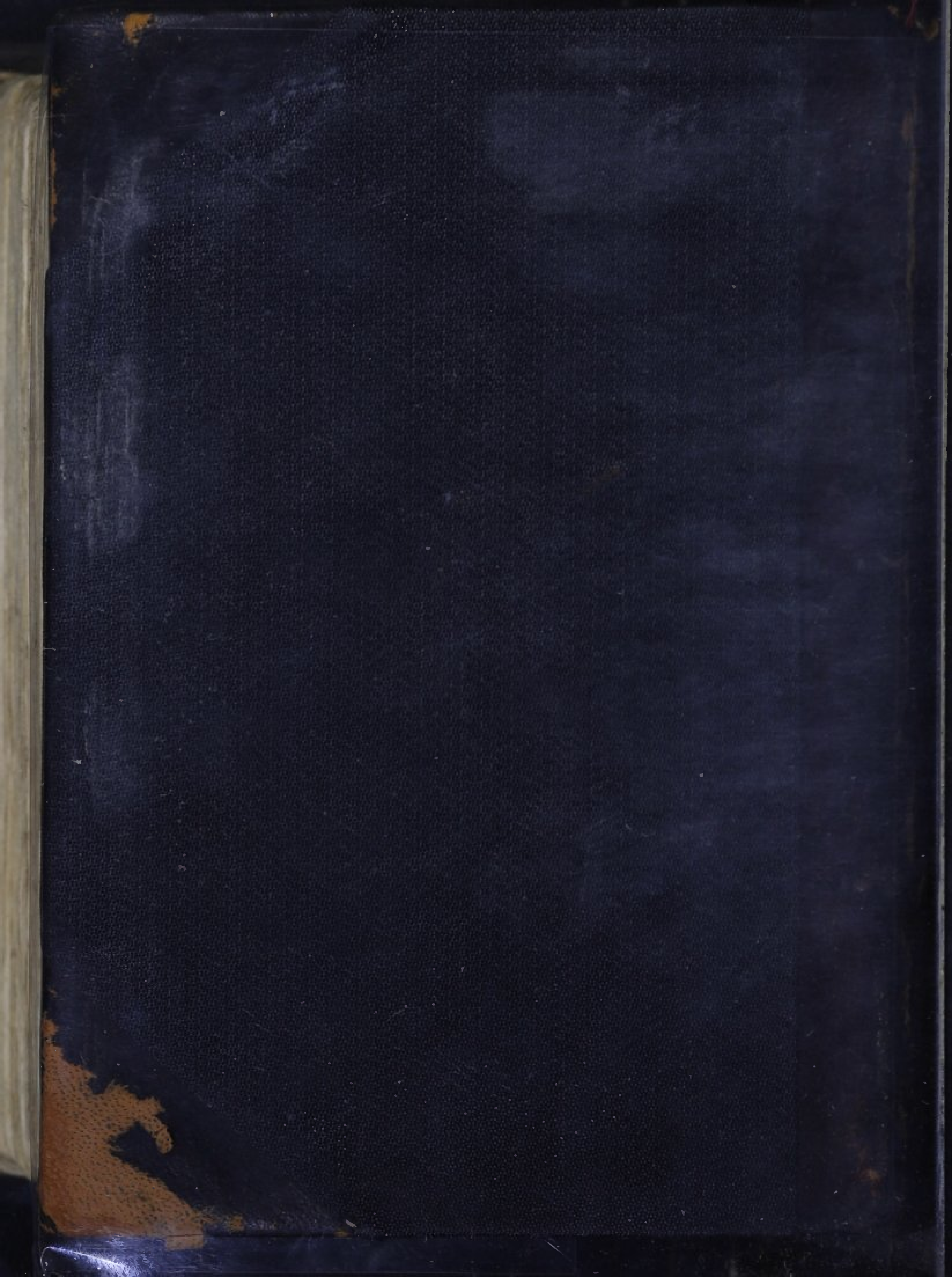




Al-Kashshāf.
vol. II.
(Commentary on the Coran)
Dated 25.I.1384.











الحمد لله ... تقلّدنا صرّ الحسم المحيق
الدنيا تيوم تيام مستقفي للجبر على الذنب

ل الحمد ...
حضرت ترك الاذنه
هذا الكعبي ...
فتوآ اب ...

Lucknow, 16. XI. 26.

... وكان الصحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
... صرف الزمان كانّنا زجاج ولكن لا يعاد له السبك

... عن ... ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ
... اهل العلم ان يعلموا اي اخذ العهد والميثاق الا انه حذفه لكن الاستعمال
... الناس والحي كما اوجب التعلم اوجب التعليم وعن محمد ...
... يحل ان يسكت على علمه ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله
... او ... هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما آتى
... عالما من الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه احدا ومصداق ذلك قوله
... واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
... عليه ... والسلام من كتم علما عن اهله الجم بلجام من النار ...

... العالم ...

[illegible]

سورة الأنفال مدنية ... وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم النفل الغنيمة
لأنها من فضل الله وعطائه قال لبيد إن تقوى ربنا خير نفل
والنفل ما ينفله الغازي أي يعطاه زائدا على سهمه من المغنم
وهو أن يقول الإمام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا
فله سلبه أو قال لسرية ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو ربعه ولا
يخمس النفل ويلزم الإمام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي
في أحد قوليه لا يلزم وقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم
بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
تقسم ولمن الحكم في قسمتها للمهاجرين أم للأنصار أم لهم جميعا فقيل
له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء
ليس لأحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك
اليوم أن ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا
سبعين فلما يسر الفتح طلبوا ما سمي لهم ونازعوا فقال
الشبان نحن المقاتلون وقال الشيوخ والوجوه الذين
كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون إليها إن
انهزمتم وقالوا لرسول الله عليه السلام المغنم قليل والناس
كثير فإن تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت
وعن سعد بن أبي وقاص قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد
بن العاص وأخذت سيفه فأعجبني فجئت به إلى رسول الله
فقلت إن الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف

فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي
ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا
حتى جاءني رسول الله وقد انزلت سورة الانفال فقال يا سعد
انك سألتني السيف وليس لي وقد صار لي فاذهب فخذه
وقال عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر
حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من
ايدينا فجعله لرسول الله فقسمه بين المسلمين على السواء وكان
في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقرأ
ابن محيصن يسألونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على
اللام وادغام نون عن في اللام وقرأ ابن مسعود يسألونك
الانفال اي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الانفال فان
قلت ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله قل الانفال
لله والرسول قلت معناه ان حكمها مختص بالله ورسوله
يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله
فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى رأي احد والمراد
ان الذي اقتضته حكمة الله وامر به رسوله ان يواسي المقاتلة
المشروط لهم التنفيل الشيوخ الذين كانوا عند الرايات
فيقاسموهم على السوية ولا يستأثروا بما شرط لهم فانهم ان
فعلوا لم يؤمن ان يقدح ذلك فيما بين المسلمين من التحاب
والتصافي فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم وكونوا متحدين
متآخين في الله واصلحوا ذات بينكم وتآسوا وتساعدوا

فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم وعن عطا كان الاصلاح بينهم ان
دعاهم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قد اكلنا وانفقنا
فقال ليرد بعضكم على بعض فان قلت ما حقيقة قوله ذات بينكم
قلت احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال
الفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي مضمراتها لما كانت
الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا انائك
يريدون ما في انائك من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات
البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم
ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله ان كنتم مومنين
ان كنتم كاملي الايمان واللام في قوله انما المومنون اشارة اليهم
اي انما الكاملوا الايمان الذين من صفتهم كيت وكيت والدليل
عليه قوله اولئك هم المومنون حقا وجلت قلوبهم فزعت وعن
ام الدردا الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما تجد له قشعريرة
قال بلى قال فادع الله فان الدعا يذهب به يعني فزعت لذكره استعظاما
له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه
وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورافته وثوابه وقيل هو الرجل يريد
ان يظلم او يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع وقرئ وجلت
وفي قراءة ~~عبد الله فرقت ووجلت وجلت~~ بالفتح وهي لغة نحو وبق
في وبق وفي قراءة عبد الله فرقت زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا
وطمانينة نفس لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه

بلى ح

بهم وقد ... زيادة العمل وعن ابن عمر رضي الله عنه الايمان بضع
وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان وعن عمر
بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرايض وشرايع فمن استكملها
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون
ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون الا
اياه جمع بين اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين
اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة حقا صفة للمصدر المحذوف
اي اولئك هم المومنون ايمانا حقا او هو مصدر موكد للجملة التي
هي اولئك المومنون كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا
وعن الحسن ان رجلا ساله امومن انت قال الايمان ايمانان
فان كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مومن وان كنت
تسالني عن قوله انما المومنون فوالله لا ادري امنهم انا ام
لا وعن الثوري من زعم انه مومن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل
الجنة فقد آمن بنصف الاية وهذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه
من اهل ثواب المومنين حقا فلا يقطع بانه مومن حقا وبهذا تعلق
من يستثني في الايمان وكان ابو حنيفة ممن لا يستثني فيه وحكي عنه
انه قال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم في قوله
والذي اطمع ان يغفر لي فقال هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن
قال بلى درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم

ورزق كريم نعم الجنة يعني لهم منافع حسنة دائمة على سبيل
التعظيم وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك يعني وجهان احدهما
ان يرتفع محل الكاف على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال
كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل
حالهم في كراهة خروجك للحرب والثاني ان ينتصب على انه
صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول اي
الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا
مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون ومن بيتك
يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجرك ومسكنك
فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه بالحق اي اخراجا
ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وان فريقا من
المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم
وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها
اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن
هشام فاخبر جبريل رسول الله فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي
العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خروجهم
فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب
وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد
رأت اخت العباس بنت عبد المطلب رؤيا فقالت لاخيها
اني رأيت عجبا رأيت كأن ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من
الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من

يذكر الصلح فحدث بها العباس فقال ابو جهل قد رضي رجالكم
ان يتنبؤوا حتى تنبأت نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة
وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير
اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال
لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم
القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان
محمدا لم يصب العير وانا قد اعضضناه فمضى بهم الى بدر
وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبرئيل
عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير
واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما
تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير
احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير
وجه رسول الله عليه السلام ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت
على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك
بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي عليه السلام ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك
فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار
ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث
ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
ما دامت عين تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له
با يعوه على العقبه انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا
فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا
ونساءنا فكان النبي عليه السلام يتخوف ان لا تكون الانصار
لا ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينه فقام سعد بن معاذ
وقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا
لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما
تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله ونشطه
قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني
احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم
وروي انه قيل لرسول الله عليه السلام حين فرغ من بدر عليك
بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح
فقال له النبي عليه السلام لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين
وقد اعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا
من المؤمنين لكارهون ثم الحق الذي جادلوا فيه رسول الله تلقي النفير
لايثارهم عليه تلقي العير بعدما تبين بعد اعلام رسول الله بانهم
ينصرون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا

لتستعد وتتاهب وذلك لكراهتهم القتال ثم شبه حالهم في فرط
فزعهم ورعبهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل
الى القتل ويساق على الصغار الى الموت المتيقن وهو يشاهد
لاسبابه ناظرا اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم
كانوا رجالة وروي انه ما كان فيهم الا فارسان اذ بنصوب
باضمار اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين والطائفتان
العير والنفير وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون
فارسا والشوكة كانت في النفير لعددهم وعدتهم والشوكة
الحدة مستعارة من واحدة الشوك وقيل شوك القنا لشباها
ومنها قولهم شاكي السلاح اي تتمنون ان يكون لكم العير
لانها الطائفة التي لا حدة لها ولا شدة ولا تريدون الطائفة
الاخرى ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة في
محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى
من اسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر دابر الآخر من دبر
اذا ادبر ومنه دابرة الطائر وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال
والمعنى انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور وان
لا تلقوا ما يرزؤكم في ابدانكم واحوالكم والله عز وعلا يريد معالي
الامور وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز
في الدارين وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة
ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلتكم واعزكم
واذلهم وحصل لكم ما لا تعارض دناءة العير وما فيها وقرئ

بكلمته على التوحيد فإن قلت بم يتعلق قوله ليحق الحق قلت
بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله إلا
لها وهو إثبات الإسلام وإظهاره وإبطال الكفر ومحقه
فإن قلت أليس هذا تكريرا قلت لا لأن المعنيين متباينان
وذلك أن الأول تمييز بين الإرادتين وهذا بيان لغرضه فيما
فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها
وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك إلا لهذا الغرض الذي هو سيد
الأغراض ويجب أن يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد
معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى وقيل قد تعلق بيقطع
فإن قلت بم يتعلق إذ تستغيثون قلت هو بدل من
إذ يعدكم وقيل بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم
أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون
أي رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين أغثنا وعن عمر
أن رسول الله نظر إلى المشركين وهم ألف وإلى أصحابه وهم
ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني
اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض فما زال كذلك
حتى سقط رداؤه فأخذه أبو بكر فألقاه على منكبه والتزمه
من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز
لك ما وعدك أني ممدكم أصله بأني ممدكم فحذف الجار وسلط
عليه استجاب فنصب محله وعن أبي عمرو أنه قرأ إني ممدكم بالكسر
على إرادة القول أو على إجراء استجاب مجرى قال لأن الاستجا

من العول قال قلت هل قاتلت الملائكة يوم بدر قلت
اختلف فيه فقيل نزل جبريل في خمسمائة ملك على الميسرة وفيها
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في صور الرجال عليهم ثياب بيض
وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل
قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن
ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الصوت الذي
كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال ابو جهل هم
غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينا هو يشتد
في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه
فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذاك من مدد
السماء وعن ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين لاضربه
يوم بدر فوقع راسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي وقيل
لم تقاتل وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين
والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا كلهم فان جبريل عليه
السلام اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بلاد ثمود
وقوم صالح بصيحة وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من ردفه
اذا تبعه ومنه قوله تعالى ردف لكم بعض الذي تستعجلون
بمعنى ردفكم واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته كقولك اتبعته
اذا جئت بعده ولا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى متبعين
او متبعين فان كان بمعنى متبعين فلا يخلو من ان يكون متبعين

ثلاثة خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر

بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض او متبعين اياهم المؤمنين
اي يتقدمونهم متبعونهم انفسهم او متبعين لهم يشيعونهم
ويتقدمونهم بين ايديهم وهم على ساقتهم ليكونوا على اعينهم
وحفظهم او بمعنى متبعين بعضهم ملائكة آخرين او متبعين
غيرهم من الملائكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل
عمران بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين او متبعين
وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال واصله مرتدفين
اي مترادفين او متبعين من ارتدفه فادغمت التاء في الدال
فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او على
اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم وعن السدي بآلاف من
الملائكة على الجمع ليوافق ما في سورة آل عمران فان قلت
فبم يعتذر لمن قرأ على التوحيد ولم يفسر المردفين بارداف الملائكة
ملائكة آخرين والمردفين بارتدافهم غيرهم قلت بان المراد
بالالف من قاتل منهم او الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع
لهم فان قلت الام يرجع الضمير في وما جعله قلت الى قوله
اني ممدكم لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم فان قلت ففي من
قرأ بالكسر قلت الى قوله اني ممدكم لانه مفعول القول المضمر فهو
في معنى القول ويجوز ان يرجع الى الامداد الذي يدل عليه ممدكم
الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعني
انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم وذلتكم فكان الامداد بالملائكة

بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر
الا من عند الله يريد ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر
هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب
الا من عند الله والمنصور من نصره الله اذ يغشاكم بدل ثان من
اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بما
جعله الله او باضمار اذكر وقرئ يُغشيكم بالتخفيف والتشديد
ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له فان قلت
اما وجب ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا قلت
بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون انتصب امنة
على ان النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون امنة بمعنى امنا
اي لامنكم ومنه صفة لها اي امنة حاصلة لكم من الله فان قلت
فعلى غير هذه القراءة قلت يجوز ان يكون الامنة بمعنى الايمن
اي ينعسكم ايمانا منه او على يغشيكم النعاس فتنعسون امنا
فان قلت هل يجوز ان ينتصب على ان الامنة للنعاس
الذي هو فاعل يغشاكم اي يغشاكم النعاس لامنه على ان
اسناد الامن الى النعاس مجازي وهو لاصحاب النعاس
على الحقيقة او على انه انامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك
الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم امنة حاصلة
له من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل والتخييل قلت لا تبعد
فصاحة القران عن احتماله وله فيه نظائر وقد الم به من قال يهاب النوم
ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود وقرئ امنة بسكون الميم ونظير

أمن أمنة حيي حيوة وكوا من أمنة رحم رحمة والمعنى أن ما كان
بهم من الخوف كان يمنعهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وآمنهم
رقدوا وعن ابن عباس النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة
وسوسة من الشيطان وينزل قرئ بالتخفيف والتثقيل وقرأ
الشعبي ما ليطهركم به قال ابن جني ما موصولة وصلتها حرف الجر
بما جر وكأنه قال ما للطهور ورجز الشيطان وسوسته إليهم
وتخويفه إياهم من العطش وقيل الجنابة لأنها من تخييله وقرئ
رجس الشيطان وذلك أن إبليس تمثل لهم وكان المشركون
قد سبقوهم إلى الماء ونزل المؤمنون في كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام
الأقدام على غير ماء وناموا فاحتلم أكثرهم فقال لهم أنتم يا أصحاب
محمد تزعمون أنكم على الحق وأنكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة
وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون
بكم إلا أن يجهدكم العطش فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم فقتلوا من أحبوا
وساقوا بقيتكم إلى مكة فحزنوا حزنا شديدا وأشفقوا فأنزل الله
المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب
واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى
ثبتت عليه الأقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس
والضمير في به للماء ويجوز أن يكون للربط لأن القلب إذا تمكن فيه
الصبر والجرأة ثبتت القدم في مواطن القتال إذ يوحي يجوز أن يكون بدلا
ثالثا من إذ يعدكم الله وأن ينتصب بيثبت إلى حكم معمول يوحي

رمل أبيض لا يطأ ... الحمرة صح

فإذا قطع العطش صح

الحياض صح

ذوي اي بالكسر على ارادة القول او على اجراء اوحي مجرى يقول
كقوله اني معكم والمعنى اني معينكم على التثبيت فثبتوهم قوله
سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا لقوله اني معكم فثبتوا ولا
معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت ابلغ
من ضرب اعناقهم واجتماعهما غاية النصر ويجوز ان يكون
غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما تقوى
قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم من التأكد وان يظهروا ما يتيقنون
به انهم ممدون بالملائكة وقيل كان الملك يتشبه بالرجل الذي
يعرفون وجهه فيأتي فيقول اني سمعت المشركين يقولون والله
لئن حملوا علينا لننكشفن ويمشي بين الصفين فيقول ابشروا
فان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه وقرئ الرعب
بالتثقيل فوق الاعناق اراد اعالي الاعناق التي هي المذابح
لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها حزا وتطييرا للرؤوس
وقيل اراد الرؤوس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام
قال واضرب هامة البطل المشيح وعشيته وهو نجاد اذا باسلة
غضبا اصاب سواء الراس فانفلقا والبنان الاصابع يريد
الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما
واقع على مقتل او غير مقتل فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا ويجوز
ان يكون قوله سالقي الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين
آمنوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به كانه قال قولوا لهم قولي سالقي
في قلوب الذين كفروا الرعب او كانهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا

لهم قوله سالقي فالضاربون على هذا هم المؤمنون ذلك اشارة
الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومحله الرفع
على الابتداء وبانهم خبره اي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم
والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا من المتعادين في شق خلاف
شق صاحبه وسلك في المنام عن اشتقاق المعاداة فعلى لان
هذا في عدوة وذاك في عدوة كما قال النبي صلعم والمشاقة لان هذا في
خصم اي جانب وذلك في خصم وهذا في شق وذاك في شق والكاف في ذلك لخطاب
الرسول او لخطاب كل احد منهم وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات
ومحله ذلكم الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز
ان يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان
للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى
مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم
في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وان للكافرين
بالكسر زحفا حال من الذين كفروا او الزحف الجيش الدهم
الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي
اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف
والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا
ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال من الفريقين اي اذا
لقيتموهم متزاحفين هم وانتم او حال من المؤمنين كانهم اشعروا
بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من
الزحوف اثنا عشر الفا وتقدمة نهيهم عن الفرار يوم بدر قوله

وذاك في شق

بسبب العمر على قوله كانهم اشعروا

ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال هو الكر بعد
الفر يخيل عدوه أنه منهزم ثم يعطف عليه وهو باب من خدع
الحرب ومكايدها أو متحيزا أو منحازا إلى فئة إلى جماعة أخرى
من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن عمر رضي الله عنهما
خرجت سرية وأنا فيهم ففروا فلما رجعوا إلى المدينة استحيوا
فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون قال بل
أنتم العكارون وأنا فئتكم وانهزم رجل من القادسية فأتى
المدينة إلى عمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين هلكت فررت
من الزحف فقال عمر أنا فئتك وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أن الفرار من الزحف من أكبر الكبائر ثم انتصب
إلا متحرفا ومتحيزا على الحال وإلا لغو وعلى الاستثناء من
المولين أي ومن يولهم إلا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا وقرأ
الحسن دبره بالسكون ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لأنه
من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز لما كسروا أهل مكة وقتلوا
وأسروا أقبلوا على التفاخر فكان القائل يقول قتلت وأسرت
ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش
قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم إني أسألك
ما وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام فقال خذ قبضة من حصى
الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق
مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم
ويأسرونهم فقيل لهم [illegible] والفاء جواب شرط محذوف تقديره

ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو
انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر
وقوى قلوبكم واذهب عنها الفزع والجزع وما رميت
يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها
لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما
يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت
ذلك الاثر العظيم فاثبت الرمية لرسول الله لان صورتها وجدت
منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز
وجل فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد
من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف
لكن ورفع ما بعده وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء حسنا عطاء
جميلا قال زهير فابلاهما خير البلاء الذي يبلو والمعنى وللاحسان
الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله الا لذلك ان الله سميع لدعائهم
عليم باحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي
الغرض ذلكم وان الله موهن معطوف على ذلكم يعني ان الغرض
ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد
وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم
وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا
اللهم انصر اقرانا للضيف واوصلنا للرحم وافكنا للعاني ان
كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وروي انهم قالوا

اللهم

اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين
وروى ان اباجهل قال يوم بدر اللهم ايّنا كان افجر واقطع
للرحم فاحنه اي فاهلكه وبشر ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين
وان تنتهوا خطاب للكافرين يعني وان تنتهوا عن عداوة
رسول الله فهو خير لكم واسلم وان تعودوا والمحاربة نعد لنصرته
عليكم وان الله مع المؤمنين بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك
وقرى بالكسر وهذا اوجه ويعضدها قراءة ابن مسعود والله
مع المؤمنين وقرى ولن يغني عنكم بالياء للفصل ولا تولوا اي
بطرح احدى التائين وادغامها والضمير في عنه لرسول الله لان
المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه
ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول
فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك
الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان ويجوز ان يرجع الى الامر بالطاعة
اي ولا تتولوا عن هذا الامر وامتثاله وانتم تسمعونه او ولا تتولوا
عن رسول الله ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون لانكم مؤمنون
لستم كالصم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اي
ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير
سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا توليتم عن
طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان تصديقكم
كلا تصديق واشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال ان شر الدواب
ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم الذين هم صم

الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها ولو علم الله
فى هولاء الصم البكم خيرا اى انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم
حتى يسمعوا سماع المصدقين ثم قال ولو اسمعهم لتولوا يعنى ولو
لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو لطف
بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك ولم يستقيموا وقيل
هم بنو عبد الدار بن قصى لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن
عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به
محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب
اللوا وعن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب
اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحده فيما قبله لان استجابة
رسول الله كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الاخر للتوكيد والمراد
بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض
وروى ابو هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على
باب ابى بن كعب فناداه وهو فى الصلوة فعجل فى صلوته ثم جاء
فقال ما منعك من اجابتى قال كنت اصلى قال الم تخبر فيما اوحى
الى استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا تدعونى الا اجبتك
وفيه قولان احدهما ان هذا مما اختص به رسول الله عليه السلام
والثانى ان دعاءه كان لامر لم يحتمل التاخير واذا وقع مثله
للمصلى فله ان يقطع صلوته لما يحييكم من علوم الديانات والشرائع
لان العلم حيوة كما ان الجهل موت ولبعضهم لا تعجبن الجهول الله
حلته فذاك ميت وثوبه كفنه وقيل لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها

قوله يعنى ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف اشارة الى ان جعل الجملة تاكيدا لما علم اولا من عدم السماع بعد [illegible] الاولى على ان عدم اللطف [illegible] العلم [illegible] لا يسمع لان اللطف [illegible] لو [illegible] لا يسمع بعدم اللطف للعلم بعدم نفعه [illegible] لا يسمع لعدم قابلية المحل [illegible]

لغلبوهم وقتلوهم لقوله ولكم في القصاص حيوة وقيل للشهادة
لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
يعني انه يميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من
اخلاص القلب ومعالجة ادوائه وعلله ورده سليما كما يريده
الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله
واعلموا انه اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب
واخلاص الطاعة وقيل معناه ان الله قد يملك على العبد قلبه
فيفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويبدله بالخوف امنا وبالامن
خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك مما هو
جائز على الله سبحانه فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال
القلوب فلا والحث على انه يحول بين المرء والايمان اذا اكره من
الكفر اذا امر تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه انه
يطلع على كل ما يخطر المرء بباله لا يخفى عليه شيء من ضمائره فكانه
بينه وبين قلبه وقرئ بين المر بتشديد الراء ووجهه انه قد حذف الهمزة
والقى حركتها على الراء كالخب ثم نوى الوقف على لفظه من يقول مررت
بعمر واتقوا فتنة ذنبا قيل هو اقرار المنكر بين اظهرهم وقيل افتراق الكلمة
وقيل فتنة عذابا وقوله لا تصيبن لا يخلو من ان يكون جوابا للامر
او نهيا بعد امر او صفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم
لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وهذا كما يحكى ان علماء
بني اسرائيل نهوا عن المنكر تعذيرا فعمهم الله بالعذاب واذا كان
نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا

للظلم بسبب العقاب لوائل الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة
وكذلك إذا جعلته صفة على إرادة القول كأنه قيل واتقوا فتنة
مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قوله حتى إذا جن الظلام واختلط
جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط أي بمذق مقول فيه هذا القول
لأن فيه لون الورقة التي هي لون الذئب ويعضد المعنى
الأخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف
وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير رضي الله عنهم
وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا
وما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت
في أهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي أن الزبير كان يسامر النبي
عليه السلام يوما إذ أقبل علي فضحك إليه الزبير فقال رسول الله
كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي إني أحبه كحبي
لولدي أو أشد حبا قال فكيف أنت إذا سرت إليه تقاتله فإن قلت
كيف جاز أن تدخل النون المؤكدة في جواب الأمر قلت
لأن فيه معنى النهي إذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك فلذلك
جاز لا تطرحنك ولا تصيبن ولا يحطمنكم فإن قلت فما معنى
من في قوله الذين ظلموا منكم قلت التبعيض على الوجه الأول
والتبيين على الثاني لأن المعنى لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم لأن
الظلم أقبح منكم من سائر الناس إذ أنتم نصب على أنه مفعول
به مذكور لا ظرف أي اذكروا وقت كونكم أقلة أذلة مستضعفين
في الأرض أرض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش تخافون أن

يتخطفكم الناس لان الناس كانوا جميعا لهم اعداء منافين
مضادين فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار
وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم
تشكرون اراده ان تشكروا اهل النعم وعن قتادة كان هذا الحي
من العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا وابينهم
ضلالا لا يؤكلون ولا ياكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في
الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون النقص كما ان معنى
الوفاء التمام ومنه تخونه اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء
لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان منه وقد
استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب لانه
اذا انقطع به فكانه لم يف له ومنه قوله وتخونوا اماناتكم والمعنى لا
تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه ورسوله بان لا تستنوا به وامانتكم
فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله وقيل وانتم
تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو
وقيل وانتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن وروي ان
النبي عليه السلام حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا
الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات
واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان
ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة
مروان بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه
اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه

يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون الآية

الكرب هو الحبل الذي يشد في وسط العراقي والعراقي جمع عرقوة والعرقوة ان خشبتان معترضتان على الدلو كالصليب وعلى السبب العسل ... المراد هنا الحبل الذي يتدلى به مشتار العسل من الجبل ... انقطع الكرب ... المشتار العسل

الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله
ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال
والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي
فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد
تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول
الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر
دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال
عليه السلام يجزيك الثلث ان تتصدق به وعن المغيرة نزلت في
قتل عثمان رضي الله عنه وقيل اماناتكم ما ائتمنكم الله عليه
من فرائضه وحدوده. فان قلت وتخونوا جزم ام نصب
قلت يحتمل ان يكون جزما داخلا في حكم النهي وان يكون نصبا
باضمار ان كقوله وتكتموا الحق وقراءة ابي وتخونوا امانتكم على الوصل
جعل الاموال والاولاد فتنة لانه سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم
والعذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده.
وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تنوطوا بطلبه وبما يؤدي اليه
هممكم وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى
تورطوا انفسكم من اجلهما كقوله المال والبنون الاية وقيل هي من
جملة ما نزل في ابي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده فرقانا نصرا
لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال اهله والاسلام
باعزاز اهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان او بيانا وظهورا يشهر
امركم ويبث صيتكم وآثاركم في اقطار الارض من قولهم بت افعل

واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم

سطع البرهان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وتوفيقا
وشرحا للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وتفضلا
ومزية في الدنيا والاخرة لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش حين
كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما اتاح
الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكر اذ يمكرون بك وذلك ان قريشا
لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في
دار الندوة متشاورين فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال
انا شيخ من نجد ما انا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم
فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو
البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه
غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون
فقال ابليس بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم
فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم
فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال ابليس بئس الراي يفسد قوما
غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل اني ارى ان تاخذوا من كل بطن
غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق
دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا
طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى
هذا اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين على قتله فاخبر
جبريل رسول الله عليهما السلام وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن
له الله في الهجرة فامر عليا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له اتشح

يرد في فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا
ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا رضي الله عنه فبهتوا وخيب الله سعيهم
واقتصوا اثره فابطل الله مكرهم ليثبتوك ليسجنوك او يوثقوك
او يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به
ولا براح وفلان مثبت وجعا وقرئ ليثبتوك بالتشديد وقرا النخعي
ليبيتوك من البيات وعن ابن عباس ليقيدوك وهو دليل لمن فسره
بالايثاق ويمكرون ويخفون المكايد له ويمكر الله ويخفي الله ما اعد لهم
حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ
تاثيرا او لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل ولا يصيب الا بما هو مستوجب
لو نشاء لقلنا مثل هذا نفاج وصلف تحت الراعدة فانهم لم يتوانوا
في مشيئتهم لو ساعدتهم الاستطاعة والا فما منعهم ان كانوا مستطيعين
ان يشاؤوا غلبة من تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح المعلى
دونه مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا في باب البيان خاصة
وان يماتنهم واحد فيتعللوا بامتناع المشيئة وهذا ما علم وظهر ظهور
الشمس من حرصهم على ان يقهروا رسول الله وتهالكهم ان يغمزوا
وقيل قائله النضر بن الحارث المقتول صبرا حين سمع اقتصاص
الله احاديث القرون لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من
بلاد فارس بنسخة حديث رستم واسفنديار فزعم ان هذا مثل
ذاك وانه من جملة تلك الاساطير وهو القائل ان كان هذا هو الحق وهذا
اسلوب من الجحود بليغ يعني ان كان القران هو الحق فعاقبنا على
انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب اخر ومراده نفي

كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان
تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال
فى قوله ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وقوله هو الحق
تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق وقرأ الاعمش
هو الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وهو فى القراءة الاولى فصل
وتعالى امطرت السماء كقولك انجمت واسبلت ومطرت كقولك
هتنت وهتلت وقد كثر الامطار فى معنى العذاب فان قلت
ما فائدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها قلت كانه
اريد ان يقال فامطر علينا السجيل وهى الحجارة المسومة للعذاب
فوضع حجارة من السماء موضع السجيل كما يقال صبت عليه مسرودة
من حديد تريد درعا بعذاب اليم اى بنوع اخر من جنس العذاب
الاليم يعنى ان امطار السجيل بعض العذاب الاليم فعذبنا به
او بنوع اخر وعن معوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين
ملكوا عليهم امراة قال اجهل من قومى قومك قالوا لرسول الله حين دعاهم
الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان
كان هذا هو الحق فاهدنا له اللام لتاكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم
وانت بين اظهرهم غير مستقيم فى الحكمة لان عادة الله وقضية حكمته
ان لا تعذب قوما عذاب استئصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه
اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على
هذا الاشعار قوله وما لهم ان لا يعذبهم الله وانما يصح هذا بعد اشعار
التعذيب كانه قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا

واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم

... بذنبهم وما لهم ان لا يعذبهم وهم يستغفرون في موضع الحال ومعناه
نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم
كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون او
لا يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان
الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن
رسول الله من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله واي شيء لهم
يمنع العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة
وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا
رسول الله عام الحديبية واخراجهم رسول الله والمؤمنين من الصد
وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من
نشاء وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين
ان يكونوا ولاة امره واربابه ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس
كل مسلم ايضا ممن يصلح ان يلي امره انما يستاهله من كان برا
تقيا فكيف بالكفرة عبدة الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه
استثنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة او اراد بالاكثر
الجميع كما يراد بالقلة العدم المكاء فعال بوزن الثغاء والرغاء
من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكاء كانه سمي بذلك لكثرة مكائه واصله الضم
نحو الوضاء والقراء وقرئ مكا بالقصر ونظيرها البكاء والبكا والتصدية
التصفيق تفعلة من الصدى او من صد يصد اذا ... يصدون
وقرأ الاعمش وما كان صلاتهم بالنصب على تقدم خبر كان على
اسمها ... هذا الكلام ... هو من قوله وما كنت
اخشى ان يكون عطاؤك

اداهم سوءا او مجادرة ثم اعز المعنى انه وضع القيود والسياط
موضع العطا ووضعوا المكا والتصدية موضع الصلوة وذلك
انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنسا وهم مشبكون
بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك
اذا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوته يخلطون عليه
فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم وافعالكم التي
لا يقدم عليها الا الكفرة قيل نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل
واحد منهم كل يوم عشر جزائر وقيل قالوا لكل من كان له تجارة في
العير اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب
منا ببدر وقيل نزلت في ابي سفيان وقد استاجر ليوم احد الفين
من الاحابيش سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين
اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا لتصدوا عن سبيل الله
اي كان غرضهم من الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان
لم يكن عندهم كذلك ثم تكون عليهم حسرة اي تكون عاقبة انفاقها ندما
وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون آخر
الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا قبل ذلك فيه وعيد
ظلما كتب الله لاغلبن انا ورسلي والذين كفروا والكافرون منهم الى
جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه ليميز الله الخبيث
من الكفار من الطيب من المؤمنين ويجعل الفريق الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكموا كقوله كادوا
يكونون عليه لبدا يعني لفرط ازدحامهم او ليركم [illegible] الى الفريق

الرحيم

الخبيث وقيل ليميز الخبيث الذي انفقه المشركون في عداوة
رسول الله من المال الطيب الذي انفقه المسلمون كابي بكر وعثمان
رضي الله عنهما في نصرته فيجعله في جهنم في جملة ما يعذبون به كقوله فتكوى
بها جباههم وجنوبهم الاية واللام على هذا متعلق بقوله ثم تكون عليهم
حسرة وعلى الاول بيحشرون واولئك اشارة الى الذين كفروا ومن
لفهم الخمسة قل للذين كفروا من ابي سفيان واصحابه اي قل لاجلهم
هذا القول ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا
ونحو قراءة ابن مسعود وكيف وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان
خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسمعوه اي ان ينتهوا
عما هم عليه من عداوة رسول الله وقتاله بالدخول في الاسلام يغفر
لهم ما قد سلف لهم من العداوة وان يعودوا لقتاله فقد مضت
سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او فقد مضت سنة
الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فدمروا فليتوقعوا مثل ذلك ان لم
ينتهوا وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا غفر
لهم ما سلف لهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما ينسل الشعر
من العجين ومنه قوله عليه السلام الاسلام يجب ما قبله وقالوا
الحربي اذا اسلم لم يبق عليه تبعة قط واما الذمي فلا يلزمه قضاء
حقوق الله وتبقى عليه حقوق الادميين وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله
ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال
الردة وقبلها وفسروا ان يعودوا بالارتداد وقيل يغفر لهم على
ان الضمير ... وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم الكافر

شرك قط ويكون الدين كله لله وتضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم
دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون
بصير فيثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى
فان الله بما تعملون من سبيله والدعوة الى دينه والاخراج عن ظلمة
الكفر الى نور الاسلام بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا
ولم ينتهوا فان الله مولاكم اي ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته
انما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه قيل من شيء حتى الخيط
والمخيط فان لله مبتدا خبره محذوف تقديره فحق او فواجب ان لله
خمسه وروى الجعفي عن ابي عمرو فان لله بالكسر ويقويه قراءة النخعي فلله
خمسه والمشهور آكد واثبت للايجاب كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس
فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف
الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم
وما اشبه ذلك كان اقوى لايجابه من النص على واحد وقرئ خمسه
بالسكون فان قلت كيف قسمة الخمس قلت عند ابي حنيفة رحمه
انها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة اسهم سهم لرسول
الله وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني
نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان وجبير
بن مطعم انهما قالا لرسول الله عليه السلام هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا
ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني المطلب
اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم
لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد

واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير

كان لعبد مناف اربعة بنين هاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس

ويشترك بين أصحابه وثلاثة أسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل وأما
بعد رسول الله فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى يعطون
لفقرهم فهم أسوة سائر الفقراء ولا يعطى أغنياؤهم فيقسم على اليتامى
والمساكين وابن السبيل وأما عند الشافعي رحمه الله فيقسم على خمسة
أسهم سهم لرسول الله يصرف إلى ما كان يصرفه إليه من مصالح المسلمين
كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى
من أغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين والباقي
للفرق الثلاث وعند مالك بن أنس رحمه الله الأمر فيه مفوض إلى اجتهاد
الإمام إن رأى قسمه بين هؤلاء وإن رأى أعطاه بعضهم دون بعض
وإن رأى غيرهم أهم وأولى فغيرهم فإن قلت ما معنى ذكر الله وعطف
الرسول وغيره عليه قلت يحتمل أن يكون معنى لله وللرسول لرسول
الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وأن يراد بذكره إيجاب
سهم سادس يصرف إلى وجه من وجوه القرب وأن يراد بقوله فأن
لله خمسه أن من حق الخمس أن يكون متقربا به إلى الله لا غير ثم خص من
وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل
وميكال فعلى الاحتمال الأول مذهب الإمامين وعلى الثاني ما
روى عن أبي العالية أنه يقسم على ستة أسهم سهم لله تعالى يصرف إلى رتاج
الكعبة وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الخمس فيضرب بيده
فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي
على خمسة وقيل إن سهم الله لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن
أنس وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان على ستة لله وللرسول

[illegible] لقرابته حتى قبض فاجرى ابو بكر رضي الله عنه الخمس
على الثلاثة وكذلك روي عن عمر ومن بعده من الخلفا وروي ان ابا بكر
منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوج ايمكم ويخدم
من لا خادم له منكم فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى
من الصدقة شيا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي رضي الله عنه
كذلك قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا ان نركب منه البراذين
وعند [illegible] الخمس كله للقرابة وعن علي رضي الله عنه قيل له ان الله تعالى
قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن
في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لولي الامر من بعده وعن
الكلبي ان الاية نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة
بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على راس
عشرين شهرا من الهجرة فان قلت بم تعلق قوله ان كنتم آمنتم بالله
قلت بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا
ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقتنعوا
بالاخماس الاربعة وليس المراد بالعلم المجرد ولكنه العلم المضمن
بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المومن والكافر
وما انزلنا معطوف على بالله اي ان كنتم آمنتم بالله وبما المنزل على عبدنا
وقرئ عُبُدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين يوم الفرقان يوم
بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد بما انزل
ما انزل عليه من الايات والملائكة والفتح يومئذ والله على كل شيء قدير
يقدر على ان ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم

ذكر اليوم آ اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر والضم والفتح وقرئ بهن وبالعدية على قلب الواو يا لان بينها وبين الكسر حاجزا غير حصين كما في الصبية آ الدنيا والقصوى تانيث الادنى والاقصى فان قلت كلتاهما فعلى من بنات الواو فلم جاءت احداهما بالواو والثانية بالياء قلت القياس هو قلب الواو يا كالعليا واما القصوى فكالقود في مجيئه على الاصل وقد جاء القصيا الا ان استعمال القصوى اكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجيء استصاب واغيلت مع اغالت والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة آ والركب اسفل منكم يعني الركب الاربعين الذين كانوا يقودون العير اسفل منكم بالساحل واسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لانه خبر للمبتدا فان قلت ما فائدة هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم قلت الفائدة فيه الاخبار عن الحال الدالة على قوة شان العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد اسباب الغلبة له وضعف شان المسلمين والتياث امرهم وان غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعا من الله ودليلا على ان ذلك امر لم يتيسر الا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا باس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ومشقة وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم وكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتشحذ في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب

او تحذ

وهو الذي ارجاه لسكونه كالميت

هذا على البطلان فان يجري الاسم اكبر كالعليا والدنيا واما بالبطلان الاصل الذي هو الضم كان كما انه [illegible] لان ذكرت

اغالت بغيلت

المراة ارضعت ولدها وهي حامل صح

الخبار الارض الرخوة ذات الحجارة منه

تخرج الى الحرب بظعنهم واموالهم لتبعثهم الذب عن الحريم والغيرة
على الحرم على بذل جهيداهم في القتال وان لا يتركوا وراءهم ما تحدثهم
انفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط هممهم ويوطن نفوسهم
على ان لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وقصارى
شدتهم وفيه تصوير ما دبر الله سبحانه من امر وقعة بدر ليقضي امرا
كان مفعولا من اعزاز دينه واعلا كلمته حين وعد المسلمين احدى
الطائفتين مبهمة غير مبينة حتى خرجوا لياخذوا العير راغبين
في الخروج وشخص بقريش من مكة ما بلغهم من تعرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاموالهم حتى نفروا ليمنعوا عيرهم وسبب الاسباب
حتى اناخ هؤلاء بالعدوة الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصوى ووراءهم
العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان
ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه
للقتال لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفا بالموعد
وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله والمسلمين فلم يتفق لكم
من التلاقي ما وفقه الله وسبب له ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي
امرا كان حقيقا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك
وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام
اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى
لا يبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه
دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ما كان
من وقعة بدر من الايات الغر المحجلة التي من كفر بعدها كان مكابرا

لنفسه مخالطا لها وقرى ليهلك بفتح اللام وحيي باظهار
التضعيف لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم ويسوي
مصالحكم او لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من
آمن وثوابه اذ يريكهم الله نصب باضمار اذكر او بدل ثان
من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح
اذ يقللهم في عينك في منامك في رؤياك وذلك ان الله عز وجل
اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتا
لهم وتشجيعا على عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها
مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها وهذا
تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية صحيحة فيه عن
الحسن وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحته لفشلتم
لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الامر وتفرقت
فيما تصنعون كلمتكم وترجحتم بين الثبات والفرار ولكن
الله سلم اي عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع
والاختلاف انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون
فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم الضميران
مفعولان يعني واذ يبصركم اياهم قليلا نصب على الحال
وانما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله وليعاينوا
ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال ابن مسعود
لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين
قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا

ويقللكم في أعينهم حتى قال قائل منهم إنما هم أكلة جزور
فإن قلت الغرض في تقليل الكفار في أعين المؤمنين ظاهر
فما الغرض في تقليل المؤمنين في أعينهم قلت قد قللهم في
أعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم بعد ليجترئوا عليهم قلة مبالاة بهم
ثم تفجأهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا وتفل شوكتهم حين يرون
ما لم يكن في حسابهم وذلك قوله يرونهم مثليهم رأي
العين ولئلا يستعدوا لهم وليعظم الاحتجاج عليهم باستيضاح
الآية البينة من قلتهم أولا وكثرتهم آخرا فإن قلت بأي
طريق يبصرون الكثير قليلا قلت بأن يستر الله عنهم بعضه
بساتر أو يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما أحدث
في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم إن الأحول
يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لي لا
أرى هذين الديكين أربعة إذا لقيتم فئة إذا حاربتم جماعة من
الكفار وترك أن يصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار
واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا
الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين
له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون لعلكم تظفرون
بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه إشعار بأن على العبد أن لا يفتر عن
ذكر ربه أشغل ما يكون قلبا وأكثر ما يكون هما وأن تكون نفسه مجتمعة
لذلك وإن كانت متوزعة عن غيره وناهيك بما في خطب أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه في أيام صفين وفي مشاهده مع البغاة والخوارج

من البلاغة والبيان ولطائف المعاني وبليغات المواعظ
والنصائح ودليلا على انهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شيء
وان تنازعوا ولا تنازعوا قرئ بتشديد التاء فتفشلوا منصوب
باضمار ان او مجزوم لدخوله في حكم النهي ويدل عليه قراءة
من قرأ وتذهب ريحكم بالتاء والنصب وقراءة من قرأ
ويذهب ريحكم بالياء والجزم والريح الدولة شبهت في
نفوذ امرها وتمشيته بالريح وهبوبها فقيل هبت رياح فلان اذا
دالت له الدولة ونفذ امره ومنه قوله اتنظران قليلا ريث غفلتهم
ام تعدوان فان الريح للعادي وقيل لم يكن قط نصر الا بريح
يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
حذرهم بالنهي عن التنازع واختلاف الراي نحو ما وقع لهم
باحد لتخالفهم رسول الله من فشلهم وذهاب ريحهم كالذين
خرجوا من ديارهم هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول
ابي سفيان وهم بالجحفة فقال ارجعوا فقد سلمت عيركم فأبى ابو جهل وقال حتى
نقدم بدرا ونشرب الخمور وتعزف لنا القيان ونطعم بها من حضرنا
فذلك بطرهم ورئاؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس
المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم
ان يكونوا مثلهم بطرين طربين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل
التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله واذكر
اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله
ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون واوهم ان اتباع

خطوة

خطوات الشيطان وطاعته لما يجيرهم فلما تلاقى الفريقان
نكص الشيطان وتبرأ منهم اى بطل كيده حين نزل جنود الله وكذا
عن الحسن كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وقيل لما اجتمعت
قريش على المسير ذكرت التى بينها وبين كنانة من الحرب فكاد ذلك
يثنيهم فتمثل لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى
وكان من اشرافهم فى جند من الشياطين معه راية وقال لا غالب
لكم اليوم وانى جار لكم من بنى كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص وقيل
كانت يده فى يد الحارث بن هشام فلما نكص قال له الحارث الى
اين اتخذلنا فى هذه الحال فقال انى ارى ما لا ترون ودفع فى صدر
الحارث وانطلقوا وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس
سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتنى
هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وفى الحديث ما رؤى
ابليس يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا اغيظ منه فى يوم عرفة لما
يرى من نزول الرحمة الا ما رؤى يوم بدر فان قلت هلا
قيل لا غالبا لكم كما يقال لا ضاربا زيدا عندنا قلت لو
كان لكم مفعولا لغالب بمعنى لا غالبا اياكم لكان الامر كما قلت
ولكنه خبر تقديره لا غالب كائن لكم اذ يقول المنافقون بالمدينة
والذين فى قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان
يراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتى الاقدام فى الاسلام
وعن الحسن هم المشركون غر هؤلاء دينهم يعنون ان المسلمين
اغتروا بدينهم وانهم يتقوون به وينصرون من اجله فخرجوا وهم

نكلناه وبضعة عشر الى زعمهم انه ثم قال واخوانا لهم ومن يتوكل على
الله فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير
القوي ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع
الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب
على الظرف وترى يتوفى بالياء والتاء والملائكة رفعها بالفعل
ويضربون حال منهم ويجوز ان يكون في يتوفى ضمير الله عز وجل والملائكة
مرفوع بالابتدا ويضربون خبر وعن مجاهد ادبارهم استاههم
ولكن الله كريم يكني وانما خصوها بالضرب لان الخزي والنكال
في ضربها اشد وبلغني عن اهل الصين ان عقوبة الزاني عندهم ان
يضرب بيد الرجل القوي البطش بشيء من حديد كهيئة الطبق
اسمه زرانة وله مقبض فيضرب على دبره ضربة واحدة بقوته فيخدل
مكانه وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا معطوف على
يضربون على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق اي
مقدمة عذاب النار او ذوقوا عذاب الآخرة بشارة لهم به وقيل
كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار او يقال
لهم يوم القيامة ذوقوا وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا
منكرا ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام
الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه
اي ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله
ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل كاثابة المؤمنين
وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد او لان العذاب من العظيم كثير لا

لما استقام ولكان المعذب من قبله ظلاما بليغ الظلم مفارقة الكاف
في محل الرفع اي دأب هولاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم
وعملهم الذي دأبوا فيه اي داوموا عليه وواظبوا وكفروا تفسير
لدأب آل فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم يعني ذلك العذاب
او الانتقام بسبب ان الله لم ينبغ له ولم يصح في حكمته ان يغير
نعمة عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال فان قلت ما كان
من نفس آل فرعون ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم يكن
لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة قلت كما يغير
الحال المرضية الى المسخوطة يغير الحال المسخوطة الى اسخط منها
واولئك كانوا قبل بعثة النبي كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم
بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في
اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوأ مما كانت فغير الله ما انعم به عليهم
من الامهال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما يقول مكذبوا
الرسل عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون تكرير للتاكيد وفي
قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي
ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين وكلهم
من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي
الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر ولجوا فيه فلا
يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنكثوا بان عاونوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا
واخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤوهم يوم الخندق وفي [illegible]

كعب بن الاشرف فجعلهم الذين عاهدت منهم بدل من الذين
كفروا وجعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار
المصرون منهم وشر المصرين الناكثون للعهود وهم لا يتقون
لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما
تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق
عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم
من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا
بحالهم وقرا ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى ففرق وكانه
مقلوب شذر من قولهم ذهبوا شذر مذر ومنه الشذر الملتقط
من المعدن لتفرقه وقرا ابو حيوة من خلفهم ومعناه فافعل التشريد
من وراءهم لانه اذا شرد الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء
واوقعه فيه لان الوراء جهة المشردين فاذا حل الوراء ظرفا
للتشريد فقد دل على تشريد من فيه فلم يبق فرق بين القراءتين لعلهم
يذكرون لعل المشردين من وراءهم يتعظون واما تخافن من
قوم معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح
اليهم العهد على سواء على طريق مستو قصد وذلك ان تظهر لهم نبذ
العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفا بينا انك قطعت ما بينك وبينهم
ولا تناجزهم وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك ان الله
لا يحب الخائنين فلا يكن منك اخفاء نكث العهد والخداع وقيل
على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة والجار
والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد

منهم

وشذر مذر اذا ذهبوا في كل وجه

الحرب

سوى او حاصلكم على المستوى من العلم او الحدان على انها حال
من الذين والمنبوذ الهم ما سبقوا فاتوا وافلتوا من ان نظفر
بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن
ادراكهم وقرى انهم بالفتح بمعنى لانهم لان كل واحد من المكسورة
والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة
تعليل صريح وقرى يعجزون بالتشديد وقرا ابن محيصن يعجزون
بكسر النون وقرا الاعمش ولا تحسب الذين كفروا بكسر الباء
وبفتحها على حذف النون الخفيفة وقرا حمزة ولا يحسبن بالياء على
ان الفعل للذين كفروا وقيل فيه اصله ان سبقوا فحذف ان كقوله
ومن اياته يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود انهم سبقوا
وقيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لا صلة وسبقوا في محل
الحال بمعنى سابقين اى مفلتين هاربين وقيل معناه ولا يحسبنهم
الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير لكونه مفهوما وقيل ولا يحسبن
قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الاقاويل كلها متمحلة وليست
هذه القراءة التى تفرد بها حمزة بنيرة وعن الزهري انها نزلت فيمن
افلت من فل المشركين من قوة من كل ما يتقوى به فى الحرب من
عددها وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول على المنبر الا ان القوة الرمى قالها ثلاثا ومات عقبة عن
سبعين قوسا فى سبيل الله وعن عكرمة هى الحصون والرباط
اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله ويجوز ان يسمى بالرباط
الذى هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل

وفي فصل أ وقرا الحسن ومن ربط الخيل بضم البا وسكونها
جمع رباط ويجوز ان يكون مولّه ومن رباط الخيل تخصيصا
للخيل من بين ما يتقوى به كقوله جبريل وميكائيل وعن ابن عمر
انه سئل عمن اوصى بثلث ماله في الحصون فقال يشترى
به الخيل فترابط في سبيل الله وتغزى عليها فقيل له انما اوصى
في الحصون فقال الم تسمع قول الشاعر ان الحصون الخيل
لا مدر القرى ترهبون قرى بالخفف والتشديد وقرا
ابن عباس ومجاهد تخزون به والضمير في به راجع الى ما
استطعتم عدو الله وعدوكم هم اهل مكة وآخرين من دونهم هم
اليهود وقيل المنافقون وعن السدى هم اهل فارس
وقيل كفرة الجن جاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب
فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب
الجن جنح له واليه اذا مال السلم تونث تانيث نقيضها
وهي الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك
من انفاسها جرع وقرئ بفتح السين وكسرها وعن ابن عباس
الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن
مجاهد بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح
ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله
من حرب او سلم وليس بحتم ان يقاتلوا ابدا او يجابوا الى
الهدنة ابدا وقرا الاشهب العقيلي فاجنح بضم النون وتوكل
على الله ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله

كافيك وعاصمك من مكرهم وخدعتهم قال مجاهد يريد قريظة
فإن حسبك الله قال محسبك الله قال جرير إني وجدت من المكارم حسبكم
أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا والف بين قلوبهم التأليف
بين قلوب من بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات
الباهرة لأن العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانطواء على الضغينة
في أدنى شيء وإلقائه بين أعينهم إلى أن ينتقموا لا يكاد يأتلف
فيهم قلبان ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله واتحدوا وأنشأوا
يرمون عن قوس واحدة وذلك لما نظم الله من ألفتهم وجمع من
كلمتهم وأحدث بينهم من التحابب والتوادد وأماط عنهم من
التباغض والتماقت وكلفهم من الحب في الله والبغض في الله ولا
يقدر على ذلك إلا من يملك القلوب فهو يقلبها كما شاء ويصنع فيها
ما أراد وقيل هم الأوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع
ما أهلك سادتهم ورؤساءهم ودق جماجمهم ولم يكن لبغضائهم أمد
ومنتهى وبينهما التجاور الذي يهيج الضغائن ويديم التحاسد
والتنافس وعادة كل طائفتين كانتا بهذه المثابة أن يتجنب هذه
ما آثرته أختها وتكرهه وتنفر عنه فأنساهم الله ذلك كله حتى اتفقوا
على الطاعة وتصافوا وصاروا أنصارا وعادوا أعوانا وما ذاك
إلا بلطيف صنعه وبليغ قدرته ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما
بعده منصوب تقول حسبك وزيدا درهم ولا يجر لأن عطف
الظاهر المجرور على المكني ممتنع قال فحسبك والضحاك سيف مهند
والمعنى كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين الله ناصرا أو يكون في محل

فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين

الذين اي كفاك الله وكفاك المؤمنون وقيل الآية نزلت بالبيداء
في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن عباس نزلت في اسلام عمر وعن
سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي عليه السلام ثلاثة وثلاثون
رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت حرض بالغ في الحث على
الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشفي على الموت او
ان تسميه وتقول له ما اراك الا حرضا في هذا الامر ومحرضا فيه
ليهيجه ويحرك منه وقرئ وحرص بالصاد عن الجحيم حكاها الاخفش
من الحرص وبعال حركه وحرضه وحربه بمعنى وهل على من الله
وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا على عشرة امثالهم
من الكفار بعون الله وتاييده ثم قال بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب
ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب
كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته ويستحقون خذلانه
خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والاظهار
من الله وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقي
ابا جهل في ثلاثمائة راكب قيل ثم ثقل عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد
مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد للاثنين وقيل
كان فيهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف وقرئ ضعفا
بالـ ... فيهم كالمكث والمكث والفقر والفقر وضعفا جمع ضعيف
... المسند الى المائة بالياء والتاء في الموضعين والمراد
بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في

الذين كانوا متفاوتين في ذلك فإن قلت لم كرر المعنى الواحد
وهو مقاومة الجماعة لأكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده قلت
للدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لأن
الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الألف وكذلك
بين مقاومة المائة المائتين والألف الألفين قرئ للنبي على التعريف
وأسارى ويثخن بالتشديد ومعنى الإثخان كثرة القتل والمبالغة
فيه من قولهم أثخنته الجراحات إذا أثقلته حتى ثقل عليه الحركة
وأثخنه المرض إذا أثقله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة يعني
حتى يذل الكفر ويضعفه بإشاعة القتل في أهله ويعز الإسلام ويقويه
بالاستيلاء والقهر ثم الأسر بعد ذلك ومعنى ما كان ما صح له وما
استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فإما منا بعد وإما
فداء وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بسبعين أسيرا فيهم
العباس عمه وعقيل بن أبي طالب فاستشار أبا بكر فيهم فقال قومك
وأهلك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها أصحابك
وقال عمر كذبوك وأخرجوك فقدمهم واضرب أعناقهم فإن هؤلاء
أئمة الكفر وإن الله أغناك عن الفدية مكن عليا من عقيل وحمزة
من العباس ومكني من فلان لنسيب له فلنضرب أعناقهم فقال
عليه السلام إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن
وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن
مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني
فإنك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الأرض

من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد
منهم الا بفداء او ضرب عنق وروي انه قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان
شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا باحد
وكان فداء الاسارى عشرين اوقية وفداء العباس اربعين اوقية
وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقية والاوقية اربعون
درهما وستة دنانير وروي انهم لما اخذوا الفداء نزلت الآية فدخل
عمر على رسول الله عليه السلام فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول
الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال
ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من
هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء
لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل
احب الي عرض الدنيا حطامها سمي عرضا لانه حدث قليل
اللبث يريد الفداء والله يريد الآخرة يعني ما هو سبب الجنة من
اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل وقرئ يريدون بالياء وقرا بعضهم
والله يريد الآخرة بجر الآخرة على حذف المضاف وابقاء المضاف
اليه على حاله كقوله ونار توقد بالليل نارا ومعناه والله يريد عرض
الآخرة على التقابل يعني ثوابها والله عزيز غالب يغلب اولياءه
على اعدائه ويتمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم
يؤخره [illegible] الى ان يكثروا ويعزوا وهم يعجلون لولا كتاب من الله
سبق لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح وهو انه لا يعاقب احدا
بخطا وكان هذا خطا في الاجتهاد لانهم نظروا في ان استبقاءهم

ربما كان سببا لاسلامهم وتوبتهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد في
سبيل الله وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم
واقل لشوكتهم وقيل كتابه انه سيحل لهم الفدية التي اخذوها وقيل
ان اهل بدر مغفور لهم وقيل انه لا يعذب قوما الا بعد تاكيد الحجة
وتقديم النهي ولم يتقدم نهي عن ذلك فكلوا مما غنمتم روي انهم امسكوا
عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت وقيل هو اباحة الفداء لانه من
جملة الغنائم واتقوا الله فلا تقدموا على شيء لم يعهد اليكم فيه فان قلت
ما معنى الفاء قلت التسبيب والسبب محذوف معناه قد ابحت لكم
الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر
اي اكلا حلالا وقوله ان الله غفور رحيم معناه انكم اذا اتقيتموه بعد
ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل ان يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب
عليكم في ايديكم في ملكتكم كان ايديكم قابضة عليهم وقرئ من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا خلوص ايمان وصحة نية يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم
في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الآخرة وفي قراءة الاعمش يثبكم خيرا
وعن العباس رضي الله عنه انا كنت مسلما لكنهم استكرهوني فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك فاما
ظاهر امرك فقد كان علينا وكان احد الذين ضمنوا اطعام اهل
بدر وخرج بالذهب لذلك وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال للعباس افد نفسك وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن
الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال له اين
الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت

فيها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث
فللفضل كذا ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما
يدريك فقال اخبرني به ربي فقال العباس فانا اشهد انك صادق
وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه
احد الا الله وقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت
مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس
فابدلني الله خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم
ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم وما احب ان لي
بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وروي انه
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون
الفا فتوضأ لصلاة الظهر وما قام حتى فرقه وامر العباس
ان ياخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما
اخذ مني وارجو المغفرة وقرأ الحسن وشيبة مما اخذ منكم
على البناء للفاعل وان يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه من
الاسلام والردة واستحباب دين آبائهم فقد خانوا الله من
قبل في كفرهم ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم كما
رايتم يوم بدر فسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة وقيل المراد
بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء الذين هاجروا اي فارقوا اوطانهم
وقومهم حبا لله ورسوله هم المهاجرون والذين آووهم الى ديارهم
ونصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم اولياء بعض اي يتولى
بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون

والنصر دون ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله

واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وذوي من قرابتهم بالفتح

والكسر اي من توليهم في الميراث ووصف الكسر ان تولي بعضهم

بعضا شبه بالعمل والصناعة كانه بتوليه صاحبه يزاول امرا

ويباشر عملا فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على

المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا يجوز لكم

نصرهم عليهم لانهم لا يبتدئون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك

والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ومعناه نهي المسلمين عن موالاة

الذين كفروا وموارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا

اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال الا تفعلوه اي

ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى

في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا

العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة تحصل فتنة في

الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك

كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا ومن كسر بالثاء اولئك هم المؤمنون

حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن

ومفارقة الاهل والانسلاخ من المال لاجل الدين وليس بتكرار

لان هذه الاية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم مع الموعد

الكريم والاولى للامر بالتواصل والذين امنوا من بعد يريد

اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاؤوا من

بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان

ظاهره اثبات الموالاة بينهم كتوليه في المسلمين اولئك بعضهم اولياء بعض صح

الحقتهم بهم وجعلتهم منهم تفضلاً منه وترغيبا واولوا الارحام
اولوا القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة
والنصرة في كتاب الله في حكمه وقيل اللوح وقيل القرآن
وهو آية المواريث وقد استدل به اصحاب ابي حنيفة رحمه الله
على توريث ذوي الارحام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد
انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق
ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته
في الدنيا سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلاثون آية
وقيل تسع وعشرون آية لها عدة اسماء براءة التوبة
المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة
المنكلة المدمدمة سورة العذاب لان فيها التوبة على المؤمنين
وهي تقشقش من النفاق اي تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين
تبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم
وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة
وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه
فان قلت هلا صدرت باية التسمية كما في سائر السور قلت
سأل عن ذلك ابن عباس عثمان رضي الله عنهما فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه السورة او الآية قال
اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله
ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك

ترك بينهما ذكر بسم الله وعن أبي بن كعب إنما توهموا ذلك لأن في الأنفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود.
وسئل ابن عيينة فقال اسم الله سلام وأمان فلا يكتب في النبذ والمحاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا
قيل فإن النبي عليه السلام قد كتب إلى أهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم
قال إنما ذلك ابتداء يدعوهم ولم ينبذ إليهم ألا تراه يقول سلام على من اتبع الهدى فمن دعي إلى الله فأجاب ودعي إلى الجزية فأجاب فقد اتبع الهدى وأما النبذ فإنما هو البراءة واللعنة وأهل الحرب لا يسلم عليهم ولهذا قال لا تفرق ولا تخف وتترس ولا بأس هذا أمان كله وقيل سورة الأنفال والتوبة سورة واحدة كلتاهما نزلت في القتال تعدان السابعة من الطول وهي سبع وما بعدها المئون وهذا قول ظاهر لأنهما معا مائتان وست فهما بمنزلة إحدى الطول وقد اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الأنفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة براءة خبر مبتدأ محذوف أي هذه براءة ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان إلى فلان ويجوز أن تكون براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها والخبر إلى الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار وقرئ براءةً بالنصب على اسمعوا

براءة وقرا اهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام
التعريف لكثرته والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي
عاهدتم به المشركين فانه منبوذ اليهم فان قلت لم علقت
البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت قد اذن الله
في معاهدة المشركين اولا فاتفق المسلمون مع رسول الله وعاهدوهم
فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون
بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله قد برئا مما عاهدتم
به المشركين وروي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم
من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ
العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر
آمنين اين شاؤا ولا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا
انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال
فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان
الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا راكب العضباء ليقراها
على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني
الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال
هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور
وروي ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل عليه السلام
فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا رضي
الله عنه فرجع ابو بكر رضي الله عنه الى رسول الله عليه السلام فقال

يا رسول الله اشيء نزل من السماء قال بل نسيت انت على الموسم
وعلي ينادي بالآي فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر رضي
الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام علي رضي الله عنه يوم
النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله
اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلاثين او اربعين آية وعن مجاهد
ثلاث عشرة ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا
العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة
الا كل نفس مومنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند
ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه
ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف
وقيل انما امر ان لا يبلغ عنه الا رجل منه لان العرب عادتها
في نقض عهودها ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه
ابو بكر رضي الله عنه لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما نعرف فينا
في نقض العهود فازيحت علتهم بتوليته ذلك عليا رضي الله عنه
فان قلت الاشهر الاربعة ما هي قلت عن الزهري ان
براءة نزلت في شوال فهي اربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو
الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر
ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر وكانت حرما لانهم اومنوا
فيها وحرم قتلهم وقتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم
منها وقيل العشرون من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان
الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار

قوله وان لا يدخل الجنة الا كل نفس مومنة كان قيل
اي بعد ان بلغكم وسمع اهل الجنة ان المسلمين المعاهدين
في الوا... وهو معنى البراءة ... ان ... الكلام ... عهد عهده
البراءة التي حسبوها ... ما لحجة
نعهد ... البراءة
وسبذوا العهد
وراء ظهورهم
...

يا رده الحجة والمحرم ... بالاشهر
اي يتمما ... الاول وصفر
وعشر من ربيع الاخر حرما لانها
... الحجة و... المحرم ...
والتغليب اذ اصبح الاشهر ...
للحظر ...

في السنة التاسعة في ذي الحجة فان قلت ما وجه اطباق
اكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرم ونبذها
انه عهد لكم قلت قالوا انه نسخ وجوب الصيانة وابيح
قتال المشركين فيها غير معجزي الله لا تفوتونه وان الله
وهو مخزيكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب
وأذان ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة
على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال
عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمرو قاعد والاذان
بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان الامان والعطاء بمعنى
الايمان والاعطاء فان قلت اي فرق بين معنى الجملة الاولى
والثانية قلت تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب
الاعلام بما ثبت فان قلت لم علقت البراءة بالذين عاهدوا
من المشركين وعلق الاذان بالناس قلت لان البراءة مختصة
بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من
عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج
الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله من
الطواف والنحر والحلق والرمي وعن علي رضي الله عنه ان رجلا اخذ
بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر قال يومك هذا خل عن دابتي وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم
النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ووصف
الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او جعل الوقوف بعرفة هو

الحج الاكبر لانه معظم واجباته لانه اوقات فات الحج وكذلك ان اريد
به يوم النحر لان ما يفعل فيه معظم افعال الحج هو الحج الاكبر وعن الحسن
سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد
اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم في كل قلب مؤمن وكافر
حذفت الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا وقرئ ان الله بالكسر لان
الاذان في معنى القول ورسوله عطف على المنوي في بريء او على محل
ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو
بمعنى مع اي بريء معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقولك
لعمرك وحكي ان اعرابيا سمع رجلا يقرؤها فقال ان كان الله بريئا
من رسوله فانا منه بريء فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته
فعندها امر عمر رضي الله عنه بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر
فهو خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي والاعراض عن
الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير سابقي الله ولا فائتين اخذه
وعقابه فان قلت مم استثنى قوله الا الذين عاهدتم قلت
وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الارض لان الكلام خطاب
للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين
فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فاتموا اليهم
عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان امروا في
الناكثين ولكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم
ولا تجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين يعني ان قضية
التقوى ان لا يسوى بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك ثم لم ينقصوكم

اي اخذ بتلبيبه وجره

المتنكبين ان الله بريء من المشركين ورسوله

قوله وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الارض اي من المقدر هنا لكلام وهو قوله فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم ثم لم ينقضوا فاتموا اليهم عهدهم فقال ... [illegible]

فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله

شيئا لم يقتلوا منكم احدا ولم يضروكم قط ولم يظاهروا ولم يعاونوا
عليكم عدوا كما عدت بنو بكر على خزاعة في غيبة رسول الله عليه السلام
وظاهرتهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على
رسول الله عليه السلام فانشد لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا
وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ذمامك
المؤكدا هم بيتونا بالحطيم هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال
عليه السلام لا نصرت ان لم انصركم ومن لم ينقضوكم بالضاد
معجمة اي لم ينقضوا عهدكم ومعنى فاتموا اليهم فادوا اليهم تاما
كاملا قال ابن عباس بقي لحي من كنانة من عهدهم تسعة اشهر فاتم
اليهم عهدهم فاذا انسلخ الاشهر كقولهم انجرد الشهر وسنة جرداء والاشهر
الحرم التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فاقتلوا المشركين يعني
الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم من حل او حرم وخذوهم
واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم من التصرف
في البلاد وعن ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام
كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم به واشباهه على الظرف كقوله
لاقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم فاطلقوا عنهم بعد الاسر
والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم كقوله خل النبيل لمن يبني
المنابر وعن ابن عباس دعوهم واتيان المسجد الحرام ان الله غفور
رحيم يغفر لهم ما سلف لهم من الكفر والغدر احد مرتفع بفعل الشرط
مضمرا يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك ولا
يرتفع بالابتداء لان ان من عوامل الفعل لا تدخل على غيره والمعنى

وان خاف احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينكم وبينه
ولا ميثاق فاستامنكم ليسمع ما تدعوا اليه من التوحيد والقران
وتبين ما بعثت له فامنه حتى يسمع كلامه وتدبره ويطلع على حقيقة
الامر ثم ابلغه بعد ذلك داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله
ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت وعن
الحسن هي محكمة الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير جاء رجل
من المشركين الى علي رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل منا ان
ياتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله او ياتيه لحاجة
قتل قال لا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك الاية
وعن السدي والضحاك هي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين
ذلك اي ذلك الامر يعني الامر بالاجارة في قوله فاجره بسبب انهم
قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد
من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف استفهام
في معنى الاستنكار والاستبعاد لان يكون للمشركين عهد عند
رسول الله وهم اضداده وغرة صدورهم يعني محال ان يثبت لهؤلاء
عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم
ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم اي ولكن الذين عاهدتم
منهم عند المسجد ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا
امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على
مثله ان الله يحب المتقين يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين
كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل

وبشر الذين كفروا بعذاب اليم
الا الذين عاهدتم
من المشركين ثم لم
ينقصوكم شيئا
ولم يظاهروا
عليكم احدا
فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم ان
الله يحب المتقين

لكونه معلوما كما قال وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا
هضبة وقليب يريد فكيف مات اخي كيف يكون لهم عهد وحالهم
انهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق
لم ينظروا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم ولا يرقبوا الا لا يراعوا
حلفا وقيل قرابة وانشد لحسان لعمرك ان الك من قريش
كال السقب من رأل النعام وقيل الا الها وقرئ ايلا بمعناه
وقيل جبرئيل وجبرائيل منه لكن وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة
كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه ان اشتقاق الال بمعنى
الحلف لانهم اذا تماسحوا وتحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه
من الال وهو الجؤار وله اليل اي انين يرفع به صوته ودعت الهة
اذا ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وسميت به القرابة لان القرابة
عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق يرضونكم كلام مبتدأ في
وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات
منهم على العهد وابا القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه
على السنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون خلعاء
لا مروة تزعهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك بعض
الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفف عما يثلم العرض
ويجر احدوثة السوء اشتروا استبدلوا بآيات الله بالقرآن
والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن
سبيله عدلوا عنه او صرفوا غيرهم وقيل هم الاعراب الذين جمعهم
ابو سفيان واطعمهم هم المعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة

ذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم

فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف
المبتدا كقوله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم ونفصل الآيات ونبينها
وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل تفصيلها فهو العالم بعثا وتحريضا
على تامل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها
وطعنوا في دينكم وثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم فوضع
ائمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا
وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين في
الدين رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من
الايمان والوفاء بالعهود وقعدوا يطعنون في دين الله ويقولون
ليس دين محمد بشيء فهم ائمة الكفر وذووا الرياسة والتقدم لا يشق
كافر غبارهم وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا
جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد
نكث عهده وخرج من الذمة انهم لا ايمان لهم جمع يمين وقرئ لا ايمان
لهم اي لا اسلام لهم او لا تعطون الامان بعد الردة والنكث ولا
سبيل اليه فان قلت كيف اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا
ايمانهم ثم نفاها عنهم قلت اراد ايمانهم التي اظهروها ثم قال
لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم ليست بايمان وبه استشهد ابو حنيفة
رحمه الله على ان يمين الكافر لا تكون يمينا وعند الشافعي رحمه الله يمينهم
يمين وقال معناه انهم لا يوفون بها بدليل انه وصفها بالنكث لعلهم
ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا ائمة الكفر اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم

چونکه اسلم بعد انعقاد الیمین [illegible]
[illegible]
[illegible]

وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله

بعد ما وجد منهم ما وجد من العظائم ان يكون المقاتلة سببا لانتهائهم
عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسيء بالرحمة
كلما عاد فان قلت كيف لفظ ائمة قلت همزة بعدها همزة بين بين اي
بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وان لم تكن
بمقبولة عند البصريين واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز
ان تكون ومن صرح بها فهو لاحن محرف الا تقاتلون دخلت
الهمزة على لا تقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على
سبيل المبالغة نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا باخراج
الرسول من مكة حين تشاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله
له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم اول مرة اي وهم الذين كانت
منهم البداءة بالمقاتلة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم
اولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها
الى القتال فهم البادئون بالقتال والبادي اظلم فما يمنعكم ان
تقابلوهم بمثله وان تصدموهم بالشر كما صدموكم وبخهم بترك مقاتلتهم
وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها ويقرر ان من كان
في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال
من غير موجب حقيق بان لا تترك مصادمته وان يوبخ من فرط فيها
اتخشونهم تقرير على الخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان
تخشوه فتقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين يعني ان قضية
الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا ربه ولا يبالي بمن
سواه كقوله ولا يخشون احدا الا الله لما وبخهم الله عز وعلا

التقرير الحمل على الاقرار

بلغه ما منه ذلك بانهم قوم لا يعلمون
كيف يكون للمشركين عهد عند الله

لما ذكر القتال جرد لهم الامر به فقال قاتلوهم ووعدهم ليثبت
قلوبهم ويصحح نياتهم انه يعذبهم بايديهم قتلا ويخزيهم اسرا
ويوليهم النصر والغلبة عليهم ويشفي صدور طائفة من المؤمنين
وهم خزاعة قال ابن عباس هم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة
فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فبعثوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب
ويذهب غيظ قلوبكم لما لقيتم منهم من المكروه وقد حقق الله
لهم هذه المواعيد كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله
وصحة نبوته ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام واخبار بان
بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس
منهم وحسن اسلامهم وقرئ ويتوبَ الله بالنصب باضمار ان
ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى والله عليم
يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان والمعنى
انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين الخلص منكم وهم الذين
جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اي بطانة من
الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ولما معناها التوقع
وقد دلت على ان تبين ذلك واتضاحه متوقع كائن وان الذين
لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين وقوله ولم يتخذوا
معطوف على جاهدوا وداخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم
الله المجاهدين منكم والمخلصين عن المتخذين وليجة من دون الله

سبا اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان [illegible]

وعند رسوله الا الذين عاهدتم

قوله ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى لانه يكون مقصودا بالقتال [illegible]

عند المسجد الحرام

والولد فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد نفي العلم
في المعلوم كقول القائل ما علم الله مني ما قيل في يريد ما وجد
ذلك مني ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام أن يعمروا
مسجد الله يعني المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام
واما القراءة بالجمع ففيها وجهان احدهما ان يراد المسجد
الحرام وانما قيل مساجد لانه قبلة المساجد كلها وامامها
فعامره كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجد والثاني
ان يراد جنس المساجد واذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها
دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر
الجنس ومقدمته وهو آكد لان طريقه طريقة الكناية كما لو قلت
فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءته القرآن من تصريحك
بذلك شاهدين حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام
لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر
بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم
وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة
ويقولون لا نطوف عليها بثياب قد اصبنا فيها المعاصي
وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل اقبل المهاجرون والانصار
على اسارى بدر فعيروهم بالشرك وطفق علي بن ابي طالب رضي
الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطيعة الرحم واغلظ له في القول فقال العباس تذكرون

فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين
كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم
بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون
اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون

فاقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون

مسا وبنا ويكتمون نمحا يستشا فعالوا اولكم يحاسبر فالوا
نعم ونحن افضل منكم اجراً انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب
الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت حبطت اعمالهم التي
هي العمارة والحجابة والسقاية وفك العناة واذا هدم الكفر
او الكبيرة الاعمال الصالحة الثابتة اذا تعقبها فما ظنك بالمقارن
والى ذلك اشار بقوله شاهدين حيث جعله حالا عنهم ودلالة على
انهم قارنون بين العمارة والشهادة بالكفر على انفسهم في حال واحد
وذلك محال غير مستقيم انما يعمر مساجد الله وقرئ بالتوحيد اي
انما يستقيم عمارة هؤلاء ويكون معتدا بها والعمارة تتناول رمّ ما
استرمّ منها وقمّها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها
واعتيادها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو
اجله واعظمه وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث الدنيا
فضلا عن فضول الحديث وعن النبي عليه السلام يأتي في اخر الزمان
ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم
الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وفي
الحديث الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة
الحشيش وقال عليه السلام قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي
المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في
بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وعنه من
الف المسجد الفه الله وقال عليه السلام اذا رايتم الرجل
يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وعن انس رضي الله عنه

قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم

من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون
له ما دام في ذلك المسجد ضوؤه قوله فإن قلت هلا ذكر الإيمان برسول
الله قلت لما علم وشهر أن الإيمان بالله قرينته الإيمان بالرسول
لاشتمال كلمة الشهادة والأذان والإقامة وغيرها عليهما مقترنين
مزدوجين كأنهما شيء واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه انطوى
تحت ذكر الإيمان بالله الإيمان بالرسول وقيل دل عليه بذكر إقام
الصلوة وإيتاء الزكوة قوله فإن قلت كيف قيل ولم يخش إلا
الله والمؤمن يخشى المحاذير ولا يتمالك أن لا يخشاها قلت
هي الخشية والتقوى في أبواب الدين وأن لا يختار على رضا
الله رضا غيره لتوقع مخوف وإذا اعترضه أمران أحدهما حق
الله والآخر حق نفسه أن يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه
وقيل كانوا يخشون الأصنام ويرجونها فأريد نفي تلك الخشية
عنهم قوله أولئك أن يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن
مواقف الاهتداء وحسم لأطماعهم من الانتفاع بأعمالهم التي
استعظموها وافتخروا بها وأملوا عاقبتها بأن الذين
آمنوا وضموا إلى إيمانهم العمل بالشرائع مع استشعار الخشية
والتقوى اهتداؤهم دائر بين عسى ولعل فما بال المشركين
يقطعون أنهم مهتدون نائلون عند الله الحسنى وفي هذا
الكلام ونحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء ورفض
الاغترار بالله والسقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر
كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف يقدر في أحد الجانبين تقديره أجعلتم

أعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم

عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ

اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ويؤيده قلوبهم ويتوب الله
قراءة ابن الزبير وابي وجزة السعدي وكان من القراء سقاة على من يشاء
الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون والله
بالمؤمنين واعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوى بينهم عليم حكيم
وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر وروي ان المشركين قالوا
لليهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام افنحن افضل ام ام حسبتم
محمد واصحابه فقالت لهم اليهود انتم افضل وقيل ان عليا رضي
الله عنه قال للعباس يا عم الا تهاجرون الا تلحقون برسول الله ان تتركوا
فقال الست في افضل من الهجرة اسقي حاج بيت الله واعمر ولما يعلم الله
المسجد الحرام فلما نزلت قال العباس ما اراني الا تارك سقايتنا
فقال عليه السلام اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا هم اعظم الذين
درجة عند الله من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون جاهدوا منكم
لا انتم والمختصون بالفوز دونكم يبشرهم بالتخفيف والتثقيل
وتنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف ولم يتخذوا
وعن ابن عباس هي في المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من آمن من دون الله
لم يتم ايمانه الا ان يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم ولا رسوله
فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا
اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وهلكت اموالنا ولا المؤمنين
وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل وليجة
يأتيه ابنه او ابوه او اخوه او بعض اقربائه فلا يلتفت اليه ولا ينزله والله خبير
ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في التسعة الذين بما تعملون

يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عن موالاتهم وعن النبي عليه السلام
لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب في
الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس اليه وقرئ عشيرتكم
وعشيراتكم وقرأ الحسن وعشائركم فتربصوا حتى يأتي الله
بامره وعيد عن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن عقوبة عاجلة
او آجلة وهذه الآية شديدة لا ترى اشد منها كأنها تنعى على الناس
ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين فلينصف
اورع الناس واتقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب
في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء
والابناء والاخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ
الدنيا ويتجرد منها لاجله ام يزوي الله عنه احقر شيء منها لمصلحته
فلا يدري اي طرفيه اطول ويغويه الشيطان عن اجل حظ
من حظوظ الدين فلا يبالي كأنما وقع على انفه ذباب فطيره مواطن
الحرب مقاماتها ومواقفها قال وكم موطن لولاي طحت كما هوى
باجرامه من قلة النيق منهوي وامتناعه من الصرف لانه جمع وعلى
صيغة لم يات عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعات بدر وقريظة
والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة فان قلت كيف عطف
الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن قلت معناه
وموطن يوم حنين او في ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز ان
يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين على ان الواجب ان يكون
يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وموجب ذلك

ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين

ان قوله اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر
لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها
فبقي ان يكون ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصبت اذ باضمار اذكر
وحنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا
عشر الفا الذين حضروا فتح مكة منضما اليهم الفان من الطلقاء
وبين هوازن وثقيف وهم اربعة الاف فيمن ضامهم من امداد
سائر العرب وكانوا الجم الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين
لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله وقيل قائلها رسول
الله وقيل ابو بكر وذلك قوله اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا
وادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو
الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله
وحده في مركزه لا يتحلحل ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام
دابته وابو سفيان بن الحارث ابن عمه وناهيك بهذه الواحدة شهادة
صدق على تناهي شجاعته ورباطة جاشه وما هي الا من آيات النبوة
وقال يا رب ائتني بما وعدتني وقال للعباس وكان صيتا صح
بالناس فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا اصحاب الشجرة
يا اصحاب البقرة فكروا عنقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك
ونزلت الملائكة عليهم الثياب البيض على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ
كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا قال
العباس لكأني انظر الى رسول الله يركض خلفهم على بغلته ثم [illegible]

الوطيس التنور وقال حمي الوطيس اي اشتد الحرب

ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم

ا بتصدره والبا بمعنى مع اى مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها
على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر
اى ملتبسا بها لم احلها يعني مع ثياب السفر والمعنى لا تجدون موضعا
تستصلحونه لهربكم اليه ونجاتكم لفرط الرعب فكانها ضاقت عليكم
ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا
على المؤمنين الذين انهزموا وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله حين
وقع الهرب وانزل جنودا يعني الملائكة وكانوا ثمانية الاف وقيل
خمسة الاف وقيل ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل
والاسر وسبي النساء والذراري ثم يتوب الله اى يسلم بعد ذلك
ناس منهم وروى ان ناسا منهم جاؤا فبايعوا رسول الله على
الاسلام وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس
وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا قيل سبي يومئذ
ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان عندي
ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم
واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم
بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن
كان بيده شيء وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا
وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه قالوا
رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا
عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء ان قد رضوا

يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم

النجس مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا ومعناه ذوو نجس
لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون
ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم او جعلوا كانهم النجاسة
بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب
والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضا واهل المذاهب
على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم
على تقدير حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون جنس نجس
او ضرب نجس واكثر ما جاء تابعا لرجس وهو تخفيف نجس
نحو كبد في كبد فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما
كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا بعد حج عامهم هذا وهو
عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم وهو
مذهب ابي حنيفة واصحابه ويدل عليه قول علي رضي الله عنه حين
نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمنعون من
دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي
يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن
غيره من المساجد وعن عطا ان المراد بالمسجد الحرام الحرم
وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين ان يقربوه
راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد ان يمنعوا من
تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وان
خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم
في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

بفضله من عطائه او من تفضله بوجه اخر فارسل السما عليهم مدرارا
اغزر بها خيرهم واكثر ميرهم واسلم اهل تبالة وجرش فحملوا الى مكة
الطعام وما يعاش به فكان ذلك اعود عليهم مما خافوا العيلة
لفواته وعن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال
من اين تاكلون فامرهم الله بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية
وقيل بخصب البلاد والغنائم ومن عائلة بمعنى المصدر كالعافية
او حالا عائلة ومعنى قوله ان شاء ان اوجب الحكمة اغناءكم وكان
مصلحة لكم في دينكم ان الله عليم باحوالكم حكيم لا يعطي ولا يمنع الا
عن حكمة وصواب من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في
حيزه نفى عنهم الايمان لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة واما
باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب ويحرمون ما حرم الله ورسوله
لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة وعن ابي روق لا
يعملون بما في التورية والانجيل وان يدينوا دين الحق وان يعتقدوا
دين الاسلام الذي هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله يقال
فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده سميت جزية لانها
طائفة مما على اهل الذمة ان يجزوه اي يقضوه او لانهم يجزون بها
من من عليهم بالاعفاء عن القتل عن يد اما ان يراد بيد المعطي
او الاخذ فمعناه على الاول بيد المعطي حتى يعطوها عن يد اي
عن يد مواتية غير ممتنعة لان من ابى وامتنع لم يعطها بخلاف المطيع
المنقاد ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد واصحب الا ترى الى
قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه او حتى

وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بافواههم

يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن
عن يد المعطي الى يد الآخذ واما على ارادة يد الآخذ فمعناه حتى
يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم لان قبول الجزية
منهم وترك ارواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم وهم صاغرون اي يؤخذ منهم
الجزية على الصغار والذل وهو ان ياتي بها بنفسه ماشيا غير راكب
ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويؤخذ بتلبيبه
ويقال له اد الجزية وان كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام
عند ابي حنيفة ولا تسقط به خراج الارض واختلف فيمن تضرب
عليه فعند ابي حنيفة تضرب على كل كافر من مجوسي وصابئ
وحربي الا على مشركي العرب وحدهم روى الزهري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان من العرب
وقال لاهل مكة هل لكم في كلمة اذا قلتموها دانت لكم بها العرب وادت
اليكم الجزية العجم وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركي العجم والمأخوذ
عند ابي حنيفة في اول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنا عشر درهما
ومن المتوسط في الغنى ضعفها ومن المكثر ضعف الضعف ثمانية
واربعون ولا يؤخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي يؤخذ في
آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان او غنيا كان له كسب او لم
يكن عزير ابن الله مبتدا وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم اعجمي
كعازر وعيزار وعزرائيل ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نون جعله
عربيا واما قول من قال لسقوط التنوين لالتقاء الساكنين
كقراءة من قرأ احد الله او لان الابن وصف والخبر محذوف وهو

يضاهئون قول الذين كفروا من قبل

معبودا فيتمحل عنه منه وليته وهو قول ناس من اليهود ممن كان
بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك
بن الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فنحاص وسبب هذا القول
ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم
التورية ومحاها عن قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض
فاتاه جبريل عليه السلام فقال له الى اين تذهب فقال اطلب العلم
فحفظه التورية فاملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا
ما جمع الله التورية في صدره وهو غلام الا انه ابنه والدليل على
ان هذا القول كان فيهم ان الاية تليت عليهم فما انكروا ولا كذبوا
مع تهالكهم على التكذيب فان قيل كل قول يقال بالفم فما معنى قوله
ذلك قولهم بافواههم قلت فيه وجهان احدهما ان يراد انه قول
لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى
تحته كالالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم لا تدل على معان وذلك
ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما
لا معنى له مقول بالفم لا غير والثاني ان يراد بالقول المذهب كقولهم
قول ابي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم ودينهم
بافواههم لا بقلوبهم لانه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلب وذلك
انهم اذا اعترفوا انه لا صاحبة له لم تبق شبهة في انتفاء الولد يضاهئون
لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهئ قولهم ثم حذف المضاف
واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى ان الذين

قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون

كانوا في عهد رسول الله من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او يضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم وقرئ يضاهون من قولهم امراة ضهياء على فعيلاء وهي التي ضاهأت الرجال في انها لا تحيض وهمزتها مزيدة كما في غرقئ قاتلهم الله اي هم احقاء بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعا قاتلهم الله ما اعجب فعلهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا بان اطاعوهم في الامر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله كما تطاع الارباب في اوامرهم ونحوه تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الجن بل انت لا تعبد الشيطان وعن عدي بن حاتم انتهيت الى رسول الله عليه السلام وفي عنقي صليب من ذهب فقال اليسوا يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرمه فتحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وعن فضيل ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة واما المسيح فجعلوه ابنا لله فقد اهلوه للعبادة الا ترى الى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص في الانجيل والمسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة سبحانه تنزيه له عن الاشراك به واستبعاد

ملحق بعلم بان زيادة الهمزة واردة ان
حيث يعقل او سماعا له
الهمزة قد اكد الا انهم
زادوا لثبوت الضاهاة
فتبدله الالف بالالف
ووضع الاستعانة
بالواو فهمز او حذرا
التكرير في التكلف هكذا

الضهياء ام شجرة والعلة لهم
من الايامى او العذر بان الهمزة
مع العدول بانه من ضهيا على فعل
سماعا ومن ضهيا على فعيل
لغرة اصلية

تمام الحديث لما اتى النبي عليه السلام
تلا عليه الآية اي اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا قال يا رسول الله
انهم لم يكونوا يعبدونهم فقال عليه
السلام اليسوا يحرمون فتحرمونه
اي تتبعونه في التحريم وكذا قوله
فتحلونه اي تتبعونه في التحليل

يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم

له ويجوز ان يكون الضمير لما امروا اللمتخذين اربابا اي وما
امر هولاء الذين هم عندهم ارباب الا ليعبدوا الله ويوحدوه
فكيف يصح ان يكونوا اربابا وهم مامورون مستعبدون مثلهم
مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب
بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان
يزيده ويبلغه الغاية القصوى من الاشراق والاضاءة ليطفئه
بنفخه ويطمسه ليظهره ليظهر الرسول على الدين كله على اهل الاديان
كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين فان قلت كيف جاز ابى الله
الا كذا ولا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا قلت قد اجري
ابى مجرى لم يرد الا ترى كيف قوبل يريدون ان يطفئوا بقوله
ويابى الله وكيف اوقع موقع ولا يريد الله الا ان يتم نوره معنى
اكل الاموال على وجهين اما ان يستعار الاكل للاخذ الا ترى
الى قولهم اخذ الطعام وتناوله واما على ان الاموال يؤكل بها فهي
سبب للاكل ومنه قوله ان لها كل ليلة اكافا تريد علفا يشترى
بثمن اكاف ومعنى اكلهم بالباطل انهم كانوا ياخذون الرشى
في الاحكام والتخفيف والمسامحة في الشرائع والذين يكنزون
يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة
على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اخذ البراطيل وكنز الاموال
والضن بها عن الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون
الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اليهود
والنصارى تغليظا ودلالة على ان من ياخذ منهم السحت

من لا يعطي منهم طيب ماله سواء من استحقاق البشارة بالعذاب
الاليم وقيل نسخت الزكوة آية الكنز وقيل هي ثابتة وانما عنى
بترك الانفاق في سبيل الله منع الزكوة وعن النبي عليه السلام ما
ادي زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان تزكى ولم
تزك فهو كنز وان كان ظاهرا وعن عمر رضي الله عنه ان رجلا ساله
عن ارض له باعها فقال احرز مالك الذي اخذت احفر له تحت
فراش امراتك قال اليس بكنز قال ما ادي زكوته فليس بكنز وعن ابن
عمر ما اديت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم
تؤد زكوته فهو الذي ذكره الله وان كان على ظهر الارض فان قلت
فما تصنع بما روى سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلاثا فقالوا له اي
مال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين احدكم
على دينه وبقوله عليه السلام من ترك صفراء او بيضاء كوي بها وتوفي
رجل فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله كية وتوفي آخر
فوجد في مئزره ديناران فقال كيتان قلت كان هذا قبل
ان تفرض الزكوة فاما بعد فرض الزكوة فالله اعدل واكرم من ان يجمع
عبده مالا من حيث اذن له فيه ويؤدي عنه ما وجب عليه فيه ثم
ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد
الله يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض
عن القنية لان الاعراض اختيار للافضل والادخل في الورع
والزهد في الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم صاحبه ولكل

يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم

شئ حق وما روي عن علي رضي الله عنه أربعة آلاف فما دونها
نفقة فما زاد فهو كنز فهو كلام في الأفضل فإن قلت لم قيل ولا
ينفقونها وقد ذكر شيئان قلت ذهابا بالضمير إلى المعنى
دون اللفظ لأن كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة ودنانير
ودراهم فهو كقوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب
به إلى الكنوز وقيل إلى الأموال وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب
كما أن معنى قوله فإني وقيار بها لغريب وقيار كذلك فإن قلت
لم خصا بالذكر من بين سائر الأموال قلت لأنهما قانون
التمول وأثمان الأشياء ولا يكنزهما إلا من فضلا عن حاجته
ومن كثرا عنده حتى يكنزهما لم يعدم سائر أجناس المال فكان
ذكر كنزهما دليلا على ما سواهما فإن قلت ما معنى قوله يحمى
عليها وهلا قيل تحمى كقولك حمي الميسم وأحميته ولا تقول أحميت
على الحديد قلت معناه أن النار تحمى عليها أي توقد ذات
حمي وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا
المعنى فإن قلت فإذا كان الإحماء للنار فلم ذكر الفعل قلت
لأنه مسند إلى الجار والمجرور أصله تحمى النار عليها فلما حذفت
النار قيل يحمى عليها لانتقال الإسناد عن النار إلى عليها كما
تقول رفعت القصة إلى الأمير فإن لم تذكر القصة قلت رفع إلى
الأمير وعن ابن عامر أنه قرأ تحمى بالتاء وقرأ أبو حيوة فيكوى
بالياء فإن قلت لم خصت هذه الأعضاء قلت لأنهم لم
يطلبوا بأموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله إلا الأغراض

هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم

الشوه من وجاهة عند الناس وتقدم وأن يكون ماء
وجههم مصونا عندهم يتلقون بالجميل ويحيون بالإكرام
ويحتشمون ومن أكل طيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم
ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها على ظهورهم لا يخطرون
ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور
بالأجور وقيل لأنهم كانوا إذا أبصروا الفقير عبسوا وإذا ضمهم
وإياه مجلس ازوروا عنه وتولوا بأركانهم وولوه ظهورهم وقيل
معناه يكوون على الجهات الأربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم
هذا ما كنزتم على إرادة القول وقوله لأنفسكم أي كنزتموه لتنتفع
به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الأغراض التي حامت حولها
وما علمتم أنكم كنزتموه لتستضر به نفوسكم وتتعذب وهو توبيخ
لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقرئ تكنُزون بضم النون أي
وبال المال الذي كنتم تكنزونه أو وبال كونكم كانزين في كتاب الله
فيما أثبته وأوجبه من حكمه ورآه حكمة وصوابا وقيل في اللوح
أربعة حرم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد
فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبة حجة الوداع
ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض
السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو
القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى
وشعبان والمعنى رجعت الأشهر إلى ما كانت عليه وعاد الحج
إلى ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية وقد وافق

[illegible]

الاثنان الأكثر [illegible]

قوله في كتاب الله كالبدل لتأكيد [illegible] لقوله عند الله وقوله شهرا [illegible] إنه لو قال إن عدة الشهور اثنا عشر لكني [illegible] ولو قال إن عدة الشهور اثنا عشر سنة مثلا لكان كلاما مستقيما [illegible]

وإنما أضاف رجب إلى مضر لأنهم كانوا يعظمونه في الجاهلية

ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة
واعلموا ان الله مع المتقين

حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابي بكر قبلها في ذي القعدة
ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين
المستقيم دين ابراهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به
وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون
القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه
وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثت النسيء
فغيروا فلا تظلموا فيهن انفسكم اي لا تجعلوا حرامها
حلالا وعن عطا تالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في
الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت وعن عطا الخراساني
احلت القتال في الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل
معناه لا تأثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم اشهر الحج بقوله
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال وان كان ذلك
محرما في سائر الشهور كافة حال من الفاعل او المفعول
مع المتقين ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصر لاهلها
النسيء تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اصحاب
حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون
شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر
حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون
من بين شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة
ما حرم الله اي ليحفظوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها
وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين وربما

انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما
ليواطئوا عدة ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين

زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر او اربعة عشر
ليتسع لهم الوقت ولذلك قال عز وجل ان عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير
في يحلونه ويحرمونه للنسيء اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم
عاما رجعوا فحرموه في العام القابل روي انه حدث ذلك في
كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن
عوف الكناني مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جمل في الموسم
فيقول باعلى صوته ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه
ثم يقوم في القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه
جعل النسيء زيادة في الكفر لان الكافر كلما احدث معصية
ازداد كفرا فزادتهم رجسا الى رجسهم كما ان المؤمن اذا
احدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
وقرئ يضل على البناء للمفعول ويضل بفتح الياء والضاد
ويضل على ان الفعل لله عز وجل وقرأ الزهري ليوطئوا
بالتشديد والنسيء مصدر نسأه اذا اخره يقال نسأه
نسأ ونساء ونسيئا كقولك مسه مسا ومساسا ومسيسا
وقرئ بهن جميعا وقرئ النسي بوزن الندي والنسي
بوزن النهي وهما تخفيف النسيء والنسء فان قلت
ما معنى فيحلوا ما حرم الله قلت معناه فيحلوا بمواطأة
العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك
الاختصاص للاشهر بعينها زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله

العام

من القتال يعني ما حرم الله
تخصيص القتال ويريد الاختصاص
داوفيه شكوا وتخصيص غير
ان ما حرم الله يصدق على
كل واحد منهما مراد
الحمد

يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير

عز وعلا فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي اي لا يلطف بهم
بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء اعمالهم على البنا للفاعل وهو الله تعالى
اثاقلتم تثاقلتم وبه قرأ الاعمش اي تباطأتم وتقاعدتم وضمن
معنى الميل والاخلاد فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا
وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحوه اخلد الى الارض
واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم وديارکم وقرئ اثاقلتم على
الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ فان قلت فما العامل
في اذا وحرف الاستفهام مانعة ان يعمل فيه قلت ما دل عليه قوله
اثاقلتم كان قوله تعالى ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد او ما في مالكم
من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما تعمل في الحال
اذا قلت ما لك قائما وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم
من الطائف استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد
الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك
ليستعد الناس تمام العدة من الاخرة بدل الاخرة كقوله لجعلنا
منكم ملائكة في الارض من جنب الاخرة الا تنفروا سخط عظيم على
المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلقا يتناول عذاب الدارين
وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما اخرين خيرا منهم واطوع وانه غني
عنهم في نصرة دينه فلا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير
للرسول اي ولا تضروه لان الله وعد ان يعصمه من الناس
وان ينصره ووعد الله كائن لا محالة وقيل يريد بقوله قوما غير

ورثت الخبر تورية اذا سترته واظهرت غيره قوله بدل الاخرة كقوله ... ان بدل الآخرة

الا تنصروه فقد نصره
الله اذ اخرجه الذين
كفروا ثاني اثنين
اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا
تحزن ان الله معنا

اهلا النصر وقيل انما قال سنبوا لطا هر مستغن عن النصر
الا فان قلت كيف يكون قوله فقد نصره الله جوابا للشرط
قلت فيه وجهان احدهما الا تنصروه فسينصره من نصره
حين لم يكن معه الا رجل واحد ولا اقل من الواحد فدل بقوله
فقد نصره الله على انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت
والثاني انه اوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن
يخذل من بعده واسند الاخراج الى الكفار كما اسند الهم في
قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه اذن له في
الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلاثة
وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق رضي الله عنه
يروى ان جبريل عليه السلام لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال
ابو بكر وانتصابه على الحال وقرئ ثاني اثنين بالسكون واذ هما بدل
من اذ اخرجه والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على
مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان قيل طلع المشركون
فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله فقال ان تصب اليوم
ذهب دين الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله
ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله
والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا
يفطنون قد اخذ الله ابصارهم عنه وقالوا من انكر صحبة ابي
بكر رضي الله عنه فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر

وكانه جعل النصر الماضي
شاهدا للنصر الآتية ه

كقوله ابى الله الا ان يتم نوره
والاية ه

وهو قوله اذ يقول لصاحبه ه

فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون

السكينة ما القى في قلبه من الامنة التي سكن عندها
وعلم انهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب
وحنين وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته
الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب والرفع اوجه وهي
فصل او مبتدا ودونها بالكد وفضل كلمة الله في العلو وانها المختصة
به دون سائر الكلم خفافا وثقالا خفافا في النفور لنشاطكم
له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم واذيالكم وثقالا
لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة
او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا
وعن ابن ام مكتوم رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلي ان انفر قال نعم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج وعن ابن
عباس رضي الله عنهما نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على
المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت
شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد
الغزو فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن
اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه الله يبتليه وعن
الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى
عينيه فقيل انك عليل صاحب ضرر فقال استنفرنا الله الخفيف والثقيل
فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وجاهدوا ايجاب
للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال
والحاجة العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض

الحرب ح

لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون

حاضرا ياكل منه البر والفاجر اي لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا
سهل المنال وسفرا قاصدا او سطا مقاربا الشقة المسافة
الشاطة الشاقة وقرأ عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر
العين والشين ومنه قوله يقولون لا تبعد وهم يدفنونه ولا بعد
الا ما توارى الصفائح بالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة
كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون يعني المتخلفين
عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم او سيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله
لخرجنا سد مسد جواب القسم ولو جميعا والاخبار بما سوف يكون
بعد القفول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات
ومعنى الاستطاعة استطاعة العدد او استطاعة الابدان كأنهم
تمارضوا وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الجمع في
قوله فتمنوا الموت يهلكون انفسهم اما ان يكون بدلا من سيحلفون
او حالا بمعنى مهلكين والمعنى انهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب
وما يحلفون عليه من التخلف ويحتمل ان يكون حالا من قوله لخرجنا
اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما نحملها
من المسير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم
الا ترى انه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا لكان
سديدا يقال حلف بالله ليفعلن ولافعلن فالغيبة على حكم الاخبار
والتكلم على الحكاية عفا الله عنك كناية عن الجناية لان العفو
رادف لها ومعناه اخطأت وبئسما فعلت ولم اذنت لهم بيان

بعد وبعد لغتان الا ان بعد بالكسر اختص ببعد الموت والهلاك والصفائح الاحجار العراض تسقف بها القبر

والاخبار بعد او من حلفهم واعتذارهم بما يكون وقد كان حالا وكان بيانه وما على صحة رجوع ... من جملة المعجزات خبره

عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستاذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك

الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الاخر
وارتابت قلوبهم فهم في
ريبهم يترددون
ولو ارادوا الخروج لاعدوا
له عدة ولكن كره الله
انبعاثهم
اقعدوا مع القاعدين

لما كنى عنه بالعفو ومعناه ما لك اذنت لهم في القعود عن الغزو
حين استاذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلا استانيت بالاذن
حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب فيه وقيل شيئان فعلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه
الفداء من الاسارى فعاتبه الله عليهما لا يستاذنك ليس من
عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وكان الخلص من
المهاجرين والانصار يقولون لا نستاذن النبي ابدا ولنجاهدن
معه باموالنا وانفسنا ومعنى ان يجاهدوا في ان يجاهدوا او
كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام
في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل الثواب انما يستاذنك يعني
المنافقين وكانوا تسعة وثلاثين رجلا يترددون عبارة عن
التحير لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات والاستقرار ديدن
المستبصر وقرئ عُدَّه بمعنى عُدَّته فعل بالتاء ما فعل بالعدة في
قال واخلفوك عد الامر الذي وعدوا من حذف التاء وتعويض
المضاف اليه منها وقرئ عِدَّه بكسر العين بغير اضافة وعُدَّة باضافة
فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله
ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو
قيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن
الخروج لكراهة انبعاثهم كما تقول ما احسن الي زيد ولكن اساء
فثبطهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا
جعل القاء الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود وقيل هو قول

لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة

الشيطان بالوسوسة وتثبيطهم لهم لا تقيهم وسلم في اذن رسول الله عليه السلام لهم في القعود فان قلت كيف جاز ان يوقع الله في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو وهي قبيحة وتعالى عن الهام القبيح قلت خروجهم كان مفسدة لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة فان قلت فلم خطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاذن لهم فيما هو مصلحة قلت لان رسول الله لم يأذن لهم لكن للنظر في هذه المصلحة ولا علمها الا بعد القول باعلام الله وكلنا لانهم استاذنوه واعتذروا اليه فكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها فمن ثمة اتاه العتاب ويجوز ان يكون في ترك رسول الله عليه السلام الاذن لهم مع تثبيط الله اياهم مصلحة اخرى فباذنه لهم فقدت تلك المصلحة وذلك انه اذا ثبطهم الله فلم ينبعثوا وكان قعودهم بغير اذن من رسول الله قامت عليهم الحجة فلم يبق لهم معذرة ولقد تدارك الله ذلك حيث هتك استارهم وكشف اسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وانهم لا يؤمنون بالله واليوم الاخر فان قلت ما معنى قوله مع القاعدين قلت هو ذم لهم وتعجيز والحاق لهم بالنساء والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون الخوالف وتبينه قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف الا خبالا ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنقطع هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا

يقال فلان خالفة بيته
وخالفة بيته اذا كان
لا خير فيه ذكره الجوهري
ما خوذ من الخالفة في العمود
من اعمدة الخباء وهو الخلف
ويعبر بها عن الرجل الكسلان

وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا

الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور وادا لم يذكر
وقع الاستثناء من اعم العام الذي هو الشيء مكان استثناء
متصلا لان الخبال بعض اعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا
الا خبالا والخبال الفساد والشر ولا وضعوا خلالكم ولسعوا
بينكم بالنميمة والافساد ذات البين يقال وضع البعير
وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولا اوضعوا ركائبهم
بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي
ومنا ابن الزبير ولا اوقضوا من رقص البعير رقصا اذا اسرع
وارقصته قال والراقصات الى منى فالغبغب ويروى ولا اوفضوا
ما في هلب كذا حط المصحف ولا اوضعوا بزيادة الف قيل
كاتب المصحف تكتب الفا مثل الخط العربي والخط العربي اخترع
قريبا من نزول القران وقد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع
فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحها الفا اخرى ونحو اولا اذبحنه
يبغونكم الفتنة يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما
بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون
يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون للمنافقين
ويطيعونهم لقد ابتغوا الفتنة اي العنت ونصب الغوائل
والسعي في تشتيت شملكم وتفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن
يوم احد حين انصرف بمن معه وعن ابن جريج وقفوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليفتكوا
به من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل

الاساس عز الامر احتشد من المجاز وتقول كذا اي قصدته

[illegible]

لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول

ائذن لي ولا تفتني

الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة

والمكايد ودوّروا الآراء في ابطال امرك ودبّروا وقلبوا بالجميع
حتى جاء الحق وهو تاييد ربك ونصرك وظهر امر الله وعلا دينه
وعلا شرعه ائذن لي في التخلف ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة
وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل
ولا تلقني في التهلكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي
وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء
فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك
بمال فاتركني ودعني ولا تفتني من الفتنة الا في الفتنة سقطوا
اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وفي مصحف
ابي سقط لان من تعود التخلف وقع فيها وان جهنم لمحيطة بالكافرين
يعني انها تحيط بهم يوم القيامة او هي تحيط بهم الآن لان اسباب
الاحاطة معهم فكانهم في وسطها ان تصبك في بعض الغزوات
حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في
بعضها نحو ما جرى يوم احد يفرحوا بما نالهم في الانحراف عنك
ويقولوا قد اخذنا امرنا اي امرنا الذي نحن متسمون به
من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع ويتولوا
عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له الى اهاليهم وهم فرحون
مسرورون وقيل يتولوا اعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقرا ابن مسعود هل يصيبنا وقرا طلحة لن يصيبنا بتشديد
الياء ووجهه ان يكون يفيعل لا يفعل لانه من بنات الواو لقولهم
الصواب وصاب السهم يصوب ومصاوب في جمع مصيبة

يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون

قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا

هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن
نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون

مما يتفعل منه تصويب الامر الذي يوهم صوب راية الا ان يكون
من لغة من يقول صاب السهم يصيب ومنه قوله اسهمي الصائبات
والصيب واللام في قوله الا ما كتب الله لنا مفيد معنى الا خيرا
كانه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه
من النصر عليكم او الشهادة الامر الى قوله هو مولانا الذكر ا
يتولانا ونتولاه ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين
لا مولى لهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين ان لا
يتوكلوا على غير الله فليفعلوا ما هو حقهم الا احدى الحسنيين
الا احدى العاقبتين اللتين كل واحد منهما هي حسنى العواقب
وهما النصر والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوءيين
من العواقب اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة
من السماء كما نزلت على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل
على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما
هو عاقبتكم فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه انفقوا في
سبيل الله وجوه البر طوعا او كرها نصب على الحال اي طائعين
او مكرهين فان قلت كيف امرهم بالانفاق ثم قال لن يتقبل
منكم قلت هو امر في معنى الخبر كقوله قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها
ونحوه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله اسيئي بنا
او احسني لا ملومة اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم ولا نلومك اساءت الينا او احسنت فان قلت

قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم

يجوز هذا قلت اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه من
قولك رحم الله زيدا وغفر له فان قلت لم فعل ذلك قلت
لنكتة فيه وهي ان كثيرا كانه يقول لعزة امتحني لطف محلك عندي
وقوة محبتي لك وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري
هل يتفاوت حالي معك مسيئةً او محسنةً وفي معناه قول القائل
اخوك الذي ان قمت بالسيف عامدًا لتضربه لم يستغشك في الودّ
وكذلك المعنى انفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم او لا
تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار
وتركه فان قلت ما الغرض في نفي التقبل اهو ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم تقبله منهم ورده عليهم ما يبذلون منه ام هو
كونه غير مقبول عند الله ذاهبًا هباءً لا ثواب له قلت يحتمل
الامرين جميعا وقوله طوعا او كرها معناه طائعين من غير الزام
من الله ورسوله او ملزمين وسمى الالزام اكراهًا لانهم منافقون
فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه او طائعين من غير
اكراه من رؤسائكم لان رؤساء اهل النفاق كانوا يحملون على الانفاق
لما يرون من المصلحة فيه او مكرهين من جهتهم وروي انها نزلت في
الجد بن قيس حين تخلف عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا مالي اعينك به فاتركني انكم تعليل لرد انفاقهم
والمراد بالفسق التمرد والعتو انهم فاعل منع وهم وان تقبل
مفعولاه وقرئ ان يقبل بالتاء والياء على البناء للمفعول ونفقاتهم
ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرا السلمي ان يقبل منهم نفقاتهم على

وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون

فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون

ان الفعل لله عز وعلا كسالى بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكارى
وغيارى في سكران وغيران وكسلهم لانهم لا يرجون بصلوتهم
ثوابا ولا يخشون تركها عقابا فهي ثقيلة عليهم كقوله وانها لكبيرة
الا على الخاشعين ورايت في بعض الاخبار ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كره للمومن ان يقول كسلت كانه ذهب الى هذا لان
ان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي ان يسند المومن الى
نفسه فان قلت الكراهية خلاف الطواعية وقد جعلهم الله
طائعين في قوله طوعا او كرها ثم وصفهم بانهم لا ينفقون الا وهم
كارهون قلت المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام
رسول الله صلى الله عليه وسلم او من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا
عن كراهية واضطرار لا عن رغبة واختيار لا الاعجاب بالشيء
ان تسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى لا تستحسن
ولا تفتتن بما اوتوا من زينة الدنيا كقوله ولا تمدن عينيك فان
الله تعالى انما اعطاهم ما اعطاهم للعذاب بان عرضه للتغنم
والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم بالانفاق
منه في ابواب الخير وهم كارهون له على رغم انوفهم واذاقهم
انواع الكلف والمجاشم في جمعه واكتسابه وفي تربية اولادهم
فان قلت ان صح تعليق التعذيب بارادة الله فما بال زهوق
انفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله
انما نملي لهم ليزدادوا اثما كانه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان
يموتوا وهم كافرون ملتهون بالتمتع عن النظر للعاقبة لكنهم

[illegible]

[illegible]

حاصل السؤال ان كفر الكافر لا يجوز ان يكون بارادة الله تعالى كما هو مذهب المعتزلة فما بال الآية كيف يصح ان يكون هذا بارادة الله تعالى

لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك
في الصدقات فان اعطوا منها

لمن حلف المسلمين يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين
فيتظاهرون بالاسلام تقية ملجأ مكانا يلجأون اليه متحصنين
من راس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات او غيرانا وقرئ
بضم الميم من اغار الرجل وغار اذا دخل الغور وقيل هو
تعديه غار الشيء واغرته انا يعني امكنة يغيرون فيها اشخاصهم
ويجوز ان يكون من اغار الثعلب اذا اسرع بمعنى مهارب
ومغار او مدخلا او نفقا يندسون فيه وينجحرون وهو مفتعل
من الدخول وقرئ مدخلا من دخل ومدخلا من ادخل مكانا
يدخلون فيه انفسهم وقرأ ابي بن كعب متدخلا وقرئ لوألوا اليه
لالتجأوا اليه يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس
الجموح وهو الذي اذا حمل لم يرده اللجام وقرأ انس يجمزون
فسئل فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد يلمزك يعيبك
في قسم الصدقات ويطعن عليك قيل هم المؤلفة قلوبهم وقيل
هو ابن ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقسم غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله فقال
ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وقيل هو ابو الجواظ من المنافقين
قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم
وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا
هذا واصحابه فانهم منافقون وقرئ يلمزك بالضم ويلمزك ويلامزك
التشديد والتاء على المفاعلة مبالغة في اللمز وصفهم بان رضاهم
وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لان رسول الله

رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون

الجواظ الضخم المختال ... في الحديث اهل النار كل جعظري جواظ والجعظري الفظ الغليظ

لا ابا لك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال ... السلام

صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير
الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه واذا للمفاجاة اي فان
لم يعطوا منها فاجاوا السخط جواب لو محذوف تقديره ولو
انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم
به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا
كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا الله
غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله اكثر مما آتانا اليوم انا الى الله
في ان يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون انما الصدقات
للفقراء قصر لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة
وانها مختصة بها لا تتجاوز الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا
لغيرهم وكون هو لكم انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم ولا تكون
لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف
الى بعضها وعليه مذهب ابي حنيفة وعن حذيفة وابن عباس
وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها
وضعتها اجزاك وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت
من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان احب الي وعند
الشافعي لا بد من صرفها الى الاصناف وعن عكرمة انها تفرق
في الاصناف الثمانية وعن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز
تفريق الصدقات على الاصناف الثمانية والعاملين عليها
السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب
كان رسول الله عليه السلام يستألفهم على ان يسلموا فيرضخ

قوله فيحتمل ان يصرف الى
الاصناف كلها وان يصرف
الى بعضها هذا الذي ذكره
هو ظاهر اللفظ من غير تكلف

انما الصدقات للفقراء
والمساكين والعاملين
عليها والمؤلفة قلوبهم
وفي الرقاب والغارمين
وفي سبيل الله وابن
السبيل فريضة من
الله والله عليم حكيم

لهم شيئا منها حين كان في السلام وقيل والرقاب المكاتبون
يعانون منها وقيل الاسارى وقيل تبتاع الرقاب فتعتق
والغارمين الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب
وقيل الذين تحملوا الحمالات فتداينوا فيها وغرموا وفي سبيل الله
فقراء الغزاة او الحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع
عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة من الله في معنى المصدر
المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات
لهم وقرئ فريضة بالرفع على تلك فريضة فان قلت لم عدل
عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة قلت للايذان بانهم ارسخ
في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه
على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها
ومصبا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسر
وفي فك الغارمين من الغرم من التخلص والانقاذ ولجمع الغازي
الفقير او المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل
جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير في في قوله وفي سبيل
الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين
فان قلت فكيف وقعت هذه الاية في تضاعيف ذكر المنافقين
ومكايدهم قلت دل بكون هذه الاصناف مصارف للصدقات
خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منها لا طماعهم واشعارا
باستيجابهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم
وما لها وما سلطهم على التكلم فيها ولمزقاسمها الا ذن الرجل

ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن

ان اشار الصدقات اسفهاء ... ان عيب ... ان اشا نشا نهم

قل اذن خير لكم يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين
ورحمة للذين آمنوا
منكم والذين يؤذون
رسول الله لهم
عذاب اليم

الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي
هي آلة السماع كأن جملته اذن سامعة ونظيره قولهم للربيئة
عين وإيذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن واذن خير كقولك رجل
صدق تريد الجودة والصلاح كأنه قيل نعم هو اذن ولكن نعم
الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب
سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك وذكر عليه قراءة حمزة ورحمة
بالجر عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا
يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله لما قام عنده من
الادلة ويقبل من المؤمنين الخلص من المهاجرين والانصار
وهو رحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث
يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفضحكم
ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما رأى الله من المصلحة
في الابقاء عليكم يعني وانه اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء
فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا
قصدوا به المذمة والتقصير بفطنته وشهامته وانه من اهل
سلامة القلوب والغرة وقيل ان جماعة منهم ذكروه وبلغه ذلك
فاشتغلت قلوبهم تعالى نحلفهم لا علمكم فانما هو اذن سامعة
مما سمع كلام المبلغ فاذن وكر في نيته ونعتذر اليه فيسمع
ايضا فيرضى فقيل هو اذن خير لكم على ان اذن خير مبتدأ
محذوف وخير كذلك اي هو اذن هو خير لكم يعني ان كان كما تقولون
فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم

وقرا اذن خير لكم

وقرأ ابن ابي عبلة ورحمة بالنصب والذال فان قلت لم عدى فعل الايمان
بالبا الى الله والى المؤمنين باللام قلت لانه قصد التصديق
بالله الذي هو نقيض الكفر فعدي بالبا وقصد السماع من المؤمنين
وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدي
باللام الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
ما انباه عن البا ونحوه فما آمن لموسى الا ذرية من قومه انؤمن
لك واتبعك الارذلون آمنتم له قبل ان آذن لكم فان قلت
ما وجه قراءة ابن ابي عبلة ورحمة بالنصب قلت هي علة معللها
محذوف تقديره ورحمة لكم يأذن لكم فحذف لان قوله اذن خير
لكم يدل عليه ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون
يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون
اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم
فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتموه
الله ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت
بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضي واحد كقولك
احسان زيد واجماله نعشني وجبر مني او والله احق ان
يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق
فان له على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم وقيل معناه
فله وان تكرير لان في قوله انه توكيدا ويجوز ان يكون فان له
معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره الم تعلموا
انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم وقرئ الم تعلموا

يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون

المحادة المخالفة والمنع ما يجيء من الحد وهو المنع

قوله وان تكرير لان في قوله انه توكيدا فلا بد له من الخبر وان توكيدا لكان ... وحينئذ يكون الجواب ... المؤكد ... فحينئذ الخبر ... الجواب ... ما ...

[illegible]

ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون

بالتي كانوا يستهزئون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون
ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لا ارانا
الا شر خلق الله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة وان
لا ينزل فينا شيء يفضحنا والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي
قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يقود اليه ويجوز ان يكون
الضمير للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم
ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كأنها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت
يعني انها تذيع عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة فكأنها تخبرهم
بها وقيل معنى يحذر الامر بالحذر اي ليحذر المنافقون فان
قلت الحذر واقع على انزال السورة في قوله يحذر المنافقون
ان تنزل عليهم سورة فما قوله مخرج ما تحذرون قلت معناه
محصل مبرز انزال السورة او ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه اي
تحذرون اظهاره من نفاقكم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير
في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا
الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات
هيهات فأطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا علي الركب
فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء
من امرك ولا من امر اصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر
بعضنا على بعض السفر أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون
لم تعبأوا باعتذاركم لانهم كانوا كاذبين فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم
وبانه موجود منهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل

الضمائر
اسرارهم

المستهزأ

لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين

المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك إنما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فإنها لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد أظهرتم كفركم باستهزائكم بعد إيمانكم بعد إظهاركم الإيمان إن نعف عن طائفة منكم بإحداثهم التوبة وإخلاصهم الإيمان بعد النفاق نعذب طائفة منهم بأنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه أو إن نعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله ولم يستهزئوا فلم نعذبهم في العاجل نعذب في العاجل طائفة بأنهم كانوا مجرمين مؤذين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مستهزئين وقرأ مجاهد إن تعف عن طائفة على البناء للمفعول مع التأنيث والوجه التذكير لأن المسند إليه الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب إلى المعنى كأنه قيل إن ترحم طائفة فأنث لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة إن يعف عن طائفة بالتذكير وتعذب طائفة بالتأنيث وقرئ إن يعف عن طائفة يعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وعلا

المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم

بعضهم من بعض أريد به نفي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله إنهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الإيمان والطاعات ويقبضون أيديهم شحا بالمبار والصدقات والإنفاق في سبيل الله نسوا الله أغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن

قوله ويكذبهم في قولهم ويحلفون بالله إنهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم [illegible]

[illegible]

ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين
من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا
واولادا

كل خير وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش
الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في ذمهم واذا كان رسول
الله عليه السلام للمسلم ان يقول كسلت كان المنافقين وصفوا
بالكسل في قوله كسالى فما ظنك بالفسق خالدين فيها مقدرين
الخلود هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه لا شيء ابلغ منه
وانه بحيث لا يزاد عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه ولعنهم
الله واهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين
الملاعين كما عظم اهل الجنة والحقهم بالملائكة المكرمين
ولهم عذاب مقيم ولهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار
مقيم دائم كعذاب النار ويجوز ان يريد ولهم عذاب
مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من
تعب النفاق الظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين
وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع
على اسرارهم الكاف محلها رفع على انهم مثل الذين من
قبلكم او نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو
انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا وتكون
مثلها في قول النمر كاليوم مطلوبا ولا طلبا باضمار لم ار قوله
كانوا اشد منكم تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم والكاف
النصيب وهو ما خلق للانسان اي قدر من خير كما قال
له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصب اي اثبت وخضتم
الدخول في الباطل واللهو كالذي خاضوا كالفوج الذي

فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم

خاضوا او كالخوض الذي خاض بباطل اى
فائدة قوله فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم مغنٍ عنه كما اغنى قوله كالذي خاضوا عن
ان يقول وخاضوا فخضتم كالذي خاضوا مثلهم فائدته
ان يذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا
ورضاهم بها والتهائهم بشهواتها الفانية عن النظر في العاقبة
وطلب الفلاح في الآخرة وان يخسس امر الاستمتاع
ويهجن امر الراضي به ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم
كما تريد ان تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله تقول انت مثل
فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وانت تفعل مثل
فعله واما وخضتم كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند
اليه مستغن باسناده اليه عن تلك التقدمة حبطت اعمالهم
في الدنيا والآخرة يستنبط من قوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في
الآخرة لمن الصالحين واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم
شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط
وهود وصالح وائتفاكهن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر
فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه
القبيح وان يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم حيث كفروا
فاستحقوا عقابه بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين
بعضهم من بعض سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا
محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سانتقم منك يوما

وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم

يعني انك لا تفوتني وان تباطا ذلك ونحن سنجعل لهم الرحمن
ودا ولسوف يعطيك ربك فترضى سوف يوتيهم اجورهم
عزيز غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب
والعقاب حكيم واضع كلا موضعه على حسب الاستحقاق
ومساكن طيبة عن الحسن قصورا من اللؤلؤ والياقوت الاحمر
والزبرجد وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد
الرحمن ويدل عليه ما روى ابو الدرداء رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها
عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون
والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة
في الجنة وقيل نهر جناته على حافاته ورضوان من الله اكبر
وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل
فوز وسعادة ولانهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته
والكرامة اكبر اصناف الثواب ولان العبد اذا علم ان مولاه
راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراءه من النعم وانما تتهنا له برضاه
كما اذا علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وان عظمت
وسمعت بعض اولي الهمة البعيدة والنفس المرة من مشايخنا
يقول لا تطمح عيني ولا تنازع نفسي الى شيء مما وعد الله في دار
الكرامة كما تطمح وتنازع الى رضاه وان احشر في زمرة المهديين
المرضيين عنده ذلك اشارة الى ما وعد او الى الرضوان
اي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا وروي

اي بان ان الرضا من النعم بيان ما هو اكبر نعمة من النعم التي هي غير رضاه

اي كسبه

يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير

الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا
لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم
افضل من ذلك قالوا واي شي افضل من ذلك قال احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم ابدا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل من وقف منه
على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة ويستعمل
معه ما امكن منها عن ابن مسعود ان لم يستطع بيده فبلسانه
فان لم يستطع فليكفهر في وجهه فان لم يستطع فبقلبه يريد الكراهة
والبغضاء والتبرؤ منه وقد حمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة
الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها اقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين
المتخلفين فيسمع من كان منهم منهم الجلاس بن سويد فقال
الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم
وهم ساداتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس
الانصاري للجلاس اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من
الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضر فحلف
بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق
الصادق وتكذيب الكاذب فنزل يحلفون بالله ما قالوا فقال
الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة والله لقد قلته
وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد اسلامهم
واظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك

يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا

ونبيك صح

رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند مرجعه من تبوك توافق
خمسة عشر منهم على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا
تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته
يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينا هم كذلك اذ سمع
حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت
فاذا قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعدا الله فهربوا وقيل هم
المنافقون بقتل عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا ان يتوجوا
عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله وذلك انهم كانوا
حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش
لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل
للجلاس مولى فامر رسول الله بديته اثني عشر الفا فاستغنى
فان يتوبوا هي الاية التي تاب عندها الجلاس في الدنيا والاخرة
بالقتل والنار روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل
تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي بعثك بالحق
لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما
فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع
عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل
كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله
مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم

وما نقموا الا ان
اغنيهم الله
ورسوله من
فضله فان
يتوبوا يك
خيرا لهم وان
يتولوا يعذبهم
الله عذابا اليما
في الدنيا والاخرة
وما لهم في الارض
من ولي ولا نصير

ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين

ثم أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي فيه الفرائض فقال ما هذه إلا جزية ما هذه
إلا أخت الجزية وقال ارجعا حتى أرى رأيي فلما رجعا قال لهما
رسول الله قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة
فقال إن الله منعني أن أقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال
هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها وجاء بها إلى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك
في زمن عثمان وقرئ لنصدقن ولنكونن بالنون الخفيفة فيهما من
الصالحين قال ابن عباس يريد الحج فأعقبهم عن الحسن وقتادة
أن الضمير للبخل يعني فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لأنه كان
سببا فيه وداعيا إليه والظاهر أن الضمير لله عز وجل والمعنى
فخذلهم حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها إلى أن
يموتوا بسبب إخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح
وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق وقرئ
يكذبون بالتشديد ألم يعلموا وقرئ تعلموا عن علي رضي الله عنه سرهم ونجواهم
ما أسروه من النفاق والعزم على إخلاف ما وعدوه وما يتناجون
به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير
منعها الذين يلمزون محله النصب أو الرفع على الذم ويجوز أن يكون
في محل الجر بدلا من الضمير في سرهم ونجواهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين
المتطوعين المتبرعين روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على
الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب وقيل

فلما آتاهم من
فضله بخلوا
به وتولوا وهم
معرضون
فأعقبهم نفاقا
في قلوبهم إلى يوم
يلقونه بما أخلفوا
الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون
ألم يعلموا أن الله
يعلم سرهم ونجواهم
وأن الله علام الغيوب

الذين يلمزون المطوعين في الصدقات من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون

الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم

بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف درهم فأقرضت
ربي أربعة وأمسكت أربعة لعيالي فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك
له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين ألفا وتصدق
عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الأنصاري
بصاع من تمر فقال بت ليلي أجر بالجرير على صاعين فتركت
صاعا لعيالي وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما أعطى
عبد الرحمن وعاصم إلا رياء وإن كان الله ورسوله لغنيين عن
صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات
فنزلت إلا جهدهم إلا طاقتهم فيسخرون منهم بالعيب والضحك سخر الله
منهم كقوله الله يستهزئ بهم لأنه خبر غير دعاء ألا ترى إلى قوله
ولهم عذاب أليم سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا أن يستغفر لأبيه في مرضه ففعل
فنزلت فقال عليه السلام إن الله قد رخص لي فسأزيد على السبعين
فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وقد ذكرنا أن
هذا الأمر في معنى الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت أم لم
تستغفر وأن فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة في المجيء به على لفظ
الأمر والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير قال علي بن
أبي طالب رضي الله عنه لأصبحن العاص وابن العاص سبعين
ألفا عاقدي النواصي فإن قلت كيف خفي على رسول الله صلى

ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح
المخلفون بمقعدهم خلاف رسول
الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون

الله صلى الله عليه وسلم وهو افصح العرب واخبرهم باساليب الكلام وتمثلاته
والذي تفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه
بقوله ذلك بانهم كفروا الآية فبين الصارف عن العفو لهم حتى قال
قد رخص لي ربي فسازيد على السبعين فلما [illegible] نحف عليه
ذلك ولكنه خيل بما قال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه
كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي
عليه السلام الرأفة والرحمة لطف لامته ودعاء لهم الى ترحم
بعضهم على بعض المخلفون الذين استأذنوا رسول الله من المنافقين
فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم
ونفاقهم والشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول
الله خلفه يقال اقام خلاف الحي بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظعن
معهم ويشهد له قراءة ابي حيوة خلف رسول الله وقيل هو بمعنى المخالفة
لانهم خالفوه حيث قعدوا ونهض وانتصابه على انه مفعول له
او حال اي قعدوا لمخالفته او مخالفين له ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم تعريض بالمؤمنين وتحملهم المشاق العظام لوجه الله
وبما فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم في سبيل الله وايثارهم ذلك
على الدعة والخفض وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهونه وما
فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان وداعي الايقان قل نار
جهنم اشد حرا استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة
فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل
ولبعضهم مسرة احقاب تلقيت بعدها مساءة يوم اريها
شبه الصاب

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين

فكيف بأن يلقى مشقة ساعة وراء تقضيها مسارة أحقابا
معنى ويضحكون قليلا ويبكون كثيرا جزاء إلا أنه أخرج على
لفظ الأمر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره يروى أن
أهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون
بنوم وإنما قال إلى طائفة منهم لأن منهم من تاب عن النفاق وندم
على التخلف أو اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين
فأراد بالطائفة المنافقين منهم فاستأذنوك للخروج يعني إلى
غزوة بعد غزوة تبوك وأول مرة هي الخروج إلى غزوة تبوك وكان إسقاطهم
عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله أنه لم يدعهم إليه
إلا النفاق بخلاف غيرهم من المخلفين مع الخالفين قد مر تفسيره
وقرأ مالك بن دينار مع الخلفين على قصر الخالفين فإن قلت مرة نكرة
وضعت موضع المرات للتفضيل فلم ذكر اسم التفضيل المضاف
إليها وهو دال على واحدة من المرات قلت أكثر اللغتين
هند أكبر النساء وهي أكبرهن ثم إن قولك هي كبرى امرأة لا تكاد تعثر
عليه ولكن هي أكبر امرأة وأول مرة وآخر مرة وعن قتادة ذكر لنا
أنهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم ما قيل وروي أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض
رأس النفاق عبد الله بن أبي بعث إليه ليأتيه فلما دخل عليه قال
أهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله بعثت إليك لتستغفر لي
لا لتؤنبني وسأله أن يكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي
عليه فلما مات دعاه ابنه حباب إلى جنازته فسأله عن اسمه

أي ظاهر الآيات لا يحتمل من الصدق والكذب ما يحتمله الخبر

فقال ابنه عبد الله بن عبد الله الحباب اسم الشيطان فلما همّ
بالصلوة عليه قال له عمر رضي الله عنه اتصلي على عدو الله من قبله
وقيل اراد ان يصلي عليه فجذبه جبريل عليه السلام فان قلت كيف
جاز له تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافأة
له على صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أُخذ اسيرًا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا
فكساه عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا
نأذن لمحمد ولكنا نأذن لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة حسنة
فشكر رسول الله له ذلك واجابه له الى مسألته اياه فقد كان
صلى الله عليه وسلم لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي المروة ويعمل
بعادات الكرام واكراما لابنه الرجل الصالح فقد روي انه قال
له اسالك ان تكفنه في بعض قمصانك وان تقوم على قبره لا تشمت به
الاعداء وعلما بان تكفينه في قميصه لا ينفعه مع كفره ولا فرق بينه
وبين غيره من الاكفان وليكون إلباسه اياه لطفا لغيره فقد روي
انه قيل له لم وجهت اليه بقميصك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني
عنه من الله شيئا واني أؤمل من الله ان يدخل في الاسلام كثير بهذا
السبب فيروى انه اسلم الف من الخزرج لما رأوه طلب الاستشفاء
بثوب رسول الله وكذلك ترحمه واستغفاره كان للدعاء الى التراحم
والتعاطف لانهم اذا رأوه يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على
خلاف ذلك دعا المسلم ان يتعطف على من واطأ قلبه لسانه ورآه
حتما عليه فان قلت فكيف جازت الصلوة عليه قلت

عطفا على اجابة

اي بموادته واقتدا

اي دعا المسلم التعطف

ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم
وهم كافرون

لم يسلم نهى عن الصلوة عليهم وكانوا يجرون مجرى المسلمين لظاهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلوة الا اني اعلم ان رسول الله لا يخادع مات صيغة لاحد وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي وقد اعيد قوله ولا تعجبك لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزل له وتأكيده وارادة ان يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه وان يعتقد ان العمل به مهم يفتقر الى فضل عناية به لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين فأشبه الشيء الذي يهم صاحبه فهو يرجع اليه في اثناء حديثه ويتخلص اليه وانما اعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه يجوز ان يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها في قوله واذا انزلت سورة كما يقع القران والكتاب على كله وعلى بعضه وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد ان آمنوا ان هي المفسرة اولوا الطول ذووا الفضل والسعة من طال عليه طولا مع القاعدين من الذين لهم علة وعذر في التخلف لا يفقهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الشقاوة والهلاك لكن الرسول اي ان تخلف هؤلاء ونهدوا الى الغزو من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فان استكبروا فالذين عند ربك الخيرات تناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات

واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون

وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم

حسبان المعذرون من عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم تثبت بهما قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويحتشد فيه قيل هم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فائذن لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهالينا ومواشينا فقال عليه السلام سيغنيني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين ادغامها في الصاد والزاي والصاد في المطوعين وازكى واصدق وقيل اريد المعتذرون بالصدق وهو قول ابن عباس الذين لم يفرطوا في العذر وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان وقرئ كذبوا بالتشديد سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار الصحفاء الفرقي

فالوا حالان محتشدا اي مستعدا ومتاهبا مجدا

عطف على قوله وهم الذين يعتذرون بالباطل

ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون

والزمنى والذين لا يجدون النفقة مثل هؤلاء مزينة وجهينة وبنو
عذرة اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان بهما وطاعتهما في السر
والعلن وتوليهما والحب والبغض فيهما كما يفعل الموالي الناصح
لصاحبه ما على المحسنين على المعذورين الناصحين ومعنى
لا سبيل عليهم لا جناح ولا طريق للعاتب عليهم قلت
حال من الكاف في اتوك وقد قبله مضمرة كما قيل في قوله او
جاؤكم حصرت صدورهم اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد تولوا
ولقد حصر الله المعذورين في التخلف الذين ليس لهم في البدن
استطاعة والذين عدموا آلة الخروج والذين سألوا
المعونة فلم يجدوها وقيل المستحملون ابو موسى الاشعري
واصحابه وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار تفيض
من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعها لان
العين جعلت كأن كلها دمع فائض ومن للبيان كقولك افديك
من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز ان لا يجدوا
لئلا يجدوا ومحله نصب على انه مفعول له وناصبه المفعول
له الذي هو حزنا فان قلت رضوا ما موقعه قلت
هو استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء رضوا
بالدناءة والضعة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على
قلوبهم يعني ان السبب في استئذانهم رضاهم بالدناءة
وخذلان الله اياهم فان قلت فهل يجوز ان يكون قوله قلت
لا اجد استئنافا مثله كأنه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل
اي قيل رضوا

قوله ومن للبيان ... الوجه ... الكلام ... وليس من التجريد في شيء ... وهذا قلما ...

يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم
وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

باكثر سعيد ملك لا احد قنا اجلكم علمه الا انه وسط بين الشرط
والجزاء كالاعتراض قيل نعم ذكر لن نؤمن لكم علة
للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به
فاذا علم انه مكذب وجب عليه الاخلال به وقوله قد نبأنا الله
من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله تعالى اذا اوحى الى
رسوله الاعلام باخبارهم واحوالهم وما في ضمائرهم من الشر
والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله
عملكم اتتوبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون الى الله وهو عالم
كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا
عنهم فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم
انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم يعني ان المعاتبة لا تنفع فيهم
ولا تصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة والمؤمن يوبخ
على زلة تفرط منه ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة والاستغفار
واما هؤلاء فارجاس لا سبيل الى تطهيرهم ومأواهم جهنم
يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم لترضوا
عنهم اي غرضهم في الحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك
في دنياهم فان ترضوا عنهم فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا
كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته
وآجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضى المؤمنين
يقتضي رضى الله عنهم قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قشير
واصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين فقال النبي عليه

الحسن انه نصب ... بعدم العلة على الحكم ...

المعاتبة المعاودة ... الاديم ظاهر الجلد ... البشرة ... الدباغ ...

سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين

الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دايرة السوء

السلام حين قدم المدينة لا تأتى بسوءهم ولا تكلموهم وقيل حاج
عند الله من أي يحلف ان لا يتخلف عنه ابدا الاعراب
اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم
وتوحشهم ونشئهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب
والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بجهل حدود الدين وما
انزل الله من الشرائع والاحكام ومنه قوله عليه السلام ان
الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم يعلم حال كل احد
من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم
من عقابه وثوابه مغرما غرامة وخسرانا والغرامة ما ينفقه
الرجل وليس يلزمه لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء
لا لوجه الله عز وجل وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم دوائر
الزمان دوله وعقبه لتذهب غلبتكم فيتخلص من اعطاء
الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض دعي عليهم بنحو
ما دعوا به كقوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت
ايديهم وقرئ السوء بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة
والسوء بالفتح هو ذم الدائرة كقولك رجل سوء نقيض
قولك رجل صدق لان من دارت عليه ذام لها والله سميع لما
يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرون وقيل
هم اعراب اسد وغطفان وتميم قربات مفعول ثان ليتخذ
والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات
الرسول لان الرسول عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير

والله سميع عليم ومن
الاعراب من يؤمن
بالله واليوم الآخر و
يتخذ ما ينفق قربات
عند الله وصلوات
الرسول الا انها قربة
لهم سيدخلهم الله في
رحمته ان الله غفور
رحيم والسابقون
الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه واعد
لهم جنات تجري تحتها
الانهار خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز
العظيم وممن
حولكم من الاعراب

والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى وقال
تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما
ينفق قربات وصلوات ألا إنها شهادة من الله للمتصدق بصحة
ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه
على طريق الاستئناف مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين
بثبات الأمر وتمكنه وكذلك سيدخلهم وما في السين من تحقيق
الوعد وما أدل هذا الكلام على رضى الله عن المتصدقين وأن
الصدقة منه بمكان إذا خلصت النية من صاحبها وقرئ
قربة بضم الراء وقيل هم عبد الله ذو البجادين ورهطه والسابقون
الأولون من المهاجرين هم الذين صلوا إلى القبلتين وقيل الذين
شهدوا بدرا وعن الشعبي من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان
ما بين الهجرتين ومن الأنصار أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا
سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا
حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرأ عمر
رضي الله عنه والأنصار بالرفع عطفا على السابقون وعن عمر
أنه كان يرى أن قوله والذين اتبعوهم بإحسان بغير واو وصفة للأ[نصار]
حتى قال له زيد إنه بالواو فقال ائتوني بأبي فقال تصديق ذلك
في أول الجمعة وآخرين منهم وأوسط الحشر والذين جاؤوا من
بعدهم وآخر الأنفال والذين آمنوا من بعد وروي أنه سمع رجلا
يقرأ بالواو فقال من أقرأك قال أبي فدعاه فقال أقرأنيه رسول
الله وإنك لتبيع القرظ بالبقيع قال صدقت وإن شئت قلت شهدنا

منافقون من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم

ذو البجادين هو ... سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم والبجاد الكساء الغليظ وذلك أنه حين أراد المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت أمه بجادا لها نصفين فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر

نصار

وفيه تصديق ذكر من أن الآية تدل على أن التابعين غير الأنصار [illegible] حين نزوله والأخرى [illegible]

وغبتم ونصرنا وخذلتم وآويناكم وطردتم ثم قال عمر لقد كنت
أرانا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا وأن يتبع السابقين
بالاسناد وخبر رضي الله عنهم ومعناه رضي الله عنهم لاعمالهم ورضوا
عنه لما أفاض عليهم من نعمة الدينية والدنيوية وفي مصاحف أهل
مكة تجري من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف تحتها
نعم من وممن حولكم ممن حول بلدتكم وهي المدينة منافقون وهم جهينة
وأسلم وأشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن أهل المدينة
عطف على خبر المبتدأ الذي هو ممن حولكم ويجوز أن يكون جملة
معطوفة على المبتدأ والخبر إذا قدرت ومن أهل المدينة قوم
مردوا على النفاق على أن مردوا صفة موصوف محذوف كقوله
أنا ابن جلا وعلى الوجه الأول لا يخلو من أن يكون كلاما مبتدأ أو
صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره مردوا
على النفاق تمهروا فيه من مرن فلان على عمله ومرد عليه إذا
درب به وضري حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مرانتهم عليه
ومهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم أي يخفون عليك مع فطنتك وشها
وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي ما يشككك في أمرهم ثم قال
نحن نعلمهم أي لا يعلمهم إلا الله ولا يطلع على سرهم غيره لأنهم يبطنون
الكفر في سويداوات قلوبهم ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين
من المؤمنين لا تشك معه في إيمانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق وضروا
به ولهم فيه اليد الطولى سنعذبهم مرتين هما القتل وعذاب القبر
وقيل الفضيحة وعذاب القبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما

وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم

انهم اختلفوا في المرتين فقال قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج
يا فلان فانك منافق فاخرج اناسا وفضحهم فهذا العذاب الاول
والثاني عذاب القبر وعن الحسن اخذ الزكوة من اموالهم ونهك
ابدانهم الى عذاب عظيم الى عذاب النار اعترفوا بذنوبهم اي
لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على
انفسهم بانهم بئسما فعلوا متذممين نادمين وكانوا ثلاثة ابو لبابة
مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل
كانوا عشرة فسبعة منهم اوثقوا انفسهم بلغهم ما نزل في المتخلفين
فايقنوا بالهلاك فاوثقوا انفسهم على سواري المسجد فقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته
كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا
ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يحلهم فقال
وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم وعذرهم
فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها
وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من
اموالهم عملا صالحا خروجا الى الجهاد وآخر سيئا تخلفا عنه
وعن الحسن والكلبي التوبة والاثم فان قلت قد جعل كل واحد
منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت كل واحد منهما مخلوط به لان
المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن
تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء

مخلوط به

خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم

بالتقليب لانك جعلت الما مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته
بالواو جعلت الما واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت
خلطت الما باللبن واللبن بالما ويجوز ان يكون من قولهم بعت
الشاء شاة ودرهما بمعنى شاة بدرهم فان قلت كيف قيل
ان يتوب عليهم وما ذكرت توبتهم قلت اذا ذكر اعترافهم
بذنوبهم وهو دليل على التوبة فقد ذكرت توبتهم تطهرهم صفة
لصدقة وقرى تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا
للامر ولم يقرا وتزكيهم الا باثبات اليا والتاء في تطهرهم للخطاب
او لغيبة المونث والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى
الانما والبركة وصل عليهم واعطف عليهم بالدعا لهم وترحم والسنة
ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها عن الشافعي
احب ان يقول الوالي عند اخذ الصدقة اجرك الله فيما اعطيت
وجعله طهورا وبارك لك فيما ابقيت وقرى ان صلاتك على التوحيد
سكن لهم يسكنون اليه وتطمين قلوبهم بان الله قد تاب عليهم
والله سميع يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعاهم عليم بما في ضمايرهم
من الغم والندم لما فرط منهم الم يعلموا بالتا واليا وفيه
وجهان احدهما ان يراد المتوب عليهم يعني الم يعلموا قبل
ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت
ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص
والتاكيد وان الله من شانه قبول توبة التايبين وقيل معنى
التخصيص في هو ان ذلك ليس الى رسول الله انما الله سبحانه

هو

ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب

هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويردها إذا تصدقوا بها وأخلصوها
لله وقيل هو لا الذين تابوا اعلموا أن عملكم لا يخفى خيرا كان أو شرا
على الله وعباده كما رأيتم وتبين لكم والمقصود أن يراد عن التائبين
ترغيبا لهم في التوبة فقد روي أنهم لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا
هؤلاء الذين تابوا كانوا بالأمس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما
لهم فنزلت فإن قلت ما معنى قوله ويأخذ الصدقات قلت
هو مجاز عن قبوله لها وعن ابن مسعود أن الصدقة تقع في يد
الله قبل أن تقع في يد السائل والمعنى أنه يقبلها ويضاعف عليها
وقوله فسيرى الله وعيد لهم وتحذير من عاقبة الإصرار والذهول
عن التوبة وقرئ مُرجَوْنَ ومُرجأونَ من أرجيته وأرجأته إذا أخرته
ومنه المرجئة يعني وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم إما يعذبهم
إن بقوا على الإصرار ولم يتوبوا وإما يتوب عليهم إن تابوا وهم ثلاثة
كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أصحابه أن لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا
كما فعل أبو لبابة وأصحابه من شد أنفسهم على السواري وإظهار
الجزع والغم فلما علموا أن أحدا لا ينظر إليهم فوضوا أمرهم إلى
الله وأخلصوا نيتهم فرحمهم الله والله عليم حكيم وفي قراءة عبد الله
غفور رحيم وإما للعباد أي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة
وفي مصاحف أهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو لأنها قصة
على حيالها وفي سائرها بالواو على عطف قصة مسجد الضرار الذي
أحدثه المنافقون على سائر قصصهم روي أن بني عمرو بن عوف

الرحيم وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون
وستردون إلى عالم
الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون
وآخرون مرجون
لأمر الله إما يعذبهم
وإما يتوب عليهم
والله عليم حكيم

والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله

لما بنوا مسجد قبا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل والزيادة على اخوتهم وهو الذي سماه رسول الله عليه السلام الفاسق وقال لرسول الله يوم احد لا اجد قوما تقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود ومخرج محمدا واصحابه من المدينة فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا للنبي عليه السلام بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية ونحن نحب ان تصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزل عليه فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام بقنسرين ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قبا فيغتص بهم فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو الراهب

لا احد

من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين

اتخذوه ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بني مباهاةً أو رياءً وسمعةً أو لغرض سوى ابتغاء وجه الله أو بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق أنه لم يدرك الصلوة في مسجد بني عامر فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد فقال لا أحب أن أصلي فيه فإنه بني على ضرار وكل مسجد بني على ضرار أو رياء أو سمعة فإن أصله ينتهي إلى المسجد الذي بني ضرارا وعن عطا لما فتح الله الأمصار على عمر رضي الله عنه أمر المسلمين أن يبنوا المساجد وأن لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضار أحدهما صاحبه فإن قلت والذين اتخذوا ما محله من الإعراب قلت محله النصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف معناه وفيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله والسارق والسارقة فإن قلت بم يتصل قوله من قبل قلت باتخذوا أي اتخذوا مسجدا من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلف إن أردنا ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الخصلة الحسنى أو لإرادة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين لمسجد أسس على التقوى قيل هو مسجد قبا أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقبا وهي يوم الاثنين والثلثا والأربعا والخميس وخرج يوم الجمعة وهو أولى لأن الموازنة بين مسجدي قبا أوقع وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سألت

وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على
التقوى فأخذ حصباء فضرب بها الأرض وقال هو مسجدكم
هذا مسجد المدينة من أول يوم من أول يوم من أيام وجوده
فيه رجال يحبون أن يتطهروا قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء
فإذا الأنصار جلوس فقال أمؤمنون أنتم فسكت القوم
ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله إنهم لمؤمنون وأنا معهم
فقال عليه السلام أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون
على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه
السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الأنصار
إن الله قد أثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند
الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الأحجار الثلاثة ثم نتبع
الأحجار الماء فتلا النبي عليه السلام رجال يحبون أن يتطهروا
وقرئ أن يطهروا بالإدغام وقيل هو عام في التطهر من النجاسات
كلها وقيل كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء
أثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون
أن يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم فإن قلت
ما معنى المحبتين قلت محبتهم للتطهر أنهم يؤثرونه ويحرصون
عليه حرص المحب للشيء المشتهى له على إيثاره ومحبة الله تعالى
إياهم أنه يرضى عنهم ويحسن إليهم كما يفعل المحب بمحبوبه قرئ
أسس بنيانه على البناء للمفعول والفاعل وأسس بنيانه جمع أساس

هو م

أفمن أسس بنيانه على
تقوى من الله و
رضوان خير

الله

ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله
لا يهدي القوم الظالمين

على الاضافة واساس بنيانه بالفتح والكسر جمع اس وآساس
بنيانه على افعال جمع اس ايضا واس بنيانه والمعنى افمن اسس
بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه
خير ام من اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها واقلها
بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة
الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى
لانه جعل مجازا عما ينافي التقوى فان قلت فما معنى قوله
فانهار به في نار جهنم قلت لما جعل الجرف الهائر مجازا عن
الباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل
في نار جهنم الا انه رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو
للجرف وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانه على شفا جرف من
اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها والشفا الحرف
والشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه
السيول فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع الذي اشفى
على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف
ونظيره شاك وصات في شائك وصائت والفه ليست بالف
فاعل انما هي عينه واصله هور وصوت وشوك ولا ترى ابلغ
من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره وقرئ جرف
بسكون الراء فان قلت فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى
بن عمر على تقوى من الله بالتنوين قلت قد جعل الالف للالحاق
لا للتانيث كتترى فيمن نونها الحقها بجعفر وفي مصحف ابي فانهارت

لفظ

قوله وليصور عطف من حيث المعنى على قوله الا انه اي جعل فانهار به للترشيح وليصور

اشرف

لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم
حكيم

الله تعالى عليه وسلم حفرت بقعته من مسجد الضرار فرؤي الدخان
يخرج منه وروي ان مجمع بن جارية كان امامهم في مسجد الضرار
فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قبا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في خلافته ان ياذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم
فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير
المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني
لا اعلم ما اضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت
غلاما قارئا للقران وكانوا شيوخا لا يقرؤون من القران
شيئا فعذره وصدقه وامره بالصلوة بقومه ريبة شكا في
الدين ونفاقا وكان القوم بنوا فعمدوا انما حملهم على بناء ذلك المسجد
كفرهم ونفاقهم كما قال عز من قائل ضرارا وكفرا فلما هدمه
رسول الله عليه السلام ازدادوا لما غاظهم من ذلك وعظم
عليهم تصميما على النفاق ومقتا للاسلام فمعنى قوله لا يزال
بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه سبب شك
ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسمه عن قلوبهم ولا
يضمحل اثره الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاء فحينئذ
يسلون عنه واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية
فيها متمكنة فيجوز ان يكون ذكر التقطع تصويرا لحال زوال
الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه
بقتلهم او في القبور او في النار وقيل تقطع بالياس وتقطع
بالعصف وتقطع بعد التاء بمعنى تتقطع وتقطع قلوبهم على

ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون

وعدا عليه حقا في التورية والانجيل

ان الخطاب للرسول اي الا ان تقطع انت قلوبهم بقتلهم
وقرا الحسن الى ان وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم
وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب
وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا
على تفريطهم مثل الله اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم
في سبيله بالشرى وروي تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن عمر رضي
الله عنه فجعل لهم الصفقتين جميعا وعن الحسن انفسا هو خلقها
واموالا هو رزقها وروي ان الانصار حين بايعوا على العقبة
قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال
اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي
ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قالوا فاذا فعلنا ذلك
فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي وهو يقراها فقال
كلام من قال كلام الله قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله
فخرج الى الغزو واستشهد يقاتلون فيه معنى الامر كقوله
تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وقرئ فيقتلون على
بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس وعدا مصدر
مؤكد واخبر بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله
وعد ثابت في التورية والانجيل كما اثبته في القران ثم قال ومن
اوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه
الكرام من الخلق مع جوازه عليهم فكيف بالغني الذي لا يجوز

ويقتلون م

والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم

التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين

عليه قبيح قط ولا ترى من نفسا من الجهاد احسن منه وابلغ التائبون رفع على المدح اي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة عبد الله وابي رضي الله عنهما التائبين بالياء والى قوله نصبا على المدح ويجوز ان يكون جرا صفة للمؤمنين وجوز الزجاج ان يكون مبتدا خبره محذوف اي التائبون العابدون من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير في يقاتلون ويجوز ان يكون مبتدا وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال عن الحسن هم الذين تابوا عن الشرك وتبرءوا من النفاق والعابدون الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وحرصوا عليها والسائحون الصائمون شبهوا بذوي السياحة في الارض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلبة العلم يسيحون في الارض يطلبونه في مظانه وقيل قال لعمه ابي طالب انت اعظم الناس علي حقا واحسنهم عندي يدا فقل كلمة يجب لك بها شفاعتي فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة سال اي ابويه احدث به عهدا فقيل امك آمنة فزار قبرها بالابواء ثم قام مستعبرا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي ونزلت وهذا لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل

ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم

بالمدينة وقيل استغفر لابيه وقيل قال المسلمون ما يمنعنا
ان نستغفر لآبائنا وذوي قرابتنا وقد استغفر ابراهيم لابيه
وهذا محمد يستغفر لعمه ما كان للنبي ما صح له الاستغفار في
حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانهم
ماتوا على الشرك وما استغفر ابراهيم لابيه وعنه
وما يستغفر ابراهيم لابيه على حكاية الحال الماضية الا عن موعدة
وعدها اياه اي وعدها ابراهيم اباه وهو قوله لأستغفرن
لك ويدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها اباه فان
قلت كيف خفي على ابراهيم ان الاستغفار للكافر
غير جائز حتى وعده قلت يجوز ان يظن انه ما دام يرجى
منه الايمان جاز الاستغفار له على ان امتناع جواز الاستغفار
للكافر انما علم بالوحي لان العقل يجوز ان الله يغفر للكافر
الا ترى الى قوله عليه السلام لعمه لأستغفرن لك ما لم أنه وعن
الحسن قيل لرسول الله ان فلانا يستغفر لآبائه المشركين
فقال ونحن نستغفر لهم فنزلت وعن علي رضي الله عنه رأيت رجلا
يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له فقال اليس قد استغفر
ابراهيم فان قلت فما معنى قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرأ
منه قلت معناه فلما تبين له من جهة الوحي انه لن يؤمن وانه
يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه قطع استغفاره فهو كقوله من
بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم أواه فعال من أوه كلأال
من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه انه لفرط ترحمه ورأفته

وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

وحلمه كان يتعطف على ابيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته
عليه وقوله لارجمنك يعني بامر الله باتقائه واجتنابه
كالاستغفار للمشركين وعن ما نهى عنه وبين انه محظور لا
يؤاخذ عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا
ولا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم
وعلمهم بانه واجب الاتقاء والاجتناب واما قبل العلم والبيان
فلا سبيل عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا ببيع الصاع
بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة
بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي عنه وفي هذه الاية شديد
ما ينبغي ان يغفل عنها وهو ان المهدي للاسلام اذا اقدم
على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والمراد بما يتقون
ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد
الوديعة فغير موقوف على التوقيف تاب الله على النبي كقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واستغفر لذنبك وهو
بعث للمؤمنين على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة
والاستغفار حتى النبي عليه السلام والمهاجرون والانصار
وابانة لفضل التوبة ومقدارها عند الله وان صفة التوابين
الاوابين صفة الانبياء كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح
وقيل معناه تاب عليه من اذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله
عنك في ساعة العسرة في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان
المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم * غداة طفت علماء
بكر بن وائل

لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم

تاب الله ح

عشية قارعنا جذام وحميرا ۝ اذا جا يوما وارثي يبتغي الغنا

والغش فانهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب
العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر
المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم
الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا
عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فروثها وفي
شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة
الشديدة كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان
او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير
الشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ تزيغ
بالياء وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يريد
المتخلفين من المؤمنين كابي لبابة وامثاله ثم تاب عليهم تكرير
للتوكيد ويجوز ان يكون الضمير للفريق تاب عليهم لكيدودتهم
الثلاثة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية ومعنى
خلفوا خلفوا عن الغزو وقيل عن ابي لبابة واصحابه حيث تيب
عليهم بعدهم وقيل خلفوا اي خلفوا الغازين بالمدينة او فسدوا
من الخالفة وخلوف الفم وقرأ جعفر الصادق خالفوا وقرأ
الاعمش وعلى الثلاثة المخلفين بما رحبت برحبها اي مع سعتها
وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه
قلقا وجزعا مما هم فيه وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا
يسعها انس ولا سرور لانها حرجت من فرط الوحشة والغم

وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله
هو التواب الرحيم

وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من سخط الله الا الى استغفاره ثم
تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى
ليستقيموا او يثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم
خطيئة علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة
وروي ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عن الحسن بلغني انه كان لاحدهم
حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا
ظلك وانتظار ثمرك اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله
فقال يا اهلاه ما بطأني ولا خلفني الا الضن بك لا جرم والله
لاكابدن المفاوز حتى الحق برسول الله فركب ولحق به ولم يكن لآخر
الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الحياة
لك والله لاكابدن الشدائد حتى الحق برسول الله فتأبط زاده ولحق
به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصر عليها
وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع
اثر الرسول عليه السلام ماشيا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما رأى سواده كن ابا ذر فقال الناس هو ذاك فقال عليه
السلام رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده
وعن ابي خيثمة انه بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له
في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد
فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول
الله في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه

على توبتهم

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا
براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ومنهم من بقي ولم يلحق به منهم الثلاثة
قال كعب لما قفل رسول الله سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعد
ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقيل له ما خلفه الا حسن
برديه والنظر الى عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما
ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من
قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا
ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع
ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت
عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وتتابعت البشارة
فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله عليه السلام فاذا هو
جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله
يهرول حتى صافحني وقال لتهنك توبة الله عليك فلن انساها
لطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر
ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية وعن
ابي بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح قال ان تضيق على التائب
الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه
مع الصادقين وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله
نية وقولا وعملا والذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله
على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل

قوله فكانه اي كان هو ابا ... ومنه قول ... قال الجمال الوجه ... للطيبات مكانه

ليت شعري ... الا ... ليت شعري ... الى ... زيد ... ما فعل

اي هو النعلة الحميدة التي فعلها طلحة في حقي

قال

[illegible]

في البلاء اي كونوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس رضي
الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب اي كونوا مع المهاجرين والانصار
ووافقوهم وانتظموا في جملتهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن
تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود رض لا يصلح
الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز اقرؤا ان
شئتم وكونوا مع الصادقين فهل فيها من رخصة ولا يرغبوا بانفسهم عن
نفسه امروا بان يصحبوه على البأساء والضراء ويكابدوا معه الاهوال
برغبة ونشاط واغتباط وان يلقوا انفسهم من الشدائد ما تلقاه
نفسه علما بانها اعز نفس عند الله واكرمها عليه فاذا تعرضت مع
كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهول وجب على سائر الانفس ان
تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث لها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا
وتكون اخف شيء عليهم واهونه فضلا ان يربأوا بانفسهم عن
متابعتها ومصاحبتها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وهذا نهي
بليغ مع تقبيح لامرهم وتوبيخ لهم عليه وتهييج لمتابعته بانفة وحمية
ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب
متابعته كأنه قيل ذلك الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شيء من
عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يدوسون مكانا من
امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم ولا يتصرفون في
ارضهم تصرفا يغيظهم ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا
يرزؤونهم شيئا بقتل او اسر او غنيمة او هزيمة او غير ذلك الا كتب لهم
به عمل صالح واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما

ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن
رسول الله ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه
ذلك بانهم لا يصيبهم
ظماء ولا نصب ولا
مخمصة في سبيل الله
ولا يطئون موطئا
يغيظ الكفار ولا
ينالون من عدو
نيلا الا كتب لهم به عمل
صالح ان الله لا
يضيع اجر المحسنين

وارجلهم

ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون

يوصف المشايخ ويجوز ان يراد بالوطء الايقاع والابادة لا الوطء بالاقدام والحوافر كقوله عليه السلام للنبي عليه السلام آخر وطأة وطئها الله بوج والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه والنيل ايضا يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى المنيل ويقال نال منه اذا رزأه وينقصه وهو عام في كل ما يسوؤهم وينكبهم ويلحق بهم ضررا وفيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وغير ذلك وكذلك الشر وبهذه الآية استشهد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لان وطء ديارهم مما يغيظهم وينكأ فيهم ولقد اسهم النبي صلى الله عليه وسلم ابني عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب وامد ابو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجر بن ابي امية وزياد بن لبيد بعكرمة بن ابي جهل مع خمسمائة نفس فلحقوا بعد ما فتحوا فاسهم لهم وعند الشافعي رحمه الله لا يشارك المدد الغانمين وان غيظ بن عمر ظما بالمد يقال ظمئ ظماءة وظماء ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من ودي اذا سال ومنه الودي وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لا تصل في وادي غيرك الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي ويجوز ان يرجع الضمير الى عمل صالح وقوله ليجزيهم يتعلق بكتب اي

يريد غزوة الطائف ووج بلد بالطائف اي آخر غزو من الرسول عليه السلام مسه عند ذكر و قال الكلبي رضي الله عنه او صيكر ربما نتج خيرا بدل ابن [illegible] وكنا كرما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله عنه هذا احد الكبر ولا تزوجت فاطمة رضي الله عنها قال هذا الكبر الآخر

انفس من ضعافهم لاجل الجزاء اللازم لما كد النبي وحماه ان ينفر
الكافة عن اوطانهم لطلب العلم عن طبعهم ولا امكن وفيه انه لو صح
وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة
ولان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فلولا نفر فحين لم يمكن
نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر من كل فرقة طائفة اي من كل جماعة
كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا
الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في اخذها وتحصيلها ولينذروا
قومهم وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم
والنصيحة لهم لا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة
من المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس والتبسط في البلاد
والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا
وفشو داء الضرائر بينهم وانقلاب حماليق احدهم اذا لمح ببصره
مدرسة لآخر او شرذمة جثوا بين يديه وتهالكه ان يكون موطأ
العقب دون الناس كلهم فما ابعد هؤلاء من قوله عز وعلا لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا الله
فيعملوا عملا صالحا ووجه آخر وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعد ما انزل في المتخلفين من الآيات
الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا
عن استماع الوحي والتفقه في الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة
منهم طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا
عن التفقه في الدين الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة اعظم

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة حديث رواه الصغاني في كشف الحجاب عن ابي سعيد ولم يذكر ومسلمة وضعفه

ارادة ان يكون مقتدى ومتبوعا

وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون

اثرا من الجدال بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ولينذروا قومهم ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصّلوا ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه يلونكم يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ونظيره وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وعن وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى وعن ابن عمر انه سئل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم وقرئ غلظة بالحركات الثلاث فالغلظة كالشدة والغلظة كالضغطة والغلظة كالسخطة ونحوه واغلظ عليهم ولا تهنوا وهو يجمع الجراءة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر ومنه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله مع المتقين ينصر من اتقاه فلم يترأف على عدوه فمنهم من يقول فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا انكارا واستهزاءا بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي والعمل به وايكم مرفوع بالابتدا وقرأ عبيد بن عمير ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته تقديره ايكم زادت زادته هذه ايمانا فزادتهم ايمانا لانها ازيد لليقين

يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون

من قوله فمن المنافقين فمنهم من يقول الى قوله وقوله الاية على انهم يستهزئون وان استهزاءهم بسبب نحو قوله فاما الذين امنوا واما الذين في قلوبهم مرض متصلا بهم من البيضاوي

والثبات واثلج للصدر او فزادتهم علما فان زيادة العلم بزيادة
في الايمان لان الايمان يتغير بالاعتقاد والعمل فزادتهم رجسا
الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم لانهم كلما جددوا بتجدد نزول
الوحي كفرا ونفاقا ازداد كفرهم واستحكم وتضاعف عقابهم
فترى او لا يرون بالياء والتاء يفتنون بالمرض والقحط وغيرهما
من بلاء الله ثم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا يذكرون
ولا يعتبرون ولا ينظرون في امرهم او يبتلون بالجهاد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويعاينون امره وما ينزل عليه من نصرة
وتاييد او يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهود
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون
نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا للوحي وسخرية
به قائلين هل يراكم احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على
استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او ترامقوا
يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال يقولون هل يراكم
من احد وقيل معناه واذا انزلت سورة في عيب المنافقين صرف
الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب
اهل الايمان من الانشراح بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون
لا يتدبرون حتى يفقهوا من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي
قرشي مثلكم ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة من النتائج بقوله
عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم
المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص

يبتلون ح

واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم

عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن اتباعه والاستسعاد بدين
الحق الذي جاء به بالمؤمنين رؤف رحيم وقرئ من انفسكم اي من
وافضلكم وقيل هي قراءة رسول الله وفاطمة وعائشة وقيل لم يجمع الله
اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رؤف
رحيم فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك فاستعن
بالله وفوض اليه فهو كافيك معرتهم ولا يضرونك وهو ناصرك عليهم
ورب العرش العظيم بالرفع وعن ابن عباس العرش لا يقدر احد قدره
وعن ابي بن كعب آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما نزل الله تعالى علي القرآن الا آية آية وحرفا
حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما
سبعون الف صف من الملائكة سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر تعديد الحروف
على طريق التحدي وتلك آيات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة
من الآيات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها
او نطقه بها او وصف بصفة محدثه قال الاعشى وغريبة تأتي الملوك حكيمة
قد قلتها ليقال من ذا قالها اكان للناس الهمزة لانكار التعجب والتعجيب
وان اوحينا اسم كان وعجبا خبره وقرأ ابن مسعود عجب فجعله
اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون مزاجها
عسل وماء والاجود ان يكون كان تامة وان اوحينا بدلا من عجب
فان قلت فما معنى اللام في قوله اكان للناس عجبا وما الفرق
بينه وبين قولك اكان عند الناس عجبا قلت معناه انهم جعلوه

عجبا

اشرفكم

فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا

لهم أعجوبة يتعجبون منها ونصبه على أنهم يوجهون نحو استهزاءهم
وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه
أن يوحى إلى بشر وأن يكون رجلا من أفناء رجالهم دون عظيم
من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولا
يرسله إلا يتيم أبي طالب وأن يذكر لهم البعث وينذر بالنار
ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الأمور ليس بعجب لأن الرسل
المبعوثين إلى الأمم لم يكونوا إلا بشرا مثلهم وقال الله تعالى
قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا وإرسال الفقير أو اليتيم ليس بعجب
أيضا لأن الله تعالى إنما يختار من استحق الاختيار لجمعه أسباب
الاستقلال بما اختير له من النبوة والغنى والتقدم في الدنيا
ليس من تلك الأسباب في شيء وما أموالكم ولا أولادكم بالتي
تقربكم عندنا زلفى والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة
العظمى فكيف يكون عجبا إنما العجب والمنكر في العقول
تعطيل الجزاء أن أنذر الناس أن هي المفسرة لأن الإيحاء فيه
معنى القول ويجوز أن يكون المخففة من الثقيلة وأصله أنه أنذر
الناس على معنى أن الشأن قولنا أنذر الناس وأن لهم الباء
معه محذوف قدم صدق عند ربهم أي سابقة وفضلا ومنزلة
رفيعة فإن قلت لم سميت السابقة قدما قلت لما
كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة
قدما كما سميت النعمة يدا لأنها تعطى باليد وباعا لأن صاحبها

إلى الناس م

أن أوحينا إلى رجل
منهم أن أنذر الناس
وبشر الذين آمنوا أن
لهم قدم صدق
عند ربهم قال
الكافرون إن هذا
لساحر مبين إن ربكم
الله الذي خلق السموات

والأرض في ستة
أيام ثم استوى
على العرش
يدبر الأمر ما من

شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا

يتوقع بها نعمل لئلا ان يقدم في الخبر واضافته الى الصدق دلالة
على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق
ان هذا الكتاب وما جاء به محمد لسحر ومن قرا لساحر فهذا
اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم
وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا وفي قراءة اي ما هذا الا
سحر يدبر بسبض ويقدر على حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعل
المتحري للصواب الناظر في ادبار الامور وعواقبها لئلا
يلقاه ما يكره آخرا والامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات
والارض والعرش هل ربك ما يوقع هذه الحكمة فكلت
مدد له بالحكمة قبلها على عظم شانه وملكه بخلق السموات والارض
مع بسطتها واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش
واتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر
من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من
بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وذلكم اشارة
الى المعلوم بتلك العظمة الموصوف بما وصف به هو ربكم وهو
الذي يستحق العبادة منكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا
به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا
ينفع افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على الخطا
فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اي لا ترجعون في العاقبة الا
اليه فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه

قوله وهو دليل عجزهم واعترافهم وذكر ان المعارض اذا اخذ يطعن بما يتحيّر فيه ليس يطعن دليل على نهاية العجز

قوله وبالاستواء على العرش عطف على قوله بخلق السموات اي مدد بالحكمة قبلها على عظم شانه بخلق السموات والاستواء على العرش ...

اي ذلكم العظيم

قوله فان ادنى التذكر ينبه على ...

مرجعكم وحقا مصدر موكد لقوله وعد الله انه يبدا الخلق بعد
استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض
ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق واعادته جزاء المكلفين على اعمالهم وقرى
انه يبدا الخلق بفتح لانه اي وهو منصوب بالفعل الذي نصب وعد
الله اي وعد الله وعدا بدا الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد
بدئه وقرى وعد الله على لفظ الفعل ويبدى من ابدا ويجوز ان يكون
مرفوعا بما نصب حقا اي حق حقا بدؤ الخلق كقوله احقا عباد
الله ان لست جائيا ولا ذاهبا الا علي رقيب وقرى حق انه
يبدا الخلق كقولك حق ان زيدا منطلق بالقسط بالعدل وهو متعلق
بيجزى والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وبما
اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين امنوا وعملوا الصالحات لان الشرك
ظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظلام لانفسهم
وهذا اوجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون الياء ضياء منقلبة عن
واو ضوء لكسرة ما قبلها وقرى ضئاء بهمزتين بينهما الف على القلب
بتقديم اللام على العين كما قيل في عاق عقا والضياء اقوى من النور
وقدره وقدر القمر والمعنى وقدر مسيره منازل او قدره ذا
منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب وحساب الاوقات
من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اي ما خلقه الا
ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وقرى يفصل بالياء
خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر
لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المستولية

الصالحات بالقسط
والذين كفروا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بما
كانوا يكفرون هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين
والحساب

ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون

عليهم الذهول باللذات وحب العاجل عن التفطن للحقائق
او لا يأملون حسن لقائنا كتأمل السعداء او لا يخافون سوء
لقائنا الذي يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة واثروا
القليل الفاني على الكثير الباقي كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من
الاخرة واطمأنوا بها وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا
واملوا بعيدا يهديهم ربهم بايمانهم يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة
على سلوك السبيل المؤدي الى الثواب ولذلك جعل تجري من تحتهم
الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول
اليها ويجوز ان يريد يهديهم في الاخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة كقوله
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنه
الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول
انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره
صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله
النار وقيل فلقد دلت هذه الاية على ان الايمان الذي يستحق
به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيامة ايمان مقيد وهو
الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح
فصاحبه لا توفيق له ولا نور وقيل الامر كذلك لان الاية اوقع الصلة
مجموعا فيها بين الايمان والعمل كانه قال ان الذين جمعوا بين الايمان
والعمل الصالح ثم قال بايمانهم اي بايمانهم هذا المضموم اليه العمل
الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه دعواهم دعاؤهم لان اللهم نداء
لله ومعناه اللهم انا نسبحك كقول القانت في دعاء القنوت اللهم اياك

الايمان مضافا كان اشار الى الايمان المقرون بالعمل لا بد ان استعمال ذلك انما يكون حيث يعهد المعهود السابق وهو هذا والاصل عدم غير [illegible] ... كشف

ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين

نعبد ولكن نصلي ونسجد ونحو ذلك المراد بالدعاء العبادة واعتزلكم
وما تدعون من دون الله على معنى ان لا تكليف في الجنة
ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس
بعبادة انما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة كقوله وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية وآخر دعواهم وخاتمة دعائهم الذي
هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ومعنى وتحيتهم فيها
سلام ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل تحية الملائكة اياهم
اضافة للمصدر الى المفعول وقيل تحية الله لهم وان هي المخففة من
الثقيلة واصله انه الحمد لله على ان الضمير للشان كقوله ان هالك
كل من يحفى وينتعل وقرئ ان الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد
اصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير موضع استعجالهم
الخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم
حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل لهم والمراد اهل مكة وقولهم فامطر
علينا حجارة من السماء يعني لو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل
لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ
لقضى اليهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وينصره قراءة عبد الله
لقضينا اليهم فان قلت فكيف اتصل به قوله فنذر الذين لا
يرجون لقاءنا وما معناه قلت قوله ولو يعجل الله متضمن معنى
نفي التعجيل كانه قيل ولا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم
في طغيانهم اي فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم
لجنبه في موضع الحال بدليل عطف الحالين عليه اي دعانا مضطجعا

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما

او قاعدا او قائما فان قلت فما فائدة ذكر هذه الاحوال قلت معناه ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كان منبطحا عاجزا عن النهوض متخاذل النوا او كان قاعدا لا يقدر على القيام او كان قائما لا يطيق المشي والمضطرب الى ان يخف كل الخفة ويرزق كل الصحة بكمالها والمسكة بتمامها ويجوز ان يراد ان من المضرورين من هو اشد حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو اخف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واشتد البلاء لان الانسان للجنس مر اي مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر ونسي حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان قال وكان ثدياه حقان كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته او الله عز وجل بخذلانه وتخليته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات لما ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا يجوز ان يكون عطفا على ظلموا وان يكون اعتراضا واللام لتاكيد النفي يعني وما كانوا يؤمنون حقا تاكيدا لنفي ايمانهم وان الله قد علم منهم انهم يصرون على كفرهم وان الايمان مستبعد منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل ذلك الجزاء يعني

فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا

ما يطيقه ان القاه على وجهه ما منبطحا متخاذل النوا اي ضعيفة والنوا النهوض بجهد ومشقة المسكة الشيء الجاري وما يتمسك به

قاعد جالس على الالية مر ساير ترايه عليكم لمسحه واذا انكر حلاف الصحة

المضرورون كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد

اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم

ويجوز ان يكون عطفا على ظلموا ليس من الخطا التفسيري اي لما اجتمع اولا انهم ظلموا بالتكذيب وثانيا انهم مصرون لا يرجى منهم الايمان ولذا قال السبب في اهلاكهم التكذيب وعلم الله انه لا فائدة

رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين

ثم جعلناكم خلائف في
الارض لننظر كيف تعملون
واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات قال الذين لا يرجون
لقاءنا ائت بقران غير
هذا او بدله قل ما يكون
لي ان ابدله من تلقاء
نفسي ان اتبع الا ما يوحى
الي اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم

الا هلاك بجري كل مجرم وهو وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ يجزي بالياء ثم جعلناكم الخطاب
للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم اي استخلفناكم في الارض
بعد القرون التي اهلكناها لننظر اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على
حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام
فيه يحجب ان يتقدم عليه عامله فان قلت كيف جاز النظر على الله
تعالى وفيه معنى المقابلة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو
العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين في تحققه غاظهم
ما في القران من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا ائت
بقران ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان
آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها فامر بان
يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يضع
مكان آية عذاب آية رحمة مما انزل ويسقط ذكر الآلهة واما الاتيان
بقران آخر غير مقدور عليه للانسان قل ما يكون لي ما ينبغي لي وما يحل
كقوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان ابدله من تلقاء نفسي
ومن قبل نفسي من غير ان يأمرني بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى الي لا آتي
ولا اذر شيئا من نحو ذلك الا متبعا لوحي الله واوامره ان نسخت
آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل وليس
الي تبديل ولا نسخ اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل
والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم فان قلت اما
ظهر لهم العجز عن الاتيان بمثل القران حتى قالوا ائت بقران

عن هذا فقلت بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا
يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون افترى على الله كذبا
فينسبونه الى الرسول ويدعون انه قادر عليه وعلى مثله مع علمهم
بان العرب مع كثرة فصحائها وبلغائها اذا عجزوا عنه كان الواحد
منهم اعجز فان قلت لعلهم ارادوا ائت بقران غير هذا او بدله
من جهة الوحي كما اتيت بالقران من جهته واراد بقوله ما يكون لي
ما يتسهل لي وما يمكنني ان ابدله قلت يرده قوله اني اخاف ان
عصيت ربي فان قلت فما كان غرضهم وهم ادهى الناس وانكرهم
في هذا الاقتراح قلت الكيد والمكر اما اقتراح ابدال قران بقران
ففيه انه من عندك وانك قادر على مثله فابدل مكانه آخر واما اقتراح
التبديل والتغيير فللطمع ولاختبار الحال وانه ان وجد منه تبديل
فاما ان يهلكه الله فينجوا منه او لا يهلكه فيسخروا منه ويجعلوا التبديل
حجة عليه وتصحيحا لافترائه على الله تعالى لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني
ان تلاوته ليست الا بمشية الله واحداثه امرا عجيبا خارجا عن
العادات وهو ان يخرج رجلا اميا لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد
العلماء ساعة من عمره ولا نشا في بلد فيه علماء فيقرا عليكم كتابا
فصيحا يبهر كل كلام فصيح ويعلو على كل منثور ومنظوم مشحونا
بعلوم من علوم الاصول واخبار ما كان وما يكون ناطقا بالغيوب
التي لا يعلمها الا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم اربعين سنة تطلعون
على احواله ولا يخفى عليكم شيء من اسراره وما سمعتم منه حرفا من ذلك
ولا عرفه به احد من اقرب الناس منه والصقهم به ولا ادراكم به ولا

قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به

وانكرهم من النكر بالضم وهو الدهاء والنكر بالضم المنكر

اعلمكم على لساني وبدا الحسن في ولا ادراتكم على لسانه من رسول
أعطاه وأرضاه في معنى أعطيته وأرضيته وتعضده قراءة
ابن عباس ولا أنذرتكم به ورواه الفراء ولا أدرأتكم به بالهمز
وفيه وجهان أحدهما أن تقلب الألف همزة كما قيل لبأت بالحج
ورثأت الميت وذلك لأن الألف والهمزة من واد واحد ألا
ترى أن الألف إذا مستها الحركة انقلبت همزة والثاني أن يكون
من درأته إذا دفعته وأدرأته جعلته دارئا والمعنى ولا
جعلتكم بتلاوته خصما تدرؤونني بالجدال وتكذبونني وعن ابن
كثير ولأدراكم به بلام الابتداء لاثبات الادراء ومعناه لو شاء
الله ما تلوته أنا عليكم ولأعلمكم به على لسان غيري ولكنه يمن
على من يشاء من عباده فخصني بهذه الكرامة ورآني لها أهلا
دون سائر الناس فقد لبثت فيكم عمرا وقرئ عمْرا بالسكون
يعني فقد أقمت فيما بينكم يافعا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا
شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان
فتتهموني باختراعه أفلا تعقلون فتعلموا أنه ليس إلا من
الله لا من قبلي وهذا جواب عما دسوا تحت قولهم
ائت بقرآن غير هذا من اضافة الافتراء إليه فمن أظلم ممن افترى على الله
كذبا تحمل أن يريد افتراء المشركين على الله في قولهم إنه ذو شريك
وذو ولد وأن يكون تفاديا مما أضافوه إليه من الافتراء ما لا
يضرهم ولا ينفعهم الأوثان التي هي جماد لا تقدر على نفع ولا ضر
وقيل إن عبدوها لم تنفعهم وإن تركوا عبادتها لم تضرهم ومن

الانذار الاعلام مع التخويف

فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله

فلم تعرفني أحد منكم متعاطيا

دسست الشيء في التراب أخفيته ه

حق المعبود ان يكون مُثيباً على الطاعة معاقباً على المعصية وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزّى ومناة وهُبَل واساف ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وعن النضر بن الحارث اذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى أتنبئون الله بما لا يعلم أتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله اذا لم يكن معلوماً له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئاً لان الشيء ما يُعلم ويُخبر عنه فكان خبراً ليس له مُخبَر عنه فان قلت كيف انبأوا الله بذلك قلت هو تهكم بهم وبما ادعوه من المحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذي انبأوا به باطل غير منطوٍ تحت الصحة فكأنهم يخبرونه بشيء لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه وقرئ اتنبئون بالتخفيف وقوله في السموات ولا في الارض تأكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو منتفٍ معدوم يشركون قرئ بالياء والتاء وما موصولة او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين دياراً ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تأخير الحكم بينهم الى يوم القيامة لقضي بينهم عاجلاً فيما اختلفوا فيه ولميّز المحق من المبطل وسبق كلمته بالتأخير لحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه آية

قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون
ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين

ربه ارادوا آية من الآيات التي كانوا يقترحونها وكانوا لا
يعتدون بما انزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل
على احد من الانبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية ومعجزة باقية
على وجه الدهر بديعة غريبة من الآيات دقيقة المسلك من بين
المعجزات وجعلوا انزالها كلا انزال وكانه لم ينزل عليه آية قط
حتى قالوا لولا انزل عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم
وتماديهم في التمرد وانهماكهم في الغي فقل انما الغيب لله اي هو
المختص بعلم الغيب المستاثر به لا علم لي ولا لاحد به يعني ان
الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو
فانتظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله
بكم لعنادكم وجحودكم الآيات سلط الله القحط سبع سنين
على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فلما رحمهم طفقوا
يطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكيدونه واذا الاولى للشرط والاخرى جوابها وهي للمفاجاة
والمكر اخفاء الكيد وطيه ماخوذ من الجارية الممكورة المطوية
الخلق ومعنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم
فان قلت ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله اسرع مكرا
قلت بل دلت عليه كلمة المفاجاة كانه قال واذا رحمناهم من بعد
ضراء فاجاوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤوسهم
من مس الضراء ولم يتلبثوا ريثما يسيغون غصتهم والمعنى ان الله
دبر عقابكم وهو موقعه بكم قبل ان تدبروا كيف تعملون في اطفاء نوره

واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر

[illegible]

الحيا المطر العام وكنى عن الخصب

الممكورة الخلق ... مستورة الاعضاء

الاسلام أن رسلنا يكتبون اعلام ما تمكرون خافيا مطويا
لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وقرى يمكرون بالياء والتاء وقيل مكرهم
سقيتنا بنوء كذا وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان الله تعالى ليصبح القوم
بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة منهم كافرين يقولون مطرنا بنوء
كذا وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه ينشركم وعنه قوله فانتشروا في الارض
فاذا انتم بشر تنتشرون فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية
للتسيير في البحر والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك قلت
لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية
الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت
هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم
الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء فان قلت ما جواب
اذا قلت جاءتها فان قلت فدعوا قلت بدل من ظنوا لان
دعاءهم من لوازم ظنهم للهلاك فهو ملتبس به فان قلت ما فائدة
صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة قلت المبالغة كانه يذكر
لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح فان قلت
ما وجه قراءة ام الدرداء في الفلكي بزيادة ياء النسب قلت
هما زائدتان كما في الخارجي والاحمري ويجوز ان يراد به اللج
والماء الغمر الذي لا تجري الفلك الا فيه والضمير في جرين للفلك لانه
جمع فلك كالاسد في فعل اخي فعل جاءتها جاءت الريح الطيبة اي
تلقتها وقيل الضمير للفلك من كل مكان من جميع امكنة الموج احيط
بهم جعل احاطة العدو بالحي مثلا في الهلاك مخلصين له الدين من غير

النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق وهو الذي يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع ويقولون مطرنا بنوء كذا

حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين

لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون

اشراكه لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن انجيتنا على ارادة
القول او لان دعوا من جملة القول يبغون في الارض يفسدون
فيها ساعين متراقين في ذلك ممعنين فيه من قولك بغى الجرح
اذا ترامى الى الفساد فان قلت فما معنى قوله بغير الحق والبغي
لا يكون بحق قلت بلى وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة
وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببني قريظة وقرئ متاع الحيوة الدنيا بالنصب
فان قلت ما الفرق بين القرائتين قلت اذا رفعت كان المتاع
خبر المبتدأ الذي هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه
انما بغيكم على امثالكم والذين جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض
منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فعلى انفسكم خبر غير
صلة معناه انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا في موضع
المصدر المؤكد كانه قيل يتمتعون متاع الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون
الرفع على هو متاع الحيوة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبي عليه
السلام انه قال لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث
ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وعنه عليه السلام اسرع الخير ثوابا
صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان
يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي
الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان المأمون يتمثل بهذين
البيتين في اخيه الامين يا صاحب البغي ان البغي مصرعة
فاربع فخير فعال المرء اعدله فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه
اعاليه واسفله

انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظنت اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر
قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم هذا من التشبيه المركب شبهت
حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال
نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف
وزين الارض بخضرته ورفيفه فاختلط به فاشتبك بسببه حتى
خالط بعضه بعضا حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت كلام
فصيح جعلت الارض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت
الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من الوان
الزين واصل ازينت تزينت فادغم وبالاصل قرا عبد الله وازينت على
افعلت من غير اعلال الفعل كاغيلت اي صارت ذات زينة وازيانت
على وزن ابياضت قادرون عليها متمكنون من منفعتها محصلون
لثمرتها رافعون لغلتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات
بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا
شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستئصاله كان لم تغن كان لم يغن زرعها
اي لم يلبث على حذف المضاف في هذه المواضع لا بد منه والا لم يستقم
المعنى وقرا الحسن كان لم يغن بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف
الذي هو الزرع وعن مروان انه قرا على المنبر كان لم تتغن بالامس
من قول الاعشى طويل الثواء طويل التغني والامس مثل في الوقت
القريب كانه قال كان لم تغن آنفا دار السلام الجنة اضافها الى اسمه
تعظيما لها وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه
وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما

للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون

سلاما ويهدي ويوفق من يشا وهم الذين علم ان اللطف يجدي
عليهم لان مشيته تابعة لحكمته ومعناه يدعوا العباد كلهم الى دار
السلام ولا يدخلها الا المهديون الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة
وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله
وعن علي رضي الله عنه الزيادة غرفة من لولو واحد وعن ابن
عباس الحسنى الحسنة والزيادة عشر امثالها وعن الحسن عشر
امثالها الى سبعمائة ضعف وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله
ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان تمر السحابة باهل الجنة
فيقول ما تريدون ان امطركم فلا يريدون شيئا الا امطرتهم وزعمت
المشبهة والمجبرة ان الزيادة النظر الى وجه الله سبحانه وجاءت
بحديث مرقوع اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا ان يا اهل الجنة
فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا هو
احب اليهم منه ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد
ولا ذلة ولا اثر هوان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق
اهل النار اذكارا بما ينقذهم منه برحمته الا يرى الى قوله ترهقها قتر
ترهقهم ذلة فان قلت ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها وكيف يتلاءم قلت لا يخلوا اما ان يكون الذين كسبوا
معطوفا على قوله للذين احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها واما ان يقدر وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم ان تجازى سيئة واحدة بمثلها لا يزاد
عليها وهذا اوجه من الاول لان في الاول عطفا على عاملين وان كان

بحديث مرقوع جمع في النسخ بالقاف اي مرقع مفترى والحديث صحيح ثابت في صحيح مسلم واحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه

والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين

الا حشر يحزن وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه
دل بذكر الزيادة على الحسنة على عدله ودل ثم باثبات الزيادة
على المثوبة على فضله وقرئ يرهقهم ذلة بالياء من الله من عاصم اي لا يعصمهم
احد من سخط الله وعذابه ويكون ما لهم من جهة الله ومن عنده من
يعصمهم كما يكون للمؤمنين مظلما حال من الليل ومن قرأ قطعا
بالسكون من قوله بقطع من الليل جعله صفة له وتعضده قراءة ابي
بن كعب كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم فان قلت اذا
جعلت مظلما حالا من الليل فما العامل فيه قلت لا يخلو اما ان
يكون اغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضائه
الى الموصوف كافضائه الى الصفة واما ان يكون معنى الفعل في من
الليل مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم وانتم
اكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه
وقرئ وشركائكم على ان الواو بمعنى مع والعامل فيه ما في مكانكم من
معنى الفعل فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل التي
كانت بينهم في الدنيا او فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرؤ
شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله تعالى اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
ما لهم ضلوا عنا وقرئ فزايلنا بينهم كقولك صاعر خده وصعره
وكالمته وكلمته ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث
امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كنا هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم الملائكة والمسيح ومن عبدوه
من دون الله من اولي العقل وقيل الاصنام ينطقها الله عز وجل حتى

جمع قرن وهو الحبل الذي تقرن به البعيران

هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت

في ذلك المكان الشفعاء التي زعموها وعلقوا بها أطماعهم هنالك في
ذلك المقام وفي ذلك الموقف أو في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان
للزمان تبلوا كل نفس تختبر وتذوق ما أسلفت من العمل فتعرف
كيف هو أقبيح أم حسن أنافع أم ضار أمقبول أم مردود كما يختبر
الرجل الشيء ويتعرفه ليكتنه حاله ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر
وعن عاصم نبلو كل نفس بالنون ونصب كل أي نختبرها باختبار
ما أسلفت من العمل فنعرف حالها بمعرفة حال عملها إن كان حسنا
فهي سعيدة وإن كان سيئا فهي شقية والمعنى نفعل بها فعل الخابر
كقوله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا ويجوز أن يراد نصيب بالبلاء
وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر وقرئ
تتلو أي تتبع ما أسلفت لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة أو إلى
طريق النار أو تقرأ صحيفتها ما قدمت من خير أو شر مولاهم
ربهم الصادق ربوبيته لأنهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة
أو الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم أحدا وقرئ
الحق بالنصب على تأكيد قوله ردوا إلى الله كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل
أو على المدح كقولك الحمد لله أهل الحمد وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع
عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء الله أو بطل عنهم ما كانوا يختلقون من
الكذب وشفاعة الآلهة من السماء والأرض أي يرزقكم منهما جميعا
لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته أمن يملك
السمع والأبصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا
عليه من الفطرة العجيبة أو من يحميهما ويحصنهما من الآفات مع كثرتها في

قوله أي نختبرها باختبار ما أسلفت من العمل هو بدل عن ما أسلفت بدل من كل نفس وإنما يلزم في الوجه الثاني وهو أن يكون بمعنى إصابة البلاء هو منصوب بنزع الخافض

قوله لأنهم كانوا يتولون إلى آخره ... عطف على قوله ... وقوله هنالك تبلو اعتراض ... أو بتقدير ... لفظا ومعنى

ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون

المدد الطوارد هما لطيفان يوذيهما ادنى شي بكلاءته وحفظ ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص افلا تتقون افلا تتقون انفسكم ولا تحذرون عليها عقابه فيما انتم بصدده من الضلال ذلكم اشارة الى من هذه قدرته وافعاله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال يعني ان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن السعادة الى الشقاوة كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اي تمردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه وانهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله منهم ذلك او حق عليهم كلمة الله انهم من اهل الخذلان وان ايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون فان قلت كيف قيل لهم هل من شركائكم من يبدا الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بالاعادة قلت قد وضعت اعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما ان دفعه دافع كان مكابرا رادا للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على انهم في انكارهم لها منكرون امرا مسلما معترفا بصحته عند العقلاء وقال لنبيه عليه السلام قل الله يبدا الخلق ثم يعيده فامره بان ينوب عنهم في الجواب يعني انه لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فتكلم

فقط السير يدبر ذلكم لكم اراد تفسير اسم الاشارة فقط تخصه بالذكر في تفسير السبب ذلكم وعدا طاهر ح ورا

من الكلمة بالعلم والحكم والعدة بالعذاب واشار الى العلم بقوله وعلم الله منهم ذلك لانه عطف تفسيري والى الحكم بقوله كلمة الله انهم من اهل الخذلان ح ورا

كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يومنون قل هل من شركائكم من يبدء
الخلق ثم يعيده قل الله يبدء الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم

عنهم يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى
اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله تعالى ام من لا يهدي او
يهدى بفتح الهاء وكسرها مع تشديد الدال والاصل يهتدي فادغم
وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت اليا
لاتباع ما بعدها وقرئ الا ان يُهدى من هداه وهدّاه للمبالغة
ومنه قولهم تهدى ومعناه ان الله وحده هو الذي يهدي الى الحق
بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكن للنظر في الادلة
التي نصبها لهم وبما لطف بهم ووفقهم والهمهم واخطر ببالهم ووقفهم
على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم انداداً لله احدٌ من اشرفهم
كالملائكة والمسيح وعزير يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال
افمن يهدي الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي
لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه ام
من لا يهتدي الى مكان فينتقل اليه الا ان يُهدى الا ان ينقل او لا
يهدي ولا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله من حاله الى ان يجعله حيوانا
مكلفا فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد الله
وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول غير مستند الى
برهان عندهم ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم
شيئا وقيل وما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها الهة وانها شفعاء
عند الله الا الظن والمراد بالاكثر الجميع ان الله عليم وعيد على
ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الاباء وقرئ تفعلون بالتاء
وما كان هذا القران افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين

من يهدي الى الحق قل
الله يهدي للحق افمن
يهدي الى الحق احق
ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى فما
لكم كيف تحكمون
وما يتبع اكثرهم الا
ظنا ان الظن لا
يغني من الحق شيئا ان
الله عليم بما يفعلون
وما كان هذا القران
ان يفترى من دون
الله ولكن تصديق

من الاوثان ج
الله ج
فيهديه ج

من اطلاق الاكثر على الجميع
كان شيئا كاد منهم من علم وكان معاندا

الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل
فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين

بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو عيار
عليها وشاهد بصحتها كقوله وهو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ
ولكن تصديقُ الذي بين يديه وتفصيلُ الكتاب على ولكن هو تصديق وتفصيل
ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام وكان محالا ان
يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين
ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم فان
قلت بم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو
داخل في حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا
منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن
كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون
من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا
كما تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلقه
على ان الهمزة تقرير لالزام الحجة عليهم او انكار لقولهم واستبعاد
والمعنيان متقاربان قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا انتم على
وجه الافتراء بسورة مثله فانتم مثلي في العربية والفصاحة ومعنى
بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله
على الاضافة اي بسورة كتاب مثله وادعوا من دون الله من استطعتم
للاستعانة به على الاتيان بمثله يعني ان الله وحده هو القادر
على ان يأتي بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فلا تستعينوا به وحده ثم
استعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بل سارعوا
الى التكذيب بالقرآن وفاجؤوه في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا

استبعد المسارعة والمناجاة

ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين

كنهه من قبل ان يتدبروه ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط
نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آبائهم كالناشئ
على التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والفه
وان كانت اضوأ من الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة
انكرها في اول وهلة واشمأز منها قبل ان يحس ادراكها بحاسة
سمعه من غير فكر في صحته او فساده لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه
وفساد ما عداه من المذاهب فان قلت ما معنى التوقع في
قوله ولما ياتهم تاويله قلت معناه انهم كذبوا على البديهة قبل
التدبر في معرفة التاويل تقليدا للآباء وكذبوه بعد التدبر تمردا
وعنادا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة
التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو شانه واعجازه لما كرر عليهم
التحدي ورازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا
به بغيا وحسدا كذلك اي مثل ذلك التكذيب كذب الذين من
قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الانبياء وقبل تدبرها من غير
انصاف من انفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا ومثله الذين
كذبوا وهم شاكون ويجوز ان يكون ولما ياتهم تاويله ولم ياتهم
بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم
اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز
نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب اي فتسرعوا الى التكذيب
به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره
بالمغيبات وصدقه وكذبه ومنهم من يؤمن به من يصدق به في نفسه

وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون
اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي
ولو كانوا لا يبصرون
ان الله لا يظلم الناس
شيئا ولكن الناس انفسهم
يظلمون

أي حق ولكنه يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك فيه لا يصدق
أو يكون للاستقبال أي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر
وربك أعلم بالمفسدين بالمعاندين أو المصرين وإن كذبوك وإن
تموا على تكذيبك ويئست من إجابتهم فتبرأ منهم وخلهم فقد أعذرت
كقوله فإن عصوك فقل إني بريء وقيل هي منسوخة بآية السيف
ومنهم من يستمعون إليك معناه ومنهم ناس يستمعون إليك إذا
قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون
وناس ينظرون إليك ويعاينون أدلة الصدق وأعلام النبوة
ولكنهم لا يصدقون ثم قال أتطمع أنك تقدر على إسماع الصم ولو
انضم إلى صممهم عدم عقولهم لأن الأصم العاقل ربما يتفرس
ويستدل إذا وقع في صماخه دوي الصوت فإذا اجتمع سلب
السمع والعقل جميعا فقد تم الأمر أتحسب أنك تقدر على هداية
العمي ولو انضم إلى فقد البصر فقد البصيرة لأن الأعمى الذي له في
قلبه بصيرة قد يحدس ويتظنن وأما العمى مع الحمق فجهد البلاء
يعني أنهم في اليأس من أن يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين
لا عقول لهم ولا بصائر وقوله أفأنت دلالة على أنه لا يقدر
على إسماعهم وهدايتهم إلا الله عز وعلا بالقسر والإلجاء كما لا يقدر
على رد الأصم والأعمى المسلوبي العقل حديدي السمع والبصر
راجحي العقل إلا هو وحده إن الله لا يظلم الناس شيئا أي لا ينقصهم
شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل وإنزال الكتب ولكنهم
يظلمون أنفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز أن يكون وعيدا للمكذبين

يونس وان تموا على تكذيبك
فعاملهم ... كانوا مكذبين
بعضه من الاستقبال
استمرارهم عليه ويكون
منهم

يونس اي لا ينقصهم شيئا
مما يتصل بمصالحهم ... ويجوز
ان يكون وعيدا
للمكذبين ...

يعني ان ما يحشرهم يوم القيامة من العذاب لا يحرمهم على سبيل
العدل والاستحقاق ولا يظلمهم الله ولكنهم ظلموا انفسهم بما قدموا
ما كان مستانفة كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار يستقربون وقت لبثهم في
الدنيا وفي القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم
بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور
ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم فان قلت كان
لم يلبثوا ويتعارفون كيف موقعهما قلت اما الاولى فحال منهم
اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة واما الثانية ان يتعلق فان
بالظرف واما ان يكون مبينة لقوله كان لم يلبثوا الا ساعة لان
التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا قد خسر على اراده
القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله
تعالى على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم الايمان
بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف اي انشاء كلام
فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم فالينا مرجعهم جواب
نتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قيل واما نرينك بعض الذي
نعدهم في الدنيا او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه في الآخرة
فان قلت الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم قلت
ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب
كانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرا ابن ابي عبلة ثم بالفتح
اي هنالك ويجوز ان يراد ان الله مؤد شهادته على افعالهم يوم
القيامة حين تنطق جلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة

ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون

وهو يوم يحشرهم

تعالى وضع الرجل في تجارته على ما لم يسم فاعله اي خسر والوضيعة الخسران

يذاكر اريد اكرهن وصواب

قوله ويجوز ان يراد ان الله مؤد شهادته على الاول التزامي وتنبيه على الثاني وهو على ظاهره

١٥٩

ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم
فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون

عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وقرا
الفضل الرقاشي اانك اتيت على الاستفهام واطمس بضم
الميم قد اجيبت دعوتكما قيل كان موسى يدعو وهارون يؤمن
ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان والمعنى ان دعاءكما مستجاب
وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه
من الدعوة والزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح في قومه الف
عام الا خمسين عاما فلا تستعجلا قال ابن جريج مكث موسى بعد
الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي لا
تتبعا طريق الجهلة بعادة الله تعالى في تعليق الامور بالمصالح
ولا تعجلا فان العجلة ليست بمصلحة وهذا كما قال لنوح عليه السلام
اني اعظك ان تكون من الجاهلين وروي ولا تتبعان بالنون
الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية و
التامن [illegible] من الحسن وجوزنا من اجاز المكان وجاوزه وجوزه
وليس من جوز الذي في بيت الاعشى واذا تجوزها حبال
قبيلة لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال وجوزنا بني اسرائيل
في البحر كما قال كما جوز السكي في الباب فيتق فاتبعهم فلحقهم
يقال تبعته حتى اتبعته وقرا الحسن وعدوا وقرى انه بالفتح على
حذف الباء التي هي صلة الايمان وانه بالكسر على الاستئناف
بدلا من آمنت كرر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث
عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وقاله

يقال عدا عليه عدوا وعدوا وعدوانا [illegible]

قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين

الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون

حصل بين له اختيار قط وكانت الى الواصل كافية في حال
الاختيار وعند بقاء التكليف الآن اتوب الساعة في مدة
الاضطرار حين ادركه الغرق وايست من نفسه قبل قال
ذلك حين الجمه الغرق حتى حين اذ شك ان يغرق وقيل قاله
بعد ان غرق في نفسه والذي يحكى انه حين قال آمنت اخذ
جبريل عليه السلام من حال البحر فدسه في فيه فللغضب لله
على الكافر في وقت علم ان ايمانه لا ينفعه واما ما يضم اليه من
قولهم خشية ان تدركه رحمة الله فمن زيغ ذات الباهتين لله
وملائكته وفيه جهالتان احدهما ان الايمان يصح بالقلب
كايمان الاخرس فحال البحر لا يمنعه والاخرى ان من كره
ايمان الكافر واحب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضا
بالكفر كفر من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان
كقوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا
فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروي ان جبريل عليه السلام
اتاه بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشا في ماله ونعمته فكفر
نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فيه يقول ابو
العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر
نعماه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه ننجيك
بالتشديد والتخفيف نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر
وقيل نلقيك بنجوة من الارض وقرئ ننحيك بالحاء نلقيك بناحية
مما يلي البحر وذلك انه طرح بعد الغرق بجانب من البحر قال كعب

الى الطين الاسود

رماه

رماه الماء الى الساحل كانه نور ببدنك في موضع الحال اي في
الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا
لم ينقص منه شي ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا من غير لباس
او بدرعك قال عمرو بن معديكرب اعاذل شكتي بدني وسيفي
وكل مقلص سلس القياد وكانت له درع من ذهب يعرف بها
وقرا ابو حنيفة بابدانك وهو على وجهين ان يكون مثل قولهم
هوى باجرامه يعني ببدنك كله وافيا باجزائه او يريد بدروعك
كانه كان مظاهرا بينها لمن خلفك آية لمن وراءك من الناس
علامة وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من
ان يغرق وروي انهم قالوا ما مات فرعون ولا يموت ابدا فلما
اخبرهم موسى عليه السلام بهلاكه لم يصدقوه فالقاه الله
على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه على ممر بني اسرائيل حتى قيل
لمن خلفك آية وقيل لمن خلفك لمن ياتي بعدك من القرون ومعنى
كونه آية ان تظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من
الربوبية باطل محال وانه مع ما كان فيه من عظم الشان وكبرياء
الملك آل امره الى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره او لتكون
عبرة يعتبر بها الامم بعدك فلا يجترئوا على نحو ما اجترأت عليه
اذا سمعوا بحالك وبهوانك على الله وقرئ لمن خلقك بالقاف اي
ولتكون لخالقك آية كسائر آياته ويجوز ان يراد ليكون طرحك على
الساحل وحدك وتمييزك من بين المغرقين لئلا يشتبه على الناس
امرك ولئلا يقولوا لادعائك العظمة ان مثله لا يغرق ولا يموت آية

اي يا عاذلة بدني اي درعي
والمقلص الفرس المرتفع
المعنى اعلمي ان سلاحي درعي
وسيفي وفرس متقلص مشرف
مشمر طويل القوائم

ولقد بوأنا بني إسرائيل
مبوأ صدق ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا
حتى جاءهم العلم إن
ربك يقضي بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون
فإن كنت في شك مما أنزلنا
إليك فسئل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك

من آيات الله لا يقدر عليها غيره ولتعلموا أن ذلك تقدمة لإماطة
الشبهة في أمره مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر
والشام فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا إلا من بعد
ما قرأوا التوراة وكسبوا العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه
واتحاد الكلمة وعلموا أن الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل العلم
محمد صلى الله عليه وسلم واختلاف بني إسرائيل وهم أهل الكتاب
اختلافهم في صفته ونعته وأنه هو أم ليس به من بعد ما جاءهم
العلم والبينات أنه هو ولم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فإن قلت كيف
قال لرسول الله عليه السلام فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك مع قوله
في الكفرة وإنهم لفي شك منه مريب قلت فرق عظيم بين قوله
وإنهم لفي شك منه مريب بإثبات الشك لهم على سبيل التأكيد
والتحقيق وبين قوله فإن كنت في شك بمعنى الفرض والتمثيل
كأنه قيل فإن وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا
منه تقديرا فاسأل الذين يقرأون الكتاب والمعنى أن الله عز وجل
قدم ذكر بني إسرائيل وهم قراء الكتاب ووصفهم بأن العلم قد
جاءهم لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم في
التوراة والإنجيل وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يؤكد
علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد عليه السلام ويبالغ في ذلك
فقال فإن وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة في
الدين أن يسارع إلى حلها وإماطتها إما بالرجوع إلى القوانين

لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين

الذين أوتوا الكتاب وأما تقادم العلماء الذين هم على الحق فاسأل علماء أهل الكتاب يعني أنهم من الإحاطة بصحة ما أنزل إليك وقتلها علماً بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومسائلتهم فضلاً عن غيرك والغرض وصف الأحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك أي ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة أن ما أتاك هو الحق الذي لا مدخل للريبة والمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله أي واثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بآيات الله ويجوز أن يكون على طريقة التهييج والإلهاب كقوله فلا تكونن ظهيراً للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا أشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سأل أحداً منهم وقيل خوطب رسول الله والمراد خطاب أمته ومعناه وإن كنتم في شك مما أنزلنا إليكم كقوله وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب إذا عز أخوك فهن وقيل إن للنفي أي فما كنت في شك فاسأل يعني لا نأمرك بالسؤال لأنك شاك ولكن لتزداد يقيناً كما ازداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة إحياء الموتى وقرئ فاسأل الذين يقرؤون الكتب حقت عليهم كلمة ربك ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح وأخبر به الملائكة أنهم يموتون كفاراً فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله عن

إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم

وهذا محمله معروضاً كالفرض المحالات ونبه بقوله لقد جاءك الحق من ربك

كقول العرب

فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين

ذلك فلولا كانت فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة ووقت بقاء التكليف ولم تؤخر كما اخر فرعون حتى اخذه الغرق فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار ومن الى وعيد الله فهلا كانت الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهلها وهو استثناء منقطع معنى ولكن قوم يونس لما آمنوا ويجوز ان يكون متصلا والجملة في معنى النفي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على اصل الاستثناء وقرئ بالرفع على البدل روي عن الجرمي والكسائي روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلثون ليلة اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه

ثم رده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل
بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي
محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن
الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا
ما نحن اهله ولو شاء ربك مشيئة القسر والالجاء لآمن من في
الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على
الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه الا ترى الى قوله افانت
تكره الناس يعني انما يقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان
هو لا انت وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه
ممكن مقدور عليه وانما الشان في المكره من هو وما هو الا
هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان يفعل في قلوبهم
ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر
وما كان لنفس يعني من النفوس التي علم انها تومن الا باذن
الله اي بتسهيله وهو منح الالطاف ويجعل الرجس على الذين
لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس
المعلوم انها بالرجس لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله
صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب
لانه سببه وقرئ الرجز بالزاي وقرئ ونجعل بالنون ماذا
في السموات والارض من الآيات والعبر وما تغني الآيات
والنذر والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون

ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا
افانت تكره الناس حتى
يكونوا مومنين وما
كان لنفس ان تومن
الا باذن الله ويجعل
الرجس على الذين لا
يعقلون قل انظروا
ماذا في السموات والارض
وما تغني الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون

فهل ينظرون الا مثل ايام الذين

فهل ينظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك
حقا علينا ننجي المؤمنين قل يا ايها الناس ان كنتم في

الا يتوقع اتيانهم وهم الذين لا يعقلون وقرئ وما يغني بالياء وما
نافية او استفهامية ايام الذين خلوا من قبلهم وقايع الله فيهم
كما يقال ايام العرب لوقايعها ثم ننجي رسلنا معطوف على كلام
محذوف يدل عليه قوله الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه
قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين
آمنوا ومن آمن معهم كذلك ننجي المؤمنين ومثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين
منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا
حقا وقرئ ننجي بالتشديد يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في
شك من ديني وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه
على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا انه دين لا مدخل فيه
للشك وهو اني لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون الله هو
الهكم وخالقكم ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وانما وصفه بالتوفي
ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى فيعبد دون ما لا يقدر على شيء
وامرت ان اكون من المؤمنين يعني ان الله تعالى امرني بذلك بما
ركب فيّ من العقل وبما اوحى اليّ في كتابه وقيل معناه ان كنتم في شك
من ديني وما انا عليه اثبت ام اتركه واوافقكم فلا تحدثوا انفسكم
بالمحال ولا تشكوا في امري واقطعوا عني اطماعكم واعلموا اني
لا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولا اختار الضلالة على
الهدى كقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وامرت
ان اكون اصله بان اكون فحذف الجار وهذا الحذف يحتمل ان
يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع ان وان

تشك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين

وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين

ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك

وان يكون من الحروف عن المطرد وهو قوله امرتك الخير فاصدع
بما تؤمر فان قلت عطف قوله وان اقم على ان اكون فيه اشكال
لان ان لا يخلو من ان يكون التي للعبارة او التي يكون مع الفعل
في تاويل المصدر ولا يصح ان يكون للعبارة وان كان الامر مما
يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة يأبى ذلك والقول بكونها
موصولة مثل الاولى لا يساعد عليه لفظ الامر وهو ام لان الصلة
حقها ان يكون جملة يحتمل الصدق والكذب قلت قد سوغ
سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم انت الذي
تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر
والامر والنهي دال ان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال اقم
وجهك استقم اليه ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وحنيفا حال من
الدين او من الوجه فان فعلت معناه فان دعوت من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين
اذن جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سال عن تبعة
عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك
ان الشرك لظلم عظيم اتبع النهي عن عبادة الاوثان ووصفها بانها
لا تنفع ولا تضر ان الله عز وجل هو الضار النافع الذي ان اصابك
بضر لا يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي
لا شعور به وكذلك ان ارادك بخير لم يرد احد ما يريده بك من فضله
واحسانه فكيف الاوثان فهو الحقيق اذن بان توجه اليه العبادة
دونها وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او

فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير

سيبويه ان الناصبة موصولة لانها توصل بالجملة كذا قال سيبويه

فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما

يوحى اليك واصبر
حتى يحكم الله وهو
خير الحاكمين

ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته فان قلت لم ذكر المس في احدهما
والارادة في الثاني قلت كأنه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة
والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا
مزيل لما يصيب منهما فأوجز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة
في احدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر
الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده والمراد بالمشيئة
مشيئة المصلحة قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة فمن اختار
الهدى واتباع الحق فما نفع باختياره الا نفسه ومن آثر الضلال فما ضر
الا نفسه واللام وعلى دلا على معنى النفع والضر وكل اليهم الامر بعد
ابانة الحق وازاحة العلل وفيه حث على ايثار الهدى واطراح الضلال
مع ذلك وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم وحملكم على ما اريد
انما انا بشير ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم واعراضهم
حتى يحكم الله لك بالنصرة عليهم والغلبة روي انها لما نزلت جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدي اثرة فاصبروا
حتى تلقوني يعني اني امرت في هذه الآية بالصبر على ما سامتني
الكفرة فصبرت فاصبروا انتم على ما يسومكم الامراء الجورة قال
انس فلم نصبر وروي ان ابا قتادة تخلف عن تلقي معاوية حين قدم
المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه فقال له ما لك لم تتلقنا فقال
لم يكن عندنا دواب قال فاين النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب
ابيك يوم بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار
انكم ستلقون بعدي اثرة قال معاوية فماذا قال قال فاصبروا

حتى يلقوني قال فاصبروا قال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان

الا ابلغ معاوية بن حرب • امير الظالمين نثا كلامي • بانا

صابرون فمنظروكم • الى يوم التغابن والخصام • عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر

حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم احكمت اياته نظمت

نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف

ويجوز ان يكون نقلا بالهمزة من حكم بضم الكاف اذا صار حكيما اي جعلت

حكيمة كقوله آيات الكتاب الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم

احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير

ابني حنيفة احكموا سفهاءكم • اني اخاف عليكم ان اغضبا • وعن

قتادة احكمت من الباطل ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد

من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت

فصولا سورة سورة واية اية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة

او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين ولخص وقرئ احكمت

اياته ثم فصلت اي احكمتها انا ثم فصلتها وعن عكرمة والضحاك

ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل فان قلت ما معنى ثم

قلت ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول

هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان

كريم الاصل ثم كريم الفعل وكتاب خبر مبتدا محذوف واحكمت صفة

الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير

يخاطب بني حنيفة ويقول لهم امنعوا سفهاءكم عن ايذائي فاني اخاف ان اغضب

بيوم الحشر المشهور

حكمة

اي جعلت

له وقوله من لدن حكيم خبير صفة ثانية ويجوز ان يكون خبرا بعد
خبر وان يكون صلة لاحكمت وفصلت اي من عند احكامها
وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها
اي بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الامور ان لا تعبدوا مفعول
له على معنى لان لا تعبدوا او يكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات
معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا
الا الله وان استغفروا اي امركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز
ان يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبي عليه السلام
اغراء منه على اختصاص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم
منه نذير وبشير كانه قال ترك عبادة غير الله انني لكم منه نذير كقوله تعالى
فضرب الرقاب والضمير في منه لله عز وجل اي انني لكم نذير وبشير
من جهته كقوله رسول من الله او هي صلة لنذير اي انذركم منه ومن
عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم فان قلت ما معنى ثم في قوله
ثم توبوا اليه قلت معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه
بالطاعة او استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا
عليها كقوله تعالى ثم استقاموا يمتعكم يطول نفعكم في الدنيا بمنافع
حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى ان
يتوفاكم كقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة ويؤت كل ذي فضل فضله
ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل زيادة فيه جزاء فضله
لا يبخس منه شيئا في الثواب والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر
تفاضل الطاعات وان تولوا وان تتولوا عذاب يوم كبير هو يوم

العامة وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل وبين عذاب اليوم
الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء فكان قادرا على اشد
ما اراد من عذابهم لا يعجزه وقرئ وان تولوا من ولى الا انهم يثنون صدورهم
يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله
بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه
ليستخفوا منه يعني ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين
على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضمار الاضمار
في قوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق
ومعنى الا حين يستغشون ثيابهم ويريدون الاستخفاء حين
يستغشون ثيابهم ايضا كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح
عليه السلام جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال
يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني انه لا تفاوت في علمه بين اسرارهم
واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله
مطلع على ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق
عنده روي انها نزلت في الاخنس بن شريق وكان يظهر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق حلو وحسن سياق للحديث
فكان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف
ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقرئ تثنوني صدورهم واثنوني
افعوعل من الثني كاحلولى من الحلاوة وهو بناء مبالغة وقرئ
بالتاء والياء وعن ابن عباس رضي الله عنهما لتثنوني وقرئ تثنون
واصله تثنونن تفعوعل من الثن وهو ما هش وضعف من

انه عليم بذات الصدور وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء

ليبلوكم ايكم احسن عملا

الكلام يريد مطاوعة صدورهم للثني كما تنثني الهشة من النبات او اراد ضعف ايمانهم وتمرض قلوبهم وقرئ تثنون من اثنان لا افعال منه ثم همز كما قيل ابياضت وادهامت وقرئ تثنوي بوزن ترعوي فان قلت كيف قال على الله رزقها بلفظ الوجوب وانما هو تفضل قلت هو تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل به عليهم رجع التفضل واجبا كنذور العباد والمستقر مكانه من الارض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب او رحم او بيضة كل كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين وكان عرشه على الماء اي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض وارتفاعه فوقها الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك وكيف ما كان فالله عز وعلا ممسك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الاجرام كانت احوج الى الله والى امساكه ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهن لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي فمن شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر ايهم احسن وجها واسمع ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم فان قلت

بعد بدا أيكم أحسن عملا وأعمال المؤمنين التي تتفاوت إلى
حسن وأحسن وأما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتها إلى
حسن وقبيح فلعل الذين هم أحسن عملا هم المتقون وهم
الذين استبقوا إلى تحصيل غرض الله تعالى من عباده فخصهم بالذكر
واطرح ذكر من وراءهم تشريفا لهم وتنبيها على مكانهم منه وليكون
ذلك لطفا للسامعين وترغيبا في حيازة فضلهم وعن النبي صلى
الله عليه وسلم ليبلوكم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله
وأسرع في طاعة الله وقرئ ولئن قلت أنكم مبعوثون بفتح الهمزة
ووجهه أن يكون من قولهم ايت السوق عنك تشتري لحما وأنك
تشتري لحما بمعنى علك أي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا
بعثكم وظنوه ولا تبتوا القول بإنكاره لقالوا إن هذا إلا سحر مبين
بأنه القول بطلانه ويجوز أن يشير بذلك إلى ذكر البعث ومعنى قولهم
إن هذا إلا سحر أن البعث أمر باطل وأن بطلانه كبطلان السحر
أو تشبيها له به أو أشاروا بهذا إلى القرآن لأن القرآن هو الناطق بالبعث
فإذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته إنكار ما فيه من البعث وعن وقرئ
إن هذا إلا ساحر يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل العذاب
عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس رضي قتل جبريل
المستهزئين إلى أمة إلى جماعة من الأوقات ما يحبسه ما يمنعه من
النزول استهزاء ألا على وجه التكذيب والاستهزاء ألا يوم يأتيهم
مصروف خبر ليس ويستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على
ليس وذلك لأنه إذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على

ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون

جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يتقدم الا حيث يتقدم
العامل وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون العذاب الذي
كانوا به يستعجلون وانما وضع يستهزءون موضع يستعجلون لان
استعجالهم كان على وجه الاستهزاء والمعنى ويحيق بهم الا انه جاء جرى
على عادة الله تعالى في اخباره ولئن اذقنا الانسان للجنس رحمة نعمة من صحة وامن
وجدة ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة انه ليؤس شديد اليأس
من ان تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة
فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور عظيم
الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نسّاء له ذهب السيئات
عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح اشر بطر فخور على الناس
بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين
آمنوا فان عادتهم ان نالتهم رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان
يصبروا كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لانهم
لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم
ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن
ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يلقي اليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فحرك
الله منه وهيجه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم
واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تترك ان
تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به وضائق به صدرك
بان تتلو عليهم ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز اي

المصائب جمع مصيبة والاصل مصاوب

ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك

انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون

هلا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه ما لا نريد ولا نقترحه ثم قال إنما أنت نذير أي ليس عليك إلا أن تنذرهم بما أوحي إليك وتبلغهم ما أمرت بتبليغه ولا عليك ردوا أو تهاونوا أو اقترحوا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمرك إليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت إلى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم فإن قلت لم عدل عن ضيق إلى ضائق قلت ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين فإذا أردت الحدوث قلت سائد وجائد ونحوه كانوا قوما عامين في بعض القراءات وقول السمهري العكلي

بمنزلة أما اللئيم فسامن بها وكرام الناس باد شحوبها

أم منقطعة والضمير في افتراه لما يوحى إليك تحداهم أولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر نحو ما أكتب فإذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله بمعنى أمثاله ذهابا إلى مماثلة كل واحد منها مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افترى القرآن واختلقه من عند نفسه وليس من عند الله قاودهم على دعواهم وأرخى معهم العنان وقال هبوا أني اختلقته من عند نفسي ولم يوح إلي وأن الأمر كما قلتم فأتوا أنتم أيضا بكلام مثله مختلق من عند أنفسكم فأنتم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما أقدر عليه من الكلام

اذ المراد حدوث الشحوب

دليله تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة بدليل قوله [illegible] وعن المبرد انه [illegible] وتكرار [illegible] على السورة [illegible] السور

فان قلت كيف يكون ما ياتون به مثله وما ياتون به مفترى
وهذا غير مفترى قلت معناه في حسن النظم والبيان وان
كان مفترى فان قلت ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو
قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل قلت معناه فان لم يستجيبوا لك
وللمومنين لان رسول الله صلى الله والمومنين كانوا يتحدّونهم وقد
قال في موضع اخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز ان يكون الجمع
لتعظيم رسول الله عليه السلام كقوله فان شئت حرمت النساء
سواكم ووجه اخر وهو ان يكون الخطاب للمشركين والضمير في لم
يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من
دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طاقتهم
اقصر من ان تبلغه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي انزل ملتبسا بما
لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم
اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده
واجب والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون مبايعون بالاسلام
بعد هذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل الخطاب
للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثبات
قدم على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل انتم
مسلمون فهل انتم مخلصون نوف اليهم نوصل اليهم اجور
اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من
الصحة والرزق وقيل هم اهل الريا يقال للقرا منهم اردت ان
يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت

من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون

فمعناه ح

حتى يقال قتيل ولم يقاتل فقيل ما تلك حتى يقال فلان جريء
فقد قيل وعن انس بن مالك رضي الله عنه هم اليهود والنصارى
ان اعطوا سائلا او وصلوا رحما عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة
في الرزق وصحة البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم لهم في الغنائم وقرئ يوف
بالياء اي الفعل لله عز وجل وتوف اليهم اعمالهم بالتاء على
البناء للمفعول وفي قراءة الكسائي نوفي بالتخفيف واثبات الياء لان
الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم وحبط
ما صنعوا فيها وحبط في الآخرة ما صنعوا او صنيعهم يعني
لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما ارادوا به الدنيا
وقد وفي اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم
في نفسه باطلا لانه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له
وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه
وجهان اما ان يكون ما ابهامية وينتصب بيعملون ومعناه
وباطلا اي باطل كانوا يعملون وان يكون بمعنى المصدر
على وبطل بطلانا ما كانوا يعملون افمن كان على بينة معناه امن
كان يريد الحيوة الدنيا كمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة
ولا يقاربونهم يريد ان بين الفريقين تفاوتا بعيدا وتباينا بينا
واراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على
بينة من ربه اي على برهان من ربه وبيان ان دين الاسلام حق وهو
دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه اي شاهد

افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به

اي لا يستوي طالب الدنيا عامر كان عاملا منهم وطالب الآخرة في الثواب والدرجة ويقطع اذا اتاك [illegible] والجهال باستثناء الجهال للدر [illegible] قبل العلماء تبعوا الجهال [illegible] العلماء كلا وحاشا بعد نبيه ان يدخل العلماء او لا ثم الجهال

ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن

يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله تعالى او شاهد من القرآن
فقد تقدم ذكره آنفا ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى
وهو التورية اي ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كتاب
موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من
ربه وهو الدليل على ان القرآن حق ويتلوه ويقرأ القرآن شاهد منه
شاهد ممن كان على بينة كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله
كتاب موسى ويتلو من قبل القرآن التورية اماما كتابا مؤتما
به في الدين قدوة ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم اولئك
يعني من كان على بينة يؤمنون به يؤمنون بالقرآن ومن يكفر به من
الاحزاب يعني اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالنار موعده فلا تك في مرية وقرئ مرية بالضم
وهما الشك منه من القرآن او من الموعد يعرضون على ربهم يحبسون
في الموقف وتعرض اعمالهم ويشهد عليهم الاشهاد من الملائكة
والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا ويقال
الا لعنة الله على الظالمين فوا خزياه ووا فضيحتاه والاشهاد
جمع شاهد او شهيد كاصحاب واشراف ويبغونها عوجا يصفونها
بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد
وهم الثانية لتأكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم اولئك لم يكونوا
معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان يعاقبهم
لو اراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من

عقابه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم كلام الاشهاد يضاعف لهم العذاب وبدل يضاعف ما كانوا يستطيعون السمع اذ ادا لهم لفرط تصامّهم عن استماع الحق وكراهتهم له كانهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض المجبرة يتوثب اذا عثر عليه بموقوع [illegible] هذا العدل كانه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا الكلام لا استطيع ان اسمعه وهذا مما يمجّه سمعي ويحتمل ان يريد بقوله وما كان لهم من اولياء انهم جعلوا آلهتهم اولياء من دون الله وولايتها ليست بشيء فما كان لهم في الحقيقة من اولياء ثم بين نفي كونهم اولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض وعيد خسروا انفسهم اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله تعالى فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران اعظم منه وهو انهم اتعبوا انفسهم وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا يفترونه من الالهة وشفاعتها لا جرم في الآخرة هم الاخسرون لا ترى احدا ابين خسرانا منهم واخبتوا الى ربهم واطمانوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الدني الخبيت قال ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيث وقيل التاء فيه بدل من الثاء مثل الفريقين شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالسميع والبصير وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق تشبيهين اثنين كما شبه امرء القيس قلوب الطير بالحشف

اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه

ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي

وعلى الاول السمع كحكم البصير مثل الفريقين كالاعمى والبصير وكالاصم والسميع

والجنات وان يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم او الذي جمع بين البصر والسمع على ان يكون الواو في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآئب هل يستويان يعني الفريقين مثلا تشبيها اي ارسلنا نوحا باني لكم نذير ومعناه ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كأن والمعنى على الكسر وهو قولك ان زيدا كالاسد وقرئ بالكسر على ارادة القول ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم نذير مبين اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير ووصف اليوم باليم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه فان قلت فاذا وصف به العذاب قلت مجازي مثله لان الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيرهما قولك نهارك صائم وجد جده الملأ الاشراف من قولهم فلان ملئ بكذا اذا كان مطيقا له وقد ملؤا بالامر لانهم ملؤا بكفايات الامور واضطلعوا بها وبتدبيرها او لانهم يتمالئون اي يتظاهرون ويتساندون ولانهم يملؤن القلوب هيبة والمجالس ابهة او لانهم ملاء بالاحلام والآراء الصائبة ما نريك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة وان الله لو اراد ان يجعلها في احد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملأ وموازيهم في المنزلة فما جعلك احق منهم الا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل او ارا

قوله كانه في كان هذا بناء على ما اشتهر من المفصل من ان كان مركب … …

انه كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا والاراذل جمع الارذل
كقوله تعالى اكابر مجرميها احاسنكم اخلاقا فترى بادي
الرأى ظاهر وغير الهمز بمعنى اتبعوك اول الرأى او ظاهر
الرأى وانتصابه على الظرف اصله وقت حدوث اول
رأيهم او وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف ذلك واقيم المضاف
اليه مقامه ارادوا ان اتباعهم لك انما هو شيء عن لهم بديهة
من غير روية ونظر وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتأخرهم
في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا
ظاهرا من الحياة الدنيا وكان الاشرف عندهم من له جاه ومال
كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون
عليه اكرامهم واهانتهم ولقد زل عنهم ان التقدم في الدنيا
لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا
ان يجعله سببا للاختيار للنبوة والتأهيل لها على ان
الانبياء بعثوا مرغبين في طلب الآخرة ورفض الدنيا مزهدين
فيها مصغرين لشأنها وشأن من اخلد اليها فما ابعد حالهم
من الاتصاف بما يبعد من الله والتشرف بما هو ضعة عند الله
من فضل في مال وشرف علينا تؤهلكم للنبوة بل نظنكم
كاذبين فيما تدعونه ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة على برهان
من ربي وشاهد يشهد بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده
بايتاء البينة على ان البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز ان يريد
بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فان قلت ... فعميت

وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون

ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا
انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون

ظاهر على الوجه الاول وما وجهه على الوجه الثاني وحق ان
يقال فعميت قلت الوجه ان يقدر فعميت بعد البينة وان
يكون حذفه للاقتصار على ذكره مرة ومعنى عميت خفيت
وقرئ فعميت بمعنى أخفيت وفي قراءة ابي فعماها عليكم
فان قلت فما حقيقته قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت
بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي
غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم
في المفازة بقوا بغير هاد فان قلت فما معنى قراءة ابي قلت
المعنى انهم صمموا على الاعراض عنها فخلاهم الله وتصميمهم فجعلت
تلك التخلية تعمية منه والدليل عليه قوله انلزمكموها وانتم لها
كارهون يعني انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها
وانتم تكرهونها ولا تختارونها ولا اكراه في الدين وقد جيء بضميري
المفعولين متصلين جميعا ويجوز ان يكون الثاني منفصلا كقولك
انلزمكم اياها ونحوه فسيكفيكهم الله ويجوز فسيكفيك اياهم وحكي
عن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة لم تكن الا خلسة
خفيفة فظنها الراوي سكونا والاسكان الصريح لحن
عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية
لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر والضمير في قوله لا اسألكم
عليه راجع الى قوله اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله
وقرئ وما انا بطارد الذين امنوا بالتنوين على الاصل فان
قلت ما معنى قوله انهم ملاقوا ربهم قلت معناه انهم يلاقون

ويا قوم لا اسألكم عليه
مالا ان اجري الا على
الله وما انا بطارد الذين
امنوا انهم ملاقوا ربهم
ولكني اريكم قوما تجهلون

اراد بقوله ما البدع انشرب
عن مستعقبه اثام ... ولا
واعلم

ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله
ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم ال[illegible]
اني ملك ولا اقول

للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين

يعاقب من طردهم او فلا اقوى ويجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان
صحيح ثابت كما ظهر لي منهم وما اعرف غيره منهم او على خلاف
ذلك مما تعرفونهم به من بناء ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر وتفكر
وما علي ان اشق عن قلوبهم واتعرف سر ذلك منهم حتى اطردهم
ان كان الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية
او هم مصدقون بلقاء ربهم موقنون به عالمون انهم ملاقوه لا محالة
تجهلون تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم اراذل من قوله
الا لا يجهلن احد علينا او تجهلون لقاء ربكم او تجهلون انهم خير
منكم من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه ان طردتهم وكانوا يسألونه
ان يطردهم ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء ولا اعلم الغيب
معطوف على عندي خزائن الله اي لا اقول عندي خزائن الله ولا اقول
انا اعلم الغيب ومعناه لا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا
عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل
ولا ادعي علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء او حتى
اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا
لي ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم
ان الله لن يؤتيهم خيرا في الدنيا والاخرة لهوانهم عليه كما تقولون
مساعدة لكم ونزولا على هواكم اني اذن لمن الظالمين [illegible]
من تلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه وازرى به قصر به
تعالى ازدرته عينه واقتحمته جادلتنا فاكثرت جدالنا معناه
اردت جدالنا وشرعت فيه (اي اخترته) فاكثرته كقولك جاد فلان فاكثر واطاب

فأتنا بما تعدنا من العذاب المعجل انما يأتيكم به الله اي ليس
الإتيان بالعذاب اليّ انما هو الى من كفرتم به وعصيتموه
ان شاء يعني ان اقتضت حكمته ان يعجله لكم وما انتم بمعجزين
فأكثرت جدالنا ما ... مما وصدر ذكر هذين
الشرطين ... قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه ما
دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه
فوصل بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان احسنت
اليّ احسنت اليك ان امكنني ... فهذا معنى قوله
ان كان الله يريد ان يغويكم ... اذا عرف الله من
الكافر الاصرار فخلاه وشانه ولم يلجئه سمي ذلك اغواء
واضلالا كما انه اذا عرف منه انه يتوب ويرعوي فلطف
به سمي ارشادا وهداية وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى
الفصيل اذا بشم فهلك ومعناه انكم اذا كنتم من التصميم
على الكفر بالمنزلة التي لا ينفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر
الطافه كيف ينفعكم نصحي فعليّ اجرامي ... اجرامي بلفظ
المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم واسرارهم ويعضده جرم
واجرام نحو قفل واقفال وينصر الجمع ان فسر الاولون بآثامي
والمعنى ان صح وثبت اني افتريته فعليّ عقوبة اجرامي اي
افترائي وكان حقي حينئذ ان تعرضوا عني وتتألبوا عليّ وانا
بريء يعني ولم يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من
اجرامكم في اسناد الافتراء اليّ فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم

واوحي الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد امن

لن يؤمن اقناط من ايمانهم وانه كالمحال الذي لا تعلق به
للتوقع الا من قد امن الا من وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه
وقد للتوقع وقد اصاب محزها فلا تبتئس فلا تحزن حزن
بائس مستكين قال ما يقسم الله اقتبل عن مبتئس منه واقعد
كرما ناعم البال والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك
وبعادائك فقد حان وقت الانتقام لك منهم باعيننا في موضع
الحال يعني اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا
كان معه اعينا تكلاه ان تزيغ في صنعته عن الصواب
وان لا يحول بينه وبين عمله احد من اعدائه ووحينا وانا نوحي
اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضي الله عنهما لم
يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله تعالى اليه ان يصنعها مثل
جؤجؤ الطاير ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شان
قومك واستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون انهم محكوم
عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك وقضي به القضا وجف القلم
فلا سبيل الى كفه كقوله يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء
امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ويصنع الفلك حكاية
حال ماضية سخروا منه ومر عليه السفينة وكان يعملها في برية تيهماء
في بعد موضع من الماء وفي وقت عز الماء فيه عزة شديدة فكانوا يتضاحكون
ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم بعد
اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة وقيل ان تستجهلونا
فيما نصنع فانا نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله

فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع
الفلك باعيننا ووحينا
ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون

في المستقبل كما تسخرون
منا في الساعة ان نسخر
منكم سخرية مثل سخريتكم

قال ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما
تسخرون

وعذابه وانتم احريا استهزاً منا اذا تستجهلون فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن جهل بحقيقة الامر وبنا على ظاهر الحال كما هو عادتكم في الجهل وفي البعد عن الحقايق وروي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلاثمايه ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السما ثلثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاول وهو الاسفل الوحش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنسا وعن الحسن كان طولها الف ومايتي ذراع وعرضها ستمايه ذراع وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله قال هذا كعب بن حام قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قايم ينفض التراب عن راسه وقد شاب فقال له عيسى عليه السلام اهكذا هلكت قال لا ولكن مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومايتي ذراع وعرضها ستمايه ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا من يايته في محل النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يايته

فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم اعلم م

عذاب يخزيه يعني به إياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو
الغرق ويحل عليه حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه
عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام
دخلت على الجملة من الشرط والجزاء فإن قلت وقعت غاية لماذا
قلت لقوله ويصنع الفلك أي كان يصنعها إلى أن جاء وقت
الموعد فإن قلت فإذا اتصلت حتى بيصنع فما تصنع بما بينهما
من الكلام قلت هو حال من يصنع كأنه قال يصنعها والحال أنه
كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فإن قلت فما جواب كلما قلت
سخروا منه أبى أن يجعل سخروا جوابا وقال إن تسخروا منا على تقدير
سؤال سائل أو يجعل سخروا بدلا من مر أو صفة لملأ وقال جوابا
وأهلك عطف على اثنين وكذلك ومن آمن يعني واحمل أهلك والمؤمنين
من غيرهم واستثنى من أهله من سبق عليه القول أنه من أهل النار
وما سبق عليه القول بذلك إلا للعلم بأنه يختار الكفر لا لتقديره
عليه وإرادته به تعالى الله عن ذلك قال الضحاك أراد ابنه وامرأته
إلا قليل روي عن النبي عليه السلام أنه قال كانوا ثمانية نوح وأهله
وبنوه الثلاثة ونساؤهم وعن محمد بن إسحاق كانوا عشرة خمسة رجال
وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وأولاد نوح
سام وحام ويافث فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم
نساء ويجوز أن يكون كلاما واحدا وكلامين فالكلام الواحد
أن يتصل بسم الله باركبوا حالا من الواو بمعنى اركبوا فيها
مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت إجرائها ووقت إرسائها

اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالاجرا
والارسا حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم
ومقدم الحاج ويجوز ان يراد مكانا الاجراء والارساء وانتصا
بهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول والكلام
ان يكون بسم الله مجراها جملة من مبتدأ وخبر مقتضبة اي بسم الله
اجراؤها وارساؤها يروى انه كان اذا اراد ان يجري قال بسم
الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان
يقحم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها
اي بقدرته وامره وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم من جرى
ورسى اما مصدرين او وقتين او مكانين وقرأ مجاهد مجريها
ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجرورين صفتين لله فان
قلت ما معنى قولك جملة مقتضبة قلت معناه ان نوحا عليه
السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجراها ومرساها بذكر اسم
الله او بامره وقدرته ويجوز ان يكون غير مقتضبة بان يكون في
موضع الحال كقوله وجاءنا بهم سكر علينا فلا يكون كلاما
براسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الاول وانتصاب هذا
الحال عن ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم
الله بمعنى التقدير كقوله تعالى ادخلوها خالدين ان ربي لغفور
رحيم لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم فان قلت بم
اتصل قوله وهي تجري بهم قلت بمحذوف دل عليه اركبوا
فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري

ومرساها

تمامه ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
مثلان لبيد بن ربيعة العامري
لما حضرته الوفاة قال لابنتيه
تمنى ابنتاي ان
يعيش ابوهما وهل انا الا من
ربيعة او مضر
...
تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه
اضاع ولا خان الامير ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما
...
ابن عمه لما اصابهما
بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ان يبكي عليهما حولا
كاملا

وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل
يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل
يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم

وحال بينهما الموج فكان من المغرقين

وهي اي تجري وهم فيها في موج كالجبال يريد موج الطوفان
شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها فان قلت الموج
ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه وزخيره وكان الماء قد التقى وطبق
ما بين السماء والارض وكانت الفلك تجري في جوف الماء كما
تسبح السمكة فما معنى جريها في الموج قلت كان ذلك قبل التطبيق
وقيل ان يغمر الطوفان الجبال الا ترى الى قول ابنه ساوي الى
جبل يعصمني من الماء وقيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام وقرا علي
بن ابي طالب رضي الله عنه ابنها والضمير لامراته وقرا محمد بن علي
وعروة بن الزبير ابنه يعني ابنها يريدان ابنها فاكتفيا بالفتحة عن
الالف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سالته فقال والله
ما كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه ان ابني من اهلي وانت تقول
لم يكن ابنه واهل الكتاب لا يختلفون في انه كان ابنه فقال ومن
ياخذ دينه من اهل الكتاب واستدل بقوله من اهلي ولم يقل مني ولنسبته
الى الام وجهان احدهما ان يكون ربيبا له كعمر بن ابي سلمة لرسول الله
عليه السلام وان يكون لغير رشدة وهذه غضاضة عصمت منها الانبياء
عليهم السلام وقرا السدي ونادى نوح ابناه على الندبة والترثي
اي قال يا ابناه والمعزل مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده يعني وكان
في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في
معزل عن دين ابيه يا بني قرئ بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافة
وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا
بنيا او سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدها ساكنة

قوله وطبق ما بين السماء والارض فيه نظر على ان المشهور انه ارتفع فوق الجبال اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا [illegible] [illegible] الرواية ليست [illegible]

بالربيب ... وينسب الى الام لكونه ربيبا له لا لانه لغير رشدة فانها غضاضة عصمت منها الانبياء عليهم السلام [illegible] احضر والطعن [illegible] الكشاف

الالف احترازا عنها بالفتح ... لالتقاء الساكنين ... منه

ساكنه الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم
من الطوفان الا من رحم الله الا مكان من رحمه الله من المؤمنين اي
وكان لهم غفورا رحيما وقوله ان ربي لغفور رحيم وذكر انه لما
جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط
من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله
ونجاهم يعني السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا
من رحمه الله كقوله لكم ماء دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم
استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقرئ الا من رحم على البناء
للمفعول نداء الارض والسماء بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ
التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات
وهو قوله يا ارض ويا سماء ثم امرهما بما يؤمر به اهل التمييز
والعقل من قوله ابلعي ماءك واقلعي من الدلالة على الاقتدار
العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة
لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا
عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا
تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف
دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث
فكما يرد عليهم امره كان المامور به مفعولا لا حبس ولا ابطاء
والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك يقال اقلع
المطر واقلعت الحمى وغيض الماء من غاضه اذا نقصه وقضي

الامر وانجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه واستوت واستقرت
السفينة على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا يقال بعد
بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت
ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجيء اخباره على الفعل
المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الامور العظام لا
تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها فاعل
واحد لا يشارك في افعاله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ولا ان يقضي ذلك الامر الهائل غيره ولا ان
تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه الا بتسويته
واقراره ولما ذكرنا من المعاني والنكت استفصح علماء البيان هذه
الاية ورقصوا لها رؤوسهم لا لتجانس الكلمتين وهما قوله ابلعي واقلعي
وذلك وان كان لا يخلي الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازاء
تلك المحاسن التي هي اللب وما عداها قشور وعن قتادة استقلت
بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم
واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء وروي
انها مرت بالبيت فطافت به سبعا وقد اعتقه الله من الغرق وروي
ان نوحا عليه السلام صام يوم الهبوط وامر من معه فصاموا شكرا
لله تعالى ونادى نوح ربه دعاؤه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء
وعده في تنجية اهله فان قلت فاذا كان النداء هو قوله رب فكيف
عطف فقال رب على نادى بالفاء قلت اريد بالنداء ارادة النداء
ولو اريد النداء نفسه لجاء كما جاء قوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال

وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه

فمعنى اريد بالنداء ارادة النداء ولو قيل انه تفصيل للمجمل وهو تعقيبه لكان سديدا ١٢

فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين

رب تعرفا ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه
او كان ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق وان كل وعد تعده
فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني ان تنجي
اهلي فما بال ولدي وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم لانه
لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور
من متقلدي الحكومة في زماننا قد لقب اقضى القضاة ومعناه
احكم الحاكمين فاعتبروا واستعبروا ويجوز ان يكون من الحكمة على ان يبنى
من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما يقال دارع من الدرع وحائض
من الحيض وطالق على مذهب الخليل انه عمل غير صالح تعليل لانتفاء
كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب
وان نسيبك في دينك ويعتقدك من الاباعد في المنصب وان كان
حبشيا وكنت قرشيا لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على
دينك وان كان امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت
ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها فانما هي اقبال وادبار
وقيل الضمير لنداء نوح عليه السلام اي ان نداءك هذا عمل غير صالح
وليس بذاك فان قلت فهلا قيل انه عمل فاسد قلت لما نفاه
عن اهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقي معها لفظ المنفي
وآذن بذلك انه انما انجى من انجى من اهله لصلاحهم لا لانهم اهلك واقاربك
وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم ينفعه ابوتك كقوله تعالى كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله
شيئا وقرئ عمل غير صالح اي عملا غير صالح وقرئ فلا تسألن بالكسر

النون بغير تا الاضافة وبالنون المثقلة بياء وبغير يا معنى فلا
تلتمس مني ملتمسا او التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب
حتى تقف على كنهه وذكر المسالة دليل على ان النداء كان
بغرق من خاف عليه فان قلت لم سمى نداءه سوالا ولا سوال
فيه قلت قد تضمن دعاؤه معنى السوال وان لم يصرح به لانه اذا
ذكر الموعد بنجاة اهله في وقت مشارفة ولده الغرق فقد استنجز
وجعل سوال ما لا يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه ان لا يعود
اليه والى امثاله من افعال الجاهلين فان قلت قد وعد ان
ينجي اهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم دينا فلما اشفى على
الغرق تشابه عليه الامر لان العدة قد سبقت له وقد عرف الله
حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة
الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم زجر وسمي جهلا قلت
ان الله عز وجل قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثناء من سبق
عليه القول منهم فكان عليه ان يعتقد ان في جملة اهله من هو مستوجب
للعذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين وان لا تخالجه
شبهة حين شارف ولده الغرق في انه من المستثنين لا من المستثنى
منهم فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه انى اعوذ بك
من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تاديبا بادبك
واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة
علي اكن من الخاسرين اعمالا وقرى يا نوح اهبط بسلام منا
مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما وبركات عليك وبركا

ذكره

والا تغفر لي وترحمني
اكن من الخاسرين قيل
يا نوح اهبط بسلام
منا وبركات عليك وعلى
امم ممن معك
وامم سنمتعهم ثم يمسهم
منا عذاب اليم

اراد بقوله تعالى اني اعظك ان
تكون من الجاهلين ان الوعظ
هو الزجر عن ارتكاب ما لا ينبغي

عليك والبركات الخيرات النامية وقرئ وبركة عليك على التوحيد
وعلى امم ممن معك يحتمل ان تكون من للبيان فتراد الامم الذين كانوا
معه في السفينة لانهم كانوا جماعات او قيل لهم امم لان الامم تتشعب
منهم وان تكون لابتداء الغاية اي على امم ناشئة ممن معك وهي الامم الى
آخر الدهر وهو الوجه وقوله وامم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفة
والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان قوله
ممن معك يدل عليه والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى
امم مؤمنين ينشؤون ممن معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا منقلبون
الى النار وكان نوح عليه السلام ابا الانبياء والخلق بعد
الطوفان منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب القرظي
دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده
من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا والله راض
عنهم ثم اخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد
بالامم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب تلك اشارة الى قصة نوح
ومحلها الرفع على الابتداء والجمل بعدها اخبار اي تلك القصة بعض
انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا
من قبل ايحائي اليك واخباري بها او من قبل هذا العلم الذي
كسبته بالوحي او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة
واذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض
لنوح ولقومه ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين وقوله
ولا قومك معناه ان قومك الذين انت منهم على كثرتهم ووفور عددهم

تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين

قوله والجمل بعدها اخبار آخرها الوحي وصل بهما لان المقام لا ادعي

والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين

اذا لم يكن ذلك شانهم ولا سمعوا ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا اهل بلد آخاهم واصرامهم وانتصابه للعطف على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان وقرئ بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وقرئ غير بالجر صفة على اللفظ ان انتم الا مفترون تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها ولا يمحضها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم تنفع ولم تنجع افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله وهو ثواب الآخرة ولا شيء انفى للتهمة من ذلك قيل استغفروا ربكم آمنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان والمدرار الكثير الدرور كالمغزار وانما قصد استمالتهم الى الايمان وترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شيء الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة مستحرزين بها من العدو مهيبين في كل ناحية وقيل اراد القوة في المال وقيل القوة في النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلاث سنين وعقم ارحام نسائهم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى

قوله ولا يمحضها هو من محضت الذهب بالنار محضا اذا خلصته ومحضته الود اذا كررته مثله امحضته والتشديد في الاول ...

قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين
ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون

ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشر بنين فبلغ ذلك
معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدا اخرى فسأله الرجل
فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال
وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه وارغبكم فيه مجرمين
مصرين على اجرامكم وآثامكم ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت
قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوت
آياته الحصر عن قولك حال من الضمير في تاركي آلهتنا كانه قيل وما
نترك آلهتنا صادرين عن قولك وما تركنا او ما يصح من اقوالنا لنا
ان نقول قولنا شكلك فيما تدعوهم اليه انما طاله من الاجابة اعتراك
معمول تقول والا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض
آلهتنا بسوء اي خبلك ومسك بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك
لها مكافأة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام
المجانين وتهذي بهذيان المبرسمين وليس بعجب من اولئك
ان سموا النبوة والاستغفار ضلالا وجنونا وهم عاد اعلام
الكفر واوتاد الشرك وانما العجب من قوم متظاهرين بالاسلام
سمعناهم يسمون التائب عن ذنبه مجنونا والمنيب الى ربه مخبلا
ولم نجد منه على عثرة ما كانوا عليه في ايام جاهلية من الموادة
وما ذاك الا لعرق من الالحاد ابى الا ان ينبض وضب من
الزندقة اراد ان يطلع رأسه ووددت لو اجتنبتهم المتعلقة على
ان القوم كانوا جفاة اغلاظ الاكباد لا يبالون بالبهت ولا
يلتفتون الى النصح ولا تلين شكيمتهم للرشد وهذا الاخير دال

حكاية عن قولهم

اي افسد عقلك

اي ما نقول الا اعتراك

من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون

دالا على جهل مفرط وبله متناه حيث اعتقدوا في حجارة انها
تنتصر وتنتقم ولعلهم حين اجازوا العقاب كانوا يجيزون الثواب
ومن اعظم الآيات ان يواجه بهذا الكلام رجل واحد امة عطاشا
الى اراقة دمه يرمونه عن قوس واحدة وذلك لثقته بربه وانه يعصمه
منهم فلا تنشب فيه مخالبهم ونحو ذلك قال نوح عليه السلام لقومه
ثم اقضوا الي ولا تنظرون اكد براءته من آلهتهم وشركهم ووثقها
بما جرت به عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة
العباد فيقول الرجل الله شهيد على اني لا افعل كذا ويقول لقومه
كونوا شهداء علي اني لا افعله فان قلت هلا قيل اني اشهد الله
واشهدكم قلت لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح
ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده واما اشهادهم فما هو
الا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن
لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الامر بالشهادة كما
يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد علي اني لا احبك تهكما
به واستهانة بحاله مما تشركون من دونه من اشراككم آلهة من دونه او
مما تشركونه من آلهة من دونه اي انتم تجعلونها شركاء له ولم يجعلها هو
شركاء ولم ينزل بذلك سلطانا فكيدوني جميعا انتم وآلهتكم اعجل ما تفعلون
من غير انظار فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم وان تعاونتم
علي وانتم الاقوياء الشداد فكيف تضرني آلهتكم وما هي الا جماد لا يضر
ولا ينفع وكيف تنتقم مني اذا نلت منها وصددت عن عبادتها
بان تخبلني وتذهب بعقلي ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه [illegible]

إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم فإن تولوا

فقد أبلغتكم ما أرسلت به

إليكم ويستخلف ربي وكلاءته من كيدهم ووصفه ما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه

قوما غيركم ولا وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه

تمثيل صح والأخذ بنواصيها تمثيل لذلك إن ربي على صراط مستقيم يريد أنه على طريق

الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به فإن تولوا

تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ فإن قلت الإبلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط قلت

ولما جاء أمرنا نجينا معناه فإن تتولوا لم أعاتب على تفريط في الإبلاغ وكنتم محجوجين بأن

هودا والذين آمنوا ما أرسلت به إليكم قد بلغكم فأبيتم إلا تكذيب الرسالة وعداوة الرسول

معه برحمة منا ويستخلف كلام مستأنف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم

في دياركم وأموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط لأنه لا يجوز

عليه المضار والمنافع وإنما تضرون أنفسكم وفي قراءة عبد الله ويستخلف

بالجزم وكذلك ولا تضروه عطفا على محل فقد أبلغتكم والمعنى إن

تولوا يعذرني ويستخلف غيركم ولا تضروا إلا أنفسكم على كل شيء

حفيظ رقيب عليه مهيمن فما تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم

أو من كان رقيبا على الأشياء كلها حافظا لها وكانت الأشياء مفتقرة

إلى حفظه من المضار لم يضر مثله مثلكم والذين آمنوا معه قيل كانوا

أربعة آلاف فإن قلت فما معنى تكرير التنجية قلت ذكر

أولا أنه حين أهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ

وكانت تلك على معنى تلك التنجية من عذاب غليظ وذلك أن الله عز وجل بعث

السموم صح عليهم فكانت تدخل في أنوفهم وتخرج من أدبارهم فتقطعهم عضوا

عضوا وقيل أراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة ولا عذاب

ونجيناهم من عذاب أغلظ منه وأشد وقوله برحمة منا يريد بسبب الإيمان الذي أنعمنا

غليظ

علیهم بالیوسوله وتلک عاد اشارة الی قبورهم وآثارهم کانه قال
سیحوا فی الارض فانظروا الیها واعتبروا ثم استانف وصف
احوالهم فقال جحدوا بآیات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا
رسولهم فقد عصوا جمیع رسل الله لا نفرق بین احد من رسله فقیل لم
یرسل الیهم الا هود وهل کل جبار عنید یرید رؤساءهم وکبراءهم
ودعاتهم الی تکذیب الرسل ومعنی اتباع امرهم طاعتهم ولما کانوا
تابعین لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم فی الدارین تکبهم
علی وجوههم فی عذاب الله والا وتکرار حرف التنبیه مع النداء علی کفرهم والدعاء
علیهم تهویل لامرهم وتفظیع له وبعث علی الاعتبار بهم والحذر من مثل
حالهم فان قلت بعدا دعاء بالهلاک فما معنی الدعاء به علیهم بعد
هلاکهم قلت معناه الدلالة علی انهم کانوا مستاهلین له الا تری
الی قوله اخوتی لا تبعدوا ابدا وبلی والله قد بعدوا قوم هود
عطف بیان لعاد فان قلت فما الفائدة فی هذا البیان والبیان
حاصل بدونه قلت الفائدة فیه ان یوسموا بهذه الدعوة وسما
ویجعل فیهم امرا محققا لا شبهة فیه بوجه من الوجوه ولان عادا عادان
الاولی القدیمة التی هی قوم هود والقصة فیهم والاخری ارم هو
انشاکم من الارض لم ینشئکم منها الا هو ولم یستعمرکم فیها غیره وانشاؤهم
منها خلق آدم من التراب واستعمرکم وامرکم بالعمارة والعمارة متنوعة
الی واجب وندب ومباح ومکروه وکان ملوک فارس قد اکثروا
من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما
کان فیهم من عسف الرعایا فسال نبی من انبیاء زمانهم ربه عن

وتلک عاد جحدوا
بآیات ربهم وعصوا
رسله واتبعوا امر کل
جبار عنید واتبعوا فی هذه
الدنیا لعنة
ویوم القیامة الا ان عادا
کفروا ربهم

الا بعدا لعاد قوم هود والی ثمود اخاهم صالحا قال یا قوم اعبدوا الله ما لکم من اله غیره هو انشاکم من الارض واستعمرکم فیها

فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا
ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب

سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي
وعن معاوية بن ابي سفيان انه اخذ في احياء الارض في آخر امره
فقيل له فقال ما حملني عليه الا قول القائل ليس الفتى بفتى لا
يستضاء به ولا يكون له في الارض آثار وقيل استعمركم من العمر
نحو استبقاكم من البقاء وقد جعل من العمرى وفيه وجهان احدهما
ان يكون استعمر في معنى أعمر كقولك استهلكه في معنى اهلكه ومعناه
أعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء اعماركم والثاني
ان يكون جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره
من بعده فكأنما أعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره قريب
داني الرحمة سهل المطلب مجيب لمن دعاه وسأله فينا فيما بيننا
مرجوا كانت تلوح فيك مخايل الخير وامارات الرشد وكنا نرجوك
لننتفع بك وتكون مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير
فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك
وعن ابن عباس رضي الله عنهما فاضلا خيرا نقدمك على جميعنا وقيل
كنا نرجو ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه يعبد آباؤنا
حكاية حال ماضية مريب من ارابه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس
وانتفاء الطمأنينة باليقين او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على
الاسناد المجازي قال ان كنت على بينة من ربي حرف الشك وكان
على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكأنه قال قدروا اني
على بينة من ربي وانني نبي على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت
ربي في اوامره فمن يمنعني من عذابه فما تزيدونني اذن حينئذ غير تخسير

قال يا قوم أرأيتم ان كنت
على بينة من ربي وآتاني منه
رحمة فمن ينصرني من الله
ان عصيته فما تزيدونني
غير تخسير

بعد

ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم
عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب

غير تخسير تخسرون اعمالي وتبطلونها او فما تزيدونني بما تقولون لي
وتحملونني عليه غير ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران واقول
لكم انكم خاسرون آية نصب على الحال وعاملها ما دل عليه اسم الاشارة
من معنى الفعل فان قلت فبم يتعلق لكم قلت بآية حالا منها
متقدمة لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على
الحال عذاب قريب عاجل لا يستأخر عن مسكم لها بسوء الا
يسيرا وذلك ثلاثة ايام ثم يقع عليكم تمتعوا استمتعوا بالعيش في
داركم في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانها تدار فيها اي تتصرف
يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من
عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل
عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت غير مكذوب غير مكذوب
فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به
كقولك يوم مشهود من قوله ويوم شهدناه اي على المجاز كأنه قيل
للوعد نفي بك فاذا وفى به فقد صدق ولم يكذب او وعد غير كذب
على ان المكذوب مصدر كالمجلود والمعقول وكالمصدوقة بمعنى
الصدق ومن خزي يومئذ قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو
غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا فان قلت
علام عطف قلت على نجينا لان تقديره ونجيناهم من خزي
يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ على وكانت التنجية من
خزي يومئذ اي من ذلته ومهانته وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي
من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه ويجوز ان يريد بيومئذ يوم

فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ

ويوم شهدناه سليما وعامرا
قليل سوى الطعن النهال نوافله

قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد فلما ذهب عن إبراهيم الروع

من بيت الآيات ومهبط المعجزات والأمور الخارقة للعادات
فكان عليها أن تتوقر ولا تزدهيها ما تزدهي سائر النساء الناشئات
في غير بيوت النبوة وأن تسبح الله وتمجده مكان التعجب وإلى
ذلك أشارت الملائكة في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت
أرادوا أن هذه وأمثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالإنعام
به يا أهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وأمر الله قدرته وحكمته
وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستأنف علل به إنكار التعجب
كأنه قيل إياك والتعجب فإن أمثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من
الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الأسباط من بني إسرائيل
لأن الأنبياء عليهم السلام منهم وكلهم من ولد إبراهيم حميد فاعل
ما يستوجب الحمد من عباده مجيد كريم كثير الإحسان إليهم وأهل
البيت نصب على النداء أو على الاختصاص لأن أهل البيت مدح
لهم إذ المراد أهل بيت خليل الرحمن الروع ما أوجس من الخيفة
حين أنكر أضيافه والمعنى أنه لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملئ سرورا
بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة فإن قلت أين جواب
لما قلت هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وأجمعوا
وقوله يجادلنا كلام مستأنف دال على الجواب وتقديره اجترأ
على خطابنا أو فطن لمجادلتنا أو قال كيت وكيت ثم ابتدأ فقال
يجادلنا في قوم لوط وقيل يجادلنا هو جواب لما وإنما جيء به مضارعا
لحكاية الحال وقيل إن لما ترد المضارع إلى معنى الماضي كما
ترد إن الماضي إلى معنى الاستقبال وقيل معناه أخذ يجادلنا

ازدهاه استخفه وتهاون

الشرطية

وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن

هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود

واقبل يجادلنا والمعنى يجادل رسلنا ومجادلتهم اياهم انهم
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قال ابراهيم لو كان فيها خمسون رجلا
من المومنين اتهلكونها قالوا لا قال اربعون قالوا لا قال فثلثون
قالوا لا حتى بلغ العشر قالوا لا قال ارايتم لو كان فيها رجل
واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله وكانوا قوم لوط فيها وعن
ابن عباس قالوا ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب
وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل كان فيها
اربعة الاف الف ان ابراهيم لحليم غير عجول على كل من اسى
اليه اواه كثير التاوه من الذنوب منيب تائب راجع الى الله
تعالى بما يحب ويرضى وهذه الصفات داله على رقة القلب
والرافة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء
ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة
كما حمله على الاستغفار لابيه يا ابراهيم على ارادة القول اى
قالت الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك
فلا فائدة فيه قد جاء امر ربك وهو قضاؤه وحكمه الذى لا يصدر
الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد
له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك كانت مساءة لوط وضيق
ذرعه لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه وان
يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وروى ان الله تعالى قال لهم لا
تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم

ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم

فانطلقا بهم إلى منزله فقال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله إنها لشر قرية في الأرض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم قومها يقال يوم عصيب وعصبصب إذا كان شديدا من قولك عصبه إذا شده يهرعون يسرعون كأنما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فضروا بها ومرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤا يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك هؤلاء بناتي أراد أن يقي أضيافه ببناته وذلك غاية الكرم وأراد هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن وائل قبل الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن يزوجهما ابنتيه وقرأ ابن مروان هن أطهر لكم بالنصب وضعفه سيبويه وقال احتبى ابن مروان في لحنه وعن أبي عمرو بن العلاء من قرأ هن أطهر بالنصب فقد تربع في لحنه وذلك أن انتصابه على أن يجعل حالا قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلي شيخا أو ينصب هؤلاء بفعل مضمر كأنه قيل خذ هؤلاء وبناتي بدل ويعمل هذا المضمر في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لأن الفصل يختص بالوقوع بين جزئي الجملة ولا يقع بين الحال وذي الحال وقد خرج له وجه لا يكون هن

فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد

المسلمات من

قيل الصواب وأبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ... زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ... زينب ... أبي العاص ... صلى الله عليه وسلم نكاحه

فيصلا وذلك ان يكون قولا سدادا وبيانه حق جلي يوضح
خبر المبتدا كعو لكن هذا احق هو ويكون اطهر حالا فاتقوا الله
بان ترهبوا عليهم ولا تخزون ولا تهينوني ولا تفضحوني من
الخزي او لا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي رجل ضيوفي
ماله اذا خزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك
من عراقة الكرم واصالة المروة أليس منكم رجل رشيد رجل
واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء وقرئ
ولا تخزون بطرح الياء ويجوز ان يكون عرض البنات عليهم
مبالغة في تواضعه لهم واظهارا لشدة امتعاضه مما اوردوا عليه
طمعا ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا له ضيوفه
مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان لا مناكحة بينه وبينهم
ومن ثم قالوا لقد علمت مستشهدين بعلمه ما لنا في بناتك من حق
لانك لا ترى مناكحتنا وما هو الا عرض سابري وقيل لما اتخذوا
اتيان الذكران مذهبا ودينا لتواطؤهم عليه كان عندهم انه هو
الحق وان نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من
حق قط لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه
ويجوز ان يقولوه على وجه الخلاعة والغرض في الشهوة لتعلم ما نريد
عنوا اتيان الذكور وما لهم فيه من الشهوة جواب لو محذوف كقوله
تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال معنى لو ان لي بكم قوة لفعلت
بكم وصنعت بكم ما لي به قوة وما لي به طاقة ويجوز لا قبل لكم بها وما
الى ركن شديد ان لا يهتدى الا الى لا اضطلع به ولا استقل به والمعنى لو قويت

عليكم بنفسي او اوي الى قوي استند اليه واتمنع به فيحميني منكم
شبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت
الملائكة وقد وجدت عليه ان ركنك لشديد وقال النبي عليه السلام
رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب
باضمار ان كانه قيل لو ان لي بكم قوة او اويا كقولها للبس عباءة وتقر عيني
وقرئ الى ركن بضمتين وروي انه اغلق بابه حين جاؤوا وجعل يرادهم ما
حكى الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط
من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك
فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل
عليه السلام ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها
فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق
الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال الله عز وجل
فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون
النجا النجا فان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك جملة موضحة
للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لن يصلوا اليه ولم يقدروا
على ضرره فاسر بالقطع والوصل الا امراتك بالرفع والنصب
وروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد
اسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب وقرئ الصبح بضمتين
فان قلت ما وجه قراءة من قرأ الا امراتك بالنصب قلت
استثناها من قوله فاسر باهلك والدليل عليه قراءة عبد الله
فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ويجوز ان ينتصب عن لا يلتفت

قوله وقد وجدت عليه اي غضبت وذلك لان الكلام يدل على اقناط كلي باليأس من ان يكون له ناصر ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد

قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها

على اصل الاستثنا وان كان الفصيح هو البدل اعني قراءة
من قرا بالرفع فابدلها عن احد وفي اخراجها مع اهله روايتان
روي انه اخرجها معهم وامران لا يلتفت منهم احد الا هي فلما
سمعت هدّة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر
فقتلها وروي انه امر بان يخلّفها مع قومها فان هواها اليهم
فلم يسر بها واختلاف القرائتين لاختلاف الروايتين فجعلنا
عاليها سافلها جعل جبريل عليه السلام جناحه في اسفلها ثم
رفعها الى السما حتى سمع اهل السما نباح الكلاب وصياح
الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل قيل
هي كلمة معربة من سنك كل ويدل عليه قوله حجارة من طين وقيل هي من
اسجله اذا ارسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لنرسل
عليهم حجارة وقيل مما كتب الله ان يعذب به من السجل وسجيل
لعلان منضود نضد في السما نضدا معدا للعذاب وقيل نرسل
بعضه في اثر بعض متتابعا نحو مسومة معلمة للعذاب وعن الحسن
كانت معلمة ببياض وحمرة وقيل عليها سيما تعلم انها ليست من
حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به وما هي من
كل ظالم ببعيد فانه وعيد لاهل مكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سال جبريل عليه السلام فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا
وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي
هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في مسايرهم بعيد بشيء بعيد وتذكير
ان يراد وما هي بمكان بعيد لانها وان كانت في السما وهي مكان بعيد

وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد
والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين

الا انها اذا اهوت بها اسرع شئ لحوقا بالمرمى فكانها بمكان
قريب منه اني اريكم بخير بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف
او اريكم نعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون او اريكم بخير فلا
تزيلوا عنكم ما انتم عليه كقوله عز من آل فرعون يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا يوم محيط
مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاط العدو فان قلت
وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها قلت
بل وصف اليوم لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط
بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط
بنعمته فان قلت النهي عن النقصان امر بالايفاء فما فائدة
قوله اوفوا قلت نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه
من نقص الكيل والميزان لان التصريح بالقبيح نعيا لهم وتعييرا
لهم وورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول مصرحا بلفظه
لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجيء به مقيدا بالقسط اي ليكن
الايفاء على وجه العدل والسوية من غير زيادة ولا نقصان امرا بما
هو الواجب وفيه توقيف على ان الموفي عليه ان ينوي بالوفاء
القسط لان الايفاء وجه حسنه انه قسط وعدل فهذه ثلاث
فوائد البخس الهضم والنقص ويقال للمكس البخس قال زهير
وفي كل ما باع امرؤ بخس درهم وروي مكس درهم وكانوا يأخذون
من كل شيء يباع شيئا كما تفعل السماسرة وكانوا يمكسون الناس وكانوا
ينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء فنهوا عن ذلك والعثي

ان ينوي يستزاد عليه حق
والتكملة جبران له

في الارض كالسرقة والغارة وقطع السبيل وكذا ان يحمل التطفيف
والغش عثا منهم في الارض بقيت الله ما يبقى لكم من الحلال بعد
التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مومنين بشرط ان تومنوا
وانما خوطبوا بترك التطفيف والغش والفساد في الارض وهم
كفرة بشرط الايمان فان قلت بقية الله خير للكفرة لانهم يسلمون
معها من تبعة الغش والتطفيف فلم شرط الايمان قلت لظهور
فايدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفا
فايدتها مع فقد الايمان لانغماس صاحبها في غمرات الكفر وفي ذلك استعظام
للايمان وتنبيه على جلالة شانه وكذا ان يراد ما يبقى لكم عند الله
من الطاعات خير لكم كقوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند
ربك واضافة البقية الى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز ان
يضاف اليه واما الحرام فلا يضاف الى الله ولا يسمى رزقا واذا
اريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله وقرئ تقية الله بالتاء وهي
تقواه ومراقبته التي تصرف عن المعاصي والقبائح وما انا عليكم
بحفيظ وما بعثت لاحفظ عليكم اعمالكم واجازيكم عليها وانما
بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد اعذرت حين
انذرت كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه
اذا راوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلواتك
تامرك السخرية والهزء والصلوة وان جاز ان يكون آمرة على
طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر وان يقال ان الصلوة بالجميل والمعروف

بقيت الله خير لكم ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد

كما يقال تدعوا اليه وتبعث عليه الا انهم ساقوا الكلام مساق
الطنز وجعلوا الصلوة آمرة على سبيل التهكم بصلوته وارادوا
ان هذا الذي تامرنا به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه
لصحته وان مثله لا يدعوك اليه داعي عقل ولا يامرك به آمر فطنة
فلم يبق الا ان يامرك به آمر هذيان ووسوسة شيطان وهو
صلوتك التي تداوم عليها في ليلك ونهارك وعندهم انها من باب
الجنون وما يتولع به المجانين والموسوسون من بعض الاقوال
والافعال ومعنى تامرك ان نترك تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد
آباؤنا فحذف المضاف الذي هو التكليف لان الانسان
لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلوتك بالتوحيد وقرأ ابن ابي عبلة
او ان تفعل في اموالنا ما تشاء بتاء الخطاب فيهما وهو ما كان يامرهم
به من ترك التطفيف والبخس والاقتناع بالحلال القليل من
الحرام الكثير وقيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير
وتقطيعها وارادوا بقولهم انك لانت الحليم الرشيد نسبته الى
غاية الغي والسفه فعكسوا ليتهكموا به كما يتهكم بالشحيح الذي لا
يبض حجره فيقال له لو ابصرك حاتم لسجد لك وقيل معناه انك
للمتواصف بالحلم والرشد في قومك يعنون ان ما تامرنا به لا يطابق
حالك وما شهرت به ورزقني منه اي من لدنه رزقا حسنا وهو ما
رزقه من النبوة والحكمة وقيل رزقا حسنا حلالا طيبا من غير بخس
ولا تطفيف فان قلت اين جواب ارايتم وما له لم يثبت كما اثبت
في قصة نوح ولوط قلت جوابه محذوف وانما لم يثبت لان اثباته

١٠٧

أن التصبر دل على امكانه ومعنى الكلام ينادي علمه والمعنى اخبروني ان كنت على حجة واضحة ونفس من ربي وكنت نبيا على الحقيقة أيصح لي ان لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه لا آلو فيه جهدا او بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته منه ويجوز ان يكون على حذف مضاف على تقدير الا الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعول له كقوله ضعيف النكاية اعداءه اي ما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما آتي واذر ووقوعه موافقا لرضا الله تعالى الا بمعونته وتأييده والمعنى انه استوفق ربه في امضاء الامر على سننه وطلب منه التأييد والاظهار على عدوه وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم فيه جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمته ذنبا وكسبته اياه

قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد

تمامه يجاز النزاء يد اخر الاجل النكاية التاثير بالجراحة والقهر يقال نكات في العدو نكاية اذا كثرت الاجل توخيرا الاجل وطول العمر ... انه لا نكاية ... نصب الاعداء بالنكاية

[illegible]

ما أجرمت فإن بعدها أن يغضبوا ومنه قوله لا يجرمنكم
شقاقي أن يصيبكم أي لا يكسبنكم شقاقي إصابة العذاب وقرأ
ابن كثير بضم الياء من أجرمته ذنبا إذا جعلته جارما والقراءتان
مستويتان في المعنى لا تفاوت بينهما إلا أن المشهور أفصح لفظا
كما أن كسبته مالا أفصح من أكسبته والمراد بالفصاحة أنه على
ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم أدور وهم له أكثر استعمالا وقرأ
أبو حيوة ورويت عن نافع مثل ما أصاب بالفتح لإضافته إلى غير
متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت. وما قوم لوط منكم ببعيد
يعني أنهم هلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم أقرب الهالكين منكم أو لا
بعيدون منكم في الكفر والمساوي وما يستحق به الهلاك فاعتبروا بهم
أما البعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظ أو معناه فلأن
أما أن يراد وما إهلاكهم بعيد أو وما هم بشيء بعيد أو بزمان أو مكان بعيد
ويجوز أن يسوى في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها
على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما. رحيم ودود عظيم الرحمة
للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من الإحسان
والإجمال. ما نفقه كثيرا مما تقول لأنهم كانوا لا يلقون إليه أذهانهم
رغبة عنه وكراهية له كقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
أو كانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه وقالوا ذلك على
وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه إذا لم يعبأ بحديثه ما أدري
ما تقول أو جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا ينفعهم كثير منه وكيف
لا يفهم كلامه وهو خطيب الأنبياء. وإنا لنراك فينا ضعيفا

واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز

قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط

لا منك ولا عزة بيننا وانا نقدر على الامتناع منا ان اردنا

بك مكروها وعن الحسن ضعيفا مهينا وقيل ضعيفا اعمى وحمير

تسمي المكفوف ضعيفا كما يسمى ضريرا وليس بسديد لان فينا

يأباه الا ترى انه لو قيل انا لنراك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى

اعمى فيهم وفي غيرهم ولذلك قللوا قومه حيث جعلوهم رهطا والرهط

من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة وانما قالوا ولولا رهطك احتراما

لهم واعتدادا بهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوفا من شوكتهم وعزتهم

لرجمناك لقتلناك شر قتلة وما انت علينا بعزيز اي لا تعز علينا

ولا تكرم حتى نكرمك عن القتل ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا

رهطك لانهم من اهل ديننا لم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوننا

وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل

لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة

علينا ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما

عززت علينا لم يصح هذا الجواب فان قلت فالكلام واقع

فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله ارهطي

اعز عليكم من الله قلت تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين

عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله

من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه

وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا تعبأون به والظهري منسوب

الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ونظيره قولهم في النسبة الى

الامس امسي ان ربي بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى

وهو الدرسي به العز لا في العزيز

على شيء منها على مكانتكم لا يخلو المكانة من أن تكون بمعنى المكان
يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة أو تكون مصدرا من مكن مكانة
فهو مكين والمعنى اعملوا قارين على جهتكم التي أنتم عليها من الشرك
والشنآن لي أو اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها إني عامل
على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتأييد ويمكنني من يأتيه يجوز أن
تكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كأنه قيل سوف تعلمون
أينا يأتيه عذاب يخزيه وأينا هو كاذب وأن تكون موصولة قد
عمل فيها كأنه قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه
والذي هو كاذب فإن قلت أي فرق بين إدخال الفاء ونزعها
في سوف تعلمون قلت إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع
للوصل ونزعها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب
لسؤال مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون إذا عملنا على مكانتنا
وعملت أنت فقال سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة
بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب
وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف وهو باب من أبواب
علم البيان تتكاثر محاسنه وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما أقول لكم
إني معكم رقيب أي منتظر والرقيب بمعنى الراقب كالضريب
والصريم بمعنى الضارب والصارم أو بمعنى المراقب كالعشير
والنديم أو بمعنى المرتقب كالرفيع والعشير بمعنى المرتفع والمعتشر
فإن قلت قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم أتبعه ذكر
عاقبة العاملين منه ومنهم فكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب

ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب

يخزيه ومن هو صادق وفى سوف من يأتيه عذاب يخزيه الى
الجاحدين ومن هو صادق والى النبي المبعوث اليهم ولست
في القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو
كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم قال ولست ما قال في الساقية
قصة عاد وقصة مدين جاتا بالواو والساقتان الوسطيان بالفا
ولست بذلك وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان
موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجي بالفا الذي هو للتسبيب
كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخريان
فلم تقعا بتلك المثابة وانما وقعتا مبتداتين فكان حقهما ان يعطفا
بحرف الجمع على ما قبلها كما تعطف قصة على قصة الصيحة ثم اللازم لمكان
لا يرى كالكل بدعوى ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فزهق
روح كل واحد منهم بحيث هو فجأة كان لم يغنوا كان لم يقيموا
في ديارهم احياء متصرفين مترددين البعد بمعنى البعد وهو
الهلاك كالرشد بمعنى الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت ثمود
وقرأ السلمي بعدت بضم العين والمعنيين واحد وهو نقيض
القرب الا انهم ارادوا التفصلة بين البعد من جهة الهلاك وبين
غيره فغيروا البنا كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد
واوعد وقراءة السلمي جاءت على الاصل اعتبارا لمعنى البعد من
غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت وقيل معناه
بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها بآياتنا وسلطان مبين فيه
وجهان ان يراد ان هذه الآيات فيها سلطان مبين لموسى على

ولما جاء امرنا
نجينا شعيبا و
الذين آمنوا معه
برحمة منا واخذت
الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم
جاثمين كان لم يغنوا
فيها الا بعدا لمدين
كما بعدت ثمود
لقد ارسلنا موسى باياتنا
وسلطان مبين

تقصمت الرجل نقصا
او اقتتلته [illegible]
[illegible]
[illegible]

الى فرعون وملائه
فاتبعوا امر فرعون
وما امر فرعون برشيد
يقدم قومه يوم القيمة
فاوردهم النار
وبئس الورد المورود

صدق نبوته وان يراد بالسلطان المبين العصا لانها ابهرها
وما امر فرعون برشيد تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على امره
وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه ادنى مسكة من العقل وذلك انه
ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالعسف والظلم والشر
الذي لا ياتي الا من شيطان مارد ومثله بمعزل من الالهية ذاتا
وافعالا فاتبعوه وسلموا له دعواه وتتابعوا على طاعته والامر
الرشيد الذي فيه رشد اي وما في امره رشد انما هو غي صريح وضلال
ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم
ويغويهم وفيه انهم عاينوا الآيات والسلطان المبين في امر موسى
عليه السلام وعلموا ان معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع
من ليس في امره رشد قط يقدم قومه اي كما كان قدوة لهم في الضلال
كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويجوز ان يريد بقوله وما امر
فرعون برشيد وما امره بصالح حميد العاقبة والرشد يستعمل
في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم ويتسخط يقال
قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة الرحل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه
ومنه مقدمة الجيش واقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين فان قلت
هلا قيل يقدم قومه فيوردهم النار ولم جيء بلفظ الماضي قلت
لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به فكانه قيل يقدمهم فيوردهم
النار لا محالة والورد المورد والمورود الذي ورد وشبه بالفارط
الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قيل
بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين

ما بين التابع التهافت الى الشر والتسارع اليه نفا على من تابع اذا عجل

ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته وعلى الاول استئناف هو ... لبيان حال المتبوع والتابع ما له

العطش وتبريد الاكباد والنار ضلل واتبعوا في هذه
الدنيا لعنة اي يلعنون في الدنيا ويلعنون في الاخرة بئس الرفد
المرفود رفدهم اي بئس العون المعان وذكر ان اللعنة في الدنيا
رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الاخرة وقيل بئس
العطاء المعطى ذلك مبتدا من انباء القرى نقصه عليك خبر بعد خبر
اي ذلك النبا بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك منها الضمير
للقرى اي بعضها باق بعضها عافي الاثر كالزرع القائم على
ساقه والذي حصد بالمنجل ما محل هذه الجملة قلت هي
مستانفة لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم
بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم آلهتهم فما قدرت ان
ترد عنهم باس الله يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية
ولما منصوب بما اغنت امر ربك عذابه ونقمته تتبيب تخسير
يقال تب اذا خسر وتببه غيره اوقعه في الخسران محل الكاف
الرفع تقديره ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك والنصب فيمن قرأ وكذلك
اخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ اذ اخذ القرى وهي ظالمة حال من
القرى اليم شديد وجيع صعب على الماخوذ وهذا تحذير من وخامة
عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها بل لكل من ظلم
غيره او نفسه بذنب يقترفه فعلى كل مراحب ان يحذر اخذ ربه
الاليم الشديد فيبادر التوبة ولا يغتر بالامهال ذلك اشارة الى ما
قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبهم لاية لعبرة لمن خاف لعنه لانه
ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وما هو الا انموذج مما اعد

وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود

وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه

لهم في الآخرة فإذا رأى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود
فيكون له عبرة وعظة ولطفاً في زيادة التقوى والخشية من الله
ويجوز ان يريد ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيامة لان
عذاب الآخرة دل عليه والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع
كما يرتفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس فان قلت لأي فائدة
أوثر اسم المفعول على فعله قلت لما في اسم المفعول من دلالة على
ثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لا بد ان يكون ميعاداً مضروباً لجمع
الناس له وانه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو اثبت ايضاً
لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه ونظيره قول المتهدد
انك لمنهوب مالك محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما
ليس في الفعل وان شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى يوم يجمعكم
ليوم الجمع تعثر على صحة ما قلت لك ومعنى يجمعون له يجمعون لما
فيه من الحساب والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود مشهود
فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوماً شهدناه
سليماً وعامراً اي يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد والمراد
بالمشهود الذي كثر شاهدوه ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود
وطعام محضور قال في محفل من نواصي الناس مشهود
فان قلت ما منعك ان تجعل اليوم مشهوداً في نفسه دون ان
تجعله مشهوداً فيه كما قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قلت لأن
الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتمييزه من بين الأيام
فان جعلته مشهوداً في نفسه فسائر الأيام كذلك مشهودات كلها

[illegible]

ولكن

ولكن يجعل مشهوداً فيه حتى يحصل التميز كما تميز يوم الجمعة عن
أيام الأسبوع بكونه مشهوداً فيه دونها ولم يجز أن يكون مشهوداً
في نفسه لأن سائر أيام الأسبوع مثله يشهدها كل من يشهده وكذلك
قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفاً لا مفعولاً به
وكذلك الضمير في فليصمه والمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه
يعني فمن كان منكم مقيماً حاضراً بوطنه في شهر رمضان فليصم فيه ولو
نصبته مفعولاً فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهده
المقيم ويغيب عنه المسافر الا لأجل يطلق على مدة التأجيل كلها
وعلى منتهاها فيقولون انتهى الأجل وبلغ الأجل آخره ويقولون
حل الأجل إذا حان حلول آخر من التأجيل والعد إنما
هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره إلا لأجل
معدود إلا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف وقرئ وما
يؤخره بالياء يوم يأت بغير ياء ونحوه قولهم لا أدر حكاه الخليل
وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل
فإن قلت فاعل يأتي ما هو قلت الله عز وجل كقوله هل
ينظرون إلا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك وجاء ربك ويعضده قراءة
من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله بإذنه ويجوز أن يكون الفاعل
ضمير اليوم كقوله تعالى إلا أن تأتيهم الساعة فإن قلت بم
انتصب الظرف قلت إما أن ينتصب بلا تكلم وإما بإضمار
اذكر وإما بالانتهاء المحذوف في قوله إلا لأجل معدود أي ينتهي
الأجل يوم يأتي فإن قلت فإذا جعلت الفاعل ضمير اليوم

فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد

وقد جعل اليوم وقتا لاتيان اليوم وحددت الشي بنفسه فلت المراد اتيان هوله وشدايده لا تكلم لا تتكلم وهو نظير قوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قلت ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن ففي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم فمنهم الضمير لاهل الموقف ولم يذكروا لان ذلك معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله يوم مجموع له الناس شقي الذي وجبت له النار لاساءته وسعيد الذي وجبت له الجنة لاحسانه وقرأ الحسن شقوا بالضم كما قرئ سعدوا والزفير اخراج النفس والشهيق رده قال الشماخ بعيد مدى التطريب اول صوته، زفير ويتلوه شهيق محشرج، ما دامت السموات والارض فيه وجهان احدهما ان تراد سموات الاخرة وارضها وهي دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات وارضا قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء ولانه لا بد لاهل الاخرة مما يقلهم ويظلهم اما سماء يخلقها الله او يظلهم العرش وكل ما اظلك فهو سماء والثاني ان يكون عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع كقول العرب ما دام تعار وما اقام ثبير وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التابيد فان قلت فما معنى الاستثناء في قوله الا ما شاء ربك وقد ثبت

اسم جبل — جبل ايضا

[illegible]

قوله فيه وجهان قيل فيه نظر لانه يشعر بانه لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما عرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فكيف يكون التشبيه اذا اريد ما يظلهم وما يقلهم فهو ظاهر السقوط لان هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل واما الدوام فليس بمتعارف من غير دليل دوام الثواب والعقاب ... على دوام الجنة والنار ... ان لها دار الثواب والعقاب الى الابد وان يقلها السعداء والاشقياء من الناس او لا

واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ

خلود اهل الجنة والنار الى الابد من غير استثناء قلت هو استثناء
من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار
لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبانواع
العذاب سوى عذاب النار وبما هو اغلظ منها كلها وهو سخط
الله عليهم وخزيه لهم واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة
ما هو اجل منها واكبر موقعا منهم وهو رضوان الله تعالى كما قال وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات
عدن ورضوان من الله اكبر ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب
الجنة مما لا يعرف كنهه الا الله فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه
قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى قوله ربك فعال لما يريد انه
يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاءه الذي
لا انقطاع له فتامله فان القران يفسر بعضه بعضا ولا يخدعنك عنه
قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر من النار بالشفاعة
فان الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك
بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت عن عبد الله بن عمرو
بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد
ما يلبثون فيها احقابا وقد بلغني ان من الضلال من اغتر بهذا الحديث
فاعتقد ان الكفار لا يخلدون في النار وهذا ونحوه من الخذلان المبين
زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه وتنبيها على ان نعقل عنه
ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى
برد الزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق ابوابها واقول ما كان لابن عمرو

فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم
من قبل وانا لموفوهم
نصيبهم غير منقوص
ولقد اتينا موسى
الكتاب فاختلف
فيه ولولا

من المحاصرة في سيفيه ومقاتلته بها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فما
شغله عن سبيه هذا الحديث غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه ممتد
الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون لما قص قصص عبدة الاوثان
وذكر ما احل بهم من نقمة وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك في مرية
مما يعبد هؤلاء اي فلا تشك بعد ما انزل اليك من هذه القصص في سوء
عاقبة عبادتهم وتعرضهم بها لما اصاب قبلهم تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم ثم قال ما يعبدون
الا كما يعبد اباؤهم يريد ان حالهم في الشرك مثل حال اباءهم من غير تفاوت
بين الحالين وقد بلغك ما نزل باباءهم فسينزل بهم مثله وهو استئناف
معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما يجوز ان يكون مصدرية
او موصولة اي من عبادتهم وكعبادتهم او ما يعبدون من الاوثان ومثل
ما يعبدون منها وانا لموفوهم نصيبهم اي حظهم من العذاب كما
وفينا اباءهم انصباءهم فان قلت كيف نصب غير منقوص حالا
عن النصيب الموفى قلت يجوز ان يوفى وهو ناقص ويوفى وهو
كامل الا ترى انك تقول وفيته شطر حقه وثلث حقه وحقه كاملا وناقصا
فاختلف فيه امن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت
كلمة الانظار الى يوم القيامة لقضي بينهم بين قوم موسى او قومك وهذه
من جملة التسلية ايضا وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني
وان كلهم وان جميع المختلفين فيه لنوفينهم جواب قسم محذوف واللام
في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك
اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود وقرئ وان كلا بالتخفيف

كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير

فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون

على إعمال المخففة عملها اعتباراً لأصلها الذي هو التثقيل
وقرأ أبي وإن كل لما ليوفينهم على أن إن نافية ولما بمعنى إلا وقرأه
عبد الله مفسراً بها وإن كل إلا ليوفينهم وقرأ الزهري وسليمان بن
أرقم وإن كلاً لمّاً ليوفينهم بالتنوين كقوله أكلاً لمّاً والمعنى وإن كلاً
ملمومين بمعنى مجموعين كأنه قيل وإن كلاً جميعاً كقوله تعالى فسجد الملائكة
كلهم أجمعون فاستقم كما أمرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي
أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك معطوف على
المستتر في استقم وإنما جاز العطف عليه ولم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل
مقامه والمعنى فاستقم أنت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك
ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله إنه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم
فاتقوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت على رسول الله في
جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتني
هود والواقعة وأخواتها وروي أن أصحابه عليه السلام قالوا له
قد أسرع فيك الشيب فقال شيبتني هود وعن بعضهم رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك أنك قلت شيبتني
هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها أقصص الأنبياء وهلاك
الأمم قال لا ولكن قوله فاستقم كما أمرت وعن جعفر الصادق فاستقم
كما أمرت قال افتقر إلى الله بصحة العزم قرئ ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها
مع فتح التاء وعن أبي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم
حروف المضارعة إلا الياء إذا كان من باب علم يعلم ونحوه قرأه
فتمسكم النار بكسر التاء وقرأ ابن أبي عبلة ولا تركنوا على البناء

قال رسول الله [illegible] شيبتني هود والواقعة [illegible] الأصوات [illegible] الاستقامة [illegible]

قوله بصحة العزم أراد [illegible] التوكل عليه [illegible]

للمعقول من الحكمة اذا امالة والنهى متناول للانحطاط فى هواهم
والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم
والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيى بزيهم ومد العين الى
زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله ولا تركنوا فان
الركون هو الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا اى الذين وجد
منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين حكى ان الموفق صلى خلف الامام
فقرا بهذه الاية فغشى عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من
ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا
ولا تركنوا ولما خالط الزهرى السلاطين كتب اليه اخ له فى الدين
عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغى لمن
عرفك ان يدعو لك الله ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم
الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق
على العلماء قال الله سبحانه لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما
ارتكبت واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت
سبيل الغى بدنوك ممن لم يود حقا ولم يترك باطلا حين
ادناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك
الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك
على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك فى جنب
ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك
فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا

الموفق هو ابو احمد طلحة ابو المعتضد
بالله كان فى زمن اخيه المعتمد
وكان المعتمد قد عقد ولاية
العهد له ونوى تبليه وكان اكثر
مهابة وتمكنا من اخيه واركان
الخلافة له ١٢ ح

قوله وليس كذلك اخذ الله الميثاق
الظاهر ان ليس عامل فى ضمير
الشان والجملة مفسرة له ١٢ ح

بجهلا وحفظ عليكم من لا يغفل فداوو ذلك بعد دخله سقم
وهي آية آذكر بعد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من
شيء في الارض ولا في السما واللام وقال سفيان في قوله
ولا تسكنوا الا القرا الزائرون للملوك وعن الاوزاعي
ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا ظالما وعن
محمد بن مسلمة الذباب على العذرة احسن من قاري على
باب هولاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الظالم
بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وقد سئل سفيان عن
ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل
له يموت فقال دعه يموت وما لكم من دون الله من اولياء حال
من قوله فتمسكم النار اي تمسكم النار وانتم على هذه الحال ومعناه
وما لكم من دون الله من انصار يقدرون على منعكم من عذابه لا
يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو لانه وجب
في حكمته تعذيبكم وترك الابقاء عليكم فان قلت فما معنى ثم
قلت معناها الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعدة
مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له طرفي النهار غدوة
وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة
من آخر النهار من ازلفه اذا قربه وازدلف اليه وصلوة الغدوة
الفجر وصلوة العشي الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة
الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانهما
مضافان الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار واتيته نصف

ملازمة الصلاة
في اطراف النهار
وفي ساعات الليل
لهن يذهبن السيئات ذلك
تذكرة للذاكرين
ان الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين واصبر
فان الله لا يضيع
اجر المحسنين

النهار واوله وآخره بنصب هذا كله على اعطاء المفعو
حكم المضاف اليه ونحوه واطراف النهار وقرئ وزلفا من
الليل بضمتين وزلفا بسكون اللام وزلفى بوزن قربى فالزلف
جمع زلفة كظلمة وظلم والزلف بالسكون نحو بسرة وبسر
والزلف بضمتين نحو يسر في يسر والزلفى بمعنى الزلفة
كما ان القربى بمعنى القربة وهو ما يقرب من آخر النهار من
الليل وقيل وزلفا من الليل وقربا من الليل وحقها على هذا
التفسير ان تعطف على الصلوة اي اقم الصلوة طرفي النهار
واقم زلفا من الليل على معنى واقم صلوات تتقرب بها الى الله
تعالى في بعض الليل ان الحسنات يذهبن السيئات
فيه وجهان احدهما ان يراد تكفير الصغائر بالطاعات
وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما
اجتنبت الكبائر والثاني ان الحسنات يذهبن السيئات
بان يكن لطفا في تركها كقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشا
والمنكر وقيل نزلت في ابي اليسر عمرو بن غزية الانصاري
كان يبيع التمر فاتته امراة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود
من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت
له اتق الله فتركها وندم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربي فلما صلى صلوة العصر
نزلت فقال لعمرو اذهب فانها كفارة لما عملت وروي انه اتى
ابا بكر رضي الله عنه فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى

فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم

الله تعالى فاتى عمر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عمر اهذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وروي ان رسول الله عليه السلام قال له توضأ وضوءا حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين ثم كر الى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الكرور لفضل خصوصية ومزية وتنبيه على مكان الصبر ومحله كانه قال وعليك بما هو اهم مما ذكرت به واحق بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين جاء بما هو مشتمل على الاستقامة واقامة الصلوات والانتهاء عن الطغيان والركون الى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون فهلا كان وقد حكوا عن الخليل كل لولا في القرآن فمعناها هلا الا التي في الصافات وما صحت هذه الحكاية ففي غير الصافات لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم اولوا بقية اولوا فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ومنه قول الحماسة ان تذنبوا ثم تاتيني بقيتكم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز ان يكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى اي فهلا كان منهم ذووا ابقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله

لان الامر بالاستقامة امر بالثبات ثم لا ريب ان الاستقامة لا تتم الا بالصبر على طاعة الله وعلى الانتهاء عن معصيته ضرورة علم ان ما ذكر كله لا يتم الا بالصبر

اراد بها قوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين

اي كناية تستر سير المثل

البقوى والبقيا الشفقة

وعقابه وقرئ أولو بقية بوزن لقية من بقاه يبقيه إذا
راقبه وانتظره ومنه بقيناكم رسول الله والبقية المرة من مصدره
والمعنى فلولا كان منهم أولو مراقبة وخشية من انتقام الله
كأنهم ينتظرون إيقاعه بهم لإشفاقهم إلا قليلا استثناء
منقطع معناه ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن
الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن أنجينا حقها أن
تكون للبيان لا للتبعيض لأن النجاة إنما هي للناهين وحدهم
بدليل قوله تعالى أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين
ظلموا فإن قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه
قلت إن جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى
فاسدا لأنه يكون تحضيضا لأولي البقية على النهي عن الفساد
إلا القليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن إلا الصلحاء
منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن وإن
قلت في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكأنه قيل
ما كان من القرون أولو بقية إلا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى
صحيحا وكان انتصابه على أصل الاستثناء وإن كان الأفصح أن
يرفع على البدل واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه أراد بالذين
ظلموا تاركي النهي عن المنكرات أي لم يهتموا بما هو ركن عظيم من أركان
الدين وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا هممهم بالشهوات
واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترفه من حب الرياسة والثروة
وطلب أسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه

واتبع الذين ظلموا
ما أترفوا فيه وكانوا
مجرمين وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم
وأهلها مصلحون
ولو شاء ربك لجعل
الناس أمة واحدة
ولا يزالون مختلفين
إلا من رحم ربك
هلا

ن ظهورهم وقرأ ابو عمرو في رواية الجعفي واتبع الذين ظلموا
يعني واتبعوا جزاء ما اترفوا فيه ويجوز ان يكون المعنى في القراءة
المشهورة انهم اتبعوا جزاء اترافهم وهذا معنى قوي لتقدم الانجاء
كانه قيل الا قليلا ممن انجينا منهم وهلك السائر فان قلت
علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا قلت ان كان معناه واتبعوا
الشهوات كان معطوفا على مضمر لان المعنى الا قليلا ممن انجينا
منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف
على نهوا وان كان معناه واتبعوا جزاء الاتراف فالواو للحال
كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم فان قلت
فقوله وكانوا مجرمين قلت على اترفوا اي اتبعوا الاتراف
وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالاثام او اريد بالاجرام
اغفالهم للشكر او على اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين
بذلك ويجوز ان يكون اعتراضا وحكما عليهم بانهم قوم مجرمون
كان يعني صح واستقام واللام لتاكيد النفي وبظلم حال من
الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها
واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك
المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك والمعنى انه لا يهلك القرى
بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا
يضمون الى شركهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة يعني لاضطرهم الى ان يكونوا اهل امة واحدة اي ملة واحدة
وهي ملة الاسلام كقوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة وهذا الكلام

ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك وجاء

في هذه الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين
وقل للذين لا يؤمنون
اعملوا على مكانتكم
انا عاملون
وانتظروا انا
منتظرون
ولله غيب السموات
والارض

تصريح الاضطرار وانه لم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق
ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار
بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك قال ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا
على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل
عليه الكلام الاول ... ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه
الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب
مختار الباطل بسوء اختياره وتمت كلمة ربك هي قوله للملائكة
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل
وكلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبا نقص
عليك ومن انباء الرسل بيان لكل وما نثبت به فوادك بدل من كلا
ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل
نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الاساليب
المختلفة وما نثبت به مفعول نقص ومعنى تثبيت فواده زيادة
يقينه وما فيه طمانينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وارسخ
للعلم وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة او في هذه الانباء
المقتصة فيها ما هو حق وموعظة وذكرى وقل للذين لا يؤمنون
من اهل مكة وغيرهم اعملوا على حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا عاملون
وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما اقتص الله
من النقم النازلة باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى
عليه خافية مما يجري فيهما فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله

قوله بيان لكل ... ان
يكون من للتبعيض فيه لنا
المحذوف لدلالة السوق
عليه لا لكلا لان التبعيض
في صفة المضاف اليه على
ما نص عليه ... ان ... الفاضل
في شرح المفصل ...

واليه يرجع الامر كله
فاعبده وتوكل
عليه وما ربك
بغافل عما تعملون

اصلا فلا بد ان يرجع اليه امر كل وامرهم منتقم لك منهم فاعبده وتوكل
عليه فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما تعملون وقرئ بتعملون
بالتاء اي انت وهم على تغليب المخاطب عن رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم من قرا سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب
ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء
الله تعالى

سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات ان
الى ايات السورة والكتاب المبين السورة اي تلك الايات
الكتاب الذي انزلت البكرة هذه السورة ايات السورة الظاهر
امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم او التي تبين لمن تدبرها انها
من عند الله لا من عند البشر او الواضح التي لا تشتبه على
العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سألت عنه
اليهود من قصة يوسف عليه السلام فقد روي ان علماء اليهود
قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام
الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب الذي
فيه قصة يوسف في حال كونه قرانا عربيا وسمي بعض القران قرانا
لان القران اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون اراده
ان تفهموا وتحيطوا بمعانيه ولا تلتبس عليكم ولو جعلناه قرانا اعجميا
لقالوا لولا فصلت اياته القصص على وجهين يكون مصدرا بمعنى
الاقتصاص يقال قص الحديث يقصه قصصا لمو كرسلم يشلم

ذكرهم

الر تلك ايات الكتاب
المبين انا انزلناه
قرانا عربيا لعلكم
تعقلون نحن نقص
عليك احسن القصص
بما اوحينا اليك هذا
القران وان كنت
من قبله لمن الغافلين

انه لرصح الصرار
المعالي

شللا اذا طرده فيكون فعلا بمعنى مفعول كالنفض والحسب
ونحوه النبأ والخبر في معنى المنبأ به والمخبر به ويجوز ان يكون من
تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد فان أريد المصدر فمعناه
نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القران
اي بايحائنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا نصب
المصدر لاضافته اليه ويكون المقصوص محذوفا لان قوله
بما اوحينا اليك هذا القران مغن عنه ويجوز ان ينتصب هذا
القران بنقص كانه قيل نحن نقص عليك احسن الاقتصاص
هذا القران بايحائنا اليك والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص
على ابدع طريقة واعجب اسلوب الا ترى ان هذا الحديث مقتص في
كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها
مقاربا لاقتصاصه في القران وان أريد بالقصص المقصوص فمعناه
نحن نقص عليك احسن ما نقصه من الاحاديث وانما كان احسنه
لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في
غيرها والظاهر انه احسن ما يقتص في بابه كما يقال في الرجل هو
اعلم الناس وافضلهم يراد في فنه فان قلت مم اشتقاق القصص
قلت من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع
ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القران اذا قراه لانه يتلو اي
يتبع ما حفظ منه آية بعد آية وان كنت ان مخففة من الثقيلة واللام
هي التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في قبله راجع الى قوله بما
اوحينا والمعنى وان الشان والحديث كنت قبل ايحائنا

إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين

من الغافلين عنه أي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف منه إذ قال يوسف بدل من أحسن القصص وهو بدل اشتمال لأن الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص فإذا قُصّ وقته فقد قُصّ أو بإضمار اذكر ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس بصحيح لأنه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف فإن قلت فما تقول فيمن قرأ يوسِف بكسر السين أو يوسَف بفتحها هل يجوز على قراءته أن يقال هو عربي لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل أو المفعول من آسف وإنما مُنع الصرف للتعريف ووزن الفعل قلت لا لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى ونحو يوسف يونس رُويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عربي لأنه في لغتين منهما بوزن المضارع من آنس وأُونس وعن النبي عليه السلام إذا قيل من الكريم فقولوا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم يا أبت قرئ بالحركات الثلاث فإن قلت ما هذه التاء قلت تاء تأنيث وقعت عوضا عن ياء الإضافة والدليل على أنها تاء تأنيث قلبها هاء في الوقف فإن قلت كيف جاز إلحاق تاء التأنيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل رَبعة وغلام يفعة فإن قلت فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الإضافة قلت لأن التأنيث والإضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة إلى الاسم في آخره فإن قلت فما هذه الكسرة قلت هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا أبي قد زحلقت

بدل من وهو المقصوص لأن البدلية بدون هذا الوجه لا يكون لأن القصص بمعنى المصدر ثم الياء علة اللام [illegible] لأنه عليها اللام على [illegible] الاشتمال [illegible]

ورجل ربعة هو بتسكين الباء أي مربوع الخلق لا قصير ولا طويل والمذكر والمؤنث امرأة ربعة ولم يذكر [illegible] الراعي [illegible] علام يفعة [illegible] [illegible] الفتح [illegible] [illegible] [illegible]

الى التا لامتضا اليا ان يكون ما قبلها مفتوحا فان قلت
فما بال الكسر لم يسقط بالفتح الى امتضتها التا وبقي التا ساكنة
قلت امتنع ذلك فيها لانها اسم والاسما حقها التحريك لاصالتها في
الاعراب واما جاز تسكين اليا واصلها ان تحرك تخفيفا لانها حرف
لين واما التا فحرف صحيح نحو كاف الضمير فلزم تحريكها فان قلت
يشبه الجمع بين التا وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمعوض منه لانها
في حكم اليا اذا قلت يا غلام فكما لا تقول يا ابتي فلا تقول يا ابت
قلت اليا والكسرة فيهما شيان والتا عوض من احد الشيئين وهو
اليا والكسرة غير متعرض لها فلا يجمع بين العوض والمعوض منه الا اذا
جمع بين التا واليا لا غير الا ترى الى قولهم يا ابتا مع كون الالف فيه بدلا
من اليا كيف جاز الجمع بينها وبين التا ولم يعد ذلك جمعا بين العوض
والمعوض منه فالكسرة ابعد من ذلك فان قلت فقد دلت الكسرة
في يا غلام على الاضافة لانها قرينة اليا ولصقتها فان دلت على مثل
ذلك في يا ابت فالتا المعوضة لغو وجودها قلت بل حالها مع التا كحالها
كحالها مع اليا اذا قلت يا ابي فان قلت فما وجه من قرا بفتح التا
وضمها قلت اما من فتح فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى
الفتحة قبلها كما فعل من حذف اليا في يا غلام ويجوز ان يقال حركها
بحركة اليا المعوض منها في قولك يا ابي واما من ضم فقد راى اسما في
آخره تا تانيث فاجراه مجرى الاسما المؤنثة بالتا فقال يا ابت
كما تقول يا ثبة من غير اعتبار لكونها عوضا من يا الاضافة وقرى
اني رايت بتحريك اليا واحد عشر بسكون العين تخفيفا لتوالي

المعرفة بما هو في حكم اسم واحد وكذا الى تسعة عشر الا اثنا عشر
لئلا يلتبس بما كان وزرايت من الرؤيا لا من الرؤية لانه ذكر معلوم
انه منام لان الشمس والقمر لو اجتماع الكواكب ساجدا ليوسف
خارق العادة لكان عظيم ليعقوب عليه السلام ولما خفيت
عليه وعلى الناس فان قلت ما اسماء تلك الكواكب قلت
روى جابر ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
اخبرني عن النجوم التي راهن يوسف فسكت النبي فنزل جبريل
عليه السلام فاخبره بذلك فقال النبي عليه السلام لليهودي ان
اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جربان والطارق والذيال وقابس
وعمودان والفيلق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو
الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن
له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها وقيل الشمس والقمر
ابواه وقيل ابوه وخالته والكواكب اخوته وعن وهب ان يوسف
عليه السلام راى وهو سبع سنين ان احدى عشر عصا طوالا
كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها
حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر
هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتي عشر سنة الشمس والقمر
والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فقال لا تقصها عليهم فيبغوا
لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اربعون
سنة وقيل ثمانون فان قلت لم اخر الشمس والقمر قلت
اخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما

واستبدادها بالمزية على غيرها من الطوالع كما أخر جبريل وميكائيل
عن الملائكة ثم عطفهما عليها ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع اي
رأيت الكواكب مع الشمس والقمر فإن قلت ما معنى تكرار رأيت
قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع
جوابا له كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله اني رأيت أحد
عشر كوكبا كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لي ساجدين
فإن قلت فلم أجريت مجرى العقلاء في رأيتهم لي ساجدين قلت
لانه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود أجرى عليها حكمهم
كأنها عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم ان يلابس الشيء الشيء من بعض
الوجوه فيعطى حكما من أحكامه اظهارا لأثر الملابسة والمقاربة
عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه
الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين
كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الإخوة وبغيهم والرؤيا بمعنى
الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة كما فرق بينهما
بحرفي التأنيث كما قيل القربة والقربى وقرئ رُوياك بقلب الهمزة
واوا وسمع الكسائي رُيّاك ورِيّاك بالادغام وضم الراء وكسرها وهي
ضعيفة لأن الواو في تقدير الهمزة فلا يقوى ادغامها كما لم يقو
الادغام في قولهم اتزر من الإزار واتجر من الأجر فيكيدوا منصوب
باضمار أن والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك فإن قلت هلا
قيل فيكيدوك كما قيل فكيدوني قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام
ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وأبلغ

قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل

ان العونه وذكر نحو مغتنا لو الكرالاذى الى تاكيده بالمصدر عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بادم وحوا عليهما السلام وقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحملهم على الكيد والمكر وكل شر ليورط من يحسده ولا يومن ان يحملهم على مثله وكذلك ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك لنبي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبريا شان كذلك يجتبيك لامور عظام وقوله ويعلمك كلام مبتدا خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاجتبا الاصطفا افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته والاحاديث الرؤى اما حديث نفس او ملك او شيطان وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف عليه السلام اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها ويجوز ان يراد بتاويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء وما غمض واشتبه على الناس من اغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مودعات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله وعن الرسول فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الا ترى الى قوله تعالى فباي حديث بعده يؤمنون الله نزل احسن الحديث وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة بان جعلهم انبياء في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة وقيل اتمها على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه

لان الرؤيا ...
الاثر ... الرؤيا كالعلم ...

قوله وهو اسم جمع للحديث مخالف لما ذكر في المفصل من ان الجمع يجي مبنيا على غير واحده المستعمل وذكر نحو اباطيل واحاديث جعل احاديث جمعا مبنيا على غير واحده وهو الحديث وكان جمع احدوثة ولا يجوز ان يكون جمع احدوثة كما قال الزجاج لان احاديث النبي ... لا يقال احدوثة النبي لما ان الاحدوثة ... الاخبار ... الناس ...

وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون له ولاخوته انباء استدلالا لا نص
الكواكب فلذلك قال وعا يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة
يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له
ابواه وقيل كان يعقوب مؤثرا له بزيادة المحبة والشفقة لصغره
ولما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا
ضاعف له المحبة فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه
فتبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه على يعقوب قال هذا
امر مشتت يجمعه الله لك بعد دهر طويل وآل يعقوب اهله وهم
نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا
يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحائك
ولا آل الحجام ولكن اهلهما واراد بالابوين الجد وابا الجد لانهما
في حكم الاب في الاصالة ومن ثم يقولون ابن فلان وان كان بينه
وبين فلان عدة وابراهيم واسحاق عطف بيان لابويك ان ربك
عليم يعلم من يحق له الاجتباء حكيم لا يتم نعمته الا على من يستحقها
في يوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم آيات علامات ودلائل
على قدرة الله وحكمته في كل شيء للسائلين لمن سأل عن قصتهم وعرفها
وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من
اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب
وقرئ آية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل انما قص الله على النبي
خبر يوسف وبغي اخوته عليه لما راى من بغي قومه عليه ليتأسى
به وقيل اسماؤهم يهوذا وروبيل و [illegible] ولاوي ودان وربالون

ابراهيم واسحق
ان ربك عليم حكيم
لقد كان في يوسف
واخوته آيات
للسائلين

اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي

ضلال مبين

اقتلوا يوسف

او اطرحوه ارضا

يخل لكم وجه ابيكم

ويكونوا من بعده قوما صالحين

ويشجر وديبة ونفتالي وجاد وآشر السبعة الاولون
كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والاربعة الآخرون كانوا
من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت
له بنيامين ويوسف ليوسف اللام لام الابتداء وفيها تاكيد
وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امر ثابت
لا شبهة فيه واخوه هو بنيامين وانما قالوا اخوه وهم جميعا اخوته
لان امهما كانت واحدة وقيل احب في الاثنين لان افعل من لا
يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا فرق بين المذكر والمؤنث
اذا كان معه من ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف
جاز الامران والواو في ونحن عصبة واو الحال يعنون انه يفضلهما
في المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن
جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة
منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ان ابانا لفي ضلال مبين
اي في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك والعصبة والعصابة
العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة تعصب
بهم الامور ويستكفون النوائب وروى النزال بن سبرة عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه ونحن عصبة بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة
وعن ابن الانباري هذا كما تقول العرب انما العامري عمته اي يتعهد
عمته اقتلوا يوسف من جملة ما حكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا
على ذلك الامر الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الآمر بالقتل شمعون
وقيل دان والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين ارضا

اراد بالضلال الخطأ في الراي كالرشد في قوله تعالى فان آنستم منهم رشدا اي في المال

قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة

ان كنتم فاعلين

منكوراً مجهولاً بعيداً من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها
من الوصف ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف
المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم
الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم
اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل
اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات
كما قال تعالى ويبقى وجه ربك وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف
من بعده من بعد يوسف اي من بعد كفايته بالقتل او التغريب او
يرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوا قوماً صالحين تائبين
الى الله مما جنيتم او يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعذر تمهدونه او تصلح
دنياكم وتنتظم اموركم بعد خلو وجه ابيكم وتكونوا اما مجزوم عطفاً
على يخل لكم واما منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق
قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رأياً وهو الذي قال فلن
ابرح الارض قال لهم القتل عظيم القوه في غيابة الجب وهي
غوره وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله قال المنخل
فان انا يوماً غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل
اراد غيابة حفرته التي يدفن فيها وقرئ غيابات على الجمع
وغيّابات بالتشديد وقرأ الجحدري غيبة والجب البئر لم تطو
لان الارض تجب جباً لا غير يلتقطه باخذه بعض السيارة بعض
الاقوام الذين يسيرون في الطريق وقرئ تلتقطه بالتاء على المعنى
لان بعض السيارة سيارة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم

قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون

ومن مذهب بعض اصحابه ان كنتم فاعلين ان كنتم على ان تفعلوا
ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراي ما لك لا تامنا قرئ باظهار
النونين وبالادغام باشمام وبغير اشمام وتيمنا بكسر التاء مع الادغام
والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد
منا ما يدل على خلاف النصح والشفقة وارادوا بذلك لما عزموا
على كيد يوسف استنزاله عن رايه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل
على انه احس منهم بما اوجب ان لا يامنهم عليه نرتع نتسع في اكل الفواكه
ونحوها واصل الرتعة الخصب والسعة وقرئ نرتع من ارتعى
نرتعي ونلعب بالياء ويرتع من ارتع ماشيته وقرا العلاء بن [illegible]
بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء فان قلت كيف استجاز
لهم يعقوب عليه السلام اللعب قلت كان لعبهم الاستباق
والانتضال ليرتاضوا انفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو لا للهو
بدليل قوله تعالى انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورته
ليحزنني اللام لام الابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخولها احد
ما ذكره سيبويه من شبهي المضارع باسم الفاعل ... احدهما
ان ذهابهم به ومفارقتهم اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة
والثاني خوفه عليه من عدو الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم
ولعبهم او قلة اهتمامهم ولم يصدقوا بحفظ عنايتهم وقيل راى في
النوم ان الذئب قد شد على يوسف فكان يحذره فمن ثم قال ذلك
فلقنهم العلة وفي امثالهم البلاء موكل بالمنطق وقرئ الذيب بالهمز
على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذاءبت الريح اذا اتت

قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب

من كلمة القسم محذوف بعدين والله لئن اكله الذئب واللام موطئة
للقسم وقوله انا اذن لخاسرون جواب القسم مجزئ عن جزاء الشرط
والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفه الذئب
اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الامور وتكفى
الخطوب انهم اذن لقوم خاسرون اي هالكون ضعفا وخورا وعجزا
او مستحقون ان يهلكوا لانه لاغناء عندهم ولا جدوى في حيوتهم او
مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والدمار وان يقال خسرهم الله
ودمرهم حين اكل الذئب بعضهم وهم حاضرون وقيل ان لم نقدر على
حفظ بعضنا فقد هلكت اذن مواشينا وخسرناها فان قلت قد
اعتذر اليهم بعذرين فلم اجابوا عن احدهما دون الآخر قلت هو
الذي كان يغيظهم ويذيقهم الامرين فاعاروه آذانا صما ولم يعبأوا
به ان يجعلوه مفعول اجمعوا من قولك اجمع الامر وازمعه فاجمعوا امركم
وقري في غيابات الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل بارض الاردن
وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب
لما محذوف ومعناه فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا
به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث
بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح
يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهوذا اما اعطيتموني
موثقا ان لا تقتلوه فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها
من يديه فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا
اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به وانما نزعوه ليلطخوه بالدم ويحتا

قوله فاعاروه آذانا صما اي لم يصغوا اليه ولم يسمعوه

واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين

بوعا ابيه [illegible] تعالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تونسك
ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط
ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم
فارادوا ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام
وروي ان ابراهيم حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص
من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب
فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاءه جبريل فاخرجه فالبسه
اياه واوحينا اليه قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى
وقيل كان اذ ذاك مدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة لتنبئنهم
بامرهم هذا وانما اوحى الله ليونسه في الظلمة والوحشة ويبشره بما يؤول
اليه امره ومعناه لتتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم
لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن
اوهامهم ولطول العهد المبدل للهيئات والاشكال وذكر انهم حين
دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه
على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم
يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه
في غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس ويجوز ان
يتعلق وهم لا يشعرون بقوله واوحينا على انا آنسناه بالوحي وازلنا
عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون انه مرهق مستوحش اي مغير عليه الحال
لا انيس له وقرئ لننبئنهم بالنون على انه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون
متعلق باوحينا لا غير وعن الحسن عشيا على تصغير عشي [illegible]

عُشيًا وعُشيا نا واصيلا واصيلانا ورواه ابن جني عشيا بضم العين والتصغير وقال عُشوا من البكاء وروي ان امراة حاكمت الى شريح فبكت فقال الشعبي يا ابا امية اما تراها تبكي فقال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد ان يقضي الا بما امر ان يقضي به من السنة المرضية وروي انه لما سمع صوتهم فزع وقال مالكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شي قالوا لا قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق والافتعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل والارتما والترامي وغير ذلك والمعنى نتسابق في العدو او في الرمي وجاء في التفسير ننتضل بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت تسي الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه فهن به جود واسم به خلل وقري كذبا نصبا على الحال بمعنى جاوا به كاذبين ويجوز ان يكون مفعولا له وقرات عائشة رضي الله عنها كدب بالدال غير المعجمة اي كدر وقيل طري وقال ابن جني اصله من الكدب وهو الفوف البياض الذي يخرج على اظفار الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه وروي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني

قوله فهن اي النساء به اي بالزهر دائم به اي بالوصل

وجاوا على قميصه قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل

ولم يزل عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قد من دبر فان قلت على قميصه ما محله قلت محله النصب على الظرف كانه قيل وجاؤا فوق قميصه بدم كذب كما تقول جاء على جماله باحمال فان قلت هل يجوز ان يكون حالا متقدمة قلت لا لان حال المجرور لا تتقدم عليه سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء اي سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته في اعينكم استدل على فعلهم بما كان يعرف من حسدهم وبسلامة القميص او اوحي اليه بانهم قصدوه فصبر جميل خبر او مبتدا لكونه موصوفا اي فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وفي قراءة ابي فصبرا جميلا والصبر الجميل جاء في الحديث المرفوع انه الذي لا شكوى فيه ومعناه لا شكوى فيه الى الخلق الا ترى الى قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني قال يا رب خطيئة فاغفرها لي والله المستعان اي استعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزية فيه وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من القاء يوسف في الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب

حين القي فيه يوسف

والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون

عليه ما يسند به يوسف
يدل على ان محله النصب على الظرف اراد ان على على قميصه الاستقرار وهو ظرف لغو

منع جعله حالا من دم لسبب كونه مجرورا وفيه نظر لان الكلام في الظرف وان الحال منكر لا تتقدم على صاحبها المجرور على الاصح نحو كرست جالسا بهند الا ان يكون الحال ظرفا ... المفصل ...

ولم تبلغ ما بلغ اوكد الشرح

باستعانة ... كردن

... عينيه ... كشتند ... وجاهم

الفرقة يوسف فأرسلوا رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي
ليطلب لهم الماء الوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم يا بشرى
نادى البشرى كأنه يقول تعالى فهذا من آونتك وقرئ يا بشراي
على إضافتها إلى نفسه وفي قراءة الحسن وغيره يا بشريّ بالياء
مكان الألف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة وهي
لغة للعرب مشهورة سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم
يا سيدي وموليّ وعن أبي عمرو يا بشرايْ بالسكون وليس بالوجه لما
فيه من التقاء الساكنين على غير حده إلا أن يقصد الوقف
فأدلى دلوه أرسلها في الجب فتعلق يوسف بالحبل فلما
خرج إذا هو بغلام أحسن ما يكون فقال يا بشراي هذا غلام وقيل
ذهب به فلما دنا من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به وأسروه بضاعة
الضمير للوارد وأصحابه أخفوه من الرفقة وقيل أخفوا أمره
ووجدانهم له في الجب وقالوا لهم دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم
بمصر وعن ابن عباس الضمير لإخوة يوسف وأنهم قالوا للرفقة
هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه
وبضاعة نصب على الحال أي أخفوه متاعا للتجارة والبضاعة
ما بضع من المال للتجارة أي قطع والله عليم بما يعملون لم يخف عليه
أسرارهم إذ هو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم أو والله
عليم بما فعل إخوة يوسف بأبيهم وأخيهم من سوء الصنيع وشروه
وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا أو زيف
ناقص العيار دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لأنهم كانوا

وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين

وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف

لانهم يزنون الا ما بلغ الاوقية ويزنون ما فوقها ويعدون ما دونها
وقيل للقليلة معدودة لان الكثيرة يمنع من عدها لكثرتها وعن ابن
عباس كانت عشرين درهما وعن السدي كانت اثنين وعشرين
وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طفف من
الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به لا يبالي بما باعه ولانه
يخاف ان يعرض له مستحق ينتزعه من يده فيبيعه من اول مساوم
باوكس الثمن ويجوز ان يكون معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة
من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه آبق فخافوا ان
ان يخاطروا بمالهم فيه ويروى ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا
منه لا يابق وقوله فيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على
الموصول الا ترى انك لا تقول وكانوا زيدا من الضاربين وانما هو بيان
كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه الذي اشتراه هو قطفير
او اطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان
بن الوليد رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف
فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى واشتراه
العزيز وهو ابن سبع عشرة واقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره
ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايامه
فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من
قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف
وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين ابيضين وقيل

اي نتصور ونقدر
[illegible]
ريان نتصور ونقدر
قال الجيهاني للقدس كانوا فيه زهدا من الزاهدين وخارج هذا العامل لان الظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره كانوا زيدا من الضاربين
قاموس
ستقدم
الملح
[illegible]

ادخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا
وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بذلك الملك اكرمي مثواه اجعلي
منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي
احسن مثواي والمراد تفقديه بالاحسان وتعهديه بحسن
الملكة حتى يكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا ويقال للرجل
كيف ابو مثواك وام مثواك لمن ينزل به من رجل او امراة يراد هل تطيب
نفسك بثوائك عنده وهل يراعي حق نزولك به واللام في لامراته متعلق
بقال لا باشتراه عسى ان ينفعنا لعله اذا تدرب وراض الامور
وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته
وامانته او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له
وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وقيل افرس الناس ثلاثة العزيز حين
تفرس في يوسف فقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا والمراة
التي اتت موسى وقالت لابيها استاجره وابو بكر الصديق
رضي الله عنه حين استخلف عمر رضي الله عنه وروي انه سأله عن
نفسه فاخبره بنسبه فعرفه وكذلك مكنا اشارة الى ما تقدم من انجائه
وعطف ملك العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك
الانجاء والعطف مكنا له اي كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك
مكنا له في ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بنهيه وامره ولنعلمه
من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين لان غرضنا ليس الا
ما تحمد عاقبته من علم وعمل والله غالب على امره اي على امر نفسه لا يمنع
عما يشاء ولا ينازع فيما يريد ويقضي او على امر يوسف يدبره لا يكله

في الارض ولنعلمه
من تاويل الاحاديث
والله غالب على امره

ولكن اكثر الناس لا يعلمون

الى غير ما اراده اخوته ما ارادوا ولم يكن الا ما اراد الله ودبر
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله فقيل في الاشد ثماني
عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون واربعون وقيل اقصاه
ثنتان وستون حكما حكمة وهو العمل بالعلم العلم بالعمل واجتناب
ما يجهل فيه وقيل حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي المحسنين
تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقنا في عنفوان امره وان الله آتاه
الحكم والعلم جزاء على احسانه وعن الحسن من احسن عبادة ربه
في شبيبته آتاه الحكمة في اكتهاله وراودته معنى طلبت منه ان يواقعها اذا
جاء وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع
لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه
عليه ويأخذ منه وهو عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وغلقت الابواب
قيل كانت سبعة قرئ هيت بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وبنائه
كأين وعيط وهيت كجير وهيت كحيث وهئت بمعنى تهيأت
يقال هاء يهيء كجاء يجيء اذا تهيأ وهئت لك واللام من صلة الفعل
واما في الاصوات فللبيان كأنه قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك قال معاذ
الله اعوذ بالله معاذا انه ان الحديث والشان ربي سيدي ومالكي
قطفير احسن مثواي حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخلفه
في اهله سوء الخلافة واخونه فيهم انه لا يفلح الظالمون الذين يجازون
الحسن بالسيء وقيل اراد الزناة لانهم ظالمون انفسهم وقيل اراد
الله تعالى لانه مسبب الاسباب همت به لامراد قصدته وعزم عليه قال
هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله وهم

ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به

وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين

قولك لا افعل ذلك ولا كيدا ولا هما اي ولا اكاد ان افعله كيدا ولا
اهم بفعله هما حكاه سيبويه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بامر
امضاه ولم ينكل عنه وقوله تعالى ولقد همت به معناه ولقد همت
بمخالطته وهم بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف
تقديره لولا ان رأى برهان ربه لخالطها فحذف لان قوله وهم
بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله معناه لولا
اني خفت الله لقتلته فان قلت كيف جاز على نبي من انبياء الله
ان يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها قلت المراد ان نفسه
مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقرمه
ميلا يشبه الهم به والقصد اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال
التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم وهو يكسر ما به ويرده بالنظر
في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم
ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه
ممدوحا عند الله بالامتناع لان استعظام الصبر على الابتلا
على حسب عظم الابتلا وشدته ولو كان همه كهمها عن عزيمة لما
مدحه الله بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها
وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله يريد
مشارفة القتل ومشافهته كأنه شرع فيه فان قلت قوله وهم
بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به ام هو خارج منه
قلت الامران جائزان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه
من حكم القسم وجعله كلاما برأسه ان يقف على قوله ولقد همت به

ويبتدئ قوله وهمّ بها لولا ان راى برهان ربه وفيه ايضا
اشعار بالفرق بين الهمّين فان قلت لم جعلت جواب لولا
محذوفا يدل عليه وهمّ بها وهلا جعلته هو الجواب مقدما قلت
لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط وللشرط
صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز
تقدم بعض الكلمة على بعض واما حذف بعضها اذا دل الدليل
عليه فجائز فان قلت فلم جعلت لولا متعلقة بهمّ بها وحده ولم
يجعلها متعلقة بجملة قوله ولقد همت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر
ولكن بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون الا من
اثنين معا فكانه قيل ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما
قلت نعم ما قلت ولكن الله سبحانه قد جاء بالهمّين على سبيل
التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها وكان رافعا له الغاء لم
يوجب ان يكون التقدير ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها
على ان المراد بالمخالطتين توصّلها الى ما هو حظها من قضاء
شهوتها منه وتوصله الى ما هو حظه من قضاء شهوته منها لولا ان
راى برهان ربه فترك التوصل الى حظه من الشهوة فلذلك كانت
لولا حقيقة بان تعلق بهمّ بها وحده وقد فُسّر همّ يوسف بانه حلّ الهميان
وجلس منها مجلس المجامع وبانه حلّ تكة سراويله وقعد بين شُعَبها
الاربع وهي مستلقية على قفاها وفُسّر البرهان بانه سمع صوتا
اياك واياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمعه ثالثا اعرضْ
عنها فلم ينجع فيه حتى مُثّل له يعقوب عاضّا على انملته وقيل ضرب

بين في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل كل ولد يعقوب
له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا من
اجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف
لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت
كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم راى فيها واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله تعالى لجبريل عليه
السلام ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل
وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان
الانبياء وقيل راى تمثال العزيز وقيل قامت المراة الى صنم كان
هناك فسترته وقالت استحيي ان يراني فقال يوسف استحييت
ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيي من السميع البصير العليم
بذات الصدور وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر
الذين دينهم بهت الله وانبيائه واهل التوحيد والعدل
ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت
من يوسف عليه السلام ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته
واستغفاره كما نعيت على ادم زلته وعلى داود وعلى نوح
وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم
كيف وقد اثنى الله تعالى عليه وسماه مخلصا فعلم بالقطع
انه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي
القوة والعزم ناظرا في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق

ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم راى فيها

من الله الثناء بما انزل من كتب الاولين وفي القران الذي هو
مهيمن على سائر كتبه ومصداق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته
وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين
كما جعله لجده الخليل ابراهيم عليه السلام وليقتدي به الصالحون
الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار
فاخزى الله اولئك في ايرادهم اياه على ما يؤدي الى ان يكون انزل الله
السورة التي هي احسن القصص في القران العربي المبين ليقتدي
نبي من انبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع
عليها وفي ان ينهاه ربه ثلاث كرات ويصاح به من عنده ثلاث
صيحات بقوارع القران وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد
وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاه
وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي ولا ينتبه حتى يتداركه
الله سبحانه بجبريل وباجباره ولو ان اوقح الزناة واشطرهم
واحدهم حدقة واجلحهم وجها لقي بادنى ما لقي به مما ذكر لما
بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما افحشه
ومن ضلال ما ابينه كذلك الكاف منصوب المحل اي مثل
ذلك التثبيت ثبتناه او مرفوعه اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه
السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا
المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم
الله لطاعته بان عصمهم وذكروا ان المراد بالسوء مقدمات الفاحشة
من القبلة والنظر بشهوة وكون ذلك من قوله من عبادنا معناه بعض

واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من
اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم منن

عبادنا ان هو مخلص من جملة المخلصين او هو ناشئ منهم لانه
من ذرية ابراهيم الذين قال فيهم انا اخلصناهم بخالصة ذكرى
الدار واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار
وايصال الفعل كقوله تعالى واختار موسى قومه او على تضمين استبقا
معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت
وراءه لتمنعه الخروج فان قلت كيف وحد الباب وقد جمعه
في قوله وغلقت الابواب قلت اراد الباب البراني الذي
هو المخرج من الدار والمخلص وقد روى كعب انه لما هرب يوسف
جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت [فراش القفل ما ينتشر منه]
قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها
الى الباب وتبعته تمنعه والفيا سيدها لدى الباب وصادفا
بعلها وهو قطفير تقول المراة لبعلها سيدي وقيل انما لم يقل
سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة قيل
الفياه مقبلا يريد ان يدخل وقيل جالسا مع ابن عم للمراة لما اطلع
منها زوجها على تلك الهيئة المريبة وهي مغتاظة على يوسف اذ لم يواتها
جاءت بحيلة جمعت فيها غرضيها وهما تبرئة ساحتها عند زوجها
من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يواتيها خيفة
منها ومن مكرها وكرها لما ايست من مواتاته طوعا الا ترى الى
قولها ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وما نافية اي ليس جزاؤه الا
السجن او ان يكون استفهاما بمعنى اي شيء جزاؤه الا
السجن كما تقول من في الدار الا زيد فان قلت كيف لم تصرح

قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان
قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين

لما عرضت له ان يذكر يوسف وانه اراد بها سوا قلت مصدرت العموم
وان كل من اراد باهلك سوا فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك
ابلغ فيما قصدته من تخويف يوسف وقيل العذاب الاليم الضرب
بالسياط ولما اغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه
الدفع عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها
وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وانما القى الله الشهادة
على لسان من هو من اهلها لتكون اوجب للحجة عليها واوثق
لبراءة يوسف وانفى للتهمة عنه وقيل هو الذي كان مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره
ويجوز ان يكون بعض اهلها كان في الدار بصر بها من حيث
لا تشعر فاغضبه الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق
وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي عليه السلام تكلم
اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسى فان قلت لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة
قلت لما ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت قول يوسف وبطل
قولها سمي شهادة فان قلت الجملة الشرطية كيف جازت حكايتها
بعد فعل الشهادة قلت لانها قول من القول او على ارادة
القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه فان قلت
ان دل قد قميصه من قدام على انها كاذبة وانها هي التي تبعته واجتذبت
ثوبه اليها فقدته فمن اين دل قده من قبل على انها صادقة وانه كان تابعها قلت من وجهين احدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعته

فلما رأى قميصه قد من دبر
قال انه من كيدكن ان كيدكن
عظيم

عن نفسها قدت قميصه من قدامه بالدفع والتابع ان يسرع خلفها
لتلحقها فيتعثر في مقادم قميصه فيشقه وقرئ من قبل ومن دبر
بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره واما
التنكير فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن
ابن اسحق انه قرأ من قبل ومن دبر بالفتح كانه جعلهما علمين للجهتين
فمنعهما الصرف للعلمية والتأنيث وقرئ بسكون العين فان قلت
كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان قلت لان المعنى
ان تعلم انه كان قميصه قد ونحوه كقولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك
من قبل لمن يمتن عليك باحسانه تريد ان تمتن علي امتن عليك فلما رأى
سيدها قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه من كيدكن ان
قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر وهو طمعها في يوسف
كيدكن الخطاب لها ولامتها وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال
الا ان النساء الطف كيدا وانفذ حيلة ولهن في ذلك رفق وبذلك يغلبن
ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد والقصريات من بينهن
معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء
اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان
كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم يوسف حذف منه حرف
النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله
اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري لذنبك انك كنت
من الخاطئين من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب
متعمدا وانما قال من الخاطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث

يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك
انك كنت من الخاطئين

ـهم ما كان العزيز الا رجلا حليما وروي انه كان قليل الغيرة وقال
نسوة في المدينة وقال جماعة من النساء وكن خمسا امراة الساقي
وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن
وامراة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المراة وتانيثه غير حقيقي
كتانيث اللمة ولذلك لم يلحق فعله تاء التانيث وفيه لغتان كسر النون وضمها
في المدينة في مصر امراة العزيز يريد قطفير والعزيز الملك بلسان العرب
فتاها غلامها يقال فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي شغفها
حبا خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب
القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة وقد
حال هم دون ذلك والج مكان الشغاف تبتغيه الاصابع وقرئ
شعفها بالعين من شعف البعير اذا هناه فاحرقه بالقطران
قال كما شعف المهنوءة الرجل الطالي وحبا نصب على التمييز
في ضلال مبين في خطا وبعد عن طريق الصواب بمكرهن باغتيابهن
وسوء قالتهن وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني
ومقتها وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية وحال غيبة كما يخفي الماكر
مكره وقيل استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن
دعتهن قيل دعت اربعين امراة منهن الخمس المذكورات واعتدت
لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهن قاعدات
متكئات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن ويبهتن عند رؤيته ويشغلن
عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت
لشيء وقعت يده على يده ولا يبعد ان تقصد الجمع بين المكر بهن وتضع

وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا

الخناجر إن أردن ليقطعن أيديهن فشغلتهن بالحز ولتهول يوسف
من مكرها إذا خرج على أربعين نسوة مجتمعات في أيديهن الخناجر
توهمه أنهن يثبن عليه وقيل متكأ مجلس طعام لأنهم كانوا يتكئون
للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولذلك نهي أن يأكل
الرجل متكئاً وآتيهن السكاكين ليعالجن بها ما يأكلن وقيل متكأ
طعاماً من قولك اتكأنا عند فلان طعمنا على سبيل الكناية لأن من
دعوته ليطعم عندك اتخذت له تكأة يتكئ عليها قال جميل
فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله وعن مجاهد
متكأ طعاماً يحز حزاً كأن المعنى يعتد بالسكين لأن القاطع يتكئ
على المقطوع بالسكين وقرئ متكاً بغير همز وعن الحسن متكاء
كأنه مفتعال وذلك لإشباع فتحة الكاف كقوله بمنتزاح بمعنى
بمنتزح ينباع بمعنى ينبع وقرئ متكاً وهو الأترج وأنشد فأهدت
متكة لبني أبيها تخب بها العثمثمة الوقاح وكانت أهدت
أترجة على ناقة وكأنها الأترجة التي ذكرها أبو داود في سننه
أنها شقت بنصفين وحملا كالعدلين على جمل وقيل الزماورد
وعن وهب أترجاً وموزاً وبطيخاً وقيل أعتدت لهن ما يقطع
من متك الشيء بمعنى بتكه إذا قطعه وقرأ الأعرج متكأ مفعلاً
من تكئ يتكأ إذا اتكأ أكبرنه أعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع
والجمال الفائق وقيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل
القمر ليلة البدر على نجوم السماء وعن النبي عليه السلام مررت
بيوسف الليلة التي عرج بي إلى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال

أصله من ... ذكره في الصحاح

فلما رأينه
أكبرنه

يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته قال كالقمر ليلة البدر
وقيل كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يُرى تلألؤ وجهه
على الجدران ~~كما يرى نور الشمس~~ كما يرى نور الشمس من السما
عليها وقيل ما كان احد يستطيع وصف يوسف وقيل كان يشبه
آدم يوم خلقه الله تعالى وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل
اكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت يقال اكبرت المراة اذا حاضت
وحقيقته ذلك دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر
الى حد الكبر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق
وقطعن ايديهن جرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي
تريد جرحتها حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء
تقول اساء القوم حاشا زيد قال حاشا ابي ثوبان ان به ضنّا
عن الملحاة والشتم وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع
التنزيه والبراءة ومعنى حاشا الله براءة الله وتنزيه الله وهي قراءة
ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة ومن قرا حاشا
لله فنحو قولك سقيا لك كانه قال براءة ثم لام البيان من يُبرّأ وينزّه والدليل
على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراءة ابي السمال حاشًا لله بالتنوين
وقراءة ابي عمرو حاشى لله بحذف الالف الاخيرة وقراءة الاعمش
حشا لله بحذف الاولى وقرئ حاش لله بسكون الشين على
ان الفتحة اتبعت الالف في الاسقاط وهي ضعيفة لما فيها من التقاء
الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الاله ما هذا

كريم
هذا الا ملك
ما هذا بشرا ان
وقلن حاشا لله
وقطعن ايديهن

ع حاشا لله ان لا يكون بعد اجرائه مجرى براءة لله فلعله من
الاصل الذي هو الحرفية الادنى الى تركهم حلست من عن
يمينه تركوا عن عن معرب على اصله وعلى قوله عذر شعر عليه
منقلبة الالف الى الياء الضمير والمعنى تنزيه الله من صفات
العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاشا
لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف
مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله وما علمه حسنه
لما عليه محيا سر الصور واثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم وذلك لان
الله عز وجل ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح
من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه في الحسن والقبح بهما وما ركز
ذلك فيها الا لان الحكمة كذلك كما ركز في الطباع ان لا ادخل في الشر
من الشيطان ولا اجمع للخير من الملائكة الا ما عليه الفئة الخاسرة
المجبرة من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكيسهم للحقائق
وجحودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم في كل باب وآعمال ما عمل
ليس هي اللغة القدمى الحجازية وبها ورد القرآن ومنها قوله ما هن
امهاتهم ومن قرا على سليقته من بني تميم قرا بشر بالرفع وهي قراءة
ابن مسعود وقرئ ما هذا بشرى اي ما هو بعبد مملوك لئيم ان هذا
الا ملك كريم وتقول هذا لك بشرى ام بكرا والقراءة هي الاولى
لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك قالت بذلكن ولم تقل فهذا
وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به
وربأ بحاله واستبعادا للمحلة ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى

سار ربا بامسه دارنو

كيف

ان قلب الالف يا لا يكون الا في الحروف

اراد بالسليقة الطبيعة التي طبع عليها ... بسليقته اي طبعه من غير تعلم

هذا بشرا اي حاصل بشرا اي هذا مشترى

قالت فذلكن الذي
لمتنني فيه
ولقد راودته

عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين

قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه

لعو (هن) عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني
الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه تعني انكن لم تصورنه حق
صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به فاستعصم
بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة
وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واستجمع
الرأي واستفحل الخطب وهذا بيان من يوسف عليه السلام لا مزيد
عليه وبرهان لا شيء انور منه على انه بريء مما اضاف اليه اهل الحشو
مما افتروا اليه والبرهان فان قلت الضمير في آمره راجع الى
الموصول ام الى يوسف قلت بل الى الموصول والمعنى ما آمر به فحذف
الجار كما في قوله امرتك الخير ويجوز ان تجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف
والمعنى ولئن لم يفعل امري اياه اي موجب امري ومقتضاه قرئ
وليكونن بالتشديد والتخفيف اولى لان النون كتبت في المصحف
الفا على حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الخفيفة وقرئ السجن بالفتح
على المصدر وقال يدعونني على اسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن
تنصحن له وزين له مطاوعتها وقلن له اياك والقاء نفسك في السجن والصغار
فالتجأ الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب
المعصية فان قلت نزول السجن مشقة على النفس شديدة وما دعونه
اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة احب اليه من اللذة قلت كانت
احب اليه وآثر عنده نظرا في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله تعالى
وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظرا في مشتهى النفس
ومكروهها والا تصرف عني كيدهن فزع منه الى ألطاف الله وعصمته

وعلى هذا تدور [illegible] على ان [illegible] ابصر احسن وجهه [illegible]

الستر الشق

والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين

ولم يرد الى الموصول وذلك لان الغرض عليه اول [illegible] مقصودها اظهار الاهتمام [illegible] يوسف عليه السلام [illegible] الامر [illegible] المأمور [illegible] يعلم [illegible]

كعادة الانبيا والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من
الصبر لا ان يطلب منه الاجابة الى التعفف والالجا اليه اصب
اليهن اميل اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنها الصبا لان النفوس
تصبوا اليها لطيب نسيمها وروحها وقرئ اصب اليهن من الصبابة
من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو
ومن لا يعلم سوا او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح واما ذكر
الاستعاذة ولم يتقدم الدعا لان قوله والا تصرف عني فيه معنى طلب
الصرف والدعا باللطف السميع لدعوات الملتجئين اليه العليم
باحوالهم وما يصلحهم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو
ليسجننه والمعنى بدا لهم بدا اي ظهر لهم راي ليسجننه والضمير لهم
للعزيز واهله من بعد ما راوا الايات وهي الشواهد على براءته وما كان
ذلك الا باستنزال المراة لزوجها وفتلها منه في الذروة والغارب
وكان مطواعا لها وجميلا ذلولا زمامه في يدها حتى انساه ذلك
ما عاين من الايات وعمل برايها في سجنه والحاق الصغار به كما اوعدته
به وذلك لما ايست من طاعته لها او لطمعها في ان يذلله السجن ويسخره
لها وفي قراءة الحسن لتسجننه بالتاء على الخطاب خاطب بعضهم العزيز
ومن يليه او العزيز وحده على وجه التعظيم حتى حين الى زمان كانها
اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود
عتى حين وهي لغة هذيل وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرا عتى
حين فقال من اقراك قال ابن مسعود فكتب اليه ان الله انزل هذا القران
فجعله عربيا وانزله بلغة قريش فاقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم ...

فاستجاب له ربه
فصرف عنه كيدهن
انه هو السميع العليم
ثم بدا لهم من بعد
ما راوا الايات
ليسجننه حتى حين
ودخل معه السجن
فتيان قال احدهما
اني اراني اعصر
خمرا وقال الآخر
اني اراني احمل
فوق راسي خبزا تاكل
الطير منه نبئنا
بتاويله انا نراك
من المحسنين

هذه والسلام مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها تقول خرجت مع
الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين
له فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه رقي اليه انهما يسمانه فامر بهما الى
السجن ساعة ادخل يوسف اني اراني يعني في المنام وهي حكاية حال
ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه وقيل الخمر
بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود اعصر عنبا من المحسنين
من الذين يحسنون عبارة الرؤيا اي يجيدونها رأياه يقص عليه بعض
اهل السجن رؤياه فيؤولها له فقالا له ذلك او من العلماء لانهما سمعاه يذكر
للناس ما علما به انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا
بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما رأينا ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا روي
انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق اوسع له واذا احتاج
جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم
فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا ان لهذا لاجرا فقالوا بارك الله
عليك ما احسن وجهك واحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا
فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل
الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت لخليت سبيلك ولكني
احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين
قالا له انا لنحبك من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله
ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي
من حبها بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي
فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما وعن الشعبي انهما

قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما
مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون

متن

نحا لما لم يمتحنا . فقال الشرابي اني اراني في بستان فاذا انا باصل
حبلة عليها ثلاث عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كاس الملك
وسقيته وقال الخباز اني اراني وفوق راسي ثلاث سلال فيها انواع
الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها فان قلت الام يرجع الضمير
في قوله نبئنا بتاويله قلت الى ما قصا عليه والضمير يجري مجرى اسم
الاشارة في نحوه كانه قيل نبئنا بتاويل ذلك لما استعبرا . ووصفاه
بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء
وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن
قبل ان ياتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام من صفته كيت
وكيت فيجدانه كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد
ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك بالله وهذه طريقة
كل ذي علم ان يسلكها مع الجهال والفسقة اذا استفتاه واحد منهم
ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة اولا ويدعوه الى
ما هو اولى به واوجب عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان
العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده . وغرضه
ان يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية بتاويله بيان
ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معناه
ذلكما اشارة لهما الى التاويل اي ذلك التاويل والاخبار بالمغيبات
مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت يجوز
ان يكون مستانفا وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى به الي
لاني رفضت ملة اولئك واتبعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية

[margin: هو من الحبلة بالتحريك قضيب الكرم وقد تسكن ... كلاما تام]

وارادوا ولكن الذين لا يؤمنون اهل مصر ومن كان الفتيان على
دينهم وتكريرهم للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة وان
غيرهم قوم مؤمنون بها وهم الذين على ملة ابراهيم ولتوكيد كفرهم
بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو
كافر بدار الجزاء ويجوز ان يكون فيه تعريض بما مني به من جهتهم حين اودعوه
السجن بعد ما راوا الآيات الشاهدة على براءته وان ذلك ما لا يقدم
عليه الا شديد الكفر بالجزاء وذكر آباءه ليريهم انه من بيت النبوة بعد
ان عرفهم انه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب لتقوى رغبتهم
في الاستماع اليه واتباع قوله ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء
ان نشرك بالله اي شيء كان من ملك او جني او انسي فضلا ان نشرك
صنما لا يسمع ولا يبصر ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى
الناس على الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم نبهوهم عليه وارشدوهم
اليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون
ولا ينتبهون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة
التي ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الادلة لسائر الناس
من غير تفاوت ولكن اكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون اتباعا
لهواهم فيبقون كافرين غير شاكرين يا صاحبي السجن يريد يا صاحبي
في السجن فاضافهما الى السجن كما تقول يا سارقي الليلة فكما ان الليلة
مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب
وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبيك
يا صاحبي الصدق فتضيفهما الى الصدق ولا تريد انهما صحبا الصدق

واتبعت ملة
آبائي ابراهيم
واسمعيل واسحق
ويعقوب ما
كان لنا ان
نشرك بالله من
شيء ذلك من
فضل الله علينا
وعلى الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون
يا صاحبي السجن
~~اما احدكما فيسقي ربه~~
~~خمرا واما الآخر~~
~~فيصلب فتاكل~~
~~الطير من راسه~~
ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد
القهار ما تعبدون
من دونه الا
اسماء سميتموها
انتم واباؤكم

ولكن كما يقول رجلا صدق وسميتها صاحبين لانهما صحباكم ويجوز
ان يريد يا ساكني السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة
ءارباب متفرقون يريد التفرق في العدد والتكاثر يقول ان تكون لكما
ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما ام يكون لكما
رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب
وهذا مثل ضربه الله لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون
خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء يعني انكم سميتم ما لا
يستحق الالهية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون الا اسماء فارغة
لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته
زيدا ما انزل الله بها اي بتسميتها من سلطان من حجة ان الحكم في امر
العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به فقال امر ان لا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم الثابت الذي دلت عليه البراهين اما احدكما يريد
الشرابي فيسقي ربه خمرا اي يعني ما يروى انه قال للاول
ما رايت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده واما القضبان
الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه
وقال للثاني ما رايت من السلال ثلاثة ايام ثم تخرج فتقتل قضي الامر
قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما وشانكما فان قلت ما استفتيا
في امر واحد بل في امرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد بالامر
ما اتهما به من سم الملك وما سجنا به من اجله ظنا ان ما رايا في معنى
كل ما نزل بهما فكانهما كانا يستفتيانه في الامر الذي نزل بهما اعاقبته نجاة
ام هلاك فقال لهما قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي ما يجر اليه من

ما انزل الله بها من
سلطان ان الحكم
الا لله امر ان لا

سجن ... فيسقي ربه

تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يا صاحبي
السجن اما احدكما
فيسقي ربه خمرا واما
الاخر فيصلب فتاكل
الطير من راسه
قضي الامر الذي فيه

وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين

العاقبة وهي هلاك أحدهما ونجاة الآخر وقيل جحدا وقالا ما رأينا
شيئا على ما روي أنهما تحالما له فأجابهما أن ذلك كائن صدقتما أو كذبتما
ظن أنه ناج الظان هو يوسف عليه السلام إن كان تأويله بطريق
الاجتهاد وإن كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي أو يكون الظن
بمعنى اليقين اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه
قصتي لعله يرحمني وينتاشني من هذه الورطة فأنساه الشيطان
فأنسى الشرابي ذكر ربه أن يذكره لربه وقيل فأنسى يوسف ذكر الله حين
وكل أمره إلى غيره بضع سنين البضع ما بين الثلاث إلى التسع وأكثر
الأقاويل على أنه لبث فيه سبع سنين فإن قلت كيف يقدر الشيطان
على الإنساء قلت يوسوس إلى العبد بما يشغله عن الشيء من أسباب
النسيان حتى يذهب عنه ويزول عن قلبه ذكره وأما الإنساء ابتداء فلا
يقدر عليه إلا الله عز وجل ما ننسخ من آية أو ننسها فإن قلت ما وجه
إضافة الذكر إلى ربه إذا أريد به الملك وما هي بإضافة المصدر إلى الفاعل
ولا إلى المفعول قلت قد لابسه في قولك فأنساه الشيطان ذكره
لربه أو عند ربه فجازت إضافته إليه لأن الإضافة تكون بأدنى ملابسة
أو على تقدير فأنساه الشيطان ذكر إخبار ربه فحذف المضاف الذي
هو الإخبار فإن قلت لم أنكر على يوسف عليه السلام الاستعانة بغير
الله في كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
وقال حكاية عن عيسى عليه السلام من أنصاري إلى الله وفي الحديث
الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم من فرج عن مؤمن
كربة فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عائشة رضي الله عنها

ان النبي عليه السلام لم يأخذه النوم ليلة من الليالي وكان يطلب
من يحرسه حتى جاء سعد بسبب غطيطه وهل ذلك الا مثل
التداوي بالادوية والتوقي بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك لان
الملك كان كافرا فلا خلاف في جواز ان يستعان بالكفار في
دفع الظلم والغرق والحرق ونحو ذلك من المضار قلت كما
اصطفى الله الانبياء عليهم السلام على خليقته فقد اصطفى لهم احسن
الامور واولاها وامضاها والاحسن والاولى بالنبي ان لا
يكل امره اذا ابتلي ببلاء الا الى ربه ولا يعتضد الا به خصوصا
اذا كان المعتضد به كافرا لئلا يشمت به الكفار ويقولوا لو كان
هذا على الحق وكان له رب يغيثه لما استغاث بنا وعن الحسن انه
كان يبكي اذا قرأها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس
لما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة
هالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات
عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر
قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت
وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها
فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها سمان جمع سمين
وسمينة وكذلك رجال ونسوة كرام فان قلت هل من فرق بين
ايقاع سمان صفة للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وان
تقول سبع بقرات سمانا قلت اذا اوقعتها صفة لبقرات فقد
قصدت الى ان تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن

وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون

لا بجنسهن ولو وصف بها السبع لتعدت الى تمييز السبع
بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس
بالسمن فان قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة قلت
التمييز موضوع لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع البيان
به وحده فان قلت فقد يقولون ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب
قلت الفارس والصاحب والراكب ونحوها صفات
جرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها
الا تراك لا تقول عندي ثلاثة ضخام واربعة غلاظ فان قلت
ذلك مما يشكل وما نحن بسبيله لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل
وبقرات سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات
قلت ترك الاصل لا يكون مع وقوع الاستغناء عما ليس
باصل وقد وقع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما تقترحه من
التمييز بالوصف والعجف الهزال الذي ليس بعده شيء
والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان
على فعال حمله على سمان لانه نقيضه ومن دابهم حمل النظير على النظير
والنقيض على النقيض فان قلت هل في الآية دليل على ان
السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر قلت الكلام
مبني على انصبابه الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف
والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الآخر السبع ويكون
قوله واخر يابسات بمعنى وسبعا اخر فان قلت هل يجوز
ان يعطف قوله واخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرور

المحل قلت تؤدي الى تدافع وهو ان عطفها على سنبلات
خضر يقتضي ان يدخل في حكمها فيكون معها مميزا للسبع المذكور
ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع بيانه انك تقول عندك سبعة
رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت السبعة برجال
موصوفين بالقيام والقعود على ان بعضهم قيام وبعضهم قعود
فلو قلت عندك سبعة رجال قيام واخرين قعود تدافع ففسد
يا ايها الملأ كأنه اراد الاعيان من العلماء والحكماء واللام في قوله للرؤيا
اما ان يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان
يدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل مثله
اذا تأخر عنه فعضد بها كما تعضد بها اسم الفاعل اذا قلت هو عابر
للرؤيا لانحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر
كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه
وتعبرون خبرا اخر او حالا وان يضمن تعبرون معنى فعل يتعدى
باللام كأنه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت
الرؤيا ذكرت عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا
قطعته حتى تبلغ اخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت
مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا هو الذي اعتمده الاثبات ورأيتهم
ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت
انشده المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب • رأيت رؤيا
ثم عبرتها • وكنت للاحلام عبارا • اضغاث الاحلام تخاليطها
واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان

قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين

وأصل الأضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم الواحد
ضغث فاستعيرت لذلك والإضافة بمعنى من أي أضغاث من
أحلام والمعنى هي أضغاث أحلام فإن قلت ما هو إلا حلم
واحد فلم قالوا أضغاث أحلام فجمعوا قلت هو كما تقول
فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز لمن لا يركب إلا فرسا واحدا
وما له إلا عمامة فردة تزيدا في الوصف فهؤلاء أيضا تزيدوا في
وصف الحلم بالبطلان فجعلوه أضغاث أحلام ويجوز أن
يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤى غيرها وما نحن
بتأويل الأحلام بعالمين إما أن يريدوا بالأحلام المنامات
الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تأويل فإن التأويل
إنما هو للمنامات الصحيحة الصالحة وإما أن يعترفوا بقصور
علمهم وأنهم ليسوا في تأويل الأحلام بنحارير وادكر بالدال
وهو الفصيح وعن الحسن واذكر بالذال أي تذكر الذي
نجا من الفتيين من القتل يوسف وما شاهد منه بعد أمة بعد
مدة طويلة وذلك أنه حين استفتى الملك في رؤياه وأعضل
على الملأ تأويلها تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا
صاحبه وطلبه إليه أن يذكره عند الملك وقرأ الأشهب العقيلي
بعد إمة بكسر الهمزة والإمة النعمة قال عدي ثم بعد الفلاح
والملك والإمة وارتهم القبور أي بعد ما أنعم عليهم بالنجاة
وقرئ بعد أمه أي بعد نسيان يقال أمه يأمه أمها إذا نسي
ومن قرأ بسكون الميم فقد خطئ أنا أنبئكم بتأويله أنا أخبركم

وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون

رؤى جمع رؤيا كعلى جمع عليا

وهذا على ان يكون اللام للتحسير

وقبله ابن كسرى من الملوك انوشروان [illegible]
[illegible] الفلاح البقاء [illegible]
[illegible] الصوم
والإمة بالكسر النعمة [illegible]
[illegible] النعمة والحبور
[illegible] القبور [illegible]
[illegible] التراب

يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات
لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما
تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون

ه عمن عنده علمه وفي قراءة الحسن أنا آتيكم بتأويله فأرسلون فابعثوني
إليه لأسأله ومروني باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن في
المدينة المحبس فأرسلوه إلى يوسف فأتاه فقال يوسف أيها
الصديق أيها البليغ في الصدق وإنما قال له ذلك لأنه ذاق أحواله أو
وتعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول
ولذلك كلمه كلام محترز فقال لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون
لأنه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم
فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من
العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك تزرعون خبر في معنى الأمر
كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر
للمبالغة في إيجاب إيجاد المأمور به فيجعل كأنه يوجد فهو يخبر عنه
والدليل على كونه في معنى الأمر قوله فذروه في سنبله دأبا بسكون
الهمزة وتحريكها وهما مصدرا دأب في العمل وهو حال من المأمورين
أي دائبين إما على تدأبون دأبا وإما على إيقاع المصدر حالا
بمعنى ذوي دأب فذروه في سنبله لئلا يتسوس ويأكلن من
الإسناد المجازي جعل أكل أهلهن مسندا إليهن تحصنون
تحرزون وتخبئون يغاث الناس من الغوث أو من الغيث
يقال غيثت البلاد إذا مطرت ومنه قول الأعرابية غثنا ما
شئنا يعصرون بالياء والتاء يعصرون العنب والزيتون والسمسم
وقيل يحلبون الضروع وقرئ يعصرون على البناء للمفعول من
عصره إذا أنجاه وهو مطابق للإغاثة ويجوز أن يكون المبني

أي ذاق أحواله وعرف أنه صديق لا يروج عنده إلا الصدق تكلم معه كلام محترز عن الكذب بأنه قال أرجع إلى الناس فيعلموا ه

ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه
يعصرون وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي

للفاعل بمعنى ينجون كأنه قيل فيه يغاث الناس وفيه يغيثون
اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يعصرون يمطرون من
اعصرت السحابة وفيه وجهان اما ان يضمن اعصر معنى
مطر فيتعدى تعديته واما ان يقال الاصل اعصرت عليهم
فحذف الجار واوصل الفعل تأول البقرات السمان والسنبلات
الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة
ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بان العام الثامن يجيء مباركا
خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وعن قتادة
زاده الله علم سنة فان قلت معلوم ان السنين المجدبة
اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب والا لم يوصف بالانتهاء
قلت ان علم ذلك من جهة الوحي قلت ذلك معلوم علما مطلقا
لا مفصلا وقوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون تفصيل لحال
العام وذلك لا يعلم الا من جهة الوحي انما تأنى وتثبت في اجابة
الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به
وسجن فيه لئلا يتسلق الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه
سلما الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع
سنين الا لامر عظيم وجرم كبير حق به ان يسجن ويعذب ويستكف
شره وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب
اتقاء الوقوف في مواقفها قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قوله عليه
السلام للمارين به في معتكفه وعنده بعض نسائه هي فلانة

فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن

ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء

اتقا للتهمة وعن النبي عليه السلام لقد عجبت من يوسف
وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات السمان والعجاف
ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت
منه حين جاءه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت
ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر
ان كان لحليما ذا اناة وانما قال سل الملك عن حال النسوة ولم يقل
سله ان يفتش عن شانهن لان السؤال مما يهيج الانسان ويحركه
للبحث عما سئل عنه فاراد ان يورد عليه السؤال ليجد في التفتيش
عن حقيقة القصة وفص الحديث حتى يتبين له براءته بيانا مكشوفا
حتى يتميز فيه الحق من الباطل ومن النسوة بصاحبة السوء من
كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه
من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن ان ربي
ان الله تعالى بكيدهن عليم اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد
غوره او استشهد بعلم الله على انهن كدنه وانه بريء مما قرف به او
اراد الوعيد لهن اي هو عليم بكيدهن فمجازيهن عليه ما خطبكن
ما شانكن اذ راودتن يوسف هل وجدتن فيه ميلا اليكن قلن
حاشا لله تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن
نزاهته عنها قالت امراة العزيز الان حصحص الحق اي ثبت
واستقر وقرئ حصحص على البناء للمفعول وهو من حصحص
البعير اذا القى ثفناته للاناخة قال فحصحص في صم الصفا ثفناته
وناء بسلمى نوءة ثم صمما ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة

قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين

ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم

عليه السلام

واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرفنه به لانهن خصومه
واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد
مقال وقالت المجبرة والحشوية نحن قد بقي لنا مقال ولا بد لنا ان نذق
في غرور من شيئت نزاهته ذلك ليعلم من كلام يوسف اي ذلك التثبت
والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمته
ومحل بالغيب الحال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب عنه
خفي عن عينه او وهو غائب عني خفي عن عيني ويجوز ان يكون ظرفا
اي بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب السبعة
المغلقة وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده
وكانه تعريض بامراته في خيانتها امانة زوجها وبه في خيانته امانة الله
حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه ويجوز ان يكون تاكيدا
لامانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله كيده ولا سدده ثم اراد
ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وبحالها في الامانة
معجبا ومفتخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
آدم ولا فخر وليبين ان ما فيه من الامانة ليس به وحده وانما هو بتوفيق
الله ولطفه وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل وما اشهد لها
بالبراءة الكلية ولا ازكيها ولا يخلو اما ان يريد في هذه الحادثة
لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس عن طريق الشهوة البشرية
لا عن طريق القصد والعزم واما ان يريد عموم الاحوال ان النفس
لامارة بالسوء اراد الجنس اي ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل
عليه بما فيه من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي

ابرا امراته كان المؤمن اكرم
نزار [illegible] ح

قوله ويجوز ان يكون تاكيدا
لامانته اي لو كنت خائنا لما هداني
اراد بالكيد شيء وثانيه هدا
وسماه كيدا استعارة او
مشاكلة والا والاهلال
واحسن طباق الكشاف ح ١٥٩

بالعصمة كالملائكة ويجوز ان يكون ما رحم ربي في معنى الزمان اي
الا وقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل وقت واوان الا وقت
العصمة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي ولكن رحمة ربي هي
التي تصرف الاساءة كقوله تعالى ولا هم ينقذون الا رحمة وقيل
معناه ذلك ليعلم اني لم اخنه لان المعصية خيانة وقيل هو من كلام
امرأة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما
سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين
قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته
السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما
رحم ربي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور
رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت فان قلت كيف صح
ان يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك قلت كفى بالمعنى
دليلا قائدا الى ان يجعل من كلامه ونحوه قوله ان قال الملأ من
قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
ثم قال فماذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم
وعن ابن جريج هذا من تقديم القرآن وتأخيره ذهب الى ان
ذلك ليعلم متصل بقوله فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ولقد لفقت المبطلة روايات مصنوعة فزعموا ان يوسف حين
قال ان لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها وقالت له
امرأة العزيز ولا حين حللت تكة سراويلك يا يوسف وذلك لتهالكهم

وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين

فاهت الله ورسوله تعالى استخلصه واستخصه اذا جعله خالصا لنفسه وخاصا به فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال ايها الصديق انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي ان الرسول جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك قال رايت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك لا يخرم منها حرفا وقال له من حقك ان تجمع الطعام في الاهراء فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك اجعلني على خزائن الارض ولني خزائن الارض اني حفيظ عليم احفظ ما تستحفظه عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله بعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية

قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم

من عشت معه الست نعمه
[illegible]

ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا وعن النبي عليه السلام رحم
الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته
ولكنه اخّر ذلك سنة فان قلت كيف جاز ان يتولى عملا من يد كافر
ويكون تبعا له وتحت امره وطاعته قلت روي عن مجاهد انه قد اسلم
وعن قتادة هو دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان
جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البُغاة ويرَونه واذا
علم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين
الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدُر عن
رايه ولا يُعترض عليه في كل ما راى وكان في حكم التابع له والمُطيع وكذلك
ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض مصر روي انها كانت
اربعين فرسخا في اربعين يتبوأ منها حيث يشاء يتبوأ حال من يوسف
اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومتبوّءًا له لم يُمنَع منه لاستيلائه
على جميعها ودخولها تحت ملكته وسُلطانه روي ان الملك توّجه
وختمه بخاتمه وردّاه بسيفه ووضع له سريرًا من ذهب مُكللا بالدر
والياقوت وروي انه قال له اما السرير فاشُدّ به مُلكك واما الخاتم
فاُدبّر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي
فقال قد وضعتُه اجلالا لك واقرارًا بفضلك فجلس على السرير
ودانت له الملوك وفوّض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات
بعد فزوّجه الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما
طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيمَ وميشا واقام
العدل بمصر واحبته الرجال والنساء واسلم على يديه الملكُ وكثير

وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء

اي قال الملك قد وضعته على راسك

من الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير
والدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شي منها ثم بالحلي
والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم
جميعا فقالوا والله ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم منه
فقال للملك كيف رايت صنع الله بي فيما خولني فما ترى قال الراي
رايك قال فاني اشهد الله اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت
عليهم املاكهم وكان لا يبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير
تقسيطا بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام
نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس
بنيامين نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما
من النعم من نشاء من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر
المحسنين ان ناجرهم في الدنيا ولاجر الاخرة خير لهم قال سفيان
بن عيينة المومن يثاب على حسناته في الدنيا والاخرة والفاجر
يعجل الله الخير في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق وتلا هذه الاية لم تعرفوه لطول العهد
ومفارقته اياهم في سن الحداثة ولاعتقادهم انه هلك ولذهابه عن
اوهامهم لقلة فكرهم فيه واهتمامهم بشانه ولبعد حاله التي بلغها
من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه عليها طريحا في البير مشريا
بدراهم معدودة حتى لو تخيل لهم انه هو لكذبوا انفسهم وظنونهم ولان
الملك مما يبدل الزي ويلبس صاحبه من الهيبة والاستعظام
ما ينكر له المعروف وقيل راوه على زي فرعون عليه ثياب الحرير جالسا
على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج فما خطر ببالهم انه

نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون

ومدة

اي منزلة ... يجملها ... تصورته

على الملوك بمصر الفراعنة والملوك ... العمالقة والملوك ... والملوك الترك الخواتين

هو ونيل ما راى الامر بعد بينه وبينهم مسافة وحجاب وما وقفوا
الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لانه فارقهم وهم رجال
ورأى زيهم قريبا من زيه اذ ذاك ولان همته كانت معقودة بهم
وبمعرفتهم فكان يتأمل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له
ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم اي بعدة السفر من الزاد
وما يحتاج اليه المسافرون واوقر ركائبهم بما جاءوا له من الميرة
وقرئ بجهازهم بكسر الجيم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لا بد من مقدمة
سبقت له معهم حتى اجتر القول هذه المسئلة وروي انه لما
رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما شأنكم فاني
انكرتكم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد
فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي
قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق
نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك
منا واحد قال فكم انتم هنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر
قالوا عند ابيه يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون
وان الذي تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد
لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم وهو يحمل
برسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت القرعة شمعون
وكان احسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده وكان قد احسن
انزالهم وضيافتهم ولا تقربون فيه وجهان احدهما ان يكون داخلا
في حكم الجزاء مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قيل فان

الجوهري الجهاز بالفتح الشئ ... ما ذاته وانا جهاز العروس وجهاز السفر ... ويكسر ... جهزهم بجهازهم ... لكم

وكلموه

ولما جهزهم بجهازهم
قال ائتوني باخ لكم من
ابيكم الا ترون اني
اوفي الكيل وانا
خير المنزلين فان لم
تأتوني به فلا كيل
لكم عندي ولا
تقربون

قوله وكان احسنهم رأيا في يوسف ... ما ... ذلك احسنهم ... رأيا ... شمعون ...

لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا وان يكون نهيا قالوا سنراود
عنه اباه سنخادعه عنه ونجتهد ونحتال حتى ننتزعه من ابيه
وانا لفاعلون وانا لقادرون على ذلك لا نتعايى به او وانا
لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى لفتيته وقرئ
لفتيانه وهما جمع فتى كاخوة واخوان في اخ فعلة للقلة وفعلان
للكثرة اي لغلمانه الكيالين لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها
وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم
لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا وكانت
بضاعتهم النعال والادم وقيل تخوف ان لا يكون عند ابيه من
المتاع ما يرجعون به وقيل لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته
ثمنا وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون
امساكها فيرجعون لاجلها وقيل معنى لعلهم يرجعون لعلهم يردونها
منع منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم
الطعام عندي لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل نكتل
نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه وقرئ يكتل بالياء
يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكون سببا للاكتيال
فان امتناعه بسببه هل آمنكم يريد انكم قلتم في يوسف وانا له لحافظون
كما تقولونه في اخيهم ثم خنتم بضمانكم فما يومنني مثل ذلك ثم قال فالله
خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا منصوب كقولك
هو خيرهم رجلا ولله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا
وقرا الاعمش فالله خير حافظ وقرا ابو هريرة خير الحافظين وهو

نصير عليه الامر ونعيي ونتعايى

قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين

ارحم الراحمين فارجوا ان ينعم علينا بحفظه ولا يجمع علينا مصيبتين
وقرئ ردّت الينا بالكسر على ان كسر الدال المدغمة نقلت
الى الراء كما قيل قيل وبيع وحكى قطرب ضرب زيد على نقل كسرة
الراء فيمن سكنها الى الضاد ما نبغي للنفي اي ما نبغي في القول وما نتزيد
فيما وصفنا لك من احسان الملك والكرام وكانوا قالوا له انا قدمنا
على رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما
اكرمنا كرامته او ما نبغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او على
الاستفهام بمعنى اي شيء نطلب وراء هذا وفي قراءة ابن مسعود ما تبغي
بالتاء على مخاطبة يعقوب معناه اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان
او من الشاهد على صدقنا وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى
وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستأنفة موضحة لقوله ما
نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا
فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما
يصيبه شيء مما تخافه ونزداد بسببه وسق بعير
زائدا على اوساقنا اي اعرنا فاي شيء نبغي وراء هذه المباغي
التي نستصلح بها احوالنا ونوسع ذات ايدينا وانما قالوا
ونزداد كيل بعير لما ذكرنا انه كان لا يزيد الرجل على حمل بعير
للتقسيط فان قلت هذا اذا فسرت النفي بالطلب
فاما اذا فسرته بالكذب والتزيد من القول كانت الجملة الاولى
وهي قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيانا لصدقهم وانتفا
التزيد عن قيلهم فما تصنع بالجمل البواقي قلت اعطفها

ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم
قالوا يا ابانا ما نبغي
هذه بضاعتنا ردت
الينا ونمير اهلنا ونحفظ
اخانا ونزداد كيل
بعير ذلك كيل يسير

على قوله ما نبغي على معنى لا نبغي فيما نقول ونمير أهلنا ونفعل كيت وكيت ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ كقولك وينبغي أن نمير أهلنا كما تقول سعيت في حاجة فلان واجتهدت في تحصيل غرضه ويجب أن أسعى وينبغي أن لا أقصّر ويجوز أن يراد ما نبغي وما ننطق إلا بالصواب فيما نشير به عليك من تجهيزنا مع أخينا بالوا هذه بضاعتنا نستظهر بها ونمير أهلنا ونفعل ونصنع بيانا لأنهم لا يبغون في رأيهم وأنهم مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح ذلك كيل يسير أي ذلك مكيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم أو يكون ذلك إشارة إلى كيل بعير أي ذلك الكيل شيء قليل يجيبنا إليه الملك ولا يضايقنا فيه أو سهل عليه متيسر لا يتعاظمه ويجوز أن يكون من كلام يعقوب وأن حمل بعير واحد شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد كقوله ذلك ليعلم لن أرسله معكم منافي لحالي وقد رأيت منكم ما رأيت أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما أتوثق به من عند الله أراد أن يحلفوا له بالله وإنما جعل الحلف بالله موثقا منه لأن الحلف به مما تؤكد به العهود وتشدد وقد أذن الله في ذلك فهو إذن منه لتأتنني به إلا أن يحاط بكم إلا أن تغلبوا فلم تطيقوا الإتيان به أو إلا أن تهلكوا فإن قلت أخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء ففيه إشكال قلت أن يحاط بكم مفعول له والكلام المثبت الذي هو قوله لتأتنني به في تأويل النفي معناه لا تمتنعون من الإتيان به إلا للإحاطة

قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل

قوله منافي لحالي خبر مقدم والمبتدأ إرساله وقوله وقد رأيت اعتراض لا حال

جواب اليمين لأن المعنى حتى تحلفوا لتأتنني به

بكم اي لا تستغنون منه لعله من العلل الا لعله واحل وهو ان عجاط بكم
بهوا ستيسا من اعم العام لا تكون الا عن البغي وحل ملابد من باب ويلتم
بالبع وبطن من الانتساب المادل الى البغي فوكهم انسبب بانه لما تعلله
والامعلت تريد ما اطلب منكم الا الفعل على ما يقول من طلب الموتر
واعطائه وتكلي رقيب مطلع وانما نهاهم ان يدخلوا من باب واحد
لانهم كانوا ذوي بهاء وشارة حسنة وقد اشهرهم اهل مصر
بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم وكانوا
مطنة لطموح الابصار من بين الوفود وان يشار اليهم بالاصابع
ويقال هؤلاء اضياف الملك انظروا اليهم ما احسنهم من فتيان
وما احقهم بالاكرام لامر ما اكرمهم الملك وقربهم وفضلهم على
الوافدين عليه فخاف لدلكر ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا
لجمالهم وجلالة امرهم في الصدور ويصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصهم
بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين مغمورين بين الناس
فان قلت وهل للاصابة بالعين وجه تصح عليه قلت يجوز ان يحدث
الله عز وجل عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه
وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى وامتحانا
لعباده ليتميز المحققون من اهل الحشو فيقول المحقق هذا فعل
الله ويقول الحشوي هذا اثر العين كما قال تعالى وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا الاية وعن النبي عليه السلام انه كان يعوذ
الحسن والحسين يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل
هامة ومن كل عين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان

وقال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا
من ابواب
متفرقة وما اغني
عنكم من الله من شيء

فان اصابة بالعين لم تكن لهم ركبة
[illegible]

[illegible marginal glosses]

إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون

ر إلا الله يحكم سواء أنصحتكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من
القدر وهو مصيبكم لا محالة إن الحكم إلا لله ثم قال ولما دخلوا من
حيث أمرهم أبوهم أي متفرقين ما كان يغني عنهم رأي يعقوب
ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم
من إضافة السرقة إليهم وافتضاحهم بذلك وأخذ أخيهم بوجدان
الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على أبيهم إلا حاجة
استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها
وهي شفقته عليهم وإظهارها بما قاله لهم ووصاهم به وإنه لذو علم
يعني قوله ما أغني عنكم وعلمه بأن القدر لا يغني عنه الحذر آوى إليه
أخاه ضم إليه بنيامين روي أنهم قالوا له هذا أخونا قد جئناك
به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي فأنزلهم وأكرمهم
ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى
وقال لو كان أخي يوسف حيا لأجلسني معه فقال يوسف بقي أخوكم
وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله وقال أنتم عشرة فلينزل
كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه
إليه ويشم رائحته حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين
اشتققت أسماءهم من اسم أخ لي هلك فقال له أتحب أن أكون أخاك
بدل أخيك الهالك فقال من يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا
راحيل فبكى يوسف وقام إليه وعانقه وقال إني أنا أخوك يوسف
فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فإن الله قد أحسن
إلينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتك وعن ابن عباس تعرّف

قوله ثم قال ولما دخلوا إلى
إنما نهاهم لأنهم كانوا أكدا لحاجة
وقال وما أغني عنكم من
الله يعني لما استشكل قوله
ما نفع ويشعر قوله وما أغني
هو عطف على ما حكي من
الكلام ستر ولا يحتاج
إلى إضمار وصواب لما أو لا
ما كان يغني علمها فيشتهم

ولما دخلوا من حيث
أمرهم أبوهم ما كان
يغني عنهم من الله
من شيء إلا حاجة
في نفس يعقوب قضاها
وإنه لذو علم
لما علمناه ولكن
أكثر الناس لا يعلمون
ولما دخلوا على
يوسف آوى
إليه أخاه قال
إني أنا أخوك
فلا تبتئس بما كانوا
يعملون

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون

قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع

أنه وعن وهب إنما قال له أنا أخوك بدل أخيك المفقود فلا
تبتئس بما كنت تلقى منهم من الحسد والأذى فقد أمنتهم وروي أنه
قال لا أفارقك قال قد علمت اغتمام والدي بي فإذا حبستك ازداد
غمه ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أنسبك إلى ما لا يجمل قال لا أبالي
فافعل ما بدا لك قال فإني أدس صاعي في رحلك ثم أنادي عليك
بأنك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم قال افعل السقاية
مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت
صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها وقيل
كانت إناء مستطيلا تشبه المكوك ~~الفارسي بلاقات كيلجات~~
والكيلجم وقيل هي المكوك الفارسي التي يلتقي طرفاه تستعمله الأعاجم
وقيل كانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب وقيل
كانت مرصعة بالجواهر ثم أذن مؤذن ثم نادى مناد يقال آذنه
أعلمه وأذّن أكثر الإعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روي أنهم ارتحلوا
وأمهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمر بهم فأدركوا وحبسوا ثم قيل
لهم ذلك والعير الإبل التي عليها الأحمال لأنها تعير أي تذهب
وتجيء وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كأنها جمع عير
وأصلها فُعُل كسُقُف وسُقْف فُعِل به ما فُعِل ببيض وعيد والمراد
أصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية
على حذف جواب لما كأنه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية
في رحل أخيه أمهلهم حتى انطلقوا ثم أذن مؤذن وقرأ أبو عبد الرحمن
السلمي تُفقدون من أفقدته إذا وجدته فقيدا وقرئ صواع وصاع

وضوع وضُوع بفتح الصاد وضمها والعين مهملة ومعجمة وانا
به زعيم يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كفيل أُؤديه الى من جاء
به واراد وسق بعير من طعام جُعلًا لمن حصله تالله قسم فيه معنى
التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم
لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم
للملك ولانهم دخلوا وافواه رواحلهم مكعومة لئلا تتناول زرعا او
طعاما لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها
في رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة وهي منافية
لحالنا فما جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين
في جحودكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء سرقته
اخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق
سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ
السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد ان يكسى ويطعم وينعم
عليه فذلك حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز ان يكون
جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مقام
المضمر والاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو
كما تقول لصاحبك من اخو زيد فيقول اخوه من يقعد الى جنبه
فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه
مقيما للمظهر مقام المضمر ويحتمل ان يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف
اي المسئول عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه
كما تقول من يستفتي في جزاء صيد المحرم ثم تقول ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل

ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم

قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين

قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من

وجد في رحله فهو جزاؤه

كذلك نجزي الظالمين فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من
نشاء وفوق كل ذي علم عليم

ما قيل من التهم فبدأ بأوعيتهم قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش
أوعيتكم فانصرف بهم إلى يوسف فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء
أخيه بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ شيئا
فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك ولأنفسنا
فاستخرجوه منه وقرأ الحسن وعاء أخيه بضم الواو وقرأ سعيد بن
جبير إعاء أخيه بقلب الواو همزة فإن قلت لم ذكر ضمير الصواع
مرات ثم أنثه قلت قالوا [illegible] على السقاية أو أنث
الصواع لأنه يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيده
صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه
صواعا كذلك كدنا مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني
علمناه إياه وأوحينا به إليه ما كان ليأخذ أخاه تفسير للكيد
وبيان له لأنه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق أن يغرم
مثلي ما أخذ لا أن يلزم ويستعبد إلا أن يشاء الله أي ما كان يأخذه
إلا بمشيئة الله وإذنه فيه نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا
درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين وفوق كل
ذي علم عليم فوقه أرفع درجة منه في علمه أو فوق العلماء كلهم عليم هو فوقهم
في العلم وهو الله عز وعلا فإن قلت ما أرى الله فيمن كيف أن يكون
حسنا مرضيا ومن حسن هذا الكيد وما هو إلا بهتان وتسريق
لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب وهو قوله إنكم لسارقون فما جزاؤه
إن كنتم كاذبين قلت هو في صورة البهتان وليس ببهتان في
الحقيقة لأن قوله إنكم لسارقون تورية عما جرى مجرى السرقة من

معلّم يبنيوسف وملك كان ذلك الفعل من العدل لامر يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض لا سيما ابرأتهم وعرض التكذيب لا يكون تكذيبًا على انه لو صرّح لهم بالتكذيب كما صرح لهم بالسرقة لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين في قولهم ونبركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب هذا وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح دينية ودنيوية كقوله تعالى لايوب عليه السلام وخذ بيدك ضغثا ليتخلص من جلدها ولا يحنث وكقول ابراهيم عليه السلام هي اختي ليسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع في المفاسد وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة التي لقّنها يوسف عليه السلام مصالح عظيمة فجعلها سُلّمًا وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا

اخ له ارادوا يوسف روي انهم لما استخرجوا الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياءً واقبلوا عليه وقالوا له ما الذي صنعت فضحتنا وسوّدت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع فقال بنو راحيل الذين لا يزال منكم عليهم البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ في صباه صنمًا كان لجده ابي امه فكسره والقاه بين الجيف في الطريق وقيل دخل كنيسة فاخذ تمثالًا صغيرًا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل عناق او دجاجة فاعطاها السائل وقيل كانت لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها الاكابر فورثها اسحق

قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شرّ مكانا والله اعلم بما تصفون الى م

ثم وقعت الى سنه وكانت اكبر اولاد اسحق فحضنت يوسف وهي
عمته بعد وفاة امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان
ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت
فقدت المنطقة منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة
على يوسف فقالت انه سلم لي افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها
حتى ماتت فاسرها يوسف اضمرها على شريطة التفسير تفسيره انتم
شر مكانا وانما انث لان قوله انتم شر مكانا جملة او كلمة على تسميتهم الطائفة
من الكلام كلمة كانه قيل فاسر الجملة او الكلمة التي هي قوله انتم شر مكانا
والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من
اسرها وفي قراءة ابن مسعود فاسره على التذكير يريد القول او الكلام
ومعنى انتم شر مكانا انتم شر منزلة في السرق لانكم سارقون بالصحة لسرقتكم
اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه لم يصح لي ولا لاخي سرقة
وليس الامر كما تصفون استعطفوه بذكر ابيهم اياه حر اباهم
وانه شيخ كبير السن او كبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم وقد
كانوا اخبروه بان ولدا له قد هلك وهو عليه ثكلان وانه مستانس باخيه
فخذ احدنا مكانه على وجه الاسترهان او الاستعباد انا نراك
من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر
على عادتك ولا تغيرها معاذ الله كلام موجه ظاهره انه وجب على قضية
فتواكم اخذ من وجد في رحله الصواع واستعباده فلو اخذنا غيره
كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم وباطنه ان الله
امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة او لمصالح جمة علمها

قالوا يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا
فخذ احدنا
مكانه انا نراك
من المحسنين قال معاذ
الله ان ناخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده
انا اذا لظالمون

فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد
اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح
الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

وذكر انه اخذت عهد من ابي ها خذ كتب طالما وعاملا على صلاة
الوحي ومعنى معاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ
فاضيف المصدر الى المعمول به وحذف من وآذن جواب لهم
وجزا لان المعنى ان اخذنا طلما استيئسوا يئسوا وزيادة السين
والتاء للمبالغة كما في استعصم والنجي على معنى يكون بمعنى
المناجي كالعشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله
تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل
النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجي كما قيل وإذ هم نجوى تنزيلا للمصدر
منزلة الاوصاف ويجوز ان يقال هم نجي كما قيل هم صديق لانه بزنة
المصادر وجمع انجية وقال اني اذا ما القوم كانوا انجيه ومعنى
خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم
نجيا ذوي نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا
واحسن منه تجردوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه
بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان
تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم
في شان اخيهم كقوم تعايوا بما دهمهم من الخطب فاحتاجوا الى
التشاور كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون
وقيل كبيرهم في العقل والراي وهو يهوذا ما فرطتم في يوسف فيه
وجوه ان تكون ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في شان يوسف ولم
تحفظوا عهد ابيكم وان تكون مصدرية على ان محل المصدر الرفع
على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل

ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين
واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت

فرطتم في يوسف والنصب عطفا على مفعول الم تعلموا وهو
ان اباكم كانه قيل الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من
قبل في يوسف وان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتم
اي قدمتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة ومحله النصب او
الرفع على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى
ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف
ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب وهو خير
الحاكمين لانه لا يحكم ابدا الا بالحق والعدل وقرئ سُرِّق اي نسب
الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته
وتيقناه لان الصواع استخرج من وعائه ولا شيء ابين من
هذا وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين
اعطيناك الموثق او ما علمنا انك تصاب به كما اصبت بيوسف
ومن قرا سُرِّق فمعناه وما شهدنا الا بقدر ما علمنا من التسريق
وما كنا للغيب للامر الخفي حافظين اسرق بالصحة ام دُس
الصاع في رحله ولم نشعر القرية التي كنا فيها هي مصر او الاقرب
ارسل الى اهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا
فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب
وقيل من اهل صنعا تبعناه فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال
لهم اخوهم قال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى
ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته لولا فتواكم وتعليمكم
بهم جميعا بيوسف واخيه والذي توقف انه العليم بحالي
انه هو العليم الحكيم

لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا

لما كان الحفاظ عاما في الشعور استعمله استعمال العالم فعلقه على الاسم

قوله فرجعوا الى ابيهم يريد انه على دأب اختصارات القرآن في الاكتفاء على المقاصد وخصوص الكلام ثم تكرار بعض ... العظيم ... بل سولت لكم على الاصل ...

وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم

الحزن ذا الاسف الحكيم الذي لم يتلق بذكر الا الحكمة ومصلحة وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاوا به يا اسفى اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من يا الاضافة والتجانس بين لفظتي الاسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير متعمد فيملح ويبدع ونحو اثاقلتم الى الارض ارضيتم وهم ينهون عنه وينأون عنه يحسبون انهم يحسنون من سبا بنبا وعن النبي عليه السلام لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسفا فان قلت كيف تأسف على يوسف دون اخيه ودون الثالث والرزء الاحدث اشد على النفس واظهر اثرا قلت هو دليل على تمادي اسفه على يوسف وانه لم يقع فائت عنده موقعه وان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا طريا عنده ولم ينسه اذى المصيبات بعده ولان الرزء في يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الاسف عليه اسفا على من لحق به وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر وقيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا من الحزن من البكا الذي حدث من الحزن لان الحزن كان سبب البكا الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه

وكذلك... التزح بالترح ادخل ادن اسم اخ ان عن نجم الشاعر هذا باخيه ادني ثم ازعله زمان متباعيا اصيب بعد ما ح ام ما له غيلان ... لان المنزح بادني انزله ما يعقبه من المصيبات ولكنه زاد اشتدادا ثم شبهه بالترح اي الجوح ... وبسرا داني ... كان اي ... اشدهم

وقيل ... هو ادل ... بعد ... حين ... العين ...

قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عليه السلام ما
بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال
فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة
قط فان قلت كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك
المبلغ قلت الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد
من الحزن ولذلك حمد صبره وان يضبط نفسه حتى لا يخرج
الى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده
ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط
الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما الجزع المذموم
ما يقع من الجهلة من الصياح والنياح ولطم الصدور والوجوه وتمزيق
الثياب وعن النبي عليه السلام انه بكى على ولد
بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا
عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين
صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن انه بكى على
ولد او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رايت الله جعل الحزن عارا
على يعقوب فهو كظيم فهو مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما
يسوؤهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله تعالى وهو مكظوم من كظم
السقاء اذا شده على ملئه والكظم بفتح الظاء مخرج النفس يقال
اخذ باكظامه تفتا اراد لا تفتا فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس
بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت

بهذا الله ابرح قاعدا

ومعنى لا تفتأ لا تزال وعن مجاهد لا تفتر من حبه كأنه جعل الفتوء
والفتور اخوين يقال ما فتئ يفعل ما زال او مر فما فتئت خيل
تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع حرضا مشفيا على
مرضا واحرضه المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض بكسر الرا ونحوهما دنف
ودنف وجاءت القراءة بهما جميعا وقرأ الحسن حرضا بضمتين ونحوه
في الصفات رجل جنب وغرب البث اصعب الهم الذي لا يصبر
عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره ومنه باثه امره واثه اباه
ومعنى انما اشكوا اني لا اشكوا الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى
ربي داعيا له وملتجئا اليه فخلوني وشكايتي وهذا معنى توليه عنهم
اي فتولى عنهم الى الله والشكاية اليه وقيل دخل على يعقوب جار
له فقال يا يعقوب قد تهشمت وفنيت وما بلغت من السن ما بلغ
ابوك فقال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى
الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة
اخطأتها فاغفرها لي فغفر له فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله وروي انه اوحى الى يعقوب انما وجدت عليكم
لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي
الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين
وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت
واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني
به انه يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه راى ملك

الهلاك

يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه
ولا تيأسوا من
روح الله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم
الكافرون

اي غضبت

فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين

الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله وهو حي فاطلبه وقرأ الحسن وحزني بفتحتين وحزني بضمتين قتادة. فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة فلما احس عيسى منهم الكفر من الحس وهو الطلب ومنه قالوا لمشاعر الانسان الحواس والجواس ولا تيأسوا من روح الله من فرجه وتنفيسه وقرأ الحسن وقتادة من روح الله بالضم اي من رحمته التي يحيي بها العباد. الضر الهزال من الشدة والجوع مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته والريح تزجي السحاب قيل كانت من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة او زد على حقنا فسموا ما هو فضل وزيادة لا تلزمه صدقة لان الصدقات محظورة على الانبياء وقيل كانت تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وسئل ابن عيينة عن ذلك فقال الم تسمع وتصدق علينا اراد انها كانت حلالا لهم والظاهر انهم تمسكنوا له وطلبوا اليه ان يتصدق عليهم ومن ثم رق لهم وملكته الرحمة عليهم فلم يتمالك ان عرفهم نفسه وقوله ان الله يجزي المتصدقين شاهد لذلك لذكر الله وجزائه والصدقة العطية التي يبتغى بها المثوبة من الله تعالى ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي ان الله تعالى لا يتصدق انما يتصدق

الصنوبر حب معروف المراد هنا ثمرته وهي التي يقال لها الجلوزة

قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون

الذي يبتغي الثواب ملا الله اعطى او يتفضل علي او ارحمني ما
فعل علمتم اتاهم من جهة الدين وكان حلما موثقا متكلما مستفهما عن
معرفة وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب معناه هل علمتم قبح
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك
اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبح يدعو
الى الاستقباح والاستقباح يجر الى التوبة وكان كلامه
شفقة عليهم وتنصحا لهم في الدين لا معاتبة وتثريبا ايثارا لحق
الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب وينفث
فيه المصدور ويتشفى المغيظ المحنق ويدرك ثاره الموتور
فلله اخلاق الانبياء ما اوطاها واسجحها ولله حصى عقولهم
ما ارزنها وارجحها وقيل لم يرد نفي العلم عنهم لانهم كانوا علماء
ولكنهم لما لم يفعلوا ما يقتضيه العلم ولا يقدم عليه الا جاهل سماهم
جاهلين وقيل معناه اذ انتم صبيان في حد السفه والطيش قبل
ان يبلغوا اوان الحلم والرزانة روي انهم لما قالوا مسنا واهلنا
الضر وتضرعوا اليه ارفضت عيناه ثم قال هذا القول وقيل
اذوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح
الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل
بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي في النار ليحرق
فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين
على قفاه ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي
الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا

التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم المكروب المغموم

قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا إنه من يتق
ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن

وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه وكان لي
ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبتم به ثم رجعتم وقالوا
إنه سرق وإنك حبسته لذلك وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا
فإن رددته علي وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك
والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك
وروي أنه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر
كما ظفروا فإن قلت ما فعلهم بأخيه قلت تعريضهم إياه للغم
والثكل بإفراده عن أخيه لأبيه وأمه وجفاؤهم به حتى لا يستطيع
أن يكلم أحدا منهم إلا كلام الذليل للعزيز وإيذاؤهم له بأنواع الأذى
قرئ أئنك على الاستفهام وإنك على الإيجاب وفي قراءة أبي أئنك أو أنت
يوسف على معنى أئنك يوسف أو أنت يوسف فحذف الأول لدلالة
الثاني عليه وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستثبات
فإن قلت كيف عرفوه قلت رأوا في روائه وشمائله حين
كلمهم بذلك ما شعروا به أنه هو مع علمهم بأن ما خاطبهم به لا يصدر مثله
إلا عن حنيف مسلم من سنخ إبراهيم لا عن بعض أعزاء مصر وقيل تبسم
عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل ما عرفوه
حتى رفع التاج عن رأسه فنظروا إلى علامة بقرنه كانت ليعقوب
وسارة مثلها تشبه الشامة البيضاء فإن قلت قد سألوه
عن نفسه فلم أجابهم عنها وعن أخيه على أن أخاه كان معلوما لهم
قلت لأنه كان في ذكر أخيه بيان لما سألوه عنه من يتق ويصبر
من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات فإن الله لا

كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا
بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين

يضيع اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين
والصابرين لقد آثرك الله علينا اي فضلك علينا بالتقوى والصبر
وسيرة المحسنين وان كنا وان شاننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين
للاثم لم نتق ولم نصبر لا جرم ان الله اعزك بالملك واذلنا بالتمسكن
بين يديك لا تثريب عليكم لا تانيب ولا عتب واصل التثريب
من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة
الثرب كما ان التجليد والتقريع ازالة الجلد والقرع لانه اذا
ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده فضرب
مثلا للتقريع الذي يمزق الاعراض ويذهب بماء الوجوه فان قلت
بم تعلق اليوم قلت بالتثريب او بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار
او بيغفر والمعنى لا اثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب
فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدا فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما
فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع
جميعا ومنه قول المشمت يهديكم الله ويصلح بالكم او اليوم يغفر
الله لكم بشارة بعاجل غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم
على خطيئتهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ
بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح وقال لقريش ما ترونني
فاعلا بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت
فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروي
ان ابا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول
فاتل عليه قال لا تثريب عليكم اليوم ففعل فقال رسول الله صلى الله

التقريع سمي [illegible] يخرج بالقصار [illegible]

[illegible]

عليه وسلم غفر الله لكم ولمن علمكم وروي ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة امره جبريل عليه السلام ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي يأت بصيرا يصر بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار وتشهد له فارتد بصيرا او يأت الي وهو بصير وينصره قوله واتوني باهلكم اجمعين اي يأت ابي اليّ بصيرا وتأتوا بالاهل جميعا وقيل يهوذا هو الحامل قال انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه فافرحه كما احزنته وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا فصلت العير خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما فلما انفصل العير قال ابوهم ولده ومن حوله من قومه اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمانين والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند في كبرها والمعنى لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني

ولما فصلت العير
قال ابوهم اني لاجد
ريح يوسف لولا
ان تفندون
قالوا تالله انك لفي
ضلالك القديم

فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم

متن

لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما في افراط
محبتك ليوسف ولهجك به وبذكره ورجائك للقائه وكان عندهم انه
مات القاه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او القاه يعقوب
فارتد رجع بصيرا بعد ان رده فارتد وارتد اذا ارتجعه الم اقل
لكم يعني قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله ولا تيأسوا من روح
الله وقوله اني اعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ولكن يقع عليه
ويريد قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروي
انه سال البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما اصنع بالملك
على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة سوف
استغفر لكم قيل اخر الاستغفار الى وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة
ليتعمد وقت الاجابة وقيل ليعرف حالهم في صدق التوبة واخلاصها
وقيل اراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روي انه كان يستغفر لهم
كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل قام الى الصلوة في وقت السحر
فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه
واغفر لولدي ما اتوا به الى اخيهم فاوحى الله اليه ان الله قد غفر لك ولهم
اجمعين وروي انهم قالوا له وقد غلبتهم الكآبة ما تغني عنا عفوكما
ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قرت لنا عين
ابدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن
وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا
انها الهلكة نزل جبريل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد
مواثيقهم بعدك على النبوة وقد اختلف في استنبائهم فلما دخلوا

قوله بعد قوله اني لاجد وقوله ولا تيأسوا من روح الله ... ولا جعل كلاما مع اكتفى

اي حيوة يوسف وان الله يجمع بيننا

اي نفدت طاقتهم

استنبائهم اي جعلهم انبياء

فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي

على يوسف قيل وجه يوسف الى ابيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز
اليه بمن معه وخرج يوسف والملك في اربعة آلاف من الجند والعظماء
واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي متوكئا على يهوذا فنظر
الى الخيل والناس فقال يا يهوذا اهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك
فلما لقيه يعقوب قال السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان
يوسف قال له لما التقيا يا ابة بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم
ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني
وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون
ما بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى عليه السلام والمقاتلة منهم
ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى
وكانت الذرية الف الف ومائتي الف آوى اليه ابويه ضمهما اليه
واعتنقهما قال ابن اسحق كانت امه تحيا وقيل هما ابوه وخالته
ماتت امه فتزوجها وجعلها احد الابوين لان الرابة تدعى اما لقيامها
مقام الام او لان الخالة ام كما ان العم اب ومنه قوله تعالى واله
آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق فان قلت ما معنى دخولهم عليه
قبل دخولهم مصر قلت كانه حين استقبلهم نزل بهم في مضرب
او بيت ثم فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان
شاء الله آمنين ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره
واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الا
الاحد عشر والابوين سجدا وكوز ان يكون قد خرج في قبة من قباب
الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا عليه

قوله ما بين رجل وامراة ما
زائدة او احتاج الى مميز لتبيين
المبدا والجملة الظرفية خبر
تقديره كما يقول هم بين رجل
وامراة
هو محمد بن اسحق بن يسار صاحب
السير والتواريخ

قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو

من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي

القه وآواهما بالضم والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر فان قلت ثم تعلقت المشيئة قلت بالدخول مكيفا بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل اسلموا وآمنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره قولك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال ومن بدع التفاسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتاخير وان موضعها ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما ادري ما اقول فيه وفي نظائره فان قلت كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله تعالى قلت كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من افعال شهرت في التعظيم والتوقير وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرو سجدا يا اباه وقيل معناه وخروا لاجل يوسف سجدا لله تعالى شكرا وهذا ايضا فيه نبوة يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه قال اسيئي بنا او احسني لاملومة من البدو من البادية لانهم كانوا اهل عمد واصحاب مواش يتنقلون في المياه والمناجع نزغ الشيطان افسد واغرى واصله من نخس الرائض الدابة وحمله على الجري يقال نزغه ونسغه اذا نخسه لطيف لما يشاء لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجي على وجه الحكمة والصواب وروي ان يوسف اخذ بيد يعقوب

قوله كانه قيل اسلموا وامنوا ... الى ان لكنه مقصود ... ادخلوا ساجدين ... وليس فيه اشارة الى ... اشارة الى ... عادة ذكر ... ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله ... ادخلتم آمنين اظهارا ... الركيب ... واما جوابا للشرط فلا ... الجملة ... الجزائية فلا ... [illegible]

ذكرهم ...

ما لدينا ولا مقليه ان قلت وقيل هنيا مريا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت ... مصر من ... البدو

اسني ربي لطيف لما يشاء

انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث

فاطر السموات

والارض انت فطاف في خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي

وليي في الدنيا وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزانة

والاخرة توفني القراطيس قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت

مسلما والحقني الي على ثمان مراحل قال امرني جبريل قال اوما تساله قال انت ابسط

بالصالحين ذلك اليه مني فسله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله

من انباء الغيب الذئب قال فهلا خفتني وروي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين

نوحيه اليك وما كنت سنة ثم مات واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى

لديهم اذ اجمعوا امرهم بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة

وهم يمكرون وما اكثر فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدائم الخالد

الناس ولو حرصت بمؤمنين فتاقت نفسه اليه وتمنى الموت فلم يتمنه نبي قبله ولا بعده

وما تسالهم عليه من فتوفاه الله عز وجل طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاحوا في

اجر ان هو الا ذكر دفنه كل يحب ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا ان من

للعالمين وكاين من الراي ان عملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في

اية في السموات والارض النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم شرعا فيه

يمرون عليها وهم وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى

عنها معرضون عليه السلام ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم يزل

وما يؤمن اكثرهم بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وابائه الى ان بعث الله

محمدا صلى الله عليه وسلم من الملك ومن تاويل الاحاديث للتبعيض

لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل

بالله الا وهم انت وليي انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني

مشركون افامنوا بالملك الباقي توفني مسلما طلب للوفاة على الاسلام وان يختم له بالخير

ان تاتيهم غاشية

من عذاب الله

الصواب الى ان بعث الله موسى عليه السلام

يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة وعن ابن عباس يريد ليست فيهم
امرأة وقيل في سجاح المتنبئة ولم تزل انبياء الله ذكرانا وقرئ يوحى اليهم
بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل
والجفاء والقسوة ولدار الآخرة ولدار الساعة او الحال الآخرة
خير للذين اتقوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه وقرئ افلا يعقلون
بالتاء والياء حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا
انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم
رجاؤهم كقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب
والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتأميله قد تطاولت
عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر
لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا فجاءة من غير احتساب وعن ابن
عباس رضي الله عنهما وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا
ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن
ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من
شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما
الظن الذي هو ترجح احد الجائزين على الآخر فغير جائز على
رجل من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الناس
بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل قبيح وقيل وظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا او وظن المرسل اليهم

او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف

كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وقرئ كذبوا بالتشديد على وظن الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصر عليهم وقرا مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل على وظن الرسل انهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصرة اما على تأويل ابن عباس واما على ان قومهم اذا لم يروا الموعد اثرا قالوا انكم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين عند قومهم او ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا ولو قرئ هذا مشددا لكان معناه وظن الرسل ان قومهم كذبوهم في موعدهم فنجي من نشاء بالتخفيف والتشديد وفتحي على لفظ الماضي للمفعول وقرئ ابن محيصن فنجا والمراد من نشاء المؤمنون لانهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم وقد فسر ذلك بقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين الضمير في قصصهم للرسل وينصره قراءة من قرأ قصصهم بكسر القاف وقيل هو راجع الى يوسف واخوته فان قلت فالام يرجع الضمير في ما كان حديثا يفترى فيمن قرأ بالكسر قلت الى القرآن اي ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي تستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد ادلة العقل وانتصاب ما نصب بعد ولكن للعطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع على ولكن هو تصديق الذي بين يديه عن رسول الله عليه السلام علموا ارقاءكم سورة

بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك

يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون
الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تلك اشارة
الى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة اي تلك الآيات
آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها والذي انزل اليك
القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه لا هذه السورة وحدها وفي
اسلوب هذا الكلام قول الانمارية هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين
طرفاها تريد الكملة الله مبتدأ والذي خبر بدليل قوله وهو الذي
مد الارض ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات
خبرا بعد خبر وينصر ما بعده من ذكر الآيات رفع السموات بغير
عمد ترونها كلام مستانف استشهاد برؤيتهم لها كذلك وقيل
هي صفة لعمد ويعضده قراءة ابي ترونه وقرئ عمد بضمتين يدبر الامر
يدبر امر ملكوته وربوبيته يفصل آياته في كتبه المنزلة لعلكم توقنون
بالجزاء وبان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه ومن كل الثمرات
تدبر بالسوق جعل فيها زوجين اثنين خلق فيها من جميع انواع الثمرات
زوجين زوجين حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل اراد
بالزوجين الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما
اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبسه مكانه
فيصير اسود مظلما بعدما كان ابيض منيرا وقرئ يغشي بالتشديد
قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة

الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى

وكرمة الى زهين وصلبة الى رخو وصالح للزرع لا للشجر
الى اخرى على عكسها مع اشتراكها جميعا في جنس الارضية
وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه
وكذلك الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة
الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتراها متفاوتة في الثمر
في الاشكال والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي بعض
المصاحف قطعا متجاورات وقرئ على وجعل وزرع ونخيل بالنصب
للعطف على زوجين او بالجر على كل الثمرات وقرئ وزرع ونخيل
بالجر عطفا على اعناب او جنات والصنوان جمع صنو وهي
النخلة لها راسان واصلها واحد وقرئ بالضم والكسر لغة اهل
الحجاز والضم لغة بني تميم وقيس تسقى بالتاء والياء ونفضل بالنون
والياء على البناء للفاعل والمفعول جميعا في الاكل بضم الكاف وسكونها
وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق
بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك من الفطر
العظيمة ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة اهون شيء عليه وايسر
فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب أئذا كنا الى آخر قولهم يجوز
ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول
واذا نصب بما دل عليه قوله أئنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا
بربهم اولئك الكاملون المتمادون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم
وصف بالاصرار كقوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا او يكون
لهم عن الرشد اغلال واقياد او هو من جملة الوعيد بالسيئة قبل

على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الأرض وجعل فيها

وازداد وما تنقص الرحم وتزداده عدد الولد فانها تشتمل على
واحد وقد تشتمل على اثنين وثلاثة واربعة ويروى ان شريكا كان
رابع اربعة في بطن امه ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا
ومنه مدة ولادته فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عند
ابي حنيفة رحمه الله والى اربع عند الشافعي رحمه الله والى خمس عند
مالك رحمه الله وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان بقي
في بطن امه اربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر
وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام
وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن اوقاته واحواله ويجوز
ان يراد غيوض ما في الارحام وزيادته فاسند الى الارحام
وهو لما فيها على ان الفعلين غير متعديين ويعضده قول الحسن رحمه
الله الغيض ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان
تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الذي يكون سقطا لغير تمام
والازدياد ما ولد لتمام بمقدار بقدر واحد لا يجاوزه ولا ينقص
عنه كقوله تعالى انا كل شيء بقدر الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه
المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين
وتعالى عنها سارب ذاهب في سربه بالفتح اي طريقه ووجهه يقال
سرب في الارض سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى اي طلب الخفاء
في مختبأ بالليل في ظلمته ومن يضطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار
يبصره كل احد فان قلت كان حق العبارة ان يقال ومن هو مستخف
بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي

الى سنتين

رواسي وانهارا
ومن كل الثمرات
جعل فيها زوجين
اثنين يغشي الليل
النهار ان في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون
وفي الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب
وزرع ونخيل صنوان
وغير صنوان
يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها
على بعض في الاكل
ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون وان
تعجب فعجب قولهم
أإذا كنا ترابا أإنا
لفي خلق جديد

اولئك الذين كفروا بربهم
واولئك الاغلال في اعناقهم
واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل
الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان

ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب

والسارب والاشهد سواء واحد امر مستخف وسارب بالنهار
فيه وجهان احدهما ان قوله وساربٌ عطف على من هو مستخفٍ لا على
مستخف والثاني انه عطف على مستخف الا ان من في معنى الاثنين
كقوله نكن مثل من يا ذئبُ يصطحبان كأنه قيل سواءٌ منكم اثنان
مُستخفٍ بالليل وساربٌ والضمير في له مردود على من كأنه قيل لمن
اسرّ ولمن جهر ومن استخفى ومن سرب معقّباتٌ جماعات من الملائكة
تعتقب في حفظه وكلاءته والاصل مُعتقبات فادغم التاء في القاف
كقوله وجاء المعذّرون بمعنى المعتذرون ويجوز مِعقّبات
بكسر العين ولم يقرأ به او هو مُفعِّلات من عقّبه اذا جاء على عقبه كما
قيل قفّاه لان بعضهم يُعقّب بعضا او لانهم يُعقّبون ما يتكلم به
فيكتبونه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله
بصلة للحفظ كأنه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله
اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي وابن عباس وزيد
بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة رضي الله عنهم يحفظونه بامر الله او
يحفظونه من بأس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم ان يمهله
رجاء ان يتوب وينيب كقوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من
الرحمن وقيل المعقّبات الحَرَس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه
في توهمه وتقديره من امر الله من قضاياه ونوازله او على التهكم به وقرئ
له معاقيب جمع مُعقِّب او معقّبة والياء عوض من حذف احد القافين
في التكسير ان الله لا يُغيّر ما بقوم من العافية والنعمة حتى يُغيّروا ما
بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي من والٍ ممن يلي امرهم ويدفع

ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر

ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار
عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به
ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله

[...]هم خوفا وطمعا لا يصح ان يكونا مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل فاعل
الفعل المعلل الا على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع او
على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق
كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وطمع او من المخاطبين اي خائفين
وطامعين ومعنى الخوف والطمع ان وقوع الصواعق يخاف عند
لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب الجون
يخشى ويرتجى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق وقيل يخاف
المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن في جرينه التمر والزبيب ومن
له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهلها بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه
من له فيه نفع ويحيى به السحاب اسم الجنس والواحد سحابة والثقال
جمع ثقيلة لانك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول امراة كريمة ونساء
كرام وهي الثقال بالماء ويسبح الرعد بحمده ويسبح سامعوا الرعد
من العباد الراجين للمطر حامدين له اي يضجون بسبحان الله والحمد
لله وعن النبي عليه السلام انه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده
وعن علي رضي الله عنه سبحان من سبحت له واذا اشتد
قال رسول الله عليه السلام اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
وعافنا قبل ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود سالت
النبي عليه السلام عن الرعد ما هو فقال هو ملك من الملائكة موكل بالسحاب
معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من
خلق الله ليس بملك ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة
والبرق زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم والملائكة من خيفته ويسبح

الجون بالضم جمع الجون بالفتح وهو الاسود [illegible]
[illegible] ويشتد [illegible]
ام موجود [illegible] فتى كالسحاب الجون [illegible] مطر ويخشى صواعقه
[illegible] بالناس [illegible]

قوله ويسبح سامعوا الرعد اراد ان الاسناد مجازي لان الرعد لما كان حاملا لسامعيه على التسبيح اسند اليه مجازا وان التسبيح [illegible] سبحان [illegible]

الملائكة من هيبته وإجلاله ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء
الظاهر والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته
قال وهم يعني الذين كفروا وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنكروا آياته يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصف
به من القدرة على البعث وإعادة الخلائق بقولهم من يحيي العظام
وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء والأنداد ويجعلونه
بعض الأجسام المتوالدة بقولهم الملائكة بنات الله فهذا جدالهم
بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو
للحال أي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذكر أن أربد أخا
لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين
وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة
البعير وموت في بيت سلولية وأرسل على أربد صاعقة فقتله أخبرني
عن ربنا أمن نحاس هو أم من حديد والمحال المماحلة وهي شدة المماكرة
والمكايدة ومنه تمحل لكذا إذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه
ومحل بفلان إذا كاده وسعى به إلى السلطان ومنه الحديث ولا
تجعله علينا ماحلا مصدقا وقال الأعشى فرع نبع يهتز في غصن
المجد غزير الندى شديد المحال والمعنى أنه شديد المكر والكيد
لأعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرأ الأعرج بفتح
الميم على أنه مفعل من حال يحول محالا إذا احتال ومنه أحول
من ذئب أي أشد حيلة ويجوز أن يكون المعنى شديد الفقار
ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله أشد وموساه

لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

احدها ان الحيوان اذا اشتد محاله كان منعوتا بشدة القوة
والاضطلاع بما يعجز عنه غيره الا ترى الى قولهم فقرته الفواقر
وذلك ان الفقار عمود الظهر وقوامه دعوة الحق فيها وجهان
احدهما ان تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل
كما تضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملابسة
للحق مختصة به وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يُدعى
فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله ان كان مصلحة له فكانت
دعوته ملابسة للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء لما في
دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه والثاني
ان تضاف الى الحق الذي هو الله عز وعلا على معنى دعوة المدعو
الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه
دعوة الحق فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما
قبله قلت اما على قصة اربد فظاهر لان اصابته بالصاعقة
محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اكفنيهما بما شئت فاجيبت
فيهما فكانت الدعوة دعوة حق واما على الاول فوعيد للكفرة على
مجادلتهم رسول الله بحلول محاله بهم واجابة دعوة رسول الله
عليه السلام ان دعا عليهم فيهم والذين يدعون والالهة الذين يدعونهم
الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط
كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط
اليه كفيه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه

لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه
وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال

بسم
هو الذي يريكم البرق
خوفا وطمعا وينشئ
السحاب الثقال و
يسبح الرعد
بحمده والملائكة
من خيفته و
يرسل الصواعق
فيصيب بها من
يشاء و
هم يجادلون في الله وهو
شديد المحال له دعوة
الحق والذين يدعون
من دونه لا يستجيبون

اراد بالوصف شديد المحال
... وان كان اخرس

كاستجابة الماء من اراد الصدر
...

ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاه ويبلغ
وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم
ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم
بمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه
فلم تلق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ يدعون بالتاء
كباسط كفيه بالتنوين الا في ضلال الا في ضياع لا منفعة فيه
لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الالهة لم تستطع اجابتهم
ولله يسجد من في السموات اي ينقادون لاحداث ما اراده
فيهم من افعاله شاؤوا او ابوا لا يقدرون ان يمتنعوا عليه وتنقاد
له ظلالهم ايضا حيث تتصرف على مشيته في الامتداد والتقلص
والفيء والزوال وقرئ بالغدو والايصال من آصلوا اذا دخلوا
في الاصيل قل الله حكاية لاعترافهم وتاكيد له عليهم لانه اذا قال لهم
من رب السموات والارض لم يكن لهم بد ان يقولوا الله كقوله تعالى
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله
وهذا كما يقول المناظر لصاحبه اهذا قولك فاذا قال هذا قولي
قال هذا قولك فيحكي اقراره تقريرا له عليه واستيثاقا منه ثم يقول له
فيلزمك على هذا القول كيت وكيت ويجوز ان يكون تلقينا اي ان
كعوا عن الجواب فلقنهم ما هم ملقنوه ولا يقدرون ان ينكروه
افاتخذتم من دونه اولياء ابعد ان علمتموه رب السموات والارض
اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من
علمكم واقراركم سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا

قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام

يستطيعون لانفسهم ان ينفعوها او يدفعوا عنها ضررا فكيف
يستطيعون لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب
فما ابين ضلالكم ام جعلوا الله شركاء ومعنى الهمزة الانكار وخلقوا
صفة لشركاء يعني انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل
خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء
على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء
ونعبدهم كما يعبد اذ لا فرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوا له شركاء
عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يقدر عليه
الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون
له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة وهو الواحد
المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب مقهور
هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل وحزبه كما ضرب الاعمى
والبصير والظلمات والنور مثلا لهما فمثل الحق واهله بالماء
الذي ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم
انواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ
الاواني والآلات المختلفة ولو لم يكن الا الحديد الذي فيه
البأس الشديد لكفى به وان ذلك ماكث في الارض باق بقاء
ظاهرا يثبت الماء في منابعه ويبقى آثاره في العيون والآبار
والحبوب والثمار التي تنبت به مما يدخر ويكنز وكذلك الجواهر
تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك
زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به

جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق
عليهم قل الله
خالق كل شيء وهو
الواحد القهار
انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا
رابيا ومما توقدون
عليه في النار ابتغاء حلية
او متاع زبد مثله كذلك
يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك
يضرب الله الامثال
للذين استجابوا لربهم
الحسنى والذين لم يستجيبوا له
لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به
اولئك لهم سوء الحساب
ومأواهم جهنم
وبئس المهاد

وبهذا الغلظ الذي يطفو فوقه او اذيب فان قلت لم نكرت
الاودية قلت لان المطر لا ياتي الا على طريق المناوبة بين
البقاع فتسيل بعض اودية الارض دون بعض فان قلت
فما معنى قوله بقدرها قلت بمقدارها الذي عرف الله انه
نافع للممطور عليهم غير ضار الا ترى قوله واما ما ينفع الناس
لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا
للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول
الجواحف فان قلت ما فائدة قوله ابتغاء حلية او متاع
قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله بقدرها لانه جمع الفلز
في النفع في قوله واما ما ينفع الناس لان المعنى واما ما ينفعهم
من الفلز والماء فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه وذكره وهو
الحلية والمتاع وقوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية
او متاع عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره
على وجه التهاون به كما هو هجيرى الملوك كما جاء في ذكر الاجر
اوقد لي يا هامان على الطين من لابتداء الغاية اي ومنه ينشأ
زبد مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد رابيا منتفخا
مرتفعا على وجه السيل جفاء يجفاه السيل اي يرمي به وجفأت
القدر بزبدها واجفأ السيل واجفل وفي قراءة رؤبة بن العجاج
جفالا وعن ابي حاتم لا يقرأ بقراءة رؤبة لانه كان ياكل الفار يعني
ماليا اي يوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب
اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا وللكافرين

والذين لم يستجيبوا اى هما مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر
استجابوا اى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله تعالى لو ان
لهم كلام مبتدأ لذكر ما اعد لغير المستجيبين وقيل تم الكلام
عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وما بعده كلام مستأنف
والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى
وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب
المناقشة فيه وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر
له منه شيء دخلت همزة الانكار على الفاء في قوله افمن يعلم لانكار
ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم انما انزل
اليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر
فيستجيب كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر
اولوا الالباب اى الذين عقلوا على مقتضى عقولهم فنظروا واستبصروا
الذين يوفون بعهد الله مبتدأ خبره اولئك لهم عقبى الدار كقوله تعالى
والذين ينقضون عهد الله اولئك لهم اللعنة ويجوز ان يكون صفة لاولي
الالباب والاول اوفق وعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة
بربوبيته واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون
الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله
وغيره من المواثيق بينهم وبين العباد تعميم بعد تخصيص ما امر الله به
ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون
اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة

قوله والاول اوفق لان [illegible] السابق من الطائفتين [illegible] العطف [illegible] قوله والذين ينقضون [illegible] الوفاء للعالم [illegible] ان الاستجابة [illegible] الذين [illegible] من قوله الحسنى [illegible] اولئك لهم [illegible]

علیهم والنصیحة لهم وطرح التعزز من انفسهم وبینهم وانشاء
السلام علیهم وعیادة مرضاهم وشهود جنائزهم ونحو ذلك
من الاصحاب والخدم والجیران والرفقاء في السفر وکل ما تعلق
بهم بسبب حق الهي والارحام وعن الفضیل بن عیاض ان
جماعة دخلوا علیه بمکة فقال من این انتم قالوا من اهل خراسان قال
اتقوا الله وکونوا من حیث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن
الاحسان کله وکانت له دجاجة فاساء الیها لم یکن من المحسنین
ویخشون ربهم ای یخشون وعیده کله ویخافون خصوصا
سوء الحساب فهم یحاسبون انفسهم قبل ان یحاسبوا والذین صبروا
مطلقا فیما یصبر علیه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق
التکالیف ابتغاء وجه الله لا لیقال ما اصبره واحمله للنوازل
واوقره عند الزلازل ولا لئلا یعاب بالجزع ولئلا یشمت به
الاعداء کقوله وتجلدي للشامتین ولا لانه لا طائل تحت الهلع
ولا مرد فیه للفائت کقوله ما ان جزعت ولا هلعت ولا یرد بکاي زندا
وکل عمل له وجوه یعمل علیها فعلی المؤمن ان ینوي منها ما به کان
حسنا عند الله والا لم یستحق به ثوابا وکان فعلا کلا فعل مما رزقناهم
من الحلال لان الحرام لا یکون رزقا ولا یسند الی الله سرا وعلانیة
یتناول النوافل لانها في السر افضل والفرائض لوجوب المجاهرة
بها نفیا للتهمة ویدرءون بالحسنة السیئة ویدفعونها عن ابن
عباس یدفعون بالحسن من الکلام ما یرد علیهم من سيء غیرهم
وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا

[illegible]

[illegible]

الهلع افحش الجزع لانه جزع
مع قلة صبر قال جار الله الزند
مثل في القلة والحقارة وهذا
زمان اللئیم مزند والسب
لمعد یکرب ویعلیکم من اخ
لي صالح بوأته بیدي لحدا دعا
من ابیات الحماسة قال المرزوقي
وجدت في نسخة زندا ای لا یرد
زندا وبروی زبدا اسلی
عن اخي ویلکن سربه زید
بن الخطاب اخا عمر رضی
الله عنه کانت بینهما صداقة
من الی هلم ه

وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا راوا منكرا
غيروه عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي
اراد الله سبحانه ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات
عدن بدل من عقبى الدار وقرئ جنات بفتح النون والاصل
في كسر النون فلينقل كسرة العين اليها ومن فتح فقد سكن العين
ولم يعلل وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول وقرأ ابن ابي عبلة صلح
بضم اللام والفتح افصح اعلم ان الانساب لا تنفع اذا تجردت
من الاعمال الصالحة وآباؤهم جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل
من آبائهم وامهاتهم سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى قائلين
سلام عليكم او مسلمين فان قلت بم يتعلق قوله بما صبرتم قلت
بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بسبب صبركم
او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه هذه الملاذ والنعم
والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة كقوله بما قد … في
فيها او انس بذنابه وعن النبي عليه السلام انه كان يأتي قبور الشهداء على
راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ويجوز
ان يتعلق بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم من بعد ميثاقه
من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول سوء الدار يحتمل ان يراد
سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار ويجوز ان يراد بالدار
جهنم وبسوئها عذابها الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط
الرزق ويقدر دون غيره وهو الذي بسط رزق اهل مكة ووسعه
عليهم وفرحوا بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح سرور

قوله ومن صلح بالفتح … الفاعل … الصالحين كما ذكر في قوله … فكانه قيل … عمل صالح

اوله ارى الوحش ترعى اليوم في ساحة الحمى … البالي قوله بها آل البدر … ارى الوحش ترعى … الانس … بما اشبه … لا … صبرهم … صبركم

بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا
نعيم الآخرة وخفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس
الا شيئا نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهي ما يتعجله من تميرات
او شربة سويق او نحو ذلك فان قلت لم طابق قولهم لولا
انزل عليه آية من ربه قوله تعالى قل ان الله يضل من يشاء قلت
هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك ان الآيات الباهرة
المتكاثرة التي أوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤتها نبي
قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية فاذا جحدوها ولم يعتدوا
بها وجعلوه كأن آية لم تنزل عليه قط كان موضعا للتعجب والاستنكار
فكأنه قيل لهم ما اعظم عنادكم وما اشد تصميمكم على كفركم ان الله يضل
من يشاء من كان على صفتكم من التصميم وشدة الشكيمة في الكفر فلا
سبيل الى هدايتكم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف
صفتكم اناب اقبل الى الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير الذين
آمنوا بدل من اناب وتطمئن قلوبهم بذكر الله بذكر رحمته ومغفرته
بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله او بذكر دلائله الدالة على وحدانيته او بذكره بالقرآن
لانه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها الذين آمنوا مبتدا
وطوبى لهم خبره ويجوز ان يكون بدلا من القلوب على تقدير حذف المضاف
اي بذكر الله تطمئن قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب كبشرى
وزلفى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع
كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك والقراءة في قوله وحسن

مآب بالرفع والنصب يدل كل على محليها واللام في لهم للبيان مثلها
في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن
وموسر وقرأ مكوزة الأعرابي طيبى لهم فكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل
بيض ومعيشة كذلك أرسلناك مثل ذلك الإرسال أرسلناك يعني
أرسلناك إرسالا له شأن وفضل على سائر الإرسالات ثم فسر
كيف أرسله فقال في أمة قد خلت من قبلها أمم أي أرسلناك في أمة
قد تقدمتها أمم كثيرة فهي آخر الأمم وأنت خاتم الأنبياء لتتلو عليهم
الذي أوحينا إليك لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي أوحينا
إليك وهم يكفرون وحال هؤلاء أنهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة
الذي وسعت رحمته كل شيء وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في إرسال
مثلك إليهم وإنزال هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم
قل هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم
وإليه متاب فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ولو أن قرآنا جوابه
محذوف كما تقول لغلامك لو أني قمت إليك وتترك الجواب والمعنى
ولو أن قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن مضاجعها
أو قطعت به الأرض حتى تتصدع وتتزايل قطعا أو كلم به الموتى فتسمع
وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الإنذار والتخويف
كما قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا
من خشية الله وهذا يعضد ما فسرت به قوله لتتلو عليهم الذي أوحينا
إليك من إرادة تعظيم ما أوحي إلى رسول الله من القرآن وقيل معناه
ولو أن قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الأرض وتكليم الموتى وتنبيههم

لما آمنوا أو لما تنبهوا عليه كقوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة الآية
وقيل إن أبا جهل بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيّر
لنا جبال مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع
كما سخرت لداود إن كنت نبيا كما تزعم فلست بأهون على الله
من داود أو سخّر لنا به الريح لنركبها ونتجر إلى الشام فقد شق
علينا قطع المفاوز البعيدة كما سخرت لسليمان أو ابعث
لنا به رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصي بن كلاب
ومعنى تقطيع الأرض على هذا قطعها بالسير ومجاوزتها وعن
الفراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا
سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس ببعيد من السداد
وقيل تقطع به الأرض تشققت فجعلت أنهارا وعيونا بل لله الأمر
جميعا على معنيين أحدهما بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على
الآيات التي اقترحوها إلا أن علمه بأن إظهارها مفسدة يصرفه
والثاني بل لله أن يلجئهم إلى الإيمان وهو قادر على الإلجاء لولا أنه
بنى أمر التكليف على الاختيار ويعضده قوله أفلم ييأس الذين
آمنوا أن لو يشاء الله يعني مشيئة القسر والإلجاء لهدى الناس
جميعا ومعنى أفلم ييأس أفلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع وقيل إنما
استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليائس عن الشيء عالم
بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى
الترك لتضمن ذلك قال سحيم بن وثيل الرياحي أقول لهم بالشعب
إذ ييسرونني • ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم • ويدل عليه أن عليا

قوله لما آمنوا [illegible]

قوله على معنيين [illegible]

وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم قرؤوا
أفلم يتبين وهو تفسير أفلم ييأس وقيل إنما كتبه الكاتب وهو ناعس
مستوي السنات وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى
ثابتا بين دفتي الإمام وكان متقلبا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين
في دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصا
عن القانون الذي إليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء وهذه والله
فرية ما فيها مرية ويجوز أن يتعلق أن لو يشاء الله بآمنوا على أولم يقنط
عن إيمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
ولهداهم تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم قارعة داهية
تقرعهم بما أحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب
في أنفسهم وأولادهم وأموالهم أو تحل قريبا منهم فيفزعون ويضطربون
ويتطاير إليهم شرارها وتتعدى إليهم شرورها حتى يأتي وعد الله
وهو موتهم أو القيامة وقيل ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول
الله عليه السلام من العداوة والتكذيب قارعة لأن رسول الله عليه السلام
كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة وتختطف منهم وتصيب من
مواشيهم أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل بالحديبية
حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعده ذلك والإملاء الإمهال
وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن كالبهيمة يملى لها في المرعى
وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله عليه
السلام استهزاء به وتسلية له أفمن هو قائم احتجاج عليهم في إشراكهم

الضمير البارز المنصوب راجع الى يتبين واراد بالسنات السنات [illegible] التصحيف

قوله ويجوز أن يتعلق أن لو يشاء الله [illegible]

بالله تعالى أفالله الذي هو قائم رقيب على كل نفس صالح او طالح بما كسبت
تعلم خير وشر وتعد لكل جزائه كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يقع
خبرا للمبتدا ويعطف عليه وجعلوا وتمثيله أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه
وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركاء قل سموهم اي
جعلتم له شركاء فسموهم له من هم ونبئوه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه على
ام المنقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد ام هو اقل من ان يعرف
ومعناه بل أتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات
والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي
ان يكون له شركاء ام بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة
كقوله تعالى ذلك قولهم بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسماء
سميتموها وهذا الاحتجاج واساليبه العجيبة التي ورد عليها
مناد على نفسه بلسان طلق ذلق انه ليس من كلام البشر لمن عرف وانصف
من نفسه فتبارك الله احسن الخالقين بل زين للذين كفروا مكرهم
كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا قرئ بالحركات الثلاث وقرأ ابن ابي
اسحق وصدٌّ بالتنوين ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه انه لا يهتدي فما له
من هاد من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحياة الدنيا وهو ما ينالهم
من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه
عذابا وما لهم من الله من واق وما لهم من حافظ من عذابه او ما لهم من
جهة واق من رحمته مثل الجنة صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفاعه
بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه اي فيما قصصنا عليك
مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر

وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار
على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد وعلي رضي وقرا
عنه امثال الجنة على الجمع اي صفاتها اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا
ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس والذين آتيناهم الكتاب
يريد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن
اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان وثلثون
بارض الحبشة يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب يعني ومن
احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعداوة نحو كعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب اسقفي
نجران واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص
وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون
ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
مما حرفوه وبدلوه من الشرائع فان قلت كيف اتصل قوله قل انما امرت
ان اعبد الله بما قبله قلت هو جواب للمنكرين معناه قل انما امرت
فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة
الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة
الله وان لا يشرك به قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وقرا نافع في رواية ابي
خليد ولا اشرك به بالرفع على الاستئناف كانه قال وانا لا اشرك به
ويجوز ان يكون في موضع الحال على معنى امرت ان اعبد الله غير
مشرك به اليه ادعو خصوصا لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره

مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم وكذلك انزلناه ومثل
ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة
الى الله والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة
بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى امور يوافقهم عليها منها ان يصلي الى قبلتهم بعد
ما حوله الله عنها فقيل له ان تابعتهم على دينهم هو الا اهواء وشبه
بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين والحجج القاطعة خذلك الله فلا
ينصرك ناصر واهلكك فلا يقيك منه واق وهذا من باب الالهاب
والتهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب فيه
وان لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة والا فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشكيمة بمكان كانوا يعيبونه
بالزواج والاولاد كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول ياكل الطعام
وكانوا يقترحون عليه الايات وينكرون النسخ فقيل كان الرسل
قبله بشرا مثله ذوي ازواج وذرية وما كان لهم ان ياتوا بايات
برايهم ولا ياتون بما يقترح عليهم والشرائع مصالح تختلف باختلاف
الاحوال والاوقات ولكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض
عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم يمحوا الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب
نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل
يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مامورون
بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره وقيل يمحو كفر التائبين ومعاصيهم
بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعاتهم وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت

بعضا من الاناسي وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها
واحوالها والكلام في نحو هذا واسع المجال وعنده ام الكتاب اصل
كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه ومن يرد ويثبت
واما نرينك وكيف ما دارت الاحوال ارينك بعض ما نعدهم وما وعدناهم
من انزال العذاب عليهم او نتوفينك قبل ذلك فما يجب عليك الا تبليغ
الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم فلا
يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا ناتي الارض
ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص
دار الحرب ونزيد في دار الاسلام وذلك من آيات النصر والغلبة
ونحوه افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون
سنريهم آياتنا في الافاق والمعنى عليك بالبلاغ الذي حملته ولا تهتم بما
وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من الظفر ولا يضجرك تاخره فان
ذلك لما نعلم من المصالح التي لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنها بما ذكر من
طلوع تباشير الظفر والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لحكمه
والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه اي يقفيه
بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه بالاقتضاء
والطلب قال لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمعنى انه حكم للاسلام
بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وهو سريع الحساب
فعما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا فان قلت ما محل
لا معقب لحكمه قلت هو جملة محلها النصب على الحال كانه
قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاء زيد لا عمامة على راسه ولا

فليس تزيد خاسرا او ولا مكر الذين من قبلهم وصفهم بالمكر ثم جعل
مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر بعد
ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى
الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر
كله لانه ياتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم وقرى
الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله والمراد
بالكافر الجنس وقرا جناح بن حبيش وسيعلم الكافر من اعلمه اي سيخبر
كفى بالله شهيدا لما اظهر من الادلة على رسالتي ومن عنده علم
الكتاب والذي عنده علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز
الفائت لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب
الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقيل هو الله عز وجل
والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله
والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح
الا هو شهيدا بيني وبينكم وتعضده قراءة من قرا ومن عنده علم
الكتاب على من الجارة اي ومن لدنه علم الكتاب لان علم من علمه
من فضله ولطفه وقرى ومن عنده علم الكتاب على من الجارة وعلم
على البناء للمفعول وقرى وبمن عنده علم الكتاب فان قلت
بم ارتفع علم الكتاب قلت في القراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع
العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة
اوغل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك
مررت بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر

قوله والذي عنده علم القرآن الى آخره اي كفى هذا العلم
ايضا شهيدا بيني وبينكم ولا
يلزم من كفاية الله في كونه شاهدا
ان لا يكون بها [illegible]
[illegible] هذا [illegible]
فهو محمل [illegible]

با الدارا صد من القرآن التي لم يتبع علمها صلة برسخ العلم
بالاستدلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد
أعطي من الأجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب
يكون إلى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموفين بعهد الله تعالى

سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب هو كتاب
يعني السورة والجملة لتخرج الناس من الظلمات إلى النور استعارة
للضلال والهدى بإذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من
الإذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما يمنحهم من اللطف والتوفيق
إلى صراط العزيز الحميد بدل من قوله إلى النور بتكرير العامل كقوله
للذين استضعفوا لمن آمن منهم ويجوز أن يكون على وجه الاستئناف
كأنه قيل إلى أي نور فقيل إلى صراط العزيز الحميد الله عطف
بيان للعزيز الحميد لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لغلبته واختصاصه
بالمعبود الذي يحق العبادة له كما غلب النجم في الثريا وقرأ نافع وابن عامر
على هو الله وويل للكافرين والويل نقيض الوأل وهو النجاة اسم معنى كالهلاك
إلا أنه لا يشتق منه فعل إنما يقال ويلا له فنصب نصب المصادر
ثم رفع رفعها لإفادة معنى الثبات فيقال ويل له كقوله سلام عليك
ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان توعد الكافرين
بالويل فقال فسبب ما وصل اتصاله بقوله من عذاب شديد بالويل
ملتبس لأن المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ويضجون
ويقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون

مبتدأ وخبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا
صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعني الذين
يستحبون او هم الذين يستحبون والاستحباب الايثار
والاختيار وهو استفعال من المحبة لان المؤثر للشيء على غيره
كانه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها وافضل عندها
من الآخر وقرئ ويصدون بضم اليا وكسر الصاد يقال
صده عن كذا واصده قال اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم
والهمزة فيه داخلة على صدّ صدودا لتنقله من غير المتعدي الى
المتعدي واما صدّ فموضوع على التعدية كمنع وليست
بفصيحة كاوقفه لان الفصحاء استغنوا بصدّ ووقفه عن
تكلف التعدية بالهمزة ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله
زيغا واعوجاجا وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة
عن الحق غير مستوية والاصل ويبغون لها فحذف الجار
واوصل الفعل في ضلال بعيد اي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا
دونه بمراحل فان قلت فما معنى وصف الضلال بالبعد
قلت هو من الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضال
لانه هو الذي يتباعد عن الطريق فوصف به فعله كما تقول جد
جده وكذلك يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد لان الضال
قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا الا بلسان قومه ليبين
لهم اي ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فلا تكون لهم حجة على الله
ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال تعالى ولو جعلناه

قوله وان يدلوا الناس عطف تفسير لقوله يطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا

اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته فان قلت لم يبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس
كافة قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين
وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة وان
لم تكن لغيرهم حجة فلو نزل بالعجمية لم تكن للعرب حجة ايضا قلت
لا يخلوا اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها ولا حاجة الى
نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل
فبقي ان ينزل بلسان واحد وكان اولى الالسنة لسان قوم
الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم
وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهيمه كما ترى الحال وتشاهدها
من نيابة التراجم في كل امة من امم العجم مع ما في ذلك من اتفاق
اهل البلاد المتباعدة والاقطار المتنازحة والامم المختلفة
والاجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم
لفظه وتفهم معانيه وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد
وما يتكاثر في اتعاب النفوس وكد القرائح من القرب والطاعات
المفضية الى جزيل الثواب ولانه ابعد من التحريف والتبديل
واسلم من التنازع والاختلاف ولانه لو نزل بالسنة الثقلين
كلها مع اختلافها وكثرتها وكان مستقلا بصفة الاعجاز في
كل واحد منها وكلم الرسول العربي كل امة بلسانها كما كلم امته
التي هو منها يتلوه عليهم معجزا لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء
ومعنى بلسان قومه بلغة قومه وقرئ بلسن قومه واللسن واللسان

كالريش والرياش بمعنى اللغة وقيل يلبس قوم بضم اللام
والسين مضموم او ساكنة وهو جمع لسان كعماد وعمد وعمد
على الكشف وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه و سلم
ورد بان عن الضحاك وان الكتب كلها نزلت بالعربية ثم اداها
كل نبي بلغة قومه وليس بصحيح لان قوله ليبين لهم ضمير القوم
وهم العرب فيودي الى ان الله تعالى انزل التورية من السماء
بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد فيضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الله تعالى لا يضل الا
من يعلم انه لا يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال
التخلية ومنع الالطاف وبالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك
كناية عن الكفر والايمان وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم
فلا يخذل الا اهل الخذلان ولا يلطف الا باهل اللطف أن
اخرج بمعنى اي اخرج لان الارسال فيه معنى القول كانه قيل
ارسلناه وقلنا له اخرج ويجوز ان تكون أن الناصبة للفعل
وانما صلح ان توصل بفعل الامر لان الغرض وصلها بما تكون معه في
تاويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية والدليل
والدليل على جواز ان تكون الناصبة للفعل قولهم اوعز اليه بان
افعل فادخلوا عليها حرف الجر وكذلك التقدير بان اخرج قومك
وذكرهم بايام الله وانذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم
نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها
كيوم ذي قار ويوم الفجار ويوم قضة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن

نعماؤه وبلاؤه فاما نعماؤه فانه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن
والسلوى وفلق لهم البحر واما بلاؤه فاهلاك القرون لكل صبار
شكور يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه فاذا سمع بما انزل الله من البلا
على الامم او افاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر
والشكر واعتبر وقيل اراد لكل مؤمن لان الشكر والصبر من سجاياهم
تنبيها عليهم اذ انجاكم ظرف النعمة بمعنى الانعام اى انعامه عليكم
ذلك الوقت فان قلت هل يجوز ان ينتصب بعليكم قلت
لا يخلو من ان يكون صلة للنعمة بمعنى الانعام او غير صلة اذا اردت
بالنعمة العطية فاذا كان صلة لم يعمل فيه واذا كان غير صلة بمعنى اذكروا
نعمة الله مستقرة عليكم عمل فيه ويتبين الفرق بين الوجهين انك اذا
قلت نعمة الله عليكم فان جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول فائضة
او نحوها والا كان كلاما ويجوز ان يكون اذ بدلا من نعمة الله اى
اذكروا وقت انجائكم وهو من بدل الاشتمال فان قلت فى
سورة البقرة يذبحون وفى سورة الاعراف يقتلون وههنا ويذبحون
مع الواو فما الفرق قلت الفرق ان التذبيح حيث طرح
الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت جعل
التذبيح لانه اوفى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كانه
جنس آخر فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت
تمكينهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله تعالى ووجه آخر
وهو ان ذلك اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء
بالنعمة والمحنة جميعا قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال

قوله تنبيها عليهم اى اراد لكل
مؤمن تنبيها بالوصف على
المؤمنين

ذبحون وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو وإذ تأذن ربكم من جملة ما قال
موسى لقومه وانتصابه للعطف على قوله نعمة الله عليكم كأنه قيل
وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن
ربكم ومعنى تأذن ربكم آذن ربكم ونظير تأذن وآذن توعد وأوعد
وتفضل وأفضل ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في أفعل كأنه
قيل وإذ آذن ربكم إيذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك وتنزاح معه
الشبه والمعنى وإذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم أو أجرى تأذن مجرى
قال لأنه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود وإذ قال ربكم لئن
شكرتم يا بني إسرائيل ما خولتكم من نعمة الإنجاء وغيرها
من النعم بالإيمان الخالص والعمل الصالح لأزيدنكم ولأضاعفن لكم ما
آتيتكم ولئن كفرتم وغمطتم ما أنعمت به عليكم إن عذابي لشديد لمن
كفر نعمتي وقال موسى إن تكفروا أنتم يا بني إسرائيل والناس كلهم
فإنما ضررتم أنفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه وأنتم إليه
محاويج والله غني عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة أنعمه وأياديه
وإن لم يحمده الحامدون والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جملة من
مبتدأ وخبر وقعت اعتراضا أو عطف الذين من بعدهم على قوم نوح
ولا يعلمهم إلا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم إلا
الله وعن ابن عباس بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبا لا يعرفون
وكان ابن مسعود إذا قرأها قال كذب النسابون يعني أنهم
يدعون علم الأنساب وقد نفى الله علمها عن العباد فردوا أيديهم
في أفواههم فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا

نعمة إلى نعمة

هو الأب الأكبر ينتهي إليه نسب النبي عليه السلام

ولكل امة رسول يبعث اليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم
الى دين الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه
قضي بينهم بالعدل بين النبي ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي
الرسول وعذب المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا او ولكل امة من الامم يوم القيامة رسول تنسب اليه وتدعى
به فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله
وجيء بالنبيين والشهداء قضي بينهم متى هذا الوعد استعجال
لما وعدوا من العذاب استبعادا له لا املك لنفسي ضرا من
مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء
منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضر وجلب
العذاب لكل امة اجل يعني ان عذابكم له اجل مضروب عند
الله وحد محدود من الزمان اذا جاء اجلهم اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم
لا محالة فلا تستعجلوا وقرأ ابن سيرين فاذا جاء اجالهم بياتا
نصب على الظرف بمعنى وقت بيات فان قلت هلا قيل
ليلا او نهارا قلت لانه اريد ان اتاكم عذابه وقت بيات
فبيتكم وانتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو
المباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم
وكذلك قوله نهارا معناه في وقت انتم فيه مشتغلون بطلب المعاش
والكسب ويكون بياتا وهم نائمون وضحى وهم يلعبون الضمير
في منه للعذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه مر المذاق موجب
للنفار فاي شيء يستعجلون منه وليس منه شيء يوجب الاستعجال

ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قيل اي شيء شديد يستعجلوا
منه ويجب ان يكون من للبيان في هذا الوجه وقيل الضمير في
منه لله تعالى فان قلت بم تعلق الاستفهام واين جواب الشرط
قلت تعلق بارايتم لان المعنى اخبروني ماذا يستعجل منه
المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال
او تعرفوا الخطا فيه فان قلت فهلا قيل ماذا تستعجلون
منه قلت اريد الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو
الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ويهلك
فزعا من مجيئه وان ابطا فضلا ان يستعجله ويجوز ان يكون
ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا
تطعمني ثم تتعلق الجملة بارايتم وان يكون اثم اذا ما وقع آمنتم
به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى
ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول
حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو في اوامن اهل
القرى اوامن اهل القرى آلان على ارادة القول اي قيل لهم
اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون
وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار وقرئ آلان
بحذف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام ثم قيل للذين ظلموا
عطف على قيل المضمر قبل آلان ويستنبئونك ويستخبرونك فيقولون
احق هو وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء وقرا الاعمش
آلحق هو وهو ادخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل

وذكر ان اللام للجنس وكانه قيل هو الحق لا الباطل او هو الذي
سمعتموه الحق والصدق للعذاب الموعود وأي بمعنى نعم في القسم خاصة
كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون في التصديق
ايو فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده وما انتم بمعجزين بفائتين
العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ظلمت صفة لنفس اي ولو ان لكل نفس
ظالمة ما في الارض ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها وجميع منافعها
على كثرتها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى ويقال افتداه
ايضا بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم
ما لم يحتسبوه قط ولم يخطر ببالهم وعاينوا من شدة الامر وتفاقمه
ما سلبهم قواهم وبهرهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله
الجازع سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى المقدم
للصلب يثخنه ما دهمه من فظاعة الخطب ويغلب حتى لا ينبس
بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل اسروا الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم
حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروها اخلصوها اما لان اخفاءها
اخلاصها واما من قولهم سر الشيء لخالصه وفيه تهكم بهم وباخطائهم
وقت اخلاص الندامة وقيل اسروا الندامة اظهروها من قولهم
اسر الشيء واشره اذا اظهره وليس هناك تجلد وقضي بينهم اي
بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم ثم اتبع ذلك
الاعلام بان له الملك كله وانه المثيب المعاقب وما وعده من
الثواب والعقاب فهو حق وهو القادر على الاحياء والاماتة
لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك

تخاف وترجى ولا تغتر به المغترون قد جاءتكم موعظة أي
جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد
وهو شفاء أي دواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء
إلى الحق ورحمة لمن آمن به منكم وأصل الكلام بفضل الله وبرحمته
فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وإيجاب
اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد
الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة
لمعنى الشرط كأنه قيل إن فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فإنه لا
مفروح به أحق منهما وذكر أن يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا
فبذلك فليفرحوا وذكر أن يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته
فبذلك فبمجيئها فليفرحوا وقرئ فلتفرحوا بالتاء وهو الأصل في القياس
وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه لتأخذوا
مصافكم في بعض الغزوات وقرئ فافرحوا هو راجع
إلى ذلك وقرئ ما تجمعون بالياء والتاء وعن أبي بن كعب أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال
بكتاب الله والإسلام وقيل فضله الإسلام ورحمته ما وعد
عليه أرأيتم أخبروني ما أنزل الله ما في موضع النصب بأنزل
أو بأرأيتم فإنه بمعنى أخبروني فجعلتم منه حراما وحلالا أي أنزله
الله رزقا حلالا كله فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام
كقولهم هذه أنعام وحرث حجر ما في بطون هذه الأنعام خالصة
لذكورنا ومحرم على أزواجنا آلله أذن لكم متعلق بأرأيتم وقل مكرر

للتوكيد والمعنى اخبروني آلله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم
تفعلون ذلك باذنه ام تتكلمون على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز
ان تكون الهمزة للانكار وام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا
للافتراء وكفى بهذه الاية زاجرة زجرا بليغا عن التجوز فيما يسأل
عنه من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول
احد في شيء جائز او غير جائز الا بعد اتقان وايقان ومن لم يوقن
فليتق الله وليصمت والا فهو مفتر على الله يوم القيامة منصوب
بالظن وهو ظرف وما مبتدأ اي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما
يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد
عظيم حيث ابهم امره وقرأ عيسى بن عمر وما ظن على لفظ الفعل
ومعناه واي ظن ظنوا يوم القيامة وجيء به على لفظ الماضي لانه
كائن فكأن قد كان ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم
بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام ولكن اكثرهم لا
يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه وما تكون في
شأن ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشأن
الامر واصله الهمز بمعنى القصد من شأنت شأنه والضمير
في منه للشأن لان تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بل هو معظم شأنه او للتنزيل كانه قيل وما تتلو من
التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم
له او لله عز وجل وما تعملون انتم جميعا من عمل اي عمل كان الا كنا
عليكم شهودا شاهدين رقباء نحصي عليكم اذ تفيضون فيه من

اماضع الامر اذا اندفع فيه وما يعزب قرئ بالضم والكسر وما
يبعد وما يغيب ومنه الروض العازب ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
القراءة بالنصب والرفع والوجه النصب على نفي الجنس والرفع
على الابتداء ليكون كلاما براسه وفي العطف على محل من مثقال ذرة
او على لفظ مثقال ذرة فتحا في موضع الجر لامتناع الصرف اشكال
لان قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل فان قلت
لم قدمت الارض على السماء بخلاف قوله في سورة سبا عالم الغيب
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قلت حق
السماء ان تقدم على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون اهل
الارض واحوالهم واعمالهم ووصل بذلك قوله لا يعزب عنه لاءم
ذلك ان قدم الارض على السماء على ان العطف بالواو حكمه حكم
التثنية اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة
وقد فسر ذلك في قوله الذين امنوا وكانوا يتقون فهو توليهم اياه
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فهو توليه اياهم وعن سعيد
بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله
فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني السمت والهيئة وعن ابن
عباس الاخبات والسكينة وقيل هم المتحابون في الله وعن
ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه يقول ان من عباد الله عبادا
ما هم انبياء ولا هم شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة
لمكانهم من الله سبحانه قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم
فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا

لفظه

الاخبات الخشوع ومنه خبتة ارض تواضع

الغبط ان تتمنى مثل حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه فان اردت زوالها فهو حسد يقال غبطه يغبطه والاسم الغبطة

أحوال يتغابطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر
من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن
الناس ثم تلا الآية الذين آمنوا نصب أو رفع على المدح أو
على وصف الأولياء أو على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى
في الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وعن
النبي عليه السلام هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى
له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل
هي محبة الناس له والذكر الحسن وعن أبي ذر رضي الله عنه قلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس
فقال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن عطاء لهم البشرى عند الموت
تأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا
تحزنوا وأبشروا بالجنة وأما البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة إياهم
مسلمين مبشرين بالجنة والفوز والكرامة وما يرون من بياض
وجوههم وإعطاء الصحائف بأيمانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك
من البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لأقواله ولا إخلاف
لمواعيده كقوله تعالى ما يبدل القول لدي وذلك إشارة إلى كونهم مبشرين
في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك وقرئ ولا يحزنك من
أحزنه قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وإبطال
أمرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك إن العزة لله استئناف
بمعنى التعليل كأنه قيل ما لي لا أحزن فقيل إن العزة لله جميعا
أي إن الغلبة والقهر في ملكة الله جميعا لا يملك أحد شيئا منها لا هم

ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لأغلبن أنا ورسلي
إنا لننصر رسلنا وقرأ أبو حيوة أن العزة بالفتح بمعنى
لأن العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم
أنكره فالمنكر هو تخريجه لا ما أنكر من القراءة به هو السميع العليم
يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويعزمون عليه وهو مكافيهم
بذلك ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض يعني العقلاء المميزين وهم الملائكة
والثقلان وإنما خصهم ليؤذن أن هؤلاء إذا كانوا له في ملكته
وهم عبيد كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح أحد منهم للربوبية
ولا أن يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل أحق أن لا
يكون له ندا أو شريكا وليدل على أن من اتخذ غيره ربا من ملك
أو إنسي فضلا عن صنم أو غير ذلك فهو مبطل تابع لما أدى إليه
التقليد وترك النظر وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وما يتبعون
حقيقة الشركاء وإن كانوا يسمونها شركاء لأن شركة الله سبحانه
في الربوبية محال إن يتبعون إلا الظن ظنهم أنها شركاء وإن هم إلا يخرصون
يحزرون ويقدرون أن تكون شركاء تقديرا باطلا ويجوز
أن يكون وما يتبع في معنى الاستفهام يعني وأي شيء يتبعون
وشركاء على هذا نصب بيدعون وعلى الأول بيتبع وكان حقه
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على
أحدهما للدلالة ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة على من
كأنه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاء
وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه تدعون بالتاء ووجهه أن

الحسنى كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون ويجوز
ان يكون تمنيا للموت على ما قيل والحقني بالصالحين من آبائي او على
العموم وعن عمر بن عبد العزيز ان ميمون بن مهران بات عنده فرآه
كثير البكاء والمسألة للموت فقال له صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت
سننا وامت بدعا وفي حياتك خير وراحة للمسلمين فقال افلا اكون كالعبد الصالح
لما اتم الله عليه نعمته قال توفني مسلما والحقني بالصالحين
فان قلت علام انتصب فاطر السموات قلت على انه وصف
لقوله رب كقولك اخا زيد حسن الوجه او على النداء ذلك اشارة الى
ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحله
الابتداء وقوله من انباء الغيب نوحيه اليك خبران ويجوز ان يكون اسما
موصولا بمعنى الذي ومن انباء الغيب صلته ونوحيه الخبر والمعنى
ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني
يعقوب حين اجمعوا امرهم وهو القاؤهم اخاهم في البئر كقوله واجمعوا
ان يجعلوه في غيابة الجب وهذا تهكم بقريش ومن كذبه لانه لم يخف على
احد من المكذبين انه لم يكن من حملة هذا الحديث واشباهه ولا لقي
فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقصه هذا
القصص العجيب الذي اعجز حملته ورواته لم تقع شبهة في انه ليس
منه وانه من جهة الوحي فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم يا مكابرة
انه لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب
الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل
وما اكثر الناس يريد العموم كقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس

اراد اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو حرصت وتهالكت على ايمانهم
لتصميمهم على الكفر وعنادهم وما تسألهم عليه على ما تحدثهم به وتذكرهم ان
ينيلوك منفعة وجدوى كما يعطي حملة الاحاديث والاخبار ان هو
الا ذكر الا عظة من الله للعالمين عامة وحث على طلب النجاة على
لسان رسول من رسله وكأين من آية من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته
وتوحيده يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون
بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء ويمرون عليها خبره وقرأ السدي
والارض بالنصب على ويطؤون الارض يمرون عليها وفي مصحف
عبد الله والارض يمشون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من
آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بالله
وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن وعن
الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان وعن ابن عباس هم الذين
يشبهون الله بخلقه غاشية نقمة تغشاهم ومثل ما تغرهم من العذاب وتجللهم
ومثل الصواعق قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان
والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله
ادعو الى الله على بصيرة اي ادعو الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء وانا تأكيد
للمستتر في ادعو ومن اتبعني عطف عليه يريد ادعو اليها انا ويدعو اليها
من اتبعني ويجوز ان يكون انا مبتدأ وعلى بصيرة خبرا مقدما ومن
اتبعني عطفا على انا اخبارا مستأنفا بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على
هوى ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعو عاملة الرفع في انا ومن
اتبعني وسبحان الله وانزهه من الشركاء الا رجالا لا ملائكة لانهم كانوا

بسنة بالنقم قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك
انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالعذاب استهزاءً
منهم بالنذار وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم
من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا والمثلة العقوبة بوزن
السمرة والمثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة
سيئة مثلها ويقال امثلت الرجل من صاحبه واقصصته منه والمثال
القصاص وقرئ المثلات بضمتين لاتباع الفاء العين والمثلات
بفتح الميم وسكون الثاء كما يقال السمرة والمثلات بضم الميم وسكون
الثاء تخفيف المثلات بضمتين والمثلات جمع مثلة كركبة وركبات لذو
مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله الحال
بمعنى ظالمين لانفسهم وفيه اوجه ان يريد السيئات المكفرة
لمجتنب الكبائر او الكبائر بشرط التوبة او يريد بالمغفرة الستر
والامهال وروي انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدًا العيش ولولا وعيده وعقابه
لاتكل كل احد لولا انزل عليه آية من ربه لم يعتدوا بالآيات المنزلة
على رسول الله عنادًا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى عليهما
السلام من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله
عليه السلام انما انت رجل ارسلت منذرًا مخوفًا لهم من سوء العاقبة
وناصحًا كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول
منذر وصحة ذلك حاصلة باية آية كانت والآيات كلها سواء في حصول
صحة الدعوى لا تفاوت بينها والذي كل شيء عنده بمقدار نظير كل

نبي آية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح وتقديره لها او لكل
قوم هاد من الأنبياء يهديهم إلى الدين ويدعوهم إلى الله بوجه من
الهداية وبآية خص بها ولم يجعل الأنبياء شرعاً واحداً في آيات مخصوصة
ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أنهم يجحدون كون ما أنزل عليك آيات
ويعاندون فلا يهمنك ذلك إنما أنت منذر فما عليك إلا أن تنذر لا
أن تثبت الإيمان في صدورهم ولست بقادر عليه ولكل قوم هاد
قادر على هدايتهم بالإلجاء وهو الله عز وعلا ولقد دل بما أردفه
من ذكر آيات علمه وتقديره للأشياء على قضايا حكمته أن إعطاء
كل منذر آيات خلاف آيات غيره أمر مدبر بالعلم النافذ مقدر
بالحكمة الربانية ولو علم في إجابتهم إلى مقترحهم خيراً ومصلحة لأجابهم
إليه وأما على الوجه الثاني فقد دل به على أن من هذه قدرته وهذا
علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم بأي طريق يهديهم ولا
سبيل إلى ذلك لغيره الله يعلم يجوز أن يكون كلاماً مستأنفاً وأن
يكون الله خبراً لهاد على الوجه الأخير ثم ابتدأ فقال يعلم
ما تحمل كل أنثى ما في ما تحمل وما تغيض الأرحام وما تزداد إما موصولة
وإما مصدرية فإن كانت موصولة فالمعنى أنه يعلم ما تحمله من الولد
على أي حال هو من ذكورة وأنوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول
وقصر وغير ذلك من الأحوال الحاضرة والمترقبة ويعلم ما تغيضه الأرحام
أي تنقصه يقال غاض الماء وغضته أنا ومنه قوله تعالى وغيض
الماء وما تزداده أي تأخذه زائداً تقول أخذت منه حقي وازددت
منه كذا ومنه قوله تعالى وازدادوا تسعاً ويقال زدته الشيء ...

المعنى

وایها المشرکون

وما يتبع على الاستفهام اى واى شى يتبع الذين يدعون
شركاء من الملائكة والنبيين يعنى انهم يتبعون الله ويطيعونه فما
لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال
ان يتبع هؤلا المشركون الا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة
والنبيون من الحق ثم نبه على عظم قدرته ونعمته الشاملة لعباده
التى يستحق بها ان يوحدوه بالعبادة فانه جعل لهم الليل مظلما
ليسكنوا فيه مما يقاسون فى نهارهم من تعب التردد فى المعاش
والنهار مضيئا يبصرون فيه مطالب ارزاقهم ومكاسبهم لقوم
يسمعون سماع تدبر معتبر متذكر سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد
وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغنى علة لنفى الولد لان ما يطلب
الولد من يلد وما يطلبه له السبب فى كله الحاجة فمن الحاجة
منتفية عنه كان الولد عنه منتفيا له ما فى السموات وما فى الارض
فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من
سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها ان
تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان
كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون
سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون لما نفى عنهم البرهان
جعلهم غير عالمين بدل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فذلك
جهل وليس بعلم يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه
متاع فى الدنيا اى افتراؤهم هذا منفعة قليلة فى الدنيا وذكر حيث

اى لاجله

اى ظرفا

لما يطلب به

يتخذ منهم ولدا

قوله والباء حقها ان يتعلق بقوله ان عندكم اى على ان الظرف عامل والظرف بعد دينا هذا اى سلطان فاعل على الاعتماد والظرف على حرف النفى لكنا لمنع الفصل بينه وبين متعلقه بالمبتدا

يقيمون رياستهم في الكفر ومناصبة النبي عليه السلام فالتعظ
بهم بالمقتول الشقا المؤبد بعد كبر عليكم عظم عليكم وشق وثقل
ومنه قوله وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ويقال تعاظمه الأمر
مقامي مكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان فلان وفلان
ثقيل الظل ومنه ولمن خاف مقام ربه يعني خاف ربه أو قيامي
ومكثي بين أظهركم مددا طوالا ألف سنة إلا خمسين عاما أو
مقامي وتذكيري لأنهم كانوا إذا وعظوا الجماعة قاموا على أرجلهم
ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما حكي عن عيسى عليه السلام
أنه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود فأجمعوا أمركم وشركاءكم
من أجمع الأمر وأزمعه إذا نواه وعزم عليه قال هل أغدون يوما
وأمري مجمع والواو بمعنى مع يعني فأجمعوا أمركم مع شركائكم
وقرأ الحسن وشركاؤكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز
من غير تأكيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما
تقول اضرب زيدا وعمرو وقرئ فاجمعوا من الجمع وشركاءكم
نصب للعطف على المفعول أو لأن الواو بمعنى مع وفي قراءة أبي
فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم فإن قلت كيف جاز إسناد
الإجماع إلى الشركاء قلت على وجه التهكم كقوله تعالى قل
ادعوا شركاءكم ثم كيدون فإن قلت ما معنى الأمرين أمرهم
الذي يجمعونه وأمرهم الذي لا يكون عليهم غمة قلت أما
الأمر الأول فالقصد إلى إهلاكه يعني فأجمعوا ما تريدون من
إهلاكي واحتشدوا فيه وابذلوا وسعكم في كيدي وإنما قال ذلك

الاحتشاد الجد والاجتهاد

إظهارًا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلاءته وعصمته
إياه وأنهم لن يجدوا إليه سبيلا وأما الثاني ففيه وجهان أحدهما
أن يراد مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة
عليهم المكروهة عندهم يعني ثم أهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي
غصةً وحالكم عليكم غمةً أي غمًّا وهمًّا والغم والغمة كالكرب
والكربة والثاني أن يراد به ما أريد بالأمر الأول والغمة السترة
من غمه إذا ستره ومنها قوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله
أي لا تستر ولكن يجاهر بها يعني ولا يكن قصدكم إلى إهلاكي
مستورًا عليكم ولكن مكشوفًا مشهورًا تجاهرونني به ثم اقضوا
إليّ ذلك الأمر الذي تريدون بي أي أدوا إليّ قطعه وتصحيحه كقوله
وقضينا إليه ذلك الأمر أو أدوا إليّ ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي
كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلوني وقرئ ثم أفضوا إليّ
بالفاء يعني ثم انتهوا إليّ بشركم وقيل هو من أفضى الرجل إذا خرج
إلى الفضاء أي أصحروا إليّ وابرزوا لي فإن توليتم فإن أعرضتم
عن تذكيري ونصيحتي فما سألتكم من أجر فما كان عندي ما ينفركم
عني وتتهموني لأجله من طمع في أموالكم وطلب أجر على عظتكم إن أجري
إلا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة أي ما نصحتكم
إلا لوجه الله لا لغرض من أغراض الدنيا وأمرت أن أكون من المسلمين
الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا ويريد
أن ذلك مقتضى الإسلام والذي كل مسلم مأمور به والمراد أن يجعل
الحجة لازمة لهم وبريئة ساحته فذكر أن توليهم لم يكن عن تفريط منه في

قوله أي أدوا إليّ قطعه
يعني من أن القضاء
بمعنى الأداء ولهذا وصل
بكلمة إلى القضاء إما بمعنى الحكم
البت وهو الوجه الأول أو بمعنى
الأداء والمراد أداؤه وهو الثاني
١٢

سوق الامر معهم على الطريق الذي كتب ان يساق عليه وإنما ذكر
لعنادهم وتمردهم لا غير مكذبون فتموا على تكذيبهم له وكان تكذيبهم
له في آخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في اولها وذلك عند مشارفة
الهلاك بالطوفان وجعلناهم خلائف يخلفون الذين هلكوا بالغرق
كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن انذرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله من بعده من بعد نوح رسلا
الى قومهم يعني هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم
بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما كان
ايمانهم ممتنعا كالمحال لشدة شكيمتهم في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا
به من قبل يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق
فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث
اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين
والطبع يجري مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه
الا ترى كيف اسند اليهم الاعتداء ووصفهم به ثم بعثنا من بعدهم
من بعد الرسل بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن قبولها
وهو اعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها
ويتعظموا عن تقبلها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام
فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا
فلما عرفوا انه الحق من عند الله لا من قبل موسى وهرون قالوا
لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء
من السحر الذي ليس الا تمويها وباطلا فان قلت هم قطعوا

يقولوا انهم ان هذا السحر مبين على انه سحر مكشوف قيل لهم اتقولون اسحر
هذا فلك فيه ادحا ان يكون معنى قوله اتقولون للحق اتعيبونه
وتطعنون فيه وكان عليكم ان تذعنوا له وتعظموه من قولهم فلان
يخاف القالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوؤ
ونحو القول الذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ثم قال اسحر هذا فانكر
ما قالوه في عيبه والطعن عليه وان يحذف مفعول اتقولون وهو
ما دل عليه قوله ان هذا السحر مبين كانه قيل اتقولون ما تقولون
يعني قولهم ان هذا السحر مبين ثم قيل اسحر هذا وان يكون جملة قوله
اسحر هذا ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به
السحر ان الله سيبطله لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان
ومطاوعهما الالتفات والانفتال عما وجدنا عليه آباءنا يعنون
عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون
بالكبر ولذلك قيل للملك الجبار ووصف بالصيد والشوس ولهذا
وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله ملكه ملك رأفة ليس فيه
جبروت منه ولا كبرياء ونفيا عليه الملوك من ذلك ويكون ان يقصدوا
ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر تجبرا وتكبرا كما قال القبطي لموسى
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما نحن لكما بمؤمنين اي
بمصدقين لكما فيما جئتما به وقرئ تكون لكما الكبرياء بالياء
ما جئتم به ما موصولة واقعة مبتدأ والسحر خبر اي الذي جئتم به هو
السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله وقرئ
آلسحر على الاستفهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء

حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون

الصيد التكبر بالعنق والشوس التكبر بالعين
الشوس النظر بمؤخر العين تكبرا

قوله كما قال القبطي لموسى الظاهر انه قول الاسرائيلي لموسى وعليه يدل قوله في القصص

جئتم به أهو السحر وقرأ غير أبي عمرو ما جئتم به سحر وقرأ أبيّ ما
أتيتم به سحر والمعنى لا ما أتيت به إن الله سيبطله سيمحقه أو
يظهر بطلانه بإظهار المعجزة على الشعوذة إن الله لا يصلح عمل المفسدين
لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار ويحق الله الحق ويثبته
بكلماته بأوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بأمره ومشيئته فما آمن
لموسى في أول أمره إلا ذرية من قومه إلا طائفة من ذراري بني
إسرائيل كأنه قيل إلا أولاد من أولاد قومه وذلك أنه دعا الآباء
فلم يجيبوه خوفا من فرعون وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف
وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية
امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطته فإن قلت إلام يرجع
الضمير في قوله وملائهم قلت إلى فرعون بمعنى آل فرعون كما
يقال ربيعة ومضر أو لأنه ذو أصحاب يأتمرون له ويجوز أن يرجع إلى
الذرية أي على خوف من فرعون وخوف من أشراف بني إسرائيل
لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم الإيمان خوفا من فرعون عليهم وعلى
أنفسهم ويدل عليه قوله أن يفتنهم يريد أن يعذبهم إن فرعون لعال
في الأرض لغالب فيها قاهر وإنه لمن المسرفين في الظلم والفساد
وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية إن كنتم آمنتم بالله صدقتم به وبآياته
فعليه توكلوا فإليه أسندوا أمركم في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل
الإسلام وهو أن يسلموا نفوسهم لله أي يجعلوها له سالمة خالصة لا
حظ للشيطان فيها لأن التوكل لا يكون مع التخليط ونظيره في
الكلام إن ضربك زيد فاضربه إن كانت بك قوة فقالوا على الله توكلنا

اجابوا بذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله سبحانه قبل
توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم
خلفاء في ارضه وانما اراد ان يصلح للتوكل على ربه والتفويض اليه
بعلمه من نقص الغلط الى الاخلاص لا تجعلنا فتنة موضع فتنة لهم
اي عذاب يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا او فتنة لهم يفتتنون
بنا ويقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا تبوآ المكان اتخذه
مباءة كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من
بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة والصلوة فيه
واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة
وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في اول الامر
مامورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم
فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام
بمكة فان قلت كيف نوع الخطاب فثنى اولا ثم جمع ثم وحد اخرا
قلت خوطب موسى وهرون عليهما السلام ان يتبوآ لقومهما
بيوتا ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب
عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلوة فيها لان ذلك واجب
على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة التي هي الغرض
تعظيما لها وللمبشر بها الزينة ما يتزين به من لباس او حلي او فرش
او اثاث او غير ذلك وعن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى
ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت
فان قلت ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك قلت هو دعاء

يعني تبوآ واجعلوا وبشر

اي مدينة مصر وفي بعض النسخ فسطاط وهي مدينة بناها عمرو بن العاص

بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك انه لما عرض عليهم
آيات الله وبيناته عرضا مكررا وردد عليهم النصائح والمواعظ
زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانتقامه وانذرهم عاقبة
ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين ورآهم لا يزيدون على
عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعلى
النصيحة الا نبوا ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول
الصحبة انه لا يجيء منهم الا الغي والضلال وان ايمانهم كالمحال
الذي لا يدخل تحت الصحة او علم ذلك بوحي من الله اشتد
غضبه عليهم وافرط مقته وكراهته لحالهم فدعا عليهم بما
علم انه لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس واخزى الكفرة
مع علمك انه لا يكون غير ذلك ليشهد عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة
وانهم لا يستاهلون الا ان يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم
يتسكعون فيه كانه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال
وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما علي
منهم هم احق بذلك واحق كما يقول الاب المشفق لولده الشاطر
اذا لم يقبل منه حسرة على ما فاته من قبول نصيحته وحردا
عليه لا ان يريد خلاعته واتباعه هواه ومعنى الشد على
القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان فلا يؤمنوا
جواب للدعاء الذي هو اشدد او دعاء بلفظ النهي وقد
حمل اللام في ليضلوا على التعليل على انهم جعلوا نعم الله
سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فقوله فلا يؤمنوا

التسكع التمادي في الباطل

ويكون عطفا على ليضلوا
الدعاء

عليكم زلانا ملكهم من الغيظ او ضحكا واستهزاءً كمن غلبه الضحك فوضع يده
على فيه واشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا
كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم
من التصديق او الايدي الى قوله فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا
بما ارسلتم به وهذا قول قوي او وضعوها على افواههم يقولون
للانبياء اطبقوا افواهكم واسكتوا او ردوها في افواه الانبياء يشيرون
لهم الى السكوت او وضعوها على افواههم يسكتونهم ولا يذرونهم
يتكلمون وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي اي ردوا نعم
الانبياء التي هي اجل النعم من مواعظهم ونصائحهم وما اوحي اليهم من
الشرائع والآيات في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم
ردوها الى افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منهم على طريق المثل
مما تدعوننا اليه من الايمان بالله وقرئ تدعونا بادغام النون مريب
موقع في الريبة او ذي ريبة من اراب واراب الرجل وهي قلق النفس
وان لا تطمئن الى الامر افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف
لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك
لظهور الادلة وشهادتها عليه يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي يدعوكم
الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوته لينصرني
ودعوته ليأكل معي قال دعوت لما نابني مسوراً فلبى فلبي يدي مسور
فان قلت ما معنى التبعيض في قوله من ذنوبكم قلت ما علمته جاء
هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله تعالى واتقوه واطيعون يغفر لكم
من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب

عطف على السنتهم اي والى ما نطقت به من قولهم بما ارسلتم به والعائد به اشارة الخ

قوله يسكتونهم ولا يذرونهم [illegible] الى افواه الانبياء عليهم السلام

فان دعوته لكذا [illegible] المطهر [illegible]

المومنين هل ادلكم شاخان تحلكم الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم
وغير ذلك مما نقفك عليه الاستقرا وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين
وان لا يسوى بين الفريقين في الميعاد وقيل اراد به يغفر لهم ما بينهم
وبين الله تعالى بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها
ويوخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه وبين مقداره يبلغكموه
ان آمنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم الا
بشر مثلنا لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة
دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم
وهم الملائكة بسلطان مبين بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات
والحجج وانما ارادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تعنتا ولجاجا
ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم وانهم بشر مثلهم اي هم مثلهم في البشرية
وحدها فاما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعا منهم
واقتصروا على قولهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة
لانه قد علم انه لا يختصهم بتلك الكرامة الا وهم اهل لاختصاصهم
بها لخصائص فيهم قد استاثروا فيها على ابناء جنسهم الا باذن
الله ارادوا ان الاتيان بالآية التي اقترحوها ليس الينا ولا
في استطاعتنا وما هو الا امر يتعلق بمشيئة الله وعلى الله فليتوكل
المومنون امر منهم للمومنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم
قصدا اوليا وامروها به كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله
في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وما يجري علينا منكم الا ترى
الى قولهم وما لنا الا نتوكل على الله ومعناه واي عذر لنا في ان لا

فاما

اي استاثروا بها موثرين على ابناء جنسهم وجعلهم استبدوا بالاثرة عليهم

نتوكل على الله وقد هدانا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو
التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين
فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل قلت الاول لاستحداث
التوكل وقوله فليتوكل المتوكلون معناه فليثبت المتوكلون
على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم الى انفسهم على ما تقدم لنخرجنكم
او لتعودن ليكونن احد الامرين لا محالة اما اخراجكم واما عودكم
والحلف على ذلك فان قلت كانهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها
قلت معاذ الله ولكن العود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام
العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد
ما عدت اراه عاد لا يكلمني ما عاد لفلان مال او خاطبوا به كل
رسول ومن آمن معه فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد لنهلكن
الظالمين حكاية تقتضي اضمار القول او اجراء الايحاء مجرى القول
لانه ضرب منه وقرا ابو حيوة ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى
وان لفظه الغيبة ونحوه قولك اقسم زيد ليخرجن ولاخرجن والمراد
بالارض ارض الظالمين وديارهم ونحوه واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها واورثكم ارضهم وديارهم وعن النبي عليه
السلام من آذى جاره ورثه الله داره ولقد عاينت هذا في مدة قريبة
كان لي خال يظلمه عظيم القرية التي انا منها وكان يؤذيني فيه فمات
ذلك العظيم وملكني الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالي يترددون
فيها ويدخلون في دورها ويخرجون ويامرون وينهون فذكرت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثتهم به وسجدنا شكرا لله تعالى

أي لتصيرن في ملتنا وهو الملائم لما [illegible] للدلالة على الكفر والاستقرار [illegible]

كانوا

ذلك اشارة الى ما قضي به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين
ديارهم اي ذلك الامر حق لمن خاف مقامي موقفي وهو موقف الحساب
لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة او على اقحام المقام
وقيل خاف قيامي عليه وحفظي لاعماله والمعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله
تعالى والعاقبة للمتقين واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم ان
سبقوا بعد حكم اليه او استحكموا الله وسالوه القضاء بينهم
من الفتاح وهو الحكومة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو
معطوف على ما اوحى اليهم وقرئ واستفتحوا بلفظ الامر وعطفه على
لنهلكن اي اوحى اليهم ربهم وقال لنهلكن وقال لهم استفتحوا وخاب كل
جبار عنيد معناه ظفروا ونصروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم
قومهم وقيل واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم انهم على الحق والرسل
على الباطل وخاب كل جبار منهم ولم يفلح باستفتاحه من ورائه من
بين يديه قال عيسى الكرب الذي اسست فيه يكون من ورائه فرج قريب
وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد لجهنم فكانها بين يديه
وهو على شفيرها او وصف حاله في الاخرة حين يبعث ويوقف
فان قلت علام عطف ويسقى قلت على محذوف تقديره
من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كانه اشد عذابها
فخصص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
فان قلت ما وجه قوله من ماء صديد قلت صديد عطف بيان
لما قال ويسقى من ماء فابهمه ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من
جلود اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة

عندهم

الباطف اذا جعل معطوف عليه ... يلقى فيها ما يلقى

النار

تعالى ولا تقاربه ان تسقيه فكيف تكون الاساغة كقوله تعالى
لم يكد يراها اى لم تقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت
من كل مكان كان اسباب الموت واصنافه كلها قد تألبت عليه
واحاطت به من جميع الجهات تفظيعا لما تصيبه من الآلام وقيل
من كل مكان من جسده حتى من ابهام رجله وقيل من اصل كل شعرة
ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى فى كل وقت يستقبله يتلقى
عذابا اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس
وحبسها فى الاجساد ويحتمل ان يكون اهل مكة قد استسقوا اى
استمطروا والسنة المطر سنين القحط التى ارسلت عليهم بدعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك وانه خيّب
رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى فى جهنم بدل سقياه ماء آخر وهو صديد
اهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف مقطع عن
حديث مقطع عن حديث الرسل وأممهم مثل الذين كفروا هو مبتدأ
محذوف الخبر عند سيبويه تقديره ومما نقص عليكم مثل الذين كفروا
بربهم والمثل مستعار للصفة التى فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة
مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد
ويجوز ان يكون المعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم او هو الجملة خبر
للمبتدأ اى صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون
وماله مبذول او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل
اعمالهم وكرماد الخبر وقرئ الرياح فى يوم عاصف جعل العصف
لليوم وهو لما فيه وهو الريح او الرياح كقولك يوم ماطر وليلة ساكنة

قدم

قوله اى فى كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله ليس تفسيرا للوراء ... [illegible]

ساكن ريحها [illegible]

وانما السكون لريحها وهو في يوم عاصف بالاضافة واعمال الكفرة
المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء
الاسارى وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين والاجارة
وغير ذلك من صنائعهم شبهها في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها
على غير اساس من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته
الريح العاصف لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا على شيء
من اعمالهم اي لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير
في الريح على شيء ذلك هو الضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن
طريق الحق او عن الثواب بالحق بالحكمة والغرض الصحيح والامر العظيم
ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشأ
يذهبكم اي هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا اخر على
شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما منه باقتداره على اعدام الموجود
وايجاد المعدوم يقدر على الشيء وجنس ضده وما ذلك على الله بعزيز
بمتعذر بل هو هين عليه يسير لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور
دون مقدور فاذا خلص له الداعي الى شيء وانتفى الصارف تكون
من غير توقف كتحريك اصبعك اذا دعاك اليه داع ولم يعترض دونه
صارف وهذه الآية بيان لابعادهم في الضلال وعظم خطائهم في الكفر
بالله لوضوح آياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة
وانه الحقيق بان يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء وبرزوا
لله ويبرزون يوم القيامة وانما جيء به بلفظ الماضي لان ما اخبر به تعالى
فقد كان ووجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار

ونظائره ومعنى بروزهم لله تعالى والله سبحانه لا يتوارى عنه شيء حتى
يبرز له أنهم كانوا يستترون عن العيون عند ارتكاب الفواحش
ويظنون أن ذلك خاف على الله سبحانه فإذا كان يوم القيامة انكشفوا
لله عند أنفسهم وعلموا أن الله لا يخفى عليه خافية أو خرجوا من قبورهم
فبرزوا لحساب الله وحكمه فإن قلت لم كتب الضعفؤا بواو قبل
الهمزة قلت كتب على لفظ من يفخم الألف قبل الهمزة فيميلها
إلى الواو ونظيره علمؤا بني إسرائيل والضعفاء الأتباع والعوام والذين
استكبروا ساداتهم وكبراؤهم وهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم
عن الاستماع إلى الأنبياء واتباعهم تبعا تابعين جمع تابع على تبع كقولهم
خادم وخدم وغائب وغيب أو ذوي تبع والتبع الأتباع يقال تبعه
تبعا فإن قلت أي فرق بين من في من عذاب الله وبين من في من شيء قلت
الأولى للتبيين والثانية للتبعيض كأنه قيل هل أنتم مغنون عنا بعض
الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز أن يكونا للتبعيض معا بمعنى هل
أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي بعض بعض عذاب
الله فإن قلت فما معنى قوله لو هدانا الله لهديناكم قلت الذي
قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم
وقولهم فهل أنتم مغنون عنا من باب التبكيت لأنهم قد علموا أنهم لا
يقدرون على الإغناء عنهم فأجابوهم معتذرين عما كان منهم إليهم بأن
الله لو هداهم إلى الإيمان لهدوهم ولم يضلوهم إما موركين الذنب في
ضلالهم وإضلالهم على الله سبحانه كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما
أشركنا ولا آباؤنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك

وإذا جعلنا للتبعيض فالوجه على ما يؤذن أن تكون الأولى حالا كأنه قيل هل أنتم مغنون عنا بعض شيء حال كونه بعض عذاب الله وعلى هذا فالأمر المجرور يكون المعنى بعض بعض عذاب الله ولا يخفى [illegible] إلا أنها [illegible] لا يخفى [illegible] فإن من [illegible] ملابسة بها [illegible] اللفظ والمعنى

في الآخرة كما تفعلونه في الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن المنافقين
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على
شيء ويجوز ان يكون المعنى لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا
واهتدينا لهديناكم الى الايمان وقيل معناه لو هدانا الله طريق النجاة
من العذاب لهديناكم اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما
سلكنا بكم سبيل الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا
الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية ونحوه اصبروا او لا تصبروا
سواء عليكم وروي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة
عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام ثم
يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا فان قلت كيف اتصل
قوله سواء علينا بما قبله قلت اتصاله به من حيث ان عتابهم لهم
كان جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون
انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين
فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة
في الصبر والامر من ذلك اطم ولما قالوا لو هدانا الله طريق النجاة
لاغنينا عنكم واهديناكم اتبعوه الاقناط من النجاة فقالوا ما لنا
من محيص اي منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون من
كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا كأنه قيل قالوا جميعا سواء علينا
كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب والمحيص يكون مصدرا كالمغيب
والمشيب ومكانا كالمبيت والمصيف ويقال حاص عنه وجاض
بمعنى واحد لما قضي الامر لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب

[illegible marginal notes]

وتصادر الفريقين ودخول احدهما الجنة ودخول الاخر النار
وروي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء من
الجن والانس فيقول ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء
على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم وما
كان لي عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي
والجئكم اليها الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي
وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحيتهم
الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني
اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على ان الانسان هو الذي
يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا
التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم المجبرة
لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر واجبركم عليه
فان قلت قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به قلت لو كان هذا
القول منه باطلا لبين الله بطلانه واظهر انكاره على انه لا طائل له في
النطق بالباطل في ذلك المقام الا ترى الى قوله ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم كيف اتى فيه بالحق والصدق وفي قوله
وما كان لي عليكم من سلطان وهو مثل قول الله عز وعلا ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه
والاصراخ الاغاثة وقرئ بمصرخي بكسر الياء وهي ضعيفة واستشهدوا
لها ببيت مجهول قال لها هل لك يا تا في قالت له ما انت بالمرضي

وكانه قدر ياء الاضافة ساكنة وقبلها يا ساكنة فحركها بالكسر لما
عليه اصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا
تكون الا مفتوحة حيث قبلها الف نحو عصاي فما بالها وقبلها
ياء فان قلت جرت الياء الاولى مجرى الحرف الصحيح
لاجل الادغام فكانها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن الا
فحركت بالكسر على الاصل قلت هذا قياس حسن ولكن
الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر يتضاءل
اليه القياس بما اشركتمون ما مصدرية ومن قبل متعلق
باشركتموني يعني كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا
اليوم اي في الدنيا كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى
كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا
براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وقيل من قبل يتعلق
بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود
لادم بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى تقول شركت زيدا فاذا
نقلت بالهمزة قلت اشركنيه فلان اي جعلني له شريكا ونحو
ما هذه في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومعنى اشراكهم
الشيطان طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان
وغيرها وهذا اخر قول ابليس وقوله ان الظالمين قول الله عز وعلا
ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس وانما حكى الله تعالى ما سيقوله
في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين في النظر لعاقبتهم
والاستعداد لما لا بد لهم منه والوصول الله وان يتصوروا في

انفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا
ويعملوا ما يخلصهم منه وينجيهم وقرئ فلا يلوموني بالياء على
طريقة الالتفات كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد وأُدخلُ الذين آمنوا على فعل المتكلم
بمعنى وأُدخلُ انا وهذا دليل على انه من قول الله تعالى لا من قول
ابليس بإذن ربهم متعلق بأُدخل اي ادخلتهم الملائكة الجنة
بإذن ربهم وامره فإن قلت فبم يتعلق في القراءة الاخرى وقولك
وأُدخلهم انا بإذن ربهم كلام غير ملتئم قلت الوجه في هذه
القراءة ان يتعلق بما بعده اي تحيتهم فيها سلام بإذن
ربهم يعني ان الملائكة يحيونهم بإذن ربهم وقرئ ألم تر بسكون الراء
كما قرئ ومن يتقه وفيه ضعف ضرب الله مثلا اعتمد مثلا ووضعه
وكلمة طيبة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير
لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الأمير زيدا كساه حلة وحمله على فرس
ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة
مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدأ محذوف
بمعنى هي كشجرة طيبة اصلها ثابت يعني في الارض ضارب بعروقه
فيها وفرعها واعلاها ورأسها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها
على الاكتفاء بلفظ الجنس وقرأ انس بن مالك رضي الله عنه
كشجرة طيبة ثابت اصلها فإن قلت اي فرق بين القراءتين
قلت قراءة الجماعة اقوى معنى لان قراءة انس اجريت الصفة
على الشجرة واذا قلت مررت برجل ابوه قائم فهو اقوى من مررت
برجل قائم ابوه
معنى

هذا ابتداء الوجه الثاني

رجل فانه اتى لان المخبر عنه انما هو الاب لا رجل والكلمة الطيبة
كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار
والتوبة والدعوة وعن ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله واما
الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب
والرمان وغير ذلك وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذات يوم ان الله ضرب مثل المؤمن كشجرة فاخبروني ما هي فوقع
الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة
فهبت رسول الله ان اقولها وانا اصغر القوم وروي فمنعني مكان
عمر واستحييت فقال لي عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت احب الي
من حمر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انها النخلة وعن
ابن عباس شجرة في الجنة وقوله في السما معناه في جهة العلو والصعود
ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السما تريد ارتفاعه وشموخه
تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله تعالى لاثمارها
باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه لعلهم يتذكرون لان في ضرب
الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني كشجرة خبيثة كمثل
شجرة خبيثة اي صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة بالنصب عطفا
على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما
الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث
ونحو ذلك وقوله اجتثت من فوق الارض مقابل لقوله اصلها ثابت
ومعنى اجتثت استؤصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها
ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه

بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت والذي لا بقي
انما يضمحل عن قريب لبطلانه من قولهم الباطل لجلج وعن قتادة
انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم في الارض لها
مستقرا ولا في السما مصعدا الا ان يلزم عنق صاحبها حتى يوافي
بها القيامة القول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب
صاحبه وتمكن فيه فاعتقده واطمأنت اليه نفسه ويثبتهم في
الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب
الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بامشاط
الحديد وكما ثبت جرجيس وشمعون وغيرهما ويثبتهم في الآخرة
انهم اذا سئلوا عند مواقف الاشهاد عن معتقدهم ودينهم لم
يتلعثموا ولم تحيرهم اهوال الحشر وقيل معناه الثبات عند سؤال
القبر وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه
ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من
السماء ان صدق عبدي وذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت ويضل الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بحجة في دينهم وانما
اقتصروا على تقليد كبارهم وشيوخهم كما قلد المشركون آباءهم فقالوا
انا وجدنا آباءنا على امة واضلالهم في الدنيا انهم لا يثبتون في مواقف
الفتن وتزل اقدامهم اول شيء وهم في الآخرة اضل واذل ويفعل الله ما
يشاء اي بما توجبه الحكمة لان مشيئة الله تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين

لجلج اي مضطرب غير ثابت ومنه قول الحق ابلج والباطل لجلج

وتأييدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزمهم ومن اضلال الظالمين
وخذلانهم والتخلية بينهم وبين شأنهم عند زللهم بدلوا نعمة الله كفرا
اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا
فكأنهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا ونحوه وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون اي شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه ووجه اخر
وهو انهم بدلوا نفس النعمة كفرا على انهم لما كفروها سلبوها فبقوا
مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر بدل النعمة وهم اهل
مكة اسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته واكرمهم بمحمد صلى الله عليه
وسلم فكفروا نعمة الله تعالى بدل ما الزمهم من الشكر العظيم او اصابهم الله
بالنعمة من الرخاء والسعة لايلافهم الرحلتين فكفروا نعمته فضربهم
بالقحط سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين اسروا
وقتلوا يوم بدر وقد ذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقا في اعناقهم
وعن عمر رضي الله عنه هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية
فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين
وقيل هم متنصرة العرب جبلة بن الايهم واصحابه واحلوا قومهم
من تابعهم على الكفر دار البوار دار الهلاك وعطف جهنم على دار البوار
عطف بيان قرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها فان قلت الضلال
والاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد فما معنى اللام قلت
كان الضلال او الاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الاكرام
في قولك جئتك لتكرمني نتيجة المجيء دخلته اللام وان لم يكن غرضا
على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان بانهم لانغماسهم في التنعم

قوله اي شكر نعمة الله الواجب عليهم اشارة الى ان المفعول محذوف تقديره شكر نعمة الله الا انه وقع بين الشكر او الكفر او بين النعمة نفسها والكفر

قوله فكفروا نعمة الله بدل ما الزمهم هذا على الوجه الاول وقوله او اصابهم الى قوله فحصل لهم الكفر بدل النعمة على الوجه الثاني

بالحاضر وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه مأمورون به قد امرهم
آمر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه ولا يملكون لانفسهم امرا دونه
وهو آمر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لامر
الشهوة فان مصيركم الى النار ويجوز ان يراد الخذلان والتخلية
ونحوه قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار المقول محذوف
لان جواب قل يدل عليه وتقديره قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا
الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وجوزوا ان يكون
يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا ولينفقوا ويكون هذا هو المقول قالوا
وانما جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل
يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز فان قلت
علام انتصب سرا وعلانية قلت على الحال اي ذوي سر وعلانية
بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على
المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء المتطوع
به من الصدقات والاعلان بالواجب والخلال المخالة فان
قلت كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بانه لا بيع فيه
ولا خلال قلت من قبل ان الناس يخرجون اموالهم في عقود
المعاوضات فيعطون بدلا لياخذوا مثله وفي المكارمة ومهاداة الاصدقاء
ليستجروا بهداياهم امثالها او خيرا منها واما الانفاق لوجه الله
خالصا كقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى فلا يفعله الا المؤمنون الخلص فبعثوا عليه لياخذوا
بدله في يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة

ولا يسعون فيه اموالهم من المعاوضات والمكارمات ابتغاء
فيه بالانفاق لوجه الله ودين خالص فيه ولا اخلال بالرفع الله مبتدأ
والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو
ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حالا من
المفعول او نصبا على المصدر من اخرج لانه في معنى رزق من قوله
كن دائبين يدأبان في سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحا
ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار
يتعاقبان خلفة لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل ما سألتموه من
للتبعيض اي آتاكم بعض ما سألتموه نظرا في مصالحكم وقرئ من كل
بالتنوين وما سألتموه نفيا ومحله النصب على الحال اي آتاكم من
جميع ذلك غير سائليه ويجوز ان يكون ما موصولة على وآتاكم من كل ذلك
ما احتجتم اليه ولم تصلح احوالكم ومعايشكم الا به فكانكم سألتموه او
طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها
وبلوغ آخرها هذا اذا ارادوا ان يعدوها على الاجمال واما التفصيل
فلا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله لظلوم يظلم النعمة باغفال
شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع
كفار في النعمة يجمع ويمنع والانسان للجنس ومساق الاخبار بالظلم
والكفران من يوجدان منه هذا البلد يعني البلد الحرام زاده الله
امنا وكفاه كل باغ ظالم واجابت فيه دعوة خليله ابراهيم آمنا ذا
امن فيها ملتبس اي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا امنا وبين قوله
اجعل هذا البلد آمنا ملتبس في سؤال الاول ان يجعله من جملة

البلاد التي يأمن اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان يخرجه من صفة
كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كانه قال هو بلد مخوف
فاجعله امنا واجنبني وقرئ واجنبني وفيه ثلاث لغات جنبه الشر
وجنبه واجنبه واهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد
واهل نجد جنبني شره واجنبني والمعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب
عبادتها وبني اراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عبدت
العرب الاصنام فقال ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما واحتج بقوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام انما كانت انصاب حجارة لكل
قوم قالوا البيت حجر فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت وكانوا يدورون
بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستحب ان يقال طاف بالبيت
ولا يقال دار بالبيت انهن اضللن كثيرا من الناس فاعوذ بك ان
تعصمني وبني من ذلك وانما جعلن مضلات لان الناس ضلوا
بسببهن فكانهن اضللنهم كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم اي
افتتنوا بها واغتروا بسببها فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا
مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي وملابسته
لي وكذلك قوله من غشنا فليس منا اي ليس بعض المؤمنين على
ان الغش ليس من افعالهم واوصافهم ومن عصاني فانك غفور
رحيم تغفر له ما سلف منه من عصيانه اذا بدا له فيه واستحدث
الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك من ذريتي
بعض اولادي وهم اسمعيل ومن ولد منه بواد هو وادي مكة
غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله تعالى قرانا

غير ذي عوج يعني لا يوجد فيه اعوجاج قط الا ما سبق
لا غير وقيل للبيت المحرم لان الله تعالى حرم التعرض له والتهاون
به وجعل ما حوله حرما لمكانه او لانه لم يزل ممنعا عزيزا يهابه كل
جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب او لانه محترم عظيم الحرمة
لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا
لانه اعتق منه فلم يستول عليه ليقيموا الصلاة اللام متعلقة باسكنت
اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الخلاء البلقع من كل مرتفق ومرتزق
الا ليقيموا الصلاة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك وما
تعمر به مساجدك ومتعبداتك متبركين بالبقعة التي شرفتها على
البقاع مستسعدين بجوارك الكريم متقربين اليك بالعكوف عند
بيتك والطواف به والركوع والسجود حوله مستنزلين الرحمة التي
آثرت بها سكان حرمك افئدة من الناس افئدة من افئدة الناس
ومن للتبعيض ويدل عليه ما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس
لزحمتكم عليه فارس والروم وقيل لو لم يقل من لازدحموا عليه حتى
الروم والترك والهند ويجوز ان يكون من للابتداء كقولك القلب
مني سقيم يريد قلبي فكانه قيل افئدة ناس وانما نكرت المضاف
اليه في هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها في الآية نكرة ليتناول بعض
الافئدة وقرئ آفدة بوزن عاقدة وفيه وجهان احدهما ان يكون
من القلب كقولهم آدر في ادؤر والثاني ان يكون اسم فاعلة من
افدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة او جماعات يرتحلون اليهم
ويعجلون نحوهم وقرئ افدة وفيها وجهان ان يطرح الهمزة للتخفيف

قوله اي ما اسكنتهم الا ليقيموا الحصر مستفاد من تقدير محذوف [illegible] متعلق بهذا المذكور اي ليقيموا اسكنتهم [illegible] متعلق بالمذكور [illegible] وهذا [illegible] هذا الوجه [illegible]

قوله لتنكير افئدة يعني لكون افئدة في التمثيل نكرة كما هي في الآية نكرة ثم اشار الى ابهامها كما هي في الآية ليكون [illegible]

وان كان الوصف باجرام الناس به وان يكون من افئدة تهوي اليهم
تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا من قوله يهوي مخارمها
هوي الاجدل وقرئ تهوى على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه
غيره وتهوى اليهم من هوي يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع
فعدي تعديته وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شي
منها بان تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا
انواع الثمرات حاضرة في واد يباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ما
لا جرم ان الله عز وجل اجاب دعوته فجعله حرما آمنا تجبى
اليه ثمرات كل شي رزقا من لدنه ثم فضله في وجود اصناف
الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد واكثرها ثمارا
وفي اي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الاعجوبة التي يريكها
الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة
الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس
ذلك من آياته بعجيب متعنا الله بسكنى حرمه ووفقنا لشكر
نعمه وادام لنا التشرف بالدخول تحت دعوة ابراهيم عليه السلام
ورزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم النداء المكرر دليل
التضرع واللجا الى الله تعالى انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر
كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لان غيبا من الغيوب لا يحتجب
عنك والمعنى انك اعلم باحوالنا وما يصلحنا ويفسدنا منا وانت
ارحم بنا وانصح لنا منا بانفسنا ولها فلا حاجة الى الدعاء
والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا

لعزتك وافتقاراً الى ما عندك واستعجالاً لنيل اياديك وولهاً الى رحمته
وكما يتملق العبد بين يدي سيده رغبة في اصابة معروفه مع توفر السيد
على حسن الملكة وعن بعضهم انه رفع حاجته الى كريم فابطأ عليه النجح
فاراد ان يذكره فقال مثلك لا يذكر استقصاراً ولا توهماً للغفلة
عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته ان لا يتكلم فيها
وقيل ما نخفي من الوجد لما وقع بيننا من الفرقة وما نعلن من البكاء
والدعاء وقيل ما نخفي من كآبة الافتراق وما نعلن يريد ما جرى بينه
وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله
اكلكم قالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا نخشى تركتنا الى
كاف وما يخفى على الله من شيء من كلام الله عز وجل تصديقاً لابراهيم
عليه السلام كقوله وكذلك يفعلون او من كلام ابراهيم يعني وما يخفى
من قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق
كأنه قيل وما يخفى عليه شيء ما على الكبر في موضع الحال كقوله
اني على ما ترين من كبري اعلم من حيث تؤكل الكتف وهو في موضع الحال
معناه وهب لي وانا كبير وفي حال الكبر روي ان اسمعيل ولد له وهو
ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة
سنة وقد روي انه ولد له اسماعيل واسحاق لتسعين وعن سعيد بن
جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر
لان المنة بهبة الولد فيها اعظم من حيث انها حال وقوع اليأس
من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من اجل النعم واحلاها
في نفس الظافر ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابراهيم

عليه

عليه السلام انه لي لسميع الدعا كان قد دعا ربه وسال الولد
فقال رب هب لي من الصالحين فشكر الله على ما اكرمه به من اجابة
فان قلت الله يسمع كل دعا اجابه او لم يجبه قلت هو من
قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن حمده
وفي الحديث ما اذن الله لشي كاذنه لنبي يتغنى بالقران فان قلت
ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعا قلت اضافة الصفة الى
مفعولها واصله لسميع الدعا وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة
العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار
ابله وحذر امورا ورحيم اباه ويجوز ان يكون من اضافة فعيل الى فاعله
ويجعل دعا الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله
ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني وانما تبعض
لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار وذلك قوله سبحانه لا ينال
عهدي الظالمين وتقبل دعائي اي عبادتي واعتزلكم وما تدعون
من دون الله من قراءة ابي ولابوي وقرا سعيد بن جبير ولوالدي
على الافراد يعني اباه وقرا الحسين بن علي رضي الله عنهما ولولدي يعني
اسمعيل واسحق وقرئ لولدي بضم الواو والولد بمعنى الولد كالعدم
والعدم وقيل جمع ولد كاسد في اسد وفي بعض المصاحف ولذريتي فان
قلت كيف جاز له ان يستغفر لابويه وكانا كافرين قلت هو
من مجوزات العقل لا يعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف وقيل اراد
بوالديه ادم وحوا وقيل بشرط الاسلام ويابا قوله الا قول ابراهيم
لابيه لاستغفرن لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا

الغا بعد الاذن الاستماع والمراد بالتغني تحزين القراءة وترقيقها ومنه الحديث زينوا القران باصواتكم

لا مغفار له وكيف يستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما نُقِل
عن ابراهيم يوم يقوم الحساب اى يثبت وهو مستعار من قيام القائم
على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحو قولهم
ترجلت الشمس اذا اشرقت وثبت ضوءها كانها قامت على رجل
ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او
يكون مثل واسأل القرية وعن مجاهد قد استجاب له فيما سأل
فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته وجعل البلد آمنا ورزق
اهله وجعله اماما وجعل في ذريته من يقيم الصلوة وأراه مناسكه
وتاب عليه وعن ابن عباس انه قال كانت الطائف من ارض
فلسطين فلما قال ابراهيم ربنا اني اسكنت الآية رفعها الله فوضعها
حيث وضعها رزقا للحرم فان قلت يتعالى الله عن السهو
والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعلم
الناس غافلا حتى قيل ولا تحسبن الله غافلا قلت ان كان
خطابا لرسول الله عليه السلام ففيه وجهان احدهما التثبيت
على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من
المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء في الامر يا ايها الذين
آمنوا آمنوا بالله ورسوله والثاني ان المراد بالنهي عن حسبانه
غافلا الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء
وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد والله
بما تعملون عليم يريد الوعيد ويجوز ان يراد ولا تحسبنه يعاملهم
معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب

بالمستقر والمتظلم وان كان خطابا لغيره ممن يجوز ان يحسبه غافلا
لجهله بصفاته فلا سؤال فيه وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد
للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله من علمه وقرئ
نؤخرهم بالنون والياء تشخص فيه الابصار اي ابصارهم لا تقر
في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي وقيل الاهطاع
ان تقبل ببصرك على المرئي تديم النظر اليه لا تطرف مقنعي رؤوسهم
رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ان يطرفوا بعيونهم اي
لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاجفان
او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم هواء الخلاء الذي لم
تشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا
لا قوة في قلبه ولا جراءة ويقال للاحمق قلبه هواء قال زهير
من الظلمان جؤجؤه هواء لان النعام مثل في الجبن والحمق وقال
حسان فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج افئدتهم هواء صفر
من الخير خاوية منه وقال ابو عبيدة جوف لا عقول لهم يوم ياتيهم العذاب
مفعول ثان لانذر وهو يوم القيامة ومعنى اخرنا الى اجل قريب ردنا
الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا
فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك او اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب
العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا
بشرى وانهم يسألون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب كقوله
لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق او لم تكونوا اقسمتم على ارادة
القول وفيه وجهان ان يقولوا ذلك بطرا واشرا ولما استولى عليهم

اي الكفار اي ما لنا من زوال

هطاع

من عادة الجهل والسفه وان يقولوا بلسان الحال حيث بنوا
واملوا بعيدا ما لكم من زوال القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله
اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال والمعنى اقسمتم
انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والفناء وقيل لا تنتقلون الى
دار اخرى يعنى كفرهم بالبعث كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت تعالى سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم لان السكنى من السكون الذي
هو اللبث والاصل تعديه بفي كقولك قر في الدار وغنى فيها واقام
فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما
قيل تبوأها واوطنها ويجوز ان يكون سكن من السكون اي قروا فيها
واطمأنوا طيبى النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد
لا يحدثونها بما لقى الاولون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا
ويرتدعوا وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم وانتقمنا
منهم وقرى ونبين لكم بالنون وضربنا لكم الامثال اي صفات ما
فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد
مكروا مكرهم اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكرهم
فهو يجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او يكون مضافا الى المفعول على
معنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابه الذي يستحقونه ياتيهم
به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة فضرب زوال الجبال منه
مثلا لتفاقمه وشدته اي وان كان مكرهم مسوى لازالة الجبال معدا ل

الله

لتفاقم

اي يهيئ

ذكره وقد خففت ان نافية واللام موكدة لها كقوله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل
لآيات الله وشرايعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا وينصره
قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء على وان كان مكرهم
من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن اماكنها ومراميها وعن علي رضي
الله عنهما وان كاد مكرهم مخلف وعده رسله يعني قوله انا لننصر
رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي فان قلت هلا قيل مخلف رسله
وعده ولم قدم المفعول الثاني على الاول قلت قدم الوعد ليعلم انه
لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن
انه اذا لم يخلف وعده احدا وليس من شانه اخلاف المواعيد كيف
يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف وعده رسله بجر
الرسل ونصب الوعد وهذه في الضعف كمن قرأ قتل اولادهم شركائهم
عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض
انتصابه على البدل من يوم ياتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم
تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وكذلك
السموات والتبديل قد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم
دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وفي الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل
الى شكل ومنه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف
في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير عن الارض
جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن

ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير وانشد وما الناس بالناس
الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم وتبدل السماء
بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها
وكونها ابوابا وقيل يخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود
وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها خطيئة وعن علي
رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك
ارضا من فضة بيضاء كالصحائف ويوم تبدل بدل من يوم يأتيهم فان قلت
كيف قال الواحد القهار قلت هو كقوله لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب ولا
يعاز فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار كان الامر في غاية
الصعوبة والشدة مقرنين قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين
او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين وقوله في الاصفاد اما ان
يتعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد واما ان لا يتعلق به فيكون
المعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال
وانشد لسلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض
بساعد وبعظم ساق القطران فيه ثلاث لغات قطران وقطران
وقطران بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وهو ما يتحلب
من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره
وحدته والجلد وقد تبلغ حرارته الجوف ومن شأنه انه يسرع
فيه اشتعال النار وقد يستسرج به وهو اسود اللون منتن
الريح فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل

فيطلى به

من القمص لجمع عليهم الاربع لذع القطران وحرقته واسراع
النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت
بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعد الله او
او عد في الاخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يتقادر
قدره وكانه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات ثم فبكرمه
الواسع نعوذ من سخطه ونساله التوفيق فيما ينجينا من
عذابه وقرى من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب
والآني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار كقوله افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة يوم يسحبون في النار
على وجوههم لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه
كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة وقرى وتغشى
وجوههم بمعنى تتغشى اي يفعل بالمجرمين ما يفعل لتجزى كل
نفس بما كسبت اي كل نفس مجرمة ومطيعة لانه اذا عاقب
المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم هذا بلاغ
للناس كفاية في التذكير والموعظة يعني بهذا ما وصفه
من قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب ولينذروا معطوف
على محذوف اي لينصحوا ولينذروا به هذا البلاغ وقرى
ولينذروا بفتح اليا من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا
انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة
الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير
كله عن النبي عليه السلام من قرا سورة ابرهيم اعطي من الاجر

الجملتان الاخيرتان منقطعتان عن حكم الردة لان الاولى
بيان حالهم في الوعيد الى ان يكبكبهم في النار والاخيرتان
بيان حالهم بعد وقوعهم في النار
وكان الاولى وكذا القايم
ان هذا بيان ان سوقه اذا كان
يكبكبهم دعهم في الموعد
وكذا سمعتم بما دهم حالهم من
القطران ولذا سولهم سرابيلهم من
الحار ويجد في الاية وسعة
المضاف الذا في الاية سعة قال
و علاه العشيان قال الجي لاده

عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعدد من لم يعبدها

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تلك اشارة
الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين
السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب
الكامل في كونه كتابا واي قرآن مبين كأنه قيل الجامع للكمال
والغرابة في البيان قرئ ربما وربما بالتشديد وربما وربما بالفتح
والفتح بغير تخفيف فان قلت لم دخلت على المضارع
وقد ابوا دخولها الا على الماضي قلت لان المترقب في
اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكأنه قيل
ربما ود فان قلت متى تكون ودادتهم قلت عند
الموت او يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين
وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا
باب من الوداد فان قلت فما معنى التقليل قلت
هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك
وربما ندم الانسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون
تقليله ولكنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لحق
عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحرزون من التعرض
للغم المظنون كما يتحرزون من المتيقن ومن القليل منه كما من
الكثير وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة
فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة

وهو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وانما جيء على لفظ الغيبة
لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله
لأفعلن ولو كنا مسلمين لكان حسناً وقيل تدهشهم اهوال
ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فان حانت منهم افاقة في
بعض الاوقات من سكرتهم تمنوا ذلك قيل ذرهم دعهم اقطع
طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد
عنه بالتذكير والنصيحة وخلهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم
وتنفيذ شهواتهم ويشغلهم املهم وتوقعهم لطول الاعمار
واستقامة الاحوال وان لا يلقوا في العاقبة الا خيراً فسوف
يعلمون سوء صنيعهم والغرض الايذان بانهم من اهل الخذلان
وانه لا يجيء منهم الا ما هم فيه وانه لا زاجر لهم ولا واعظ الا
معاينة ما ينذرون به حين لا ينفعهم الوعظ ولا سبيل الى
اتعاظهم بعد ذلك فامر رسوله بان يخليهم وشانهم ولا يشتغل
بما لا طائل تحته وان يبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم
الا ندماً في العاقبة وفيه الزام الحجة ومبالغة في الانذار واعذار
فيه وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي اليه طول
الامل وهلم جرا اكثر الناس ليس من اخلاق المؤمنين وعن
بعضهم التمرغ في الدنيا من اخلاق الهالكين ولها كتاب معلوم
واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في
قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت
لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه

نوت وحالة وعلة بوت كتاب معلوم مكتوب معلوم وهو
أجلها الذي كتب في اللوح وبُيّن الآية إلى قوله ما تسبق من
أجلها في موضع كتابها وأنث الأمة أولاً ثم ذكرها آخرا حملا على
اللفظ والمعنى وقال وما يستأخرون بحذف عنه لأنه معلوم
وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر وكان هذا النداء منهم
على وجه الاستهزاء كما قال فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم
لمجنون فكيف يُقرّون بنزول الذكر عليه وينسبونه إلى الجنون
والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم مذهب واسع وقد جاء
في كتاب الله تعالى في مواضع منها فبشرهم بعذاب أليم إنك لأنت
الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا في كلام العجم والمعنى إنك تقول
قول المجانين حين تدعي أن الله أنزل عليك الذكر لوما تركيب
لا وما لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض
وأما هل فلم تركب إلا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل
لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري
والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك
على إنذارك كقوله تعالى لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيرا
أو هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك إن كنت صادقا
كما كانت تأتي الأمم المكذبة برسلها ما ننزل تَنَزَّلُ بمعنى تتنزل وتُنَزَّل
على البناء للمفعول من نزّل وننزل الملائكة بالنون ونصب الملائكة
إلا بالحق إلا تنزيلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في أن تأتيكم
عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي لأنكم حينئذ

مصدّقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما إلا بالحق وقيل الحق الوحي أو العذاب
وإذن جواب وجزاء لأنه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره
ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أُخّر عذابهم إنا نحن
نزلنا الذكر ردٌّ لإنكارهم واستهزائهم في قولهم يا أيها الذي
نزل عليه الذكر ولذلك قال إنا نحن فأكد عليهم أنه هو المنزل
على القطع والبتات وأنه هو الذي بعث به جبريل إلى محمد عليه
السلام من بين يديه ومن خلفه رصد حتى نزل وبلغ محفوظا من
الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان
وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتولّ حفظها
وإنما استحفظها الربانيين والأحبار فاختلفوا فيما بينهم
بغيا فكان التحريف ولم يكل القرآن إلى غير حفظه فإن قلت
فحين كان قوله إنا نحن نزلنا الذكر ردا لإنكارهم واستهزائهم
فكيف اتصل به قوله وإنا له لحافظون قلت قد جعل
ذلك دليلا على أنه منزل من عنده آيةً لأنه لو كان من قول البشر
أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما تتطرق على كل
كلام سواه وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كقوله عز وعلا والله يعصمك في شيع الأولين في فرقهم وطوائفهم
والشيعة الفرقة إذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى
أرسلنا فيهم أنبياءنا فيهم وجعلناهم رسولا فيما بينهم وما
يأتيهم حكاية حال ماضية لأن ما لا تدخل على مضارع إلا

قوله فإن قلت فحين كان أراد أن الكلام لما كان مسوقا لردهم وقد تم الجواب بالأول فما فائدة التذييل بالثاني وإنما يحسن إذا كان الكلام مسوقا لإثبات تنزيله الذكر أولا وأخيرا وأجاب بأنه جيء به للغرض عينه وإذ يحتج به على المذكور أيما دعوا أن يكون دليلا على أنه منزل من عند الله آية ما ولأن كان ردا إذ كان لمجرد دعوى [illegible] ولولا أن الذكر من عند الله لم يبق محفوظا من الزيادة والنقص كما سواه من الكلام ولكن لما كان نظمه معجزا لم يمكن [illegible] عليه ولا يتصرف للاختلال [illegible]

وهو يحكي الحال لا عن ماض لا وهو قريب من الحال

تعالى سلكت الخيط في الإبر وأسلكته إذا أدخلته فيها

ونظمته وقرئ نسلكه والضمير للذكر أي مثل ذلك السلك ونحو

نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى أنه نلقيه في قلوبهم مكذبا

مستهزأ به غير مقبول كما لو أنزلت بلئيم حاجة فلم يجبك فقلت

كذلك أنزلها باللئام تعني مثل هذا الإنزال أنزلها بهم مردودة

غير مقضية ومحل قوله لا يؤمنون به النصب على الحال أي غير مؤمنين

به أو هو بيان لقوله كذلك نسلكه سنة الأولين طريقتهم التي سنها

الله في إهلاكهم حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد

لأهل مكة على تكذيبهم وقرئ يعرجون بالضم والكسر وسكرت تحيرت

أو حبست من الإبصار من السكر أو السكر وقرئ سكرت بالتخفيف

أي حبست كما يحبس النهر من الجري وقرئ سكرت من السكر

أي حارت كما يحار السكران والمعنى أن هؤلاء المشركين بلغ

من غلوهم في العناد أن لو فتح لهم باب من أبواب السماء ويسر

لهم معراج يصعدون فيه إليها ورأوا من العيان ما رأوا لقالوا

هو شيء نتخيله لا حقيقة له ولعلنا قد سحرنا محمد بذلك وقيل

الضمير للملائكة أي لو أريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا

لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين

لما يرون وقال إنما ليدل على أنهم يبتون القول بأن ذلك إلا

تسكيرا للأبصار من أهتوي في محل النصب على الاستثناء وعن

ابن عباس أنهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه

المعراج آلة العروج مثل السلم وكونه

أي في ظلوا له يعرجون

عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه
وسلم منعوا من السموات كلها شهاب مبين ظاهر للمبصرين موزون
وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا
نقصان او له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل ما
يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها
معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث ونحوها فان تصريح
اليائها خطأ والصواب الهمزة واخراج الياء بين بين وقد قرئ
معائش بالهمزة على التشبيه ومن لستم له برازقين عطف على معايش
او على محل لكم كأنه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم
له برازقين او وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين واراد بهم
العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون انهم يرزقونهم ويخطئون
فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدواب وكل ما
بتلك المثابة مما الله رازقه وقد سبق الى ظنهم انهم هم الرازقون ولا يجوز
ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير
ذكر الخزائن مثل والمعنى ما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون
على ايجاده وتكوينه والانعام به وما ننزله الا بمقدار معلوم نعلم
انه مصلحة له فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور لواقح
فيه قولان احدهما ان الريح لاقح اذا جاءت بخير من انشاء سحاب
ماطر كما قيل للتي لا تأتي بخير ريح عقيم والثاني ان اللواقح بمعنى
الملاقح كما قال ومختبط مما تطيح الطوائح يريد المطاوح جمع
مطيحة وقرئ وارسلنا الريح على تأويل الجنس فاسقيناكموه

هذا الوجه الصحيح لان الريح
وطواح ان يوصف الرياح
الحوادث بحسابها
على اسبابه له ويلبسه
بعض صفة السبب كقوله
اذا ... على التدارس
يستغيرها ذكر عذاب اليم

جعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفي عنهم ما اثبته لنفسه
في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون
للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السما وانزاله منها وما
انتم عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته واظهارا لعجزهم ونحن
الوارثون اي الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث
استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ومنه قوله عليه السلام
في دعائه واجعله الوارث منا ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا
ومن تاخر من الاولين والاخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن
لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام وسبق الى الطاعة ومن
تاخر وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة والمستاخرين
وروي ان امراة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان بعض القوم يستقدم لئلا ينظر اليها
وبعض يستاخر ليبصرها فنزلت وان ربك هو يحشرهم اي هو وحده القادر
على حشرهم والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم وتباعد اطراف عددهم
انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم يفعل كل ما يفعله على مقتضى
الحكمة والصواب وقد احاط علما بكل شيء الصلصال الطين
اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار
قالوا اذا توهمت في صوته مدا فهو صلصال وان توهمت فيه ترجيعا
فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا انتن والحما الطين
الاسود المتغير والمسنون المصور من سنة الوجه وقيل
المصبوب المفرغ اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور

من الجواهر الموزونة بأمثالها وقيل المسنون من سننت الحجر على
الحجر إذا حككته به والذي يسيل بينهما سنين ولا يكون إلا منتنا من
حمأ صفة لصلصال أي خلقه من صلصال كائن من حمأ وحق مسنون
بمعنى مصوّر أن يكون صفة لصلصال كأنه أفرغ الحمأ فصوّر
منها تمثال إنسان أجوف فيبس حتى إذا نُقر صلصل ثم غيّره
بعد ذلك إلى جوهر آخر والجانّ للجن كآدم للناس وقيل هو إبليس وقرأ
الحسن وعمرو بن عبيد والجأنّ بالهمز من نار السموم من نار الحر
الشديد النافذ في المسام وقيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا
من سموم النار التي خلق الله منها الجانّ وإذ قال ربك واذكر
وقت قوله فإذا سويته عدلت خلقته وأكملتها وهيأتها لنفخ الروح
فيها ونفخت فيه من روحي وأحييته وليس ثمّ نفخ وإنما هو
تمثيل لتحصيل ما يحيى به فيه واستثنى إبليس من الملائكة لأنه كان
بينهم مأمورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ~~فغلب اسم الملائكة~~
ثم استثني بعد التغليب كقولك رأيتهم إلا هندا وأبى استئناف
على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل أبى ذلك واستكبر عنه وقيل
معناه ولكن إبليس أبى حرف الجر مع أن محذوف تقديره ما لك
في أن لا تكون مع الساجدين بمعنى أي غرض لك في إبائك السجود وأي
داع لك إليه واللام في لأسجد لتأكيد النفي ومعناه لا يصح مني
وينافي حالي ويستحيل أن أسجد لبشر رجيم شيطان من الذين يرجمون
بالشهب أو مطرود من رحمة الله لأن من يطرد يرجم بالحجارة
ومعناه ملعون لأن اللعن هو الطرد من الرحمة والإبعاد منها

إنما جعله استثناء متصلا لعدم ... إبليس ... الصفة والموصوف ... وإبليس ... تكون علما

والصعود بها راجع الى الجنة او السما او الى جملة الملائكة وضرب
يوم الدين حدا للعنة لانها ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم
كقوله تعالى ما دامت السموات والارض في التابيد واما ان
يراد انك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات والارض
الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جا ذلك اليوم عذبت
بما تنسى اللعن معه ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت
المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام
طريقة البلاغة وقيل انما سال الانظار الى اليوم الذي يبعثون
لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر
الى اخر ايام التكليف بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب
القسم لازينن والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم ومعنى
اغوائه اياه تسببه لغيه بان امره بالسجود لادم عليه السلام
فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض
للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن ابليس اختار الاباء
والاستكبار فهلك والله سبحانه بري من غيه ومن ارادته والرضا
به ونحوه قوله بما اغويتني لازين فبعزتك لاغوينهم فانه اقسام الا
ان احدهما اقسام بصفته والثاني اقسام بفعله وقد فرق الفقهاء
بينهما ويجوز ان لا يكون قسما وتقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب
تسببك لاغوائي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبب
لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم
في الارض الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض

نواسع هواه او اراد اني اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل
من الشجرة وهو في السما فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر او
اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ولاوقعن تزييني فيها اي
لازيننها في اعينهم ولاحدثنهم بان الزينة في الدنيا وحدها حتى يستحبوها
على الاخرة ويطمئنوا اليها دونها ونحوه يجمح في عراقتها نصلي
استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم وانهم لا يقبلون منه
هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي
الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقرئ علي وهو من علو الشرف
والفضل لموعدهم الضمير للغاوين لها سبعة ابواب اطباقها وادراكها
فاعلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع
للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين
وعن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة
لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين
والهاوية للموحدين وقرئ جزء بالتخفيف والتثقيل وقرأ الزهري
جز بالتشديد كانه حذف الهمزة والقى حركتها على الزاي كقولك
خبء في خبء ثم وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجل ثم اجرى
الوقف مجرى الوصل المتقين على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه
مما نهى عنه وعن ابن عباس اتقوا الكفر والفواحش ولهم ذنوب تكفرها
الصلوات وغيرها ادخلوها بسلام على ارادة القول وقرأ الحسن
فادخلوها بسلام سالمين او مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة الغل
الحقد الكامن في القلب من انغل في جوفه وتغلغل اي ان كان لاحدهم في

الدنيا غلّ على آخر نزع الله تعالى ذلك من قلوبهم وطيّب نفوسهم
وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم
وعن الحارث الأعور كنت جالسا عنده اذ جاء ابن طلحة فقال له علي
مرحبا بك يا ابن اخي اما والله اني لارجو ان اكون انا وابوك ممن قال
الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غلّ فقال له قائل كلا الله اعدل من
ان يجمعك وطلحة في مكان واحد قال فلمن هذه الآية لا ام لك وقيل معناه
طهّر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غلّ
والقى فيها التوادّ والتحابّ وإخوانا نصب على الحال وعلى سرر
متقابلين كذلك وعن مجاهد تدور بهم الأسرّة حيثما داروا فيكونون
في جميع احوالهم متقابلين لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبّئ عبادي
تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس وعن ابن عباس رضي الله عنهما غفور
لمن تاب وعذابه لمن لم يتب وعطف ونبّئهم على نبّئ عبادي ليعتبروا
بما حلّ من العذاب بقوم لوط عبرةً يعتبرون بها سخط الله وانتقامه
من المجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم سلاما
اي نسلّم عليك سلاما او سلّمت سلاما وجلون خائفون وكان
خوفه لامتناعهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت
وقرأ الحسن لا توجل بضم التاء من اوجله يوجله اذا اخافه وقرئ
لا تأجل ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله ونبشرك بفتح
النون والتخفيف انا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي
عن الوجل اراد انك بمثابة الآمن المبشَّر فلا توجل يعني ابشرتموني
مع مس الكبر بان يولد لي اي ان الولادة امر عجيب مستنكر في

اي من الضمير في صدورهم على
ما مر كقوله تعالى بل ملة
ابراهيم حنيفا على ما ذكره
16

العادة مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب
كأنه قال فبأي أعجوبة تبشروني أو أراد أنكم تبشرونني بما هو غير
متصور في العادة فبأي شيء تبشروني يعني لا تبشروني في الحقيقة بشيء
لأن البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء ويجوز أن لا يكون صلة لبشر ويكون
سؤالا عن الوجه والطريقة يعني بأي طريقة تبشرونني بالولد والبشارة
به لا طريقة لها في العادة وقوله بشرناك بالحق يحتمل أن يكون الباء فيه
صلة أي بشرناك باليقين الذي لا لبس فيه أو بشرناك بطريقة هي حق
وهي قول الله ووعده وأنه قادر على أن يوجد ولدا من غير أبوين فكيف
من شيخ فان وعجوز عاقر وقرئ تبشرون بفتح النون وبكسرها على
حذف نون الجمع والأصل تبشرونني وتبشرونّ بإدغام نون الجمع في
نون العماد وقرئ من القانطين من قنط يقنط وقرئ ومن يقنط بالحركات
الثلاث في النون أراد ومن يقنط من رحمة ربه إلا المخطئون طريق
الصواب أو إلا الكافرون كقوله تعالى لا ييأس من روح الله إلا
القوم الكافرون يعني لم أستنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا
له في العادة التي أجراها الله تعالى فإن قلت قوله إلا آل لوط
استثناء متصل أو منقطع قلت لا يخلو من أن يكون استثناء
من قوم فيكون منقطعا لأن القوم موصوفون بالإجرام فاختلف
لذلك الجنسان وأن يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا
كأنه قيل إلى قوم قد أجرموا كلهم إلا آل لوط وحدهم كما قال تعالى فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين فإن قلت فهل يختلف المعنى لاختلاف
الاستثناءين قلت نعم وذلك أن آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم

الارسال وعلى انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى
آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الحجر
او السهم الى المرمى في انه في معنى التعذيب كانه قيل انا اهلكنا قوما
مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال
وعلى ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هولاء وينجوا هولاء
ولا يكون الارسال مخلصا بمعنى الاهلاك والتعذيب كما في الوجه
الاول فان قلت فقوله انا لمنجوهم بم يتعلق على الوجهين قلت
اذا انقطع الاستثنا جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بآل
لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستانفا
كان ابراهيم عليه السلام قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم
فان قلت فقوله الا امراته مم استثني وهل هو استثنا من استثنا
قلت استثني من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم وليس من الاستثنا
من الاستثنا في شي لان الاستثنا من الاستثنا انما يكون فيما اتحد الحكم
فيه وان يقال اهلكناهم الا آل لوط الا امراته كما اتحد الحكم في قول
المطلق انت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة وفي قول المقر لفلان
علي عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكمان
لان آل لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امراته قد تعلق بمنجوهم
فانى يكون استثنا من استثنا وقرئ لمنجوهم بالتخفيف والتثقيل
فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا انها لمن
الغابرين والتعليق من خصائص افعال القلوب قلت لتضمن
فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلما تقدير الله اعمال العباد

بالعلم فان قلت لم أسند الملائكة فعل التقدير وهو لله وحده
الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله قلت لما لهم من القرب والاختصاص
بالله الذي ليس لاحد غيرهم كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا
بكذا والمدبر والآمر هو الملك لا هم وانما يظهرون بذلك اختصاصهم
وانهم لا يتميزون عنه وقرئ قدرنا بالتخفيف منكرون اي تنكركم
نفسي وتنفر منكم فاخاف ان تطرقوني بشر بدليل قوله بل جئناك بما كانوا
فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك
وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون
فيه ويكذبونك وأتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار
بنزوله بهم وقرئ فاسر بقطع الهمزة ووصلها من اسرى وسرى وروى
صاحب الاقليد فسر من السير والقطع في آخر الليل قال
افتحي الباب وانظري في النجوم ۞ كم علينا من قطع ليل بهيم ۞ وقيل
هو بعد ما مضى شيء صالح من الليل فان قلت ما معنى امره
باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات قلت قد بعث الله
الهلاك على قومه ونجاه واهله اجابة لدعوته عليهم وخرج مهاجرا
فلم يكن له بد من الاجتهاد في شكر الله تعالى وادامة ذكره وتفريغ باله لذلك
فامر ان يقدمهم لئلا يشتغل بمن خلفه قلبه وليكون مطلعا
عليهم وعلى احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة احتشاما منه ولا غيرها من
الهفوات في تلك الحال المهولة المحذورة ولئلا يتخلف منهم احد لغرض
له فيصيبه العذاب وليكون مسيره مسير الهارب الذي تقدم
سربه ويفوت به ونهوا عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من

العذاب ويرقوا لهم وليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبوها
عن مساكنهم ويمضوا قدماً غير ملتفتين إلى ما وراءهم كالذي يتحسر
على مفارقة وطنه فلا يزال يلوي إليه أخادعه كما قال تلفتّ نحو الحي
حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتاً وأخدعا أو جعل
النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف
لأن من يتلفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة حيث تؤمرون
فيه هو مصر وعدي وامضوا إلى حيث تعديته إلى الظرف
المبهم لأن حيث مبهم في الأمكنة وكذلك الضمير في تؤمرونه وعدي
قضينا بإلى لأنه ضمن معنى أوحينا كأنه قيل وأوحينا إليه
مقضياً مبتوتاً وفسر ذلك الأمر بقوله أن دابر هؤلاء مقطوع
[illegible] وفي إبهامه وتفسيره تفخيم للأمر وتعظيم له وقرأ الأعمش إن بالكسر
على الاستئناف كأن قائلاً قال أخبرنا عن ذلك الأمر فقال
إن دابر هؤلاء وفي قراءة ابن مسعود وقلنا إن دابر هؤلاء ودابرهم
آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد وجاء أهل
المدينة أهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل في الجور مستبشرين
بالملائكة فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لأن من أسيء إلى ضيفه أو جاره
فقد أسيء إليه كما أن من أكرم من يتصل به فقد أكرم ولا تخزون ولا
تذلوني بإذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان أو لا تشوروا بي من الخزاية
وهي الحياء عن العالمين عن أن تجير منهم أو تدفع عنهم أو تمنع بيننا وبينهم
فإنهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان يقوم بالنهي عن المنكر والحجز
بينهم وبين المتعرض له فأوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من

احرام

المخز حصر وبلا عرضنا له العالمين وانزلهم وكانوا ينهون ان يضيف
احدا قط هؤلاء بناتي اشارة الى النسا لان كل امة اولاد نبيها رجالهم
بنوه ونساؤهم بناته فكانه قال هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا بني
ولا تعرضوا لهم ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كانه قال ان فعلتم ما اقول
لكم وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضا الشهوة فيما احل
الله دون ما حرم لعمرك على ارادة القول اي قالت الملائكة للوط لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اي غوايتهم التي اذهبت عقولهم وتمييزهم
بين الخطا الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم
من ترك البنين الى البنات يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون
قولك ويصغون الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وانه سبحانه اقسم بحياته وما اقسم بحياة احد قط
كرامة له والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار
الاخف فيه وذلك لان الحلف كثير الدور على السنتهم ولذلك حذفوا
الخبر وتقديره لعمرك ما اقسم به كما حذفوا الفعل في تالله وقرئ
في سكرتهم وفي سكراتهم الصيحة صيحة جبريل عليه السلام مشرقين
داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس من سجيل من طين
عليه كتاب من السجل ودليله قوله تعالى حجارة من طين مسومة عند
ربك ان في ذلك لآيات للمتوسمين للمتفرسين المتاملين حقيقة
المتوسمين النظار المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشي
يقال توسمت فيه كذا اي عرفت وسمه فيه والضمير في عاليها سافلها
لقرى قوم لوط وانها وان هذه القرى يعني آثارها لبسبيل مقيم

فلها

ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو
تنبيه لقريش كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وان كان اصحاب الايكة
قوم شعيب وانهما يعني قرى قوم لوط والايكة وقيل الضمير للايكة
ومدين لان شعيبا عليه السلام كان مبعوثا اليهما فلما ذكر الايكة دل
بذكرها على مدين فجاء بضميرهما لبامام مبين لبطريق واضح والامام
اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء واللوح الذي يكتب فيه
لانها مما يؤتم به اصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة
والشام المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لان من كذب واحدا منهم
فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبون
في ابن الزبير واصحابه وعن جابر رضي الله عنه قال مررنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم
الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول
الله راحلته فاسرع حتى خلفها آمنين لوثاقة البيوت واستحكامها
من ان تنهدم ويتداعى بنيانها ومن نقب اللصوص ومن الاعداء وحوادث
الدهر او آمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فما
كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد الا بالحق
الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف
يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة لآتية وان الله سينتقم لك فيها من
اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات
والارض وما بينهما الا لذلك فاصفح فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم
اعراضا جميلا بحلم واغضاء وقيل هو منسوخ بآية السيف وهو ان

[illegible]

قوله الا لذلك اي للجزاء او
للانتقام من الاعداء والاثابة
للاولياء منه

يراد به المخالفة ولا يكون منسوخا ان ربك هو الخلاق العليم الذي خلقكم وخلقهم وهو العليم بحالكم وحالهم ولا يخفى عليه ما يجرى بينكم وهو يحكم بينكم او ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى ان يكون السيف اصلح وفي مصحف ابي وعثمان ان ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا غير كقولك قطع الثياب وقطع الثوب والثياب سبعا سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور وهي الطول واختلف في السابعة فقيل الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بآية البسملة وقيل سورة يونس وقيل هي آل حم او سبع صحائف وهي الاسباع والمثاني من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلوة وغيرها او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله سبحانه الواحد مثناة او مثنية صفة للآية واما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كانها تثني على الله تعالى بافعاله العظمى وصفاته الحسنى ومن اما للبيان او للتبعيض اذا اردت بالسبع الفاتحة او الطول وللبيان اذا اردت الاسباع ويجوز ان يكون كتب الله كلها مثاني لانها تثنى عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها فان قلت كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الا عطف الشيء على نفسه قلت اذا عني بالسبع الفاتحة او الطول فما وراءهن ينطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله تعالى بما اوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا عنيت الاسباع

قوله النهي عن الالتفات اليهم ... الاختلاف ... النبي صلى الله عليه ... في قوله ... [illegible]

قيل عطف قوله ولقد آتيناك على قوله وما خلقنا عطف الخاص على العام اشارة الى انه اتم النعم واقوم وللدلالة على ... ان من اوتيه لا يطمح نظره في غيره ... [illegible]

قوله الواحد مثناة سمي من التثنية ... [illegible]

المنتقص كما يقع على

فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اي
هذا الكتاب الجامع لهذين النعتين وهو الثناء او التثنية والعظم اي لا تطمح ببصرك
طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من
الكفار فان قلت كيف وصل هذا بما قبله قلت يقول لرسوله
قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي اليها حقيرة
ضئيلة وهي القرآن العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدن عينيك الى
متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث
ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا
افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وقيل وافت من بصرى
واذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع
البز والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت
هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم
الله تعالى لقد اعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا
تحزن عليهم اي ولا تتمن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى
بمكانهم الاسلام وينتعش بهم المؤمنون وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين
وضعفائهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل لهم اني انا
النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم فان قلت بم
تعلق قوله كما انزلنا قلت فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد
آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون
الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم بعضه
حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه

إلى حق وباطل وعضين وقيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم
سورة البقرة لي ويقول الآخر سورة آل عمران لي ويجوز أن يراد
بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبأن اليهود أقرت
ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الإنجيل
وكذبت ببعض وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع
قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير بأن غيرهم
من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثاني أن يتعلق بقوله وقل
إني أنا النذير المبين أي وأنذر قريشا مثل ما أنزلنا من العذاب
على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير
جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الإعجاز لأنه إخبار بما سيكون
وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا
بالنذير أي أنذر المعضين الذين يجزئون القرآن إلى سحر وشعر
وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا
مداخل مكة أيام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس
عن الإيمان برسول الله عليه السلام يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج
منا فإنه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فأهلكهم يوم بدر وقبله
بآفات كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وغيرهم
أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه السلام
والاقتسام بمعنى التقاسم وإن علقت إذا علقت قوله كما أنزلنا
بقوله ولقد آتيناك فما بعده توسط لا تدرك إلى آخر بينهما فلما
كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم

وهو أوجه لأن المعطوف على ذكر
اتهم سرا ذا وهو [illegible] المقام
عن هذا التقسيم عليه ادق
[illegible] احد [illegible]
مثله [illegible]

[illegible]

اعرض عما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم
والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بجناحه على المؤمنين عضين
اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء
رضي ما رووه وليست دينا له بالمعضى وقيل هي فعلة من عضهته اذا بهته
وعن عكرمة العضه السحر بلسان قريش يقولون للساحر عاضه
ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة نقصانها
على الاول واو وعلى الثاني هاء لنسألنهم عما كان عن الوعيد وقيل
سؤالهم سؤال التقريع وعن ابي العالية يسأل العباد عن خلتين عما
كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين فاصدع بما تؤمر فاجهر به
واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا كقولك صرح بها من
الصديع وهو الفجر والصدع في الزجاج الابانة وقيل فاصدع
فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف
الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ويجوز ان تكون ما مصدرية
اي بامرك مصدر من المبني للمفعول عن عروة بن الزبير في المستهزئين هم
خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن الطلاطلة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ماتوا كلهم قبل بدر قال جبريل لرسول
الله عليهما السلام امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال
فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه
فمات واومى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال
لدغت لدغت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار

اوله ثبتت عن حذيفة حتى ترضى

وقيل لنسألنهم عما كان عن الوعيد
اي بالنظر الى ان فيه سؤالا عما
الخفيهم كسؤالك لنا تهدد.
ستسأل عما تعمل وعابله قوله
فيعلم لهم سؤال تقديم وهو

الى عيني الاسود بن المطلب فعمي واشار الى انف الحارث بن قيس فامتخط قيحا فمات ولكن الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد الى اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات بما تقولون من اقاويل الطاعنين فيك وفي القران فسبح فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدايم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم ودم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت اي ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة وعن النبي عليه السلام من قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزين بمحمد سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزا او تكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اي هو بمنزلة الاتي والواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه روي انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تاخرت قالوا ما نرى شيا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيا مما تخوفنا به فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا وقيل فلا تستعجلوه بالتاء والياء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرا وجل عن ان يكون له شريك وان تكون الهتهم له شركاء او عن اشراكهم على ان ما موصولة او مصدرية

فإن قلت كيف اتصل هذا باستعجالهم قلت لأن استعجالهم
استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرئ يشركون بالياء والتاء ينزل
وقرئ بالتشديد والتخفيف وقرئ تَنَزَّل الملائكة أي تتنزل بالروح
أي بما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وجه أو بما يقوم في الدين
مقام الروح في الجسد وأن أنذروا بدل من الروح أي ينزلهم بأن
أنذروا أو بتقدير بأن أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أو تكون
أن مفسرة لأن تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنذروا أنه
لا إله إلا أنا أعلموا بأن الأمر ذلك من نذرت بكذا إذا علمته والمعنى
يقول لهم أعلموا الناس قولي لا إله إلا أنا فاتقون في ذكر عقابي وحاصله
وإنه لا إله إلا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والأرض
وخلق الإنسان وما يصلحه وما لا بد له منه من خلق البهائم لأكله
وركوبه وجر أثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من أصناف
خلائقه ومثله متعال أن يشرك به غيره وقرئ يشركون بالياء والتاء
فإذا هو خصيم مبين فيه معنيان أحدهما فإذا هو منطيق مجادل
عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعدما كان نطفة من مني جمادا
لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته والثاني فإذا هو خصيم لربه منكر
على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وصفا للإنسان بالإفراط
في الوقاحة والجهل والتمادي في كفران النعمة وقيل نزلت في أبي بن
خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما قد رم والأنعام الأزواج
الثمانية وأكثر ما يقع على الإبل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله

تعالى والقمر قدرناه ويجوز ان يعطف على الانسان اي
خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم ولمصالحكم
يا جنس الانسان والدفء اسم ما يدفأ به كما ان الملء اسم ما يملأ به
وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وقرئ دف
بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء ومنافع هي نسلها ودرها وغير
ذلك فان قلت تقديم الظرف في قوله ومنها تأكلون مؤذن بالاختصاص
وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس
في معايشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر
والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ويحتمل ان طعمتكم منها
لانكم تحرثون بالبقر فالحب والثمار التي تأكلونها منها وتكتسبون
باكراء الابل وتبيعون نتاجها والبانها وجلودها منّ الله تعالى
بالتجمل بها كما منّ بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي
بل هو من معاظمها لان الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها
بالغداة فزينت باراحتها وتسريحها الافنية وتجاوب فيها الثغاء
والرغاء آنست اهلها وفرحت اربابها واجلتهم في عيون الناظرين
اليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه لتركبوها وزينة
يواري سوآتكم وريشا فان قلت لم قدمت الاراحة على التسريح
قلت لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة
الضروع ثم اوت الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرأ عكرمة حينا
تريحون وحينا تسرحون على ان تريحون وتسرحون وصف للحين
والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله تعالى يوما لا تجزي نفس

الثغاء صوت الشاة والغنم
والرغاء صوت الابل

الا بشق بكسر الشين وفتحها وهما لغتان في معنى المشقة
وبينهما فرق وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة
الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب
نصف قوته لما ينا له من الجهد فان قلت ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه
كانهم كانوا زمانا يتحملون المشاق في بلوغه حتى حملت الابل اثقالهم
قلت معناه وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم
تخلق الابل الا بجهد انفسكم لا انهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة فان قلت
كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهلا قيل لم تكونوا
حامليها اليه قلت طباقه من حيث ان معناه وتحمل اثقالكم الى
بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد ومشقة فضلا ان
تحملوا على ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها
الا بشق الانفس وقيل اثقالكم اجرامكم وعن عكرمة البلد مكة لرءوف
رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل
والبغال والحمير عطف على الانعام اي وخلق هؤلاء للركوب والزينة
وقد احتج على حرمة اكل لحومهن بان علل خلقها بالركوب والزينة
ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام فان قلت لم انتصب والزينة
قلت لانه مفعول له وهو معطوف على محل لتركبوها فان قلت
فهلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد قلت
لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق
وقرئ لتركبوها زينة بغير واو اي وخلقها زينة لتركبوها او تجعل
زينة حالا من ها اي وخلقها لتركبوها وهي زينة وجمال ويخلق ما

لا تعلمون يجوز ان يريد به ما يخلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله
ويمن علينا بذكره كما من بالاشيا المعلومة مع الدلالة على قدرته
ويجوز ان يخبرنا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على
اقتداره بالاخبار بذلك وان طوى علمه لحكمة له في طيه وقد حمل
على ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه وهم احد ولا خطر على قلبه
المراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال
ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال
سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه
السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان
هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى
فان قلت لم غير اسلوب الكلام في قوله ومنها جائر قلت
ليعلم ما يجوز اضافته اليه من السبيلين وما لا يجوز ولو كان الامر
كما تزعم المجبرة لقيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها او وعليه
الجائر وقرا عبد الله ومنكم جائر يعني ومنكم جائر عن القصد
بسوء اختياره والله بري منه ولو شا لهداكم اجمعين قسرا والجا
لكم متعلق بانزل او بشراب خبر له والشراب ما يشرب شجر
يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وفي حديث عكرمة لا تاكلوا
ثمر الشجر فانه سحت يعني الكلا تسيمون من سامت الماشية
اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي
العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض وقرى ننبت بالياء
والنون فان قلت لم قيل من كل الثمرات قلت لان كله

لا يكون الا بالحجه واما انبت بالارض بعض من كلها للبذر كن
يتفكرون ينظرون فيستدلون بها على قدرته وحكمته والاية
الدلالة الواضحة وعن بعضهم ننبت بالتشديد وقرأ ابو بكر
كيف ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخل والاعناب بالرفع
قرئت كلها بالنصب على وجعل النجوم مسخرات او على ان
معنى سخرها للناس بتصييرها نافعة لهم حيث يسكنون بالليل
ويبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب
بمسير الشمس والقمر ويهتدون بالنجوم ومكانه بلد ويعلم بها ال
حال كونها مسخرات لما خلقن له بامره ويجوز ان يكون المصدر
انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك
سخره الله مسخرا كقولك سرحه مسرحا كانه قيل وسخرها لكم
تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدها ورفع
ما بعدها على الابتدا والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع
وما قبله بالنصب ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فجمع
الاية وذكر العقل لان الاثار العلوية اظهر دلالة على القدرة
الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرأ لكم معطوف
على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان ونبات وشجر وثمر
ذلك مختلفا الوانه اصنافه والمناظر لحما طريا وهو السمك ووصفه
بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله خيفة
الفساد عليه فان قيل ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف
الرجل لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث والله تعالى سماه لحما قا

ترى فلت سمي الامان على العادة وعادة الناس اذا ذكر
اللحم على الاطلاق لا يفهم منه السمك واذا قال الرجل لغلامه
اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار عليه
ومثاله ان الله تعالى سمى الكافر دابة في قوله ان شر الدواب عند
الله الذين كفروا فلو حلف الحالف لا اركب دابة فركب كافرا لم
يحنث حلية هي اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم
لانهن من جملتهم ولانهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم
المخر شق الماء بحيزومها وعن الفراء هو صوت جري الفلك بالرياح
وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب
والمائد الذي يدار به اذا ركب البحر قيل خلق الله الارض فجعلت
تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد
ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وانهارا وجعل
فيها انهارا لان القى فيه معنى جعل الا ترى الى قوله عز وجل
الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وعلامات هي
معالم الطرق وكل ما تستدل به السابلة من جبل ومنهل وغير ذلك
والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس وعن
السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقرا
الحسن وبالنجم بضمتين وبضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن
والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا وفي
فلت قوله وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم
فيه النجم مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا

الجدي نجم الى جنب القطب يعرف به القبلة

بالنجم والنجوم

يهتدون فمن المراد بهم قلت كأنه أراد قريشا كان لهم
اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم
فكان الشكر أوجب عليهم والاعتبار ألزم لهم فخصصوا
فإن قلت من لا يخلق أريد به الأصنام فلم جيء بمن الذي
هو لأولي العلم قلت فيه أوجه أحدها أنهم سموها آلهة وعبدوها
فأجروها مجرى أولي العلم ألا ترى إلى قوله تعالى على أثره والذين
يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والثاني
المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث أن يكون المعنى أن من يخلق
ليس كمن لا يخلق من أولي العلم فكيف بمن لا علم عنده كقوله
سبحانه ألهم أرجل يمشون بها يعني أن الآلهة حالهم منحطة عن
حال من لهم أرجل وأيد وآذان وقلوب لأن هؤلاء أحياء وهم
أموات فكيف تصح لهم العبادة لا أنها لو صحت لهم هذه الأعضاء
لصح أن يعبدوا فإن قلت هو إلزام للذين عبدوا الأوثان
وسموها آلهة تشبيها بالله سبحانه فقد جعلوا غير الخالق مثل
الخالق فكان حق الإلزام أن يقال لهم أفمن لا يخلق كمن يخلق
قلت حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة
له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها
بها فأنكر عليهم ذلك بقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق لا تحصوها لا
تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا أن تطيقوا القيام
بحقها من أداء الشكر أتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على أن وراءها
ما لا ينحصر ولا يعد إن الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم

[illegible]

ان اد اشكر النعم ولا تقطعها عنكم لتفريطكم ولا تعاجلكم بالعقوبة
على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اعمالكم وهو وعيد
والذين يدعون والالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله
وقرى بالتاء وقرى يدعون على البناء للمفعول نفى عنهم خصائص
الالهية بنفى كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت
البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات
وانهم جاهلون بالغيب ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا
آلهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اى غير جائز عليها الموت
كالحى الذى لا يموت وامرهم على العكس من ذلك والضمير فى يشعرون
للداعين اى لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين
وان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم علم بوقت جزاء
منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف
ووجه اخر وهو ان يكون المعنى ان الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير
وهم لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم اموات جمادات لا
حس فيها غير احياء يعنى ان من الاموات ما يعقب موته حيوة كالنطف
التى ينشئها الله تعالى حيوانا واجساد الحيوان التى تبعث بعد
موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حيوة وذلك اعرق
فى موتها وما يشعرون ايان يبعثون اى وما يعلم هؤلاء الالهة متى
تبعث الاحياء تهكما بحالها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا
يعلمه حى الا الحى القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو ان يراد بالذين
يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم اموات اى لا بد لهم

قوله وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف وذلك لانه [illegible] من الكواذب وان البعث [illegible] لا بد منه [illegible] الالهية فلولا انه لا بد منه لم يصح [illegible]

من الموت غير أحياء غير باقية حيوتهم وما يشعرون ولا علم لهم
بوقت بعثهم وفي أيان تهكم بالكفرة إلهكم إله واحد تكرير للمدعى بعد
ما تقدم من ابطال ان تكون الالهية لغيره وانها له وحده لا شريك
له فيها فكان من نتيجته ثبات الوحدانية ووضوح دليلها استمرارهم
على شركهم وأن قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن
الاقرار بها لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو
وعيد لهم انه لا يحب المستكبرين فكيف ان يريد المستكبرين عن التوحيد
يعني المشركين ويجوز ان يعم كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومه ماذا
منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء
انزله ربكم فاذا نصب فمعنى اساطير الاولين ما تدعون نزوله اساطير
الاولين واذا رفعه فالمعنى المنزل اساطير الاولين كقوله ماذا ينفقون
قل العفو بالرفع فان قلت هو كلام متناقض لانه لا يكون منزل
ربهم واساطير قلت هو على السخرية كقوله ان رسولكم وهو كلام
بعضهم لبعض او قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين
اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم
وفود الحاج عما انزل على رسول الله قالوا احاديث الاولين
ليحملوا اوزارهم اي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول
الله فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو
وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا
يطاوعه على اضلاله فيتحاملان الوزر ومعنى اللام التعليل من

في الصحاح عن الفراء لا جرم كلمة كانت في الاصل بمعنى لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم الا تراهم يقولون لا جرم لآتينك ... وهذا المعنى الظاهر ههنا ... على ما عرف

عن ان يكون غرضا كونه لكن حيث من الطلل مخافة الشر بغير علم حال
من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال
واحتمال الوزر من اضله وان لم يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر
بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل القواعد اساطين البناء التي تعمده
وقيل الاساس وهذا تمثيل يعني انهم سووا منصوبات ليمكروا
بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم
بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فأتى البنيان من الاساطين بان
ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا وقيل من حفر لاخيه
جبا وقع فيه منكبا وقيل هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح
ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله
الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى اتى الله اتى امره
من القواعد من جهة القواعد من حيث لا يشعرون من حيث
لا يحتسبون ولا يتوقعون وقرئ فاتى الله بيتهم فخر عليهم
السقف بضمتين يخزيهم يذلهم بعذاب الخزي ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته يعني هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في
الآخرة شركائي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم
بها على طريقة الاستهزاء تشاقون فيهم تعادون وتخاصمون
المؤمنين في شأنهم ومعناهم وقرئ تشاقون بكسر النون بمعنى
تشاقونني لان مشاقة المؤمنين كأنها مشاقة الله تعالى قال
الذين اوتوا الانبياء والعلماء من اممهم الذين كانوا يدعونهم يعظونهم
فلا يلتفتون اليهم ويتكبرون عليهم ويشاقونهم يقولون ذلك

اي تعمد الاساطين البناء وتقويه وتقيمه

الى الايمان

ان الخزي اليوم

شماتتهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفا لمن سمعه وقيل
هم الملائكة قرئ تتوفاهم بالتاء والياء وقرئ الذين توفاهم بادغام
التاء في التاء فالقوا السلم فسالموا واخبتوا وجاؤا بخلاف ما
كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء
وجحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فرد عليهم اولوا العلم
ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة
وكذلك فادخلوا ابواب جهنم خيرا انزل خيرا فان قلت لم نصب
هذا ورفع الاول قلت فصلا بين جواب المقر وجواب
الجاحد يعني ان هولاء لما سئلوا لم يتلعثموا واطبقوا الجواب على
السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا
واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين
ليس من الانزال في شيء وروي ان احياء العرب كانوا يبعثون
ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي عليه السلام فاذا جاء الوافد
كفه المقتسمون وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا
لك فيقول انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر
محمد واراه فيلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه
بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله للذين احسنوا
وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول
فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ عدة
للقائلين وجعل قولهم من جملة احسانهم ويحمدوا عليه حسنة مكافاة
في الدنيا باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها كقوله تعالى

فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ولنعم دار المتقين
دار الآخرة محذوف المخصوص بالمدح لعدم ذكره وجنات
عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح
طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي خالص عن ذلك لانه من مقابلة ظالمي
انفسهم يقولون سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المؤمن على
الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك
السلام ويبشرك بالجنة ياتيهم الملائكة فرئ بالتاء والياء يعني ان
ياتيهم لقبض الارواح وأمر ربك العذاب المستأصل او القيامة
كذلك اي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم
فما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا
ما استوجبوا به التدمير سيئات ما عملوا جزاء سيئات اعمالهم
او هو كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها هذا آخر جملة ما عدد من
اصناف كفرهم وعنادهم من شركهم بالله وانكار وحدانيته بعد
قيام الحجج وانكار البعث واستعجاله استهزاء به وتكذيبهم الرسول
وشقاقهم واستكبارهم عن قبول الحق يعني انهم اشركوا بالله
وحرموا ما احل الله من البحيرة والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم
الى الله وقالوا لو شاء لم نفعل وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك فعل
الذين من قبلهم اي اشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم
وركوا على ربهم فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله لا يشاء
الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه
وبراءة الله من افعال العباد وانهم فاعلوها بقصدهم وارادتهم واختيارهم

وأنه عز وجل باعثهم على جميلها وموفقهم له وزاجرهم عن قبيحها
وموعدهم عليه ولقد احد الله ابطال قدر السوء ومشية الشر
بانه ما من امة الا وقد بعث فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو الايمان
وعبادة الله وباجتناب الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم
من هدى الله اي لطف به لانه عرفه من اهل اللطف ومنهم من حقت
عليه الضلالة اي ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لانه عرفه مصمما
على الكفر لا يأتي منه خير فسيروا فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى
لا يبقى لكم شبهة في اني لا اقدر الشر ولا اشاؤه حيث افعل ما افعل
بالاشرار ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ايمانهم وعرفه انهم من قسم من حقت عليه الضلالة وانه لا يهدي من
يضل اي لا يلطف بمن يخذل لانه عبث والله متعال عن العبث لانه
من قبيل القبائح التي لا تجوز عليه وقرئ لا يهدى اي لا يقدر احد ان
ولا احد على هداية من خذله الله وقوله وما لهم من ناصرين دليل
على ان المراد بالاضلال الخذلان الذي هو نقيض النصرة ويجوز
ان يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي يقال هداه الله فهدى وفي قراءة
ابي فان الله لا هادي لمن يضل ولمن اضل وهي معاضدة لمن قرأ
لا يهدى على البناء للمفعول وفي قراءة عبد الله يهدي بادغام تاء
يهتدي وهي معاضدة للاولى وقرئ يضل بالفتح وقرأ النخعي ان
تحرص بفتح الراء وهي لغية واقسموا بالله معطوف على وقال الذين
اشركوا ايذانا بانهما كفرتان عظيمتان حقيقتان بان تحكيا وتدونا
توريكهم ذنوبهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مقسمين عليه وبلى اثبات

القسم الجهد المصدر الحلف التشديد
وبالفتح المصدر

وهي المعاضدة اي لان الحذف
ذكر الفاعل مصدره اي انه
لا يأتي احدا من اضله
الله من احد ولكن لا عاذر
لا كان كيف الحشر اماد
بكل العامل

لما بعد النفي اي بلى يبعثهم وعدا اسم مصدر موكد لما دل عليه بلى
لان يبعث موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الموعد حق واجب
عليه في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد
واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل
ولا غيره من مواجب الحكمة ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اي يبعثهم
ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين الذي
اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت وقيل يجوز
ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناه ليبين لهم
ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب
قولنا لشيء اذا ان نقول له كن فيكون من كان التامة التي بمعنى
الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان
نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لان
مرادا لا يتوقف ولا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف

اللام في لان للاختصاص متعلقة بمثل لا للتعليل ه

كوجود المامور به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المامور المطيع
الممتثل ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله عز وعلا بهذه
السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات
ويجوز ان يكون عطفا على نقول والذين هاجروا هم رسول الله واصحابه
ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى
المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة وقيل هم الذين
كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكلما خرجوا تبعوهم وردوهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار
وعن صهيب انه قال لهم انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت
عليكم لم اضركم فافتدى بماله وهاجر فلما راه ابو بكر رضي الله عنه
قال ربح البيع يا صهيب وقال له عمر رضي الله عنه نعم الرجل صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء عظيم يريد لو لم يخلق الله نارا لاطاعه
فكيف وقد خافه في الله في حقه ولو حسنة صفة للمصدر اي لنبوئنهم تبوئة
حسنة او في قراءة علي رضي الله عنه لنثوينهم ومعناه اثواة حسنة
وقيل لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة
الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وعن
عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال
خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك ربك في الدنيا وما ذخر لك في
الاخرة اكبر وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث اواهم اهل
ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع
لهؤلاء المستضعفين ايديهم الدنيا والاخرة لرغبوا في دينهم
ويجوز ان يرجع الضمير الى المهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك
لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي هم الذين صبروا او
اعني الذين صبروا وكلاهما مدح اي صبروا على العذاب وعلى مفارقة
الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم
هو مسقط رؤوسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله قالت
قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا نوحي اليهم على السنة الملائكة فاسئلوا اهل الذكر

وهم اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة
الا بشرا فان قلت بم تعلق قوله بالبينات قلت له
متعلقات شتى فاما ان يتعلق بما ارسلنا داخلا تحت حكم
الاستثناء مع رجالا اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات
كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان اصله ضربت زيدا بالسوط
واما برجالا صفة له اى رجالا ملتبسين بالبينات واما بارسلنا
مضمرا كانما قيل بم ارسلوا فقيل بالبينات فهو على كلامين والاول
على كلام واما بيوحى اى يوحى اليهم بالبينات واما بلا تعلمون على
ان الشرط في معنى التبكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت
لك فاعطني حقي وقوله فاسالوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه
المتقدمة واهل الذكر اهل الكتاب وقيل للكتاب الذكر لانه
موعظة وتنبيه للغافلين ما نزل اليهم يعني ما نزل الله اليهم في الذكر
مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا واوعدوا لعلهم يتفكرون وارادة ان يصغوا
الى تنبيهاته فيتنبهوا ويتاملوا مكروا السيئات اى المكرات السيئات
وهم اهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقلبهم
متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم واسباب دنياهم على تخوف متخوفين
وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياخذهم بالعذاب وهم متخوفون
متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من
قولك تخوفته وتخونته اذا تنقصته قال زهير تخوف الرحل
منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن اى ياخذهم
على ان يتنقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا

اى الوجوه الا الاول لان ذكر الاسرا كلها على ان الاضمار وسلكها في سلك واحدهم

قوله فاسالوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه الا على ان يتعلق بارسلنا مضمرا فلا يكون اعتراضا بل كلاما مستقلا اذا كان اعتراضا يكون الاستثناء معنى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون انا ارسلنا رجالا بالبينات

اى يتنقص الشحم منها للناقة والتامك السنام والقرد السمين المتلبد بعضه على بعض والذي اكله القراد والسفن المبرد يصف ناقته اثر السير في سنامها وتنقص منها كما تنقص السفن من العود

عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا
فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال
فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا وأنشد
هذا البيت فقال عمر أيها الناس عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا
وما ديواننا قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم فإن ربكم
لرؤوف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم قرئ
أولم تروا وتتفيؤا بالتاء والياء وما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه
من شيء يتفيؤ ظلاله واليمين بمعنى الأيمان وسجدا حال من
الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لأنه في معنى الجمع
وهو ما خلق الله من كل شخص له ظل وجمع بالواو لأن الدخور من أوصاف
العقلاء أو لأن في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى أولم يروا إلى ما
خلق الله من الأجرام التي لها ظلال متفيئة عن أيمانها وشمائلها أي
عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارة من يمين الإنسان وشماله
لجانبي الشيء أي ترجع الظلال من جانب إلى جانب منقادة
لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والأجرام في
أنفسها داخرة أيضا صاغرة منقادة لأفعال الله فيها لا تمتنع
من دابة يجوز أن يكون بيانا لما في السموات ولما في الأرض جميعا على
أن في السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الأناسي في الأرض
وأن يكون بيانا لما في الأرض وحده ويراد بما في السموات الخلق
الذي يقال له الروح وأن يكون بيانا لما في الأرض ويراد بما في السموات
الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين

بدليل وهم داخرون بكمال حسن لأنه لما وصف الظلال بالسجود وصف أصحابها بالدخور الذي هو أبلغ لأنه انقياد بتضرع منهم [illegible] أن الوصول في خلق الله [illegible] الظل [illegible] الوجود [illegible] الحلول والدخور [illegible] قوله تعالى [illegible]

وهذا يدل على أن الروح غير الملائكة

لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتهن
وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم فان قلت
سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف
عبر عن النوعين بلفظ واحد قلت المراد بسجود المكلفين
طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقياده لارادة الله وانها غير
ممتنعة عليها وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا
فلذلك جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد فان قلت فهلا جيء بمن
دون ما تغليبا للعقلاء من الدواب على غيرهم قلت لانه لو جيء
بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء
بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم في قوله ويجوز ان يكون
حالا من الضمير في لا يستكبرون اي لا يستكبرون خائفين وان
يكون بيانا لنفي الاستكبار وتأكيدا له لان من خاف الله لم يستكبر
عن عبادته من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل
عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم
عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون
وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعد
والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء فان قلت
انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد ~~فيما وراء الواحد~~
والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة وافراس اربعة لان المعدود
عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس
وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال

قوله لانه لو جيء بمن لم يكن
فيه دليل على التغليب [illegible]
ان [illegible] التغليب
مجازا [illegible]
الحقيقة والمجاز [illegible]
[illegible] وارادة
العموم [illegible]
لجواز تخصيصه [illegible]
[illegible] العموم [illegible] التغليب
من [illegible] الخصوص [illegible]
كما [illegible]

رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله تعالى الهين اثنين قلت
الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية
والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعني به منهما والذي
يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه
والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن
وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل
الكلام عن الغيبة الى التكلم وجاز لان الغائب هو المتكلم
وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله واياه
فارهبوه ومن ان يجيء ما قبله على المتكلم وله الدين واصبا حال
عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة
له واجبة على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين
ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء ماثابا ثوابا سرمدا
لا يزول يعني الثواب والعقاب وما بكم من نعمة واي شيء حل بكم
او اتصل بكم من نعمة فهو من الله فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه
والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى
يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقرئ
تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم وقرأ قتادة كاشف الضر
على فاعل بمعنى فعل وهو اقوى من كشف لان بناء المغالبة يدل على
المبالغة فان قلت فما معنى قوله اذا فريق منكم بربهم يشركون
قلت يجوز ان يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة فمن الله عاما
ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين ومنكم

للسان لا للمبصر كانه ما اراد ان كان مردوهم انهم ذكروا ان يكون
منهم من اعتبر كقوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا
بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم من الشرك كفران
النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد وقرئ فيمتعوا مبنيا
للمفعول عطفا على ليكفروا ويجوز ان يكون ليكفروا فتمتعوا امر الامر
الوارد في معنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر لما لا يعلمون
اي لآلهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها انها
تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك وحقيقتها انها جماد
لا تضر ولا تنفع فهم اذن جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون للآلهة
اي لاشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا من انعامهم
وزروعهم ام لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم لتسئلن وعيد
عما كنتم تفترون من الافك في زعمكم انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها
كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من
نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين
ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على ان يكون معطوفا
على البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور ظل وجهه
صار كما يستعمل بات واصبح وامسى بمعنى الصيرورة ويجوز ان يجيء
ظل لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما مربد الوجه من
الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى
من القوم يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم
ويحدث نفسه وينظر أيمسكه ما بشر به على هون على هوان وذل

ام يدسه في التراب ام يبين ودري امسكها على هون ام يدسها على
الناس وري على هوان الا سا ما يحكمون حيث يجعلون الولد
الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس
هذا الوصف مثل السوء صفة السوء هي الحاجة الى الاولاد
الذكور وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق واقرارهم على
انفسهم بالشح البالغ ولله المثل الاعلى وهو الغني عن العالمين
والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم بظلمهم بكفرهم
ومعاصيهم ما ترك على الارض من دابة قط ولا هلكها كلها بشوم
ظلم الظالمين وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول
ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى
لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه
كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من اه ظالمه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما من اه من مشرك يدب عليها وقيل لو اهلك
الا با لم يكن الابنا ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات
ومن شركا في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم والتهاون
برسالاتهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف
السنتهم مع ذلك ان لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت الى
ربي ان لي عنده للحسنى وعن بعضهم انه قال لرجل من ذوي
اليسار كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى هاتوا ما دفع
الى السلاطين واعوانهم يؤتى بالدواب والثياب وانواع
الاموال الفاخرة واذا قال هاتوا ما دفع الي يؤتى بالكسر والخرق

وما لا يؤبه له اما تستحيي من ذلك الموقف ومن اثبات الادنى له وعن مجاهد
ان لهم الحسنى هو قول قريش لنا البنون وان لهم الحسنى
بدل من الكذب وقرئ الكُذُب جمع كذوب صفة للالسنة مفرطون
وقرئ بفتح الراء وكسرها مخففا ومشددا فالمفتوح بمعنى
مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطته فلانا وفرطته
في طلب الماء اذا قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت
فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط
في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات وما يلزمهم فهو
وليهم اليوم حكاية الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان
اعمالهم فيها او فهو وليهم في الدنيا وجعل اليوم عبارة عن زمان
الدنيا ومعنى وليهم قرينهم وبئس القرين او يجعل فهو وليهم اليوم
حكاية للحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار اي فهو ناصرهم
اليوم لا ناصر لهم غيره نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ويجوز
ان يرجع الضمير الى مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم اعمالهم
فهو ولي هولاء لانهم منهم ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي فهو
ولي امثالهم اليوم وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين الا
انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب
ودخل اللام على التبيين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل وانما
ينتصب مفعولا له ما كان فعل فاعل الفعل المعلل والذي
اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب
والاشياء من التحريم والتحليل والانكار والاقرار لقوم يسمعون

سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بعقله فكأنه اصم لا يسمع
ذكر سبحانه الانعام في باب ما لا ينصرف من الاسماء الواردة
على افعال ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة
المؤمنين فلان معناه الجمع ويجوز ان يقال في الانعام وجهان
احدهما ان يكون تكسير نعم كاجبال في جبل وان يكون اسما مفردا
مقتضيا لمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكما تذكر نعم في قوله في كل
عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه واذا انث ففيه وجهان
انه تكسير نعم وانه في معنى الجمع وقرئ نسقيكم بالفتح والضم وهو
استيناف كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث
ودم اي يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه
وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي احدهما عليه بلون
ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة
العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا
واعلاه دما والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها
فتجري الدم في العروق واللبن في الضرع وتبقي الفرث في الكرش فسبحان
الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتأمل وسئل شقيق
عن الاخلاص فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث
ودم سائغا سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط
وقرئ سيّغا بالتشديد وسيغا بالتخفيف كهيّن وهين فان قلت
اي فرق بين من الاولى والثانية قلت الاولى للتبعيض لان
اللبن بعض ما في بطونها كقولك اخذت من مال زيد ثوبا والثانية

نُسقيكم بالضم اي نجعل لكم سقيا وهو المشرب

لا بد الحانه لان بين الفرث والدم مكان الاسقا الذي منه
يبتدئ فهو صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض ويجوز ان يكون
حالا من قوله لبنا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اي كائنا من بين
فرث ودم الا ترى انه لو تاخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان
صفة له وانما قدم لانه موضع العبرة فهو قمن بالتقدم وقد احتج
بعض من يرى ان المني طاهر على من جعله نجسا لجريه في مسلك
البول بهذه الاية وانه ليس بمستنكر ان يسلك مسلك البول
وهو طاهر كما خرج اللبن من بين فرث ودم طاهرا فان قلت
بم تعلق قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب قلت بمحذوف
تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها
وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان
وكشف عن كنه الاسقا او يتعلق بتتخذون ومنه من تكرير الظرف
للتوكيد كقولك زيد في الدار فيها ويجوز ان يكون تتخذون صفة
موصوف محذوف كقوله بكفي كان من ارمى البشر تقديره ومن
ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
لانهم ياكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر فان قلت فالام
يرجع الضمير في منه اذا جعلته ظرفا مكررا قلت الى المضاف
المحذوف الذي هو العصير كما رجع في قوله تعالى او هم قائلون الى
الاهل المحذوف والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا
وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا قال وجاؤنا بهم سكر علينا
فاجلى اليوم والسكران صاحي وفيه وجهان احدهما ان يكون

وقبله ما لك عندي غير سهم
وحجر وغير كبداء شديد الوتر
جادت بكفي كان من ارمى
البشر جادت من الجودة
اي صارت جيدة وجعل جيدة
بكفي كان اي بكفي رجل كان
والكبداء القوس الموضع الذي
ينعطف عند النزع والكبداء
الغليظ الكبد وهو اذا كانت
غليظ الكبد كانت شديدة الظهر
كناية عن شدة نهاية الصرع
حادث للكبداء

منسوخ وممن قال بنسخها الشعبي والنخعي والناس ان يجمع
بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب
والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد
وهو حلال عند ابي حنيفة رحمه الله الى حد السكر ويحتج بهذه
الاية وبقوله عليه السلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب
وباخبار جمة ولقد صنف شيخنا ابو علي الجبائي كتابا في
تحليل النبيذ فلما شيخ واخذت منه السن العالية قيل له لو
شربت منه ما تتقوى به فابى فقيل له فقد صنفت في تحليله فقال
تناولته الدعارة فسمج في المروة وقيل السكر الطعم وانشد
جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل هو
من الخمر وانه اذا ابترك في اعراض الناس فكانه تخمر بها والرزق
الحسن الخل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك ويجوز ان يجعل
السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن
الايحا الى النحل الهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجه هو
اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه والا فانيقتها في صنعتها
ولطفها في تدبير امرها واصابتها فيما يصلحها دلائل بينة شاهدة
على ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولي اولي العقول عقولهم
وقرا يحيى بن وثاب الى النحل وهو مذكر كالنخل وتانيثه على
المعنى ان اتخذي هي ان المفسرة لان الايحا فيه معنى القول
وقرئ بيوتا بكسر البا لاجل اليا ويعرشون بكسر الرا وضمها
يرفعون من سقوف البيوت وقيل ما يبنون للنحل في الجبال

اذا السعر والبيوت من الاماكن التي تعتسل بها والضمير في
يعرشون للناس فان قلت ما معنى من في قوله ان اتخذي من
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وهلا قيل في الجبال
وفي الشجر قلت اريد معنى البعضية وان لا تبني بيوتها
في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها من كل الثمرات
احاطة بالثمرات التي يجرسها النحل وتعتاد اكلها اي ابني
البيوت ثم كلي من كل ثمرة تشتهيها فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك
اي الطرق التي الهمك وافهمك في عمل العسل او فاسلكي ما
اكلت في سبل ربك اي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور
المر عسلا من اجوافك ومنافذ ماكلك واذا اكلت الثمار في
المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل
ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فقد بلغني انها ربما اجدب عليها
ما حولها فتسافر الى البلد البعيد في طلب النجعة اوارا د
بقوله ثم كلي ثم اقصدي اكل الثمرات فاسلكي في طلبها سبل ربك
ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل لان الله تعالى ذللها لها
ووطاها وسهلها كقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا او
من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به غير
ممتنعة شرابه يريد العسل لانه مما يشرب مختلف الوانه منه
ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشفية
والادوية المشهورة النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر
الاطباء فيه العسل وليس الغرض انه شفاء لكل مريض كما ان كل

وأكد ذلك وتنكيره إما لتعظيم الشفاء الذي فيه أو لأن فيه بعض
الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبي عليه السلام أن رجلاً جاء إليه
فقال إن أخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم
رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلاً فقد
صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ كأنما أُنشِط
من عقال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن
شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل ومن
بدع تأويلات الرافضة أن المراد بالنحل علي وقومه وعن بعضهم
أنه قال عند المهدي إنما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال
له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي
وحدّث به المنصور فاتخذوه أضحوكة من أضاحيكهم إلى أرذل
العمر إلى أخسه وأحقره وهو خمس وسبعون سنة وعن علي
رضي الله عنه وتسعون سنة عن قتادة لأنه لا عمر أسوأ
حالاً من عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئاً ليصير إلى حالة شبيهة
بحال الطفولية في النسيان وأن يعلم شيئاً ثم يسرع في نسيانه
فلا يعلمه إن سئل عنه وقيل لئلا يعقل من بعد عقله الأول
شيئاً وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه أي جعلكم متفاوتين في
الرزق فرزقكم أفضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم وإخوانكم
فكان ينبغي أن تردّوا فضل ما رُزقتموه عليهم حتى تتساووا
في المطعم والملبس كما يحكى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما هم إخوانكم فاكسوهم مما تلبسون

صدق الله وكذب بطن أخيك

وأطعموهم مما تطعمون فما رُئي عبده بعد ذلك إلا ورداؤه رداؤه
وإزاره إزاره من غير تفاوت أفبنعمة الله يجحدون حيث يجعل
ذلك من جملة جحود النعمة وقيل هو مثل ضربه الله للذين جعلوا له
شركاء فقال أنتم لا تسوّون بينكم وبين عبيدكم فيما أنعمت عليكم
ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف رضيتم
أن تجعلوا عبيدي لي شركاء وقيل المعنى أن الموالي والمماليك
أنا رازقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا يحسبن الموالي أنهم يردون
على مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق فإنما ذلك رزقي أجريه إليهم على
أيديهم وقرئ يجحدون بالتاء والياء من أنفسكم وقيل هو خلق حواء
من ضلع آدم وحفدة جمع حافد وهو الذي يحفد أي يسرع في
الطاعة والخدمة ومنه قول القانت وإليك نسعى ونحفد وقال
حفد الولائد بينهن وأسلمت بأكفهن أزمة الأجمال واختلف
فيهم فقيل هم الأختان على البنات وقيل أولاد الأولاد وقيل
أولاد المرأة من الزوج الأول وقيل المعنى وجعل لكم حفدة أي
خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ويجوز أن يراد بالحفدة
البنون أنفسهم كقوله سكرا ورزقا حسنا كأنه قيل وجعل لكم
منهن أولادا هم بنون وهم حافدون أي جامعون بين الأمرين
من الطيبات يريد بعضها لأن كل الطيبات في الجنة وما في الدنيا
إلا أنموذج منها أفبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من
منفعة الأصنام وبركتها وشفاعتها وما هو إلا وهم باطل لم يتوصلوا
إليه بدليل ولا أمارة فليس لهم إيمان إلا به كأنه شيء معلوم مستيقن

ونعم المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها لذي عقل وتمييز
هم كافرون بها منكرون لها كما تنكر المحال الذي لا تتصور
الذهن وبالباطل ما تسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة
والسائبة وغيرهما وبنعمة الله ما احل لهم الرزق يكون بمعنى
المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به شيئا
كقوله تعالى او اطعام يتيما او مسكينا على لا يملك ان يرزق شيئا
وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ويجوز ان يكون
تاكيدا للا يملك اي لا يملك شيئا من الملك ومن السموات والارض
صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا
من الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون
لالهة من معنى الالهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون
للكفار يعني ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون اولوا
الباب من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذي لا حس به فان قلت
ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله ولا يملك وهل هما الا شيء
واحد قلت ليس في لا يستطيعون تقدير راجع وانما المعنى
لا يملكون ان يرزقوا والاستطاعة منفية عنهم اصلا لانهم اموات
الا ان يقدر الراجع ويراد بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة
التوكيد او يراد انهم لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتأتى
ذلك منهم ولا يستقيم فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك
بالله والتشبيه به لان من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة
بقصة ان الله يعلم كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه

في العظم لان العقاب على مقدار الاثم وانتم لا تعلمون كنهه وكنه
عقابه فذاك هو الذي جركم اليه وجرأكم عليه فهو تعليل للنهي
عن الشرك ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم كيف
تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال
مثلكم في اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز
عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه
وينفق منه كيف شاء فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على
شيء وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف قلت اما ذكر
المملوك فليمتاز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من
عباد الله وانما لا يقدر على شيء فليمتاز عن المكاتب والماذون له
لانهما يقدران على التصرف واختلفوا في العبد هل يصح له ملك والمذهب
الظاهر انه لا يصح فان قلت من في قوله ومن رزقناه ما هي قلت
الظاهر انها موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع
ان يكون موصولة فان قلت لم قيل يستوون على الجمع قلت
معناه هل يستوي الاحرار والعبيد الابكم الذي ولد اخرس
فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله
اينما يوجهه حيثما يرسله ويصرفه في طلب حاجة او كفاية
مهم لم ينفع ولم يات بنجح هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس
نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يامر الناس بالعدل
والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين
قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده ويشملهم

اي ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ح

من آثار رحمته والطافه ونعمه الدينية والدنيوية والاصنام
التي هي اموات لا تضر ولا تنفع وقرئ انما توجهه على البناء
للمفعول ولله غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب
فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه او اراد بغيب السموات والارض
يوم القيامة على ان علمه غائب عن اهل السموات والارض
لم يطلع عليه احد منهم الا كلمح البصر او هو اقرب اي هو عند
الله وان تراخى كما تقولون انتم في الشيء الذي تستقربونه هو
كلمح البصر او هو اقرب وكذا قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
اي هو عنده دان وهو عندكم بعيد وقيل المعنى ان اقامة
الساعة وامانة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين
يكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر
على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل
على قدرته بما بعده فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم بضم الهمزة وكسرها والهاء مزيدة كـ
امات كما زيدت في اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها في
الواحد قال امهتي خندف والياس ابي لا تعلمون شيئا في
موضع الحال ومعناه غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في
البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله
وجعل لكم معناه وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة
الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم
وعبادته والقيام بحقوقه والترقي الى ما يسعدكم والم [illegible]

معنى انما توجهه [illegible] انما اوجهه الى شغل وعن ابن مسعود انما توجهه

قوله وكذا قوله تعالى ويستعجلونك [illegible] اي في استقرابه تعالى ما يستبعدون

في فواد كالاغربة في غراب وهو من جموع القلة التي جرت
مجرى جموع الكثرة والقلة اذ لم ترد في السماع غيرها كما جاء شسوع
في جمع شسع لا غير فجرت ذلك المجرى وقرئ الم تروا بالتاء الى الطير
مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب
المواتية لذلك في جو السماء الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو
والسكاك ابعد منه واللوح مثله ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن
ووقوفهن الا الله بقدرته من بيوتكم التي تسكنونها من الحجر والمدر
والاخبية وغيرها والسكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه
وينقطع اليه من بيت او الف بيوتا هي القباب والابنية من الادم
والانطاع تستخفونها تجدونها خفيفة الحمل في الضرب والنقض
والنقل يوم ظعنكم ويوم اقامتكم اي يوم ترحلون خف عليكم
حملها ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لم يثقل عليكم ضربها
او هي خفيفة عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا على ان
اليوم بمعنى الوقت ومتاعا وشيئا ينتفع به الى حين الى
ان تقضوا منه اوطاركم او الى ان يبلى ويفنى او الى ان
تموتوا وقرئ يوم ظعنكم بالسكون مما خلق من الشجر وسائر
المستظلات اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من البيوت
المنحوتة في الجبال والغيران والكهوف سرابيل هي القمصان
والثياب من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر لم يذكر
البرد لان الوقاية من الحر عندهم اهم وقلما يهمهم البرد لكونه
يسيرا محتملا وقيل ما يقي من الحر يقي من البرد فدل ذكر الحر على

وعليه قول ابي فراس
ورب كلام مر فوق مسامع
كما طن في لوح الهجير ذباب

البرد وسرابيل تقيكم بأسكم يريد الدروع والجواشن والسربال
عام يقع على كل ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون اي تنظرون
في نعمته الفائضة فتؤمنون به وتنقادون له وقرئ تسلمون من
السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تسلم قلوبكم من
الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا فان لم
يقبلوا منك فقد تمهد عذرك بعد ما اديت ما وجب عليك من
البلاغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ ليدل على المسبب
يعرفون نعمة الله التي عددناها حيث يعترفون بها وانها من
الله تعالى ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم هي من الله
ولكنها بشفاعة آلهتنا وقيل انكارهم قولهم ورثناها من آبائنا
وقيل قولهم لولا فلان ما اصبت كذا لبعض نعم الله وانما لا
يجوز التكلم بنحو هذا اذا لم يعتقد انها من الله وانه اجراها على
يد فلان وجعله سببا في نيلها واكثرهم الكافرون اي الجاحدون
غير المعترفين وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا
يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم الجاحدون المنكرون بقلو
بهم فان قلت ما معنى ثم قلت الدلالة على ان انكارهم امر
مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان يعترف
لا ان ينكر شهيدا نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق
والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى
لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر وكذا عن
الحسن ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا

وهو العذر

الاستعتاب طلب الاعتاب وهو ازالة العتب

ذنبكم لان الاخرة ليست بدار عمل فان قلت فما معنى ثم هذه
قلت معناه انهم يُمنَون بعد شهادة الانبياء عليهم السلام بما
هو أطمّ منها وهو انهم يُمنَعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة
ولا إدلاء بحجة وانتصاب اليوم بمحذوف تقديره واذكر يوم نبعث
او يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذلك واذا رأى الذين ظلموا العذاب يثقل
عليهم فلا يُخفَّف عنهم ولا هم ينظرون كقوله تعالى بل تأتيهم
بغتة فتبهتهم الاية وان ارادوا بالشركاء آلهتهم فمعنى شركاؤنا آلهتنا
التي دعوناها شركاء وان ارادوا الشياطين فلانهم شركاؤهم في
الكفر وقرناؤهم في الغي ندعو بمعنى نعبد فان قلت لم قالوا
انكم لكاذبون وكانوا يعبدونهم على الصحيح قلت لما كانوا غير
راضين بعبادتهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة والدليل عليه قول
الملائكة كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن كانوا راضين بعبادتهم
لا نحن فهم المعبودون دوننا او كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها
لله من الشريك وان اريد بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين
في قولهم انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون
من قبل والقوا يعني الذين ظلموا والقوا السلم الاستسلام لامر
الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل
عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون
لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم الذين كفروا في انفسهم وحملوا غيرهم
على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم وقيل زيادة
عذابهم حيات انيابها امثال النخل وعقارب امثال البغال

يلسع أحدهم اللسعة فيجد صاحبها حمّتها أربعين خريفاً وقيل
يُخرجون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة برده إلى
النار بما كانوا يُفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدّهم عن
سبيل الله شهيداً عليهم من أنفسهم يعني نبيهم لأنه كان يُبعث أنبياء
الأمم فيهم منهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء على أمتك تبياناً بليغاً
ونظير تبيان تِلقاء في كسر أوله وقد جوّز الزجاج فتحه في غير القرآن
فإن قلت كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء قلت المعنى
أنه بيّن كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها وإحالةً
على السنة حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته
وقيل وما ينطق عن الهوى وحثّاً على الإجماع في قوله ويتبع غير
سبيل المؤمنين وقد رضي رسول الله عليه السلام لأمته اتباع
أصحابه والاقتداء بآثارهم في قوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطّؤوا طرق القياس والا
فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد مستندةً إلى
بيان الكتاب فمن ثم كان تبياناً لكل شيء العدل هو الواجب
لأن الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعاً
تحت طاقتهم والإحسان الندب وإنما علّق أمره بهما جميعاً لأن
الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمن علّمه الفرائض فقال والله لا أزيد ولا
أنقص أفلح إن صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة
من التفريط وقال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا فما ينبغي أن

قوله العدل هو الواجب يعني
على العباد وهو جار على المذاهب
كلها وقوله فجعل ما فرضه عليهم
واقعاً تحت طاقتهم بناء
على أن تكليف ما لا يطاق ظلم

بترك ما يجب كثير التفريط من النوافل والفحشاء ما جاوز حدود
الله والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم وحين
أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين رضوان الله
عليه أقيمت هذه الآية مقامها ولعمري إنها كانت فاحشة ومنكرا
وبغيا ضاعف الله لمن سنّها غضبا ونكالا وخزيا إجابة لدعوة
نبيه وعاد من عاداه وكانت سبب إسلام عثمان بن مظعون
عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام
ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ولا تنقضوا الأيمان
أيمان البيعة بعد توكيدها أي بعد توثيقها باسم الله وأكّد ووكّد
لغتان فصيحتان والأصل الواو والهمزة بدل كفيلا شاهدا
ورقيبا لأن الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه ولا تكونوا
في نقض الأيمان كالمرأة التي نقضت غزلها بعد أن أحكمته وأبرمته
فجعلته أنكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة بنت سعد
بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع
وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى
الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن تتخذون حال ودخلا أحد مفعولي
اتخذ يعني ولا تنقضوا أيمانكم متخذيها دخلا بينكم أي مفسدة ودغلا
أن تكون بسبب أن تكون أمة يعني جماعة قريش هي أربى
هي أزيد عددا وأوفر مالا من أمة من جماعة المؤمنين إنما يبلوكم الله
به الضمير لقوله أن تكون أمة لأنه في معنى المصدر أي إنما يختبركم بكونهم
أربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما عقدتم على أنفسكم

وكانت أي هذه الآية سبب إسلام عثمان بن مظعون عند استماع هذه الآية والله ان فيه لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وما هو بكلام البشر

الصنارة الحديدة التي على رأس المغزل

ووكدتم من أيمان البيعة لرسول الله عليه السلام أم تغترون بكثرة
قريش وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقرهم وضعفهم وليبينن لكم
إنذار وتحذير من مخالفة ملة الإسلام ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة
حنيفة مسلمة على طريق الإلجاء والاضطرار وهو قادر على ذلك ولكن
الحكمة اقتضت أن يضل من يشاء وهو أن يخذل من علم أنه يختار
الكفر ويصمم عليه ويهدي من يشاء وهو أن يلطف بمن علم أنه يختار
الإيمان يعني أنه بنى الأمر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف
والخذلان والثواب والعقاب ولم يبنه على الإجبار الذي لا
يستحق به شيء من ذلك وحققه بقوله ولتسألن عما كنتم تعملون ولو
كان هو المضطر إلى الضلال والاهتداء لما أثبت لهم عملا يسألون
عنه ثم كرر النهي عن اتخاذ الأيمان دخلا بينهم تأكيدا عليهم
وإظهارا لعظم ما يرتكب منه فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل
أقدامكم عن محجة الإسلام بعد ثبوتها عليها وتذوقوا السوء في الدنيا
بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم عن الدين أو بصدكم غيركم لأنهم لو
نقضوا أيمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون
بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة كان قوم ممن أسلم زين لهم الشيطان
لجزعهم ما رأوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين وإيذائهم
لهم ولما كانوا يعدونهم إن رجعوا من المواعيد أن ينقضوا ما بايعوا
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتهم الله ولا تشتروا ولا تستبدلوا
بعهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما
كانت يعدونهم ويمنونهم إن رجعوا إن ما عند الله من إظهاركم

بمكة هم

قريش

وتغنيمكم ومن ثواب الآخرة خير لكم ما عندكم من اعراض الدنيا
ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وقرئ لنجزين بالنون
والذين صبروا على اذى المشركين ومشاق الاسلام فان
قلت لم وحدت القدم ونكرت قلت لاستعظام ان
تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام
كثيرة فان قلت من متناول في نفسه للذكر والانثى فما معنى
تبيينه بهما قلت هو مبهم صالح على الاطلاق للنوعين الا انه
ذكر كان الظاهر تناوله للذكور فقيل من ذكر او انثى على التبيين
ليعم الموعد النوعين جميعا حيوة طيبة في الدنيا وهو الظاهر لقوله
ولنجزينهم وعدهم الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله تعالى فآتاهم
الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل
الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان
موسرا فلا مقال فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو
القناعة والرضا بقسمة الله واما الفاجر فامره على العكس ان
كان معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فالحرص لا يدعه
ان يتهنأ بعيشه وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحيوة الطيبة الرزق
الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي
حلاوة الطاعة والتوفيق في قلبه لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل
به قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة
من جملة الاعمال التي يجزل الله عليها الثواب والمعنى فاذا اردت
قراءة القرآن فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم

وكقولك اذا اكلت فسمّ قال استعذ قلت لم عبر عن ارادة الفعل
بلفظ الفعل قلت لان الفعل يوجد عند القصد والارادة
بغير فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ ليس له
سلطان اي تسلط وولاية على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون منه
ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته انما سلطانه على من
يتولاه ويطيعه به مشركون الضمير يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع
الى الشيطان على معنى بسببه بدلنا آية مكان آية هو النسخ
والله تعالى نسخ الشرائع بالشرائع لانها مصالح وما كان مصلحة
امس يجوز ان يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله تعالى
عالم بالمصالح والمفاسد فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته
وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وجدوا مدخلا
للطعن فطعنوا وذلك لجهلهم وبعدهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ
وكانوا يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم
عنه غدا فيأتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ
الاشق بالاهون والاهون بالاشق والاهون بالاهون
والاشق بالاشق لان الغرض المصلحة لا الهوان والمشقة
فان قلت هل في ذكر تبديل الآية بالآية دليل على ان القرآن انما

الآية اعني قوله ليس له
سلطان جارية مجرى
البيان للاستعاذة
المأمور بها وانه لا يكفي
فيها مجرد القول الا ان يعزم
على اللجإ اليه تعالى واللجإ
انما هو بالايمان والتوكل
والتوكل ثابت هو [illegible]

بمثله ولا يصح بعض من السنه والاجماع والقياس قلت
فيه ان قرانا نسخ بمثله وليس فيه نفي نسخ بعض غير القران السنه
المكشوفه المتواتره مثل القران في اثبات العلم فنسخ بها النسخ
بمثله واما الاجماع والقياس والسنه غير المقطوع بها فلا يصح
نسخ القران بها في ينزل ونزله وما فيهما من التنزيل شيئا فشيئا على
حسب الحوادث والمصالح اشاره الى ان التبديل من باب
المصالح كالتنزيل وان ترك النسخ بمنزله انزاله دفعه في خروجه
عن الحكمه روح القدس جبريل عليه السلام اضيف الى القدس
وهو المطهر كما تقول حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس
وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من الماثم وقرى بضم
الدال وسكونها بالحق في موضع الحال اي نزله ملتبسا بالحكمه
يعني ان النسخ من جمله الحق ليثبت الذين امنوا ليبلوهم بالنسخ
حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمه حكم لهم بثبات القدم
وصحه اليقين وطمانينه القلوب على ان الله حكيم فلا يفعل الا
ما هو حكمه وصواب وهدى وبشرى مفعول لها معطوفان على
محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول
اضداد هذه الخصال لغيرهم وقرى ليثبت بالتخفيف ارادوا بالبشر
غلاما كان لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه
عايش او يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان
لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف
بمكه ويقرءان التوريه والانجيل وكان رسول الله عليه السلام اذا

مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه فقيل لاحدهما
تعلمه فقال بل هو يعلمني وقيل هو سلمان الفارسي واللسان
اللغة ويقال الحد القبر ولحده وهو ملحد وملحود اذا امال
حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن
استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه ومنه الملحد
لانه امال مذهبه عن الاديان كلها لم يمله عن دين الى دين والمعنى
لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان
اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة
ردا لقولهم وابطالا لطعنهم وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء
وفي قراءة الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بتعريف اللسان
فان قلت الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه
اعجمي ما محلها قلت لا محل لها لانها مستانفة جواب لقولهم
ومثله قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله واذا
جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله ان
الذين لا يؤمنون بآيات الله اي يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون
لا يهديهم الله لا يلطف بهم لانهم من اهل الخذلان في الدنيا والعذاب
في الآخرة لا من اهل اللطف والثواب انما يفتري الكذب
رد لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن
لانه لا يترقب عقابا عليه واولئك اشارة الى قريش هم الكاذبون
هم الذين لا يؤمنون هم الكاذبون او الى الذين لا يؤمنون اي
اولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لان

يكذب أنا بأن الله أعظم الكذب أو أولئك هم الذين عادتهم الكذب
لا يبالون في كل شيء لا يحجبهم عنه مروة ولا دين أو أولئك هم الكاذبون
في قولهم إنما أنت مفتر من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله
على أن يجعل وأولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى
إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه واستثنى منه المكره فلم
يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا أي طاب
به نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ويجوز أن يكون بدلا من
المبتدأ الذي هو أولئك على من كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون
أو من الخبر الذي هو الكاذبون على وأولئك هم من كفر بالله من بعد
إيمانه ويجوز أن ينتصب على الذم وقد جوزوا أن يكون من كفر
بالله شرطا مبتدأ ويحذف جوابه لأن جواب من شرح دال عليه
كأنه قيل من كفر بالله فعليهم غضب إلا من أكره ولكن من شرح
بالكفر صدرا فعليهم غضب روي أن ناسا من أهل مكة
فتنوا فارتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من أكره
فأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للإيمان منهم عمار
وأبواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا
فأما سمية فقد ربطت بين بعيرين ووجئ في قبلها بحربة وقالوا
إنك أسلمت من أجل الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما أول
قتيلين في الإسلام وأما عمار فقد أعطاهم ما أرادوا بلسانه
مكرها فقيل يا رسول الله إن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا
ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول

قوله وقد جوزوا أن يكون من كفر بالله شرطا مبتدأ وحذف جوابه ... أن الذي حمله على ... إخراج النظم ... أن يكون ...

الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه ويقال
ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم جبير مولى الحضرمي اكرهه
سيده فكفر ثم اسلم مولاه واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا فان قلت
اي الامرين افضل افعل عمار ام فعل ابويه قلت بل فعل ابويه
لان في ترك التقية والصبر على القتل اعزازا للاسلام وقد روي ان
مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال
فما تقول فيّ قال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول
الله قال فما تقول فيّ قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه
فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة
الله واما الاخر فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الوعيد وان
الغضب والعذاب يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا على الاخرة
واستحقاقهم حرمان الله بكفرهم اولئك هم الغافلون الكاملون
في الغفلة الذين لا احد اغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب
هي غاية الغفلة ومنتهاها ثم ان ربك دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال
اولئك وهم عمار واضرابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم
وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا
ممنوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر
وقرئ فتنوا على البناء للفاعل اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي
واشياعه من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والص
يوم تأتي منصوب برحيم او باضمار اذكر فان قلت ما معنى النفس
المضافة الى النفس قلت يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي

نقيضه غير والنفس الجملة كما في النفس الاولى هي الجملة والثانية
منهما وذاتها فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه
شان غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار
عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك وضرب الله
مثلا قرية اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم
فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان يراد قرية
مقدرة على هذه الصفة وان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه
حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها مطمئنة لا يزعجها
خوف لان الطمأنينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف رغدا
واسعا والانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع
نعم كبؤس وابؤس وفي الحديث نادى منادي النبي عليه السلام
بالموسم بمنى انها ايام طعم ونعم فلا تصوموا فان قلت الاذاقة
واللباس استعارتان فما وجه صحتهما والاذاقة المستعارة موقعة
على اللباس المستعار فما وجه ايقاعها عليه قلت اما الاذاقة
فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما
يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاقه
العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع
واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشي الانسان والتبس
به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه
لما وقع عبارة عما يغشى منها ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من
الجوع والخوف ولهم في هذا طريقان لا بد من الاحاطة بهما فان الاستنكاف

رابع الامر مقيدها احدهما ان ينظروا به الى المستعار له كما نظر
اليه ههنا ونحوه قول كثير غمر الردا اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته
رقاب المال استعار الردا للمعروف لانه يصون عرض صاحبه
صون الردا لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف
والنوال لا صفة الردا نظرا الى المستعار له والثاني ان ينظروا
به الى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا
عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر
اراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشطر فنظر الى المستعار في
لفظ الاعتجار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقيل فكساهم لباس الجوع
والخوف ولقال كثير ضافي الردا اذا تبسم ضاحكا وهم
ظالمون في حال التباسهم بالظلم كقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم نعوذ بالله من مفاجاة النقم والموت على الغفلة وقرئ
والخوف عطفا على اللباس او على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه اصله ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع لما وعظهم
بما ذكر من حال القرية وما اوتيت به من كفرها وسوء صنيعها وصل
بذلك بالفاء في قوله فكلوا صدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة
التي كانوا عليها بان امرهم بما رزقهم من الحلال الطيب وشكر انعامه
بذلك وقال ان كنتم اياه تعبدون يعني تطيعون او ان صح زعمكم
انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم
محرمات الله تعالى ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم وجهالاتهم
دون اتباع ما شرع الله على لسان انبيائه وانتصاب الكذب بلا

تقولوا عا ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم من البهائم بالحل
والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى وحي من الله او قياس
مستند اليه واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله
هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز ان يتعلق بتصف على
ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقول هذا
حلال وهذا حرام ويجوز ان ينتصب الكذب بتصف ويجعل ما مصدرية
ويتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا عا ولا تقولوا هذا حلال
وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا لاجل
قول تنطق به السنتكم ويجول في افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول
ساذج ودعوى فارغة فان قلت ما معنى وصف السنتهم الكذب
قلت هو من فصيح الكلام وبليغه جعل قولهم كأنه عين الكذب
ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته
بصورته كقولهم وجهها تصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ
الكذب بالجر صفة لما المصدرية كأنه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب
كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة
وقرئ الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الشتم
او بمعنى الكلم الكواذب او هو جمع الكذاب من قولك كذب كذابا ذكره
ابن جني واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض متاع
قليل خبر مبتدأ محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة
قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا عليك يعني في سورة الانعام يعني قوله

الحال ای علوا السوء جاهلین غیر عارفین بالله وبعقابه او غیر
مدبرین للعاقبة لغلبة الشهوة علیهم من بعدها من بعد التوبة کان
امة فیه وجهان احدهما انه کان وحده امة من الامم لکماله فی جمیع صفات
الخیر کقوله ولیس علی الله بمستنکر ان یجمع العالم فی واحد وعن مجاهد کان
مومنا وحده والناس کلهم کفار والثانی ان یکون امة بمعنی ماموم
ای یومه الناس لیاخذوا منه الخیر او بمعنی موتم به کالرحلة والنخبة
وما اشبه ذلک مما جاء من فعلة بمعنی مفعول فیکون مثل قوله قال انی
جاعلک للناس اماما وروی الشعبی عن فروة بن نوفل الاشجعی عن
ابن مسعود انه قال ان معاذا کان امة قانتا لله فقلت غلطت انما هو
ابراهیم صلی الله علیه وسلم فقال الامة الذی یعلم الخیر والقانت المطیع
لله ورسوله کذلک وعن عمر رضی الله عنه انه قال حین قیل له الا تستخلف
لو کان ابو عبیدة حیا لاستخلفته ولو کان معاذ حیا لاستخلفته ولو کان
سالم حیا لاستخلفته فانی سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول
ابو عبیدة امین هذه الامة ومعاذ امة لله قانت لیس بینه وبین الله
یوم القیامة الا المرسلون وسالم شدید الحب لله لو کان لا یخاف
الله لم یعصه وهو ذلک المعنی ای کان اماما فی الدین لان الائمة معلموا
الخیر والقانت القائم بما امره والحنیف المائل الی ملة الاسلام
غیر الزائل عنه ونفی عنه الشرک تکذیبا لکفار قریش فی زعمهم انهم علی
ملة ابیهم ابراهیم شاکرا لانعمه روی انه کان لا یتغدی الا مع ضیف فلم
یجد ذات یوم فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائکة فی صورة البشر
فدعاهم الی الطعام فخیلوا له ان بهم جذاما فقال الآن وجبت

شكرا لله تعالى على انعامه واجتباه اختصه واصطفاه
للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام حسنة عن قتادة
هي تنويه الله بذكره حتى ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل الاموال
والاولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت على ال ابراهيم لمن الصالحين
لمن اهل الجنة ثم اوحينا اليك في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول
الله عليه السلام واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل
الله ابراهيم عليه السلام من الكرامة واجل ما اوتي من النعمة اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا
النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها السبت
مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبال
السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم احلوا
الصيد تارة وحرموه تارة وكان الواجب ان يتفقوا في تحريمه على كلمة
واحدة بعد ما حتم الله عليهم الصبر عن الصيد وتعظيمه والمعنى في ذكر
ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغير ما ذكر
وهو الانذار من سخط الله على العصاة والمخالفين لاوامره والخالعين
ربقة طاعته فان قلت فما معنى الحكم بينهم اذا كانوا جميعا محلين
او محرمين قلت معناه انه يجازيهم جزاء اختلافهم بفعلهم فعل
محلين تارة ومحرمين اخرى ووجه آخر وهو ان موسى عليه السلام
امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا
عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض
وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في

بين لان بعضهم احتاك وبعضهم اختار عليه الجمعة فاذن الله لهم
السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة وكانوا
لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون اولئك وهو
يحكم بينهم يوم القيامة فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى
جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وذكر انما جعل السبت
على السائل للعامل وذكر اعبد الله انا امرنا السبت ادع الى سبيل ربك الى الاسلام
بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة
الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها
ويجوز ان يريد القرآن اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة
حسنة وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة
من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ان ربك هو اعلم فمن كان فيه
خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت
عنه الحيل وكانك تضرب منه في حديد بارد وان عاقبتم سمى الفعل الاول باسم
الثاني للمزاوجة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله
ولا تزيدوا عليه وان عاقبتم فعاقبوا اي وان قابلتم بالانتصار
فتقفوا بمثل ما فعل بكم روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد
بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به الا حنظلة
بن الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد مثل به
وروي فرآه مبقور البطن فقال اما والذي احلف به لئن اظفرني الله
بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده ولا
خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب

والاحسن علما بما دعت اليه
المحققون انه تعميم للدعوة
حسب مراتب الدعوة
في الفهم والاستعداد فمن
دعي بلسان الحكمة لنفاذ
الصفات العالي والبرهاني
هم السابقون ومن دعي
بالموعظة الحسنة وهي
الاقناعات الحكمية
الخطابيات المشهورة طائفة
دون هؤلاء ومن دعي بالمجادلة
الحسنة هم عموم اهل الاسلام
والكفار ما صاحبه

الغفور اما ان يرجع الضمير الى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد
بالصابرين المخاطبون اي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين
موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد او وصفهم
بالصفة التي تحصل لهم اذا صبروا عن المعاقبة واما ان يرجع الى
جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين جنسهم كانه
قيل وللصبر خير للصابرين ونحوه قوله عز وعلا فمن عفا واصلح
فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى ثم قال لرسوله واصبر
امر مخصوص عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبيته وربطه
على قلبك ولا تحزن عليهم اي على الكافرين كقوله تعالى فلا تأس على
القوم الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون ولا تك في ضيق
وقرئ ولا تكن في ضيق اي ولا يضيقن صدرك من مكرهم والضيق تخفيف
الضيق اي في امر ضيق ويجوز ان يكون الضيق والضيق مصدرين
كالقيل والقول ان الله مع الذين اتقوا اي هو ولي الذين اجتنبوا
المعاصي وولي الذين هم محسنون في اعمالهم وعن هرم بن حيان انه قيل
له حين احتضر اوص فقال انما الوصية في المال ولا مال لي واوصيكم
بخواتيم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل
لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة
كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك
اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل وسد

قوله ثناء من الله عليهم بانهم الصابرون على الشدائد ... ارشاد الى ان صبرهم ... فلا تتركوها ... عن العقوبة ... ويحصل لهم اذا ... الظاهر من الكشاف ... في الصبر

العقل مستند ودال على التنزيه البليغ من صيغ التنايح الى تضمنها
الله اعدا اله واسرى وسرى لغتان وليلا نصب على الظرف فان
قلت الاسرا لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل قلت
اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسرا وانه اسرى به في
بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه
قد دل على معنى البعضية ويشهد لذلك قرا. عبدالله وحذيفة من
الليل اي بعض الليل كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة على الامر بالقيام
في بعض الليل واختلف في المكان الذي اسرى منه فقيل المسجد
الحرام بعينه وهو الظاهر وروى عن النبي عليه السلام بينا انا في
المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اذ اتاني
جبريل بالبراق وقيل اسرى به من دار ام هانئ بنت ابي طالب والمراد
بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن
عباس الحرم كله مسجد وروى انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة
العشا فاسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هانئ وقال
مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام
هانئ بثوبه فقال ما لك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال
وان كذبوني فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحديث الاسرا فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي
هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا
وارتد ناس ممن امن به وسعى رجال الى ابي بكر رضي الله عنه فقال
ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني اصدقه

على الله من ذلك يسمى الصديق ومنهم من سافر إليها ثم فاستنعتوه
المسجد فجلى الله له بيت المقدس فطفق ينظر إليه وينعته لهم
فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن عيرنا فأخبرهم
بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها
جمل أورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل
منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخر وهذه والله العير قد
أقبلت يقدمها جمل أورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا
إلا سحر مبين وقد عرج به إلى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من
بيت المقدس وأخبر قريشا أيضا بما رأى في السماء من العجائب وأنه
لقي الأنبياء عليهم السلام وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلفوا
في وقت الإسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن أنس والحسن أنه
كان قبل البعث واختلف في أنه كان في اليقظة أم في المنام وعن
عائشة رضي الله عنها أنها قالت والله ما فقد جسد رسول الله
ولكن عرج بروحه وعن معاوية أنه إنما عرج بروحه وعن الحسن كان
في المنام رؤيا رآها وأكثر الأقاويل بخلاف ذلك والمسجد الأقصى
بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله يريد بركات
الدين والدنيا لأنه متعبد الأنبياء من وقت موسى عليه السلام
ومهبط الوحي وهو محفوف بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة
وقرأ الحسن ليريه بالياء وقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم
فقيل أسرى ثم باركنا ثم ليريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم إنه هو
وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة إنه هو السميع لأقوال

وقول من قال إنه في المنام ضعيف لأنه لو كان رؤيا لما أنكره قريش ولما ارتد جماعة ممن كانوا أسلموا حين سمعوا منه هذا الكلام لأن الرؤيا لا ينكر مثلها وهو أبعد من ذلك

محتد البصر باحوال العالم مهذبها وخلوصها فنكرمه ونقربه على
حسب ذلك ألا تتخذوا اي بالياء على لئلا يتخذوا وبالتاء
على ان مفسرة لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا ربا تكلون
اليه اموركم ذرية من حملنا نصب على الاختصاص او على النداء
فيمن قرا لا تتخذوا بالتاء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني
وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح وقد يجعل وكيلا وذرية من حملنا
مفعولي تتخذوا اي لا تجعلوهم اربابا كقوله تعالى ولا يامركم ان
تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ومن ذرية المحمولين مع نوح
عيسى وعزير وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو تتخذوا وقرا
زيد بن ثابت ذرية بكسر الذال وروي انه قد فسرها بولد الولد
ذكرهم الله النعمة في انجاء آبائهم من الغرق انه ان نوحا كان عبدا
شكورا فانه كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني
واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء اظماني واذا اكتسى
قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني واذا احتذى قال
الحمد لله الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجته قال
الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافية ولو شاء حبسه وروي
انه كان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده
محتاجا آثره به فان قلت قوله انه كان عبدا شكورا ما وجه
ملائمته لما قبله قلت كانه قيل لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا
تشركوا بي لان نوحا كان عبدا شكورا وانتم ذرية من آمن به وحمل
معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله آباؤكم اسوتهم ويجوز ان يكون تعليلا

لاختصاصهم والثنا عليهم بانهم اولاد المحمولين مع نوح فهم
متصلون به، واستنا هلوا لذكر الاختصاص ويجوز ان يعالى ذكره
اعتداد على سبيل الاستطراد وقضينا الى بنى اسرائيل واوحينا
اليهم وحيا مقضيا اى مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون فى الارض
لا محالة ويعلون اى يتخطون ويبغون فى الكتاب فى التوراة لتفسدن
جواب قسم محذوف ويجوز ان يجرى القضاء المبتوت مجرى القسم
فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن وقرئ لتفسدن
على البناء للمفعول ولتفسدن من الفساد مرتين اولاهما قتل
زكريا وحبس ارميا عليهما السلام حين انذرهم سخط الله والاخرة
قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم عبادا لنا وقرئ
عبيدا لنا واكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس سنحاريب وقيل
بخت نصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم واحرقوا التوراة
وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا فان قيل كيف جاز
ان يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه قلت معناه خلينا
بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم على ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة
عليهم الى نفسه فهو كقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما
كانوا يكسبون وكقول الداعي وخالف بين كلمتهم واسند الجوس
وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم فتخريب المسجد واحراق
التوراة من جملة الجوس المسند اليهم وقرا طلحة فحاسوا بالحاء وقرئ
فجوسوا خلل الديار فان قلت ما معنى وعد اولاهما قلت
معناه وعد عقاب اولاهما وكان وعدا مفعولا وكان وعد

الفضا الاحكام والاتمام والتكميل

العقاب وعدًا لابد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة
والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد
والعلو قيل هي قتل داود جالوت اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من
ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد والمعيز اي الاحسان
والاساءة مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم
وعن علي رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسات اليه وتلا
فاذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم حذف لدلالة
ذكره عليه اولًا ومعنى ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار
المساءة والكآبة فيها كقوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا وقرئ
ليسوء والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث ولنسوء بالنون
وفي قراءة علي رضي الله عنه لنسوءن وليسوءن وقرئ لنسوءن
بالنون الخفيفة واللام في وليدخلوا على هذا متعلق بمحذوف وهو
بعثناهم ليدخلوا ولنسوءن جواب اذا جاء ما علوا مفعول ليتبروا
اي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم عسى
ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم
عن المعاصي وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا
فاعاد الله اليهم النقمة بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة
عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وعن قتادة ثم كان
كان آخر ذلك ان بعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم منهم في
عذاب الى يوم القيامة حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير

وعن الحسن بساطا كما ينسط الحصير المرمول للتي هي اقوم للحالة التي هي اقوم الحالات واسدها او للملة او للطريقة وايتما قدرت لم تجد مع الاثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه ويبشر بالتخفيف فان قلت كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ اما مؤمن تقي واما مشرك وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك فان قلت علام عطف وان الذين لا يؤمنون قلت على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه بشر المؤمنين ببشارتين اثنتين بثوابهم وبعقاب اعدائهم ويجوز ان يراد ويخبر بان الذين لا يؤمنون معذبون اي يدعوا الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه لهم بالخير كقوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه تأني المتبصر وعن النبي عليه السلام انه دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يئن بالليل فقالت له مالك تئن فشكا الم القيد فارخت له من كتافه فلما نامت اخرج يده وهرب فلما اصبح النبي عليه السلام دعا به فاعلم بشانه فقال اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبي عليه السلام اني سالت الله ان يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من اهلي رحمة لاني بشر اغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها

او اريد بالمنزلة بين المنزلتين الخائف واصله من عطائه

وكونه ان يريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب استهزاء
ويستعجله كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان
عجولا ينسى ان العذاب آتيه لا محالة فما هذا الاستعجال
وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فاجيب له فضرب عنقه صبرا فيه وجهان
احدهما ان يراد ان الليل والنهار آيتان في انفسهما فتكون الاضافة
في آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود
اي فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة
والثاني ان يراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يريد الشمس
والقمر فمحونا آية الليل اي جعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما
لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا النهار
مبصرا اي تبصر فيه الاشياء وتستبان او فمحونا آية الليل التي
هي القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى به الاشياء
رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل
شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى استبانة
اعمالكم والتصرف في معايشكم ولتعلموا باختلافهما او بحركاتهما
عدد السنين وجنس الحساب وما تحتاجون اليه منه ولولا
ذلك لما علم احد حساب الاوقات ولتعطلت الامور وكل
شيء مما تفتقرون اليه في الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير
ملتبس فازحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا طائره عمله وقد
حققنا القول فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة هو من قولكم طار
له سهم

له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله والمعنى ان عمله
لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها
طوق الحمامة ومنه قولهم الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبتهم
وعن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها في عنقك
وقرئ في عنقه بسكون النون وقرئ نخرج بالنون ويخرج بالياء
والضمير عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج
والضمير للطائر اي يخرج الطائر كتابا واصفات كتابا على
الحال وقرئ يلقاه بالتشديد مبنيا للمفعول ويلقاه منشورا
صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على
ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا
بنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب
القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعلى
متعلقة به من قولك حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع
موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه فان
قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشاهد والقاضي والامير لان
الغالب ان هذه الامور يتولاها الرجال فكأنه قيل كفى بنفسك
رجلا حسيبا ويجوز ان يتأول النفس بالشخص كما يقال ثلاثة انفس
وكان الحسن اذا قرأها قال يا ابن آدم انصفك والله من جعلك حسيب
نفسك اي كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس
اخرى وما كنا معذبين وما صح منا صحة تدعو اليها الحكمة ان
نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة فان قلت

قوله لزوم القلادة والغل يعني ان في الحمل تصوير المحسوس زاد في القلادة او شك الغل كالنكتة المتصور الذي مع مكشوف يظهر ما عليه

قوله وضع حسيبا او ذكر وضعا كما جاز بنفسها وعلى ملك التحريد غلط قوله كضريب ابا الاستشهد لان تعليل الاستفصال المجرد الضارب له على فرسه الى البعث

الحسيب

شهدها

الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسول لان معهم ادلة العقل التي بها
تعرف الله تعالى وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستيجابهم
العذاب لاغفالهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا لاغفال
الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها لا يصح الا بعد
الايمان قلت بعثة الرسول من جملة التنبيه على النظر والايقاظ
من رقدة الغفلة لئلا يقولوا كنا غافلين فلولا بعثت الينا رسولا
ينبهنا على النظر في ادلة العقل واذا اردنا وقت اهلاك قوم ولم
يبق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم ففسقوا اي امرناهم بالفسق
ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا
وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعمة
صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم مامورون
بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا
فيها الخير ويتمكنوا من الاحسان والبر كما خلقهم اصحاء اقوياء
واقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية
فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب
فدمرناهم فان قلت هلا زعمت ان معناه امرناهم بالطاعة
ففسقوا قلت لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز فكيف
يحذف ما الدليل قائم على نقيضه وذلك ان المامور به انما حذف
لان فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال امرته فقام وامرته
فقرا لا يفهم منه الا ان المامور به قيام او قراءة ولو ذهبت تقدر غيره
فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم هذا قولهم امرته

فعصاني او فلم يمتثل امري لان ذلك مناف للامر مناقض له
ولا يكون ما يناقض الامر مامورا به فكان محالا ان يقصد اصلا
حتى يجعل دالا على المامور به فكان المامور به في هذا الكلام غير مدلول
عليه ولا منوي لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لامره مامورا
به فكانه يقول كان مني امر فلم يكن منه طاعة كما ان من يقول فلان
يعطي ويمنع ويامر وينهى غير قاصد الى مفعول فان قلت هلا
كان ثبوت العلم بان الله سبحانه لا يامر بالفحشاء وانما يامر بالقسط
والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالخير ففسقوا قلت لا
يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه فكانك اظهرت شيا وانت
تدعي اضمار خلافه فكان صرف الامر الى المجاز هو الوجه ونظير
امر شاء في ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه
تقول لو شاء لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك تريد لو شاء الاحسان
ولو شاء الاساءة فلو ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وقلت قد
دلت حال من اسندت اليه المشية انه من اهل الاحسان او من
اهل الاساءة فاترك الظاهر المنطوق به واضمر ما دلت عليه حال
صاحب المشية لم تكن على سداد وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا وجعل
امرته فامر من باب فعلته ففعل كثبرته فثبر وفي الحديث خير المال
سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وروي ان رجلا من
المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى امرك هذا
حقيرا فقال عليه السلام انه سيامر اي سيكثر وقرئ آمرنا من
امر وآمره غيره وامّرنا بمعنى امرنا او من امر امارة وامّره الله اي جعلناهم
امراء

السكة الصف من النخل وقوله مابورة اي مصلحة لانه اذا لقحها فقد اصلحها

أمراً وسلطناهم كم مفعول اهلكنا ومن القرون بيان لكم ومميز
له كما ميز العدد بالجنس يعني عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك
كثيراً ونبّه بقوله وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً على ان
الذنوب هي اسباب الهلكة لا غيره وانه عالم بها فمعاقب عليها
من كان يريد العاجلة همّه ولم يرد غيرها كالكفرة واكثر الفسقة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فقيد الامر بقيدين
احدهما تقييد المعجل بمشيته والثاني تقييد المعجل له بارادته
وهكذا الحال ترى كثيراً من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون
الا بعضاً منه وكثيراً منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع
عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المؤمن التقي فقد اختار مراده
وهو غنى الآخرة فما يبالي أوتي حظاً من الدنيا ام لم يؤت فان
أوتي فبها والا فربما كان الفقر خيراً له واعون على مراده وقوله لمن
نريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من
وهو في معنى الكثرة وقرئ يشاء وقيل الضمير لله عز وجل فلا بد من اذن
من القرائن في المعنى ويجوز ان يكون للعبد على ان للعبد ما يشاء
من الدنيا وان ذلك لواحد من الدهماء يريده الله ذلك وقيل هو من
يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا
والمجاهد للغنيمة والذكر كما قال صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا
يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه مذموماً مدحوراً مطروداً
من رحمة الله سعيها حقها من السعي وكفاءها من الاعمال الصالحة

اشرط ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة
بان يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من
الفعل والترك والايمان الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين
من لم تكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل
مصيب وتلا هذه الآية وشكر الله الثواب على الطاعة كلا
كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه نمد هؤلاء
نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه
فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء
ربك وفضله محظورا اي ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه انظر
بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين في التفضل وفي الآخرة
التفاوت اكبر لانها ثواب واعواض وتفضل وكلها متفاوتة
وروي ان قوما من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله
عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل
بن عمرو انما اتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام
فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة
ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم في الجنة اكبر درجات واكثر
تفضيلا وعن بعضهم ايها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا
اما ترغب في المباهاة بالرفع في مجالس الآخرة وهي اكبر وافضل
فتقعد من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة بمعنى صارت
يعني فتصير جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الهك
والخذلان والعجز عن النصرة ممن جعلته شريكا له وقضى ربك

عن الزجاج الآنف ابتداء يقال انفت الشيء اذا ابتدأته ...

وامرا امرا مسطوعا به أن لا تعبدوا ان مفسرة ولا تعبدوا نهي
او بان لا تعبدوا وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بالوالدين
احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا ذكره واوصى عن
ابن عباس رضي الله عنهما وقيل وعن بعضهم ولا ابعاد من جعله قضا
ولا يجوز ان يتعلق الباء في بالوالدين باحسانا لان المصدر لا
يتقدم عليه صلته اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا لها
ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت ان لم يصح
دخولها لا تقول ان تكرمن زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه واحدهما
فاعل يبلغن وهو ضمير قرئ يبلغان بدل من الف الضمير الراجع الى
الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا وبدلا فان قلت
لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيدا لا بدلا فمالك زعمت
انه بدل قلت لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا للاثنين
فانتظم في حكمه فوجب ان يكون مثله فان قلت ما ضرك لو جعلته
توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطفت التوكيد على البدل
قلت لو اريد توكيد التثنية لقيل كلاهما فحسب فلما قيل احدهما
او كلاهما علم ان التوكيد غير مراد فكان بدلا مثل الاول اف صوت
يدل على التضجر وقرئ اف بالحركات الثلاث منونا وغير منون
الكسر على اصل الساكنين والفتح تخفيف للضمة والتشديد كثم والضم
اتباع كمنذ فان قلت ما معنى عندك قلت هو ان يكبرا ويعجزا
وكانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك
اشق عليه واشد احتمالا وصبرا وربما تولى منهما ما كانا يتوليان

من حال الطفولة فهو مأمور بأن يستعمل معهما وطأة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا اضجره ما يستقذر منهما او يستثقل من مؤنهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده ونظمهما في سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع احوال لا يكاد يدخل صبر الانسان معها في الاستطاعة ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهي والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب والنزول على المروءة وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابراهيم عليه السلام لابيه يا ابت مع كفره ولا تدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وعادة الدعار قالوا ولا باس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها نحلني ابو بكر كذا وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر فان قلت ما معنى قوله جناح الذل قلت فيه وجهان احدهما ان يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين واضافه الى الذل او الذل كما اضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل او الذلول والثاني ان تجعل لذله او لذله لهما جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة في التذلل والتواضع لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق

قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها

ادع الله لهما بأن لا تكتفي برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادعُ
الله بأن يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في
صغرك وتربيتهما لك فإن قلت الاسترحام لهما إنما يصح إذا كانا
مسلمين قلت وإذا كانا كافرين فله أن يسترحم لهما بشرط الإيمان
وأن يدعو الله لهما بالهداية والإرشاد ومن الناس من قال كان
الدعاء للكفار جائزا ثم نسخ وسئل ابن عُيينة عن الصدقة عن الميت
فقال كل ذلك واصل إليه ولا شيء أنفع من الاستغفار ولو كان شيء
أفضل منه لأمركم به في الأبوين ولقد كرر الله سبحانه في كتابه الوصية
بالوالدين وعن النبي عليه السلام رضا الله في رضا الوالدين
وسخطه في سخطهما وروي يفعل البار ما شاء أن يفعل فلن يدخل
النار ويفعل العاق ما شاء أن يفعل فلن يدخل الجنة وروى
سعيد بن المسيب أن البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني إلي منهما ما وليا
مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فإنهما كانا يفعلان ذلك
وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما وشكا رجل
إلى رسول الله عليه السلام أباه وأنه يأخذ ماله فدعا به فإذا
شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال إنه كان ضعيفا وأنا قوي
وفقيرا وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف
وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا إلا بكى ثم
قال للولد أنت ومالك لأبيك وشكا إلى رسول الله سوء خلق أمه فقال

قوله واجعل ذلك جزاء لرحمتهما
عليك في صغرك يفهم منه أن معنى
كما ربياني صغيرا كما رحماني
بالتربية صغيرا وأما قوله رحمته
الباقية فإنما استفيد من
طلبها ممن هو الجواد بالحقيقة فلا
يطلب منه ما يطلب الأعلى إنه
وجه وأما ما قيل إن الكاف
لتأكيد الوجود كأنه قيل ارحمهما
رحمة محققة مكشوفة لا ريب فيها
[illegible] على أسلوب قوله مثل ما
أنكم تنطقون [illegible]
وأيا ما كان على أن ما المصدرية [illegible]
[illegible] أي ارحمهما [illegible]
[illegible] الرحمة كرحمتهما
[illegible] حال الصغر [illegible]
[illegible] الكاف [illegible]
[illegible] الرحمة [illegible] رحمة
الباقية [illegible]
[illegible] الاستقامة
[illegible] التربية [illegible]
لمطابقة للمقام [illegible]

لم يكن بيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق
قال لم يكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال
لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمات نهارها قال لعلها جازيتها
قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جزيتها ولو طلقة
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه راى رجلا في الطواف يحمل امه
ويقول اني لها مطية لا تذعر اذا الركاب نفرت لا تنفر
ما حملت وارضعتني اكثر الله ربي ذو الجلال الاكبر
تظنني جزيتها يا ابن عمر قال لا ولو زفرة واحدة وعنه عليه
السلام اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة
الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان
ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين وقال
الفقيه لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث الله منها ليحمله
فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الاناء منه اذا شربها وعن ابي يوسف
اذا امره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير اوقد وعن حنظلة
انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف
المشركين فقال دعه يليه غيرك وسئل الفضيل بن عياض عن
بر الوالدين فقال ان لا تقوم الى خدمتها عن كسل وسئل بعضهم
فقال ان لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزرا اليهما ولا يريا منك
مخالفة في ظاهر ولا باطن وان تترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما
اذا ماتا وتقوم بخدمة اودائهما من بعدهما وعن النبي عليه السلام
ان من ابعد البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه فلا تنفوسكم فلا ضمائركم

الطلقة من الطلق وهو وجع المخاض يقال طلقت المراة مطلوقة طلقا على ما لم يسم فاعله يكسب ما قاسيت من الحمل والنزع والطلقات من حين يسعى ولو كان الجزاء ما قاسيت طلقة واحدة لكذلك الحكم في قوله ولو زفرة واحدة ان سنام الزفير وهو الانين يعني لو نصرا بها لم تكافئها الا طلقة لم تصل كافعلت الغرر بحمله تسعة اشهر الشدائد فتكر

من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير
ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرط منكم في
حال الحصة عند حرج الصدر وما لا يخلو البشر او لحمية لا سلامة
هفوة تؤدي الى اذاهما ثم أبتم الى الله واستغفرتم منها فانه غفور
رحيم للاوابين وعن سعيد بن جبير هي البادرة تكون من الرجل
الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد بن المسيب الاواب الرجل
كلما اذنب بادر بالتوبة ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت
منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه التائب من
جنايته لوروده على اثره وآت ذا القربى حقه وصى بغير الوالدين
من الاقارب بعد التوصية بهما وان يؤتوا حقهم وحقهم اذا كانوا
محارم كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل
موسرا ان ينفق عليهم عند ابي حنيفة والشافعي لا يرى النفقة
الا على الولد والوالدين فحسب وان كانوا اغنياء مياسير او لم يكونوا
محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن
المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء والمعاضدة ونحو ذلك
والمسكين وابن السبيل يعني وآت هؤلاء حقهم من الزكاة
وهذا دليل على ان المراد بما يؤتى ذوي القربى من الحق هو
تعهدهم بالمال وقيل اراد بذوي القربى اقرباء رسول الله
عليه السلام التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على
وجه الاسراف وكانت الجاهلية تنحر ابلها وتتياسر عليها
وتبذر اموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في اشعارها فامر الله

الله تعالى بالسعة في وجوههما نزلت منه وتزلف وعن عبد
الله هو انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل
كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير
في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمر مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف
يا سعد قال أوفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار
اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر
من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما
يامرونهم به من الاسراف او هم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد
وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو
الا الى مثل فعله والمراد بالحسن اخوان الشيطان وان تعرضن
عنهم في القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد فقل لهم قولا
ميسورا ولا تتركهم غير مجابين اذا سالوك وكان النبي عليه السلام
اذا سئل شيئا وليس عنده اعرض عن السائل وسكت حياء وقوله
ابتغاء رحمة من ربك اما ان يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه اي
فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم
ابتغاء رحمة من ربك اي ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم
واما ان يتعلق بالشرط اي وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك
ترجوا ان يفتح لك وسمي الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء
موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء
والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب ويكون ان

يكون معنى واما تعرضن عنهم وان لم تنفعهم ولم ترد خصاصتهم
لعدم الاستطاعة ولا تريد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض
عن ذلك لان من ابى ان يعطى اعرض بوجهه د تعالى تيسر الامر وعسر
مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا
الله واياكم من فضله على انه دعاء لهم بيسر عليهم فقرهم كان
معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اى دعاء فيه يسر هذا تمثيل لمنع
الشحيح واعطاء المسرف امرنا بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف
والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضى
عنه وعند الناس يقول المحتاج اعطى فلانا وحرمنى ويقول
المستغنى ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فندمت
على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شىء عندك من حسره السفر اذا
بلغ منه وحسره بالمسالة وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اتاه صبى فقال ان امى تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة
يظهر فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل له ان امى تستكسيك الدرع
الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن
بلال وانتظر فلم يخرج الى الصلوة وقيل اعطى الاقرع بن حابس مائة
من الابل وعيينة بن حصن مثله فجاء عباس بن مرداس وانشا يقول
اتجعل نهبى ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وما كان حصن
ولا حابس يفوقان شيخى في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن
تضع اليوم لا يرفع فقال يا ابا بكر اقطع لسانه عنى اعطه مائة من
الابل فنزلت ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرهقه من

الاضاقة بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل عليك ولكن
لان مشيئته في بسط الارزاق وقدرها تابعة للحكمة والمصلحة ويجوز
ان يريد ان البسط والقبض انما هما من امر الله الذي الخزائن
في يده فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا اذ كان الله عز وعلا يبسط
لعباده او يقبض فانه يراعي اوسط الحالين لا يبلغ بالمبسوط الغاية
مراده. ولا بالمقبوض عليه اقصى مكروهه فاستنوا بسنته قتلهم اولادهم
هو وادهم بناتهم كانوا يئدونهن خشية الفاقة وهي الاملاق فنهاهم
الله وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خِطْئًا بكسر الخاء وقرئ خِطْأً وهو الاثم
يقال خطئ خِطْأً كاثم اثما وخَطَأً وهو ضد الصواب اسم من اخطأ
وقيل هو والخِطْء كالحِذْر والحَذَر وخِطَاءً بالكسر والمد وخَطَاءً بالفتح
والمد وخَطْأً بالفتح والسكون وعن الحسن خَطًا بالفتح وحذف
الهمزة كالخَبَ وعن ابي رجاء بكسر الخاء غير مهموز فاحشة قبيحة زائدة
على حد القبح وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو ان تغصب على
غيره امرأته او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر
الذي شرعه الله الا بالحق الا باحدى ثلاث الا بان تكفر او تقتل مؤمنا
عمدا او تزني بعد احصان مظلوما غير راكب واحدة منهن لوليه الذي
بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه
سلطانا تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه او حجة يثبت بها عليه
فلا يسرف الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل
واحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل واحد منهم قتلوا به جماعة حتى
قال مهلهل حين قتل بجير بن الحارث بن عباد بؤ بشسع نعل كليب

وقال كل قتيل في كليب غرة حتى ينال القتل آل مرة وكانوا يقتلون
غير القاتل إذا لم يكن بواءً وقيل الإسراف المُثلة وقرأ أبو مسلم صاحب
الدولة فلا يُسرفُ بالرفع على أنه خبر بمعنى الأمر وفيه مبالغة أو للاستئناف
في الأمر وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف على
خطاب الولي أو قاتل المظلوم وقرئ فلا تسرفوا ردًّا على ولا
تقتلوا إنه كان منصورًا الضمير إما للولي يعني حسبه أن الله قد نصره
بأن أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك وبأن الله نصره بمعونة السلطان
وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبغ ما وراء حقه وإما المظلوم
لأن الله ناصره حيث أوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب
وإما للذي يقتله الولي بغير الحق ويسرف في قتله فإنه منصور بإيجاب
القصاص على المسرف بالتي هي أحسن بالخصلة أو الطريقة التي هي
أحسن وهي حفظه عليه وتثميره إن العهد كان مسؤولا أي مطلوبًا يطلب
من العاهد أن لا يضيعه ويفي به ويجوز أن يكون تخييلا كأنه يقال للعهد
لم نكثت وهلا وفي بك تبكيتا للناكث كما يقال للموءودة بأي ذنب قتلت
ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤولا وزنوا بالقسطاس
بالضم والكسر وهو القرسطون وقيل كل ميزان صغير وكبير من موازين
الدراهم وغيرها وأحسن تأويلا وأحسن عاقبة وهو تفعيل من آل
إذا رجع وهو ما يؤول إليه ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقُفْ من قاف
قفا أثره وقافه ومنه القافة يعني ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من
قول أو فعل كمن يتبع مسلكا لا يدري أنه يوصله إلى مقصده فهو ضال
والمراد النهي عن الحكم بما لا يعلم وأن يعمل بما لا يعلم ويدخل

ومنه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم صحته من فساده وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تقف أخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا ورأيته يفعل وسمعته ولم تر ولم تسمع وقيل القفو شبيه بالعضيهة ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وانشد

ومثل الدمى شم العرانين ساكن ... بهن الحياء لا يشعن التقافيا

اي التقاذف وقال الكميت

ولا ارمي البري بغير ذنب ... ولا اقفو الحواصن ان قفينا

وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به أولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد كقوله والعيش بعد أولئك الايام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسؤولا عنه فمسؤول مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة من الفؤاد ثم استصحب القلب مع الفتح مرحا حال اي ذا مرح وقرئ مرحا وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك وقرئ لن تخرق بضم الراء لن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال كل ذلك كان سيئه وسيئة على اضافة سيئ

العضيهة البهت

الردغة بفتح الدال وسكونها الوحل وردغة الخبال ما يخرج من صديد اهل النار

الى عمر كل و سيتبان بعض المصاحف و سيباب و من وراه ابى بكر
الصديق رضى الله عنه كان شانه فان قلت كيف قيل سيئه
ثم قوله مكروها قلت السيئه فى حكم الاسما بمنزله الذنب
والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيثه ولا فرق بين
من قرا سيئه و من قرا سيئا الا ترى انك تقول الزنا سيئه كما تقول
السرقه سيئه فلا تفرق بين اسناده الى مذكر و مونث فان
قلت فما ذكر من الخصال بعضها سيئ و بعضها حسن ولذلك قرا من
قرا سيئه بالاضافه فما وجه من قرا سيئه قلت كل ذلك احاط
بالمنهى عنه خاصه لا بجميع الخصال المعدوده . ذلك اشاره الى ما تقدم
من قوله لا تجعل مع الله الها اخر الى هذه الغايه وسماه حكمه لانه
كلام محكم لا مدخل للفساد فيه عن ابن عباس هذه الثمانى عشر
آيه كانت فى الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها
اخر قال الله تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظه وتفصيلا
وهى عشر آيات فى التوريه ولقد جعل الله تعالى فاتحتها وخاتمتها
النهى عن الشرك لان التوحيد راس كل حكمه وملاكها ومن عدمه
لم تنفعه حكمه وعلومه وان بذ فيها الحكماء وحك بيافوخه السماء
وما اغنت عن الفلاسفه اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل
من النعم افاصفاكم هو خطاب للذين قالوا الملائكه بنات الله
والهمزه للانكار يعنى افخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل
الاولاد وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ ادونهم وهى
البنات وهذا خلاف الحكمه وما عليه معقولكم وعادتكم فان العبيد

لا تؤثرون باجود الاشيا واصفاها من الشوب ويكون اردؤها
وادونها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم الى الله
الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم
حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بان تجعلوا الملائكة وهم اعلى خلق
الله واشرفهم ادون خلق الله وهم الاناث ولقد صرفنا في هذا القرآن
يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات لانه
مما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد صرفنا القول في هذا المعنى واوقعنا
التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز ان يشير بهذا القرآن
الى التنزيل ويريد ولقد صرفناه يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل
فترك الضمير لانه معلوم وقرئ صرفنا بالتخفيف وكذلك ليذكروا قرئ
مشددا ومخففا اي كررناه ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يحتج
به عليهم فما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه وعن سفيان
كان اذا قراها قال زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا قرئ كما
يقولون بالتاء والياء واذن دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا
جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو ومعنى لابتغوا الى ذي
العرش لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل
الملوك بعضهم مع بعض كقوله عز وعلا لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وقيل لتقربوا اليه كقوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة علوا كبيرا في معنى تعاليا والمراد البراءة من
ذلك والنزاهة ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغة في معنى البراءة
والبعد مما وصفوه به والمراد انها تسبح بلسان الحال حيث تدل على

الصانع وعلى قدرته وحكمته فكأنها تنطق بذلك وكأنها تنزه الله مما
لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها فإن قلت فما تصنع بقوله ولكن لا
تفقهون تسبيحهم وهذا التسبيح مفقوه معلوم قلت الخطاب
للمشركين وهم وإن كانوا إذا سئلوا عن خالق السموات والأرض
قالوا الله إلا أنهم لما جعلوا معه آلهة مع إقرارهم فكأنهم لم ينظروا
ولم يقروا لأن نتيجة النظر الصحيح والإقرار الثابت خلاف ما كانوا
عليه فإذا لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق
فإن قلت من فيهن يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والثقلان
وقد عطفوا على السموات والأرض فما وجهه قلت التسبيح
المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه وإلا كانت الكلمة الواحدة
في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز إنه كان حليماً غفوراً حين
لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم
حجاباً مستوراً ذا ستر كقولهم سيل مفعم ذو إفعام وقيل هو حجاب
لا يرى فهو مستور ويجوز أن يراد حجاب من دونه حجاب أو حجب
فهو مستور بغيره أو حجاب يستر أن يبصر فكيف يبصر المحتجب
به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا
إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كأنه قال وإذا قرأت
القرآن جعلنا على زعمهم أن يفقهوه كراهة أن يفقهوه أو لأن قوله
وجعلنا على قلوبهم أكنة فيه معنى المنع من الفقه فكأنه قيل ومنعناهم
أن يفقهوه يقال وحد يحد وحداً وحدة نحو وعد يعد وعداً وعدة
ووحده من باب رجع عوده على بدئه وافعله جهدك وطاقتك في

انه مصدر ساد مسد الحال اصله يجد وجلا بمعنى واجلا
وجلا والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود
اي يحبون ان تذكر الهتهم معه لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد
نفروا بما يستمعون به من الهزء بكر وبالقرآن ومن اللغو كان يقوم
عن يمينه اذا قرأ رجلان من عبد الدار ورجلان منهم عن يساره
فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وبه في موضع
الحال كما تقول يستمعون بالهزء اي هازئين واذ يستمعون نصب
بأعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما
يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول بدل من اذ هم مسحورا سحر
فجن وقيل هو من السَّحْر وهو الرئة اي هو بشر مثلكم ضربوا لك الامثال
مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في جميع ذلك ضلال
من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري
ما يصنع لما قالوا ائذا كنا عظاما قيل لهم كونوا حجارة او حديدا
فرد قوله كونوا عظاما مع انهم كانوا كذلك قيل كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا
عظاما فانه يقدر على احيائكم والمعنى انكم تستبعدون ان يجددكم الله
خلقكم ويرده الى حال الحس والى رطوبة الحي وغضاضته بعدما
كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هي عمود
خلقه الذي يبنى عليه سائره فليس ببدع ان يردها الله بقدرته
الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم ابعد شيء من الحس ورطوبة الحي
ومن جنس ما ركب منه البشر وهو ان تكونوا حجارة يابسة او حديدا
مع ان طباعها الجسا والصلابة لكان قادرا على ان يردكم الى

قال الحسن او خلقا مما يكبر في صدوركم يعني او خلقا مما يكبر
عندكم عن قبول الحيوة ويعظم في زعمكم على الخالق احياؤه فانه
يحييه وقيل ما يكبر في صدوركم الموت وقيل السموات والارض
فسينغضون اليك رؤوسهم فيحركونها نحوك تعجبا
واستهزاء والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم
يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله
بحمده حال منهم اي حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث
كقولك لمن تأمره بركوب ما يشق عليه فيتأبى ويمتنع ستركبه وانت
حامد شاكر يعني انك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى
انك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه وعن سعيد بن
جبير ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك
اللهم وبحمدك وتظنون وترون الهول فعنده تستقصرون
مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم وعن قتادة
تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الآخرة وقل لعبادي
يقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن والين
ولا يخاشنوهم كقوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وفسر
التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم
يعني يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من
اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم
على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض يعني يلقي
بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض لتقع بينهم المشاقة

والمشاقة وما أرسلناك عليهم وكيلا أي ربّا موكولا إليك
أمرهم تقسرهم على الإسلام وتجبرهم عليه وإنما أرسلناك بشيرا
ونذيرا فدارهم ومر أصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المحاقة
والمكاشفة وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر
رضي الله عنه شتمه رجل فأمره الله بالعفو وقيل أفرط إيذاء
المشركين للمسلمين فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت وقيل الكلمة التي هي أحسن أن يقولوا يهديكم الله
يرحمكم الله وقرأ طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان نحو يعرشون
ويعرشون هو رد على أهل مكة في إنكارهم واستبعادهم أن
يكون يتيم أبي طالب نبيا وأن يكون العراة الجوّع أصحابه
كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون أن يكون ذلك في بعض
أكابرهم وصناديدهم يعني وربك أعلم بمن في السموات والأرض
وبأحوالهم وبما يستأهل كل واحد منهم وقوله ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض إشارة إلى تفضيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه
تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء وأن أمته خير الأمم لأن ذلك مكتوب
في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وأمته فإن قلت
هلا عرّف الزبور كما عرّف في قوله ولقد كتبنا في الزبور قلت
يجوز أن يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل وفضل
وأن يريد وآتينا داود بعض الزبر وهي الكتب وأن يريد ما

المكاشفة / المنازعة

المحاقة هي أن يقول بعضهم لبعض أنا أحق بشيء كل واحد حقه

أراد بالذكر اللوح المحفوظ أو كتاب موسى عليه السلام

ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور فسمى ذلك
زبورا لانه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن قرآنا هم الملائكة
وقيل عيسى بن مريم وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم ناس من
العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا اي ادعوهم فانهم لا يستطيعون
ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه
من واحد الى آخر او يبدلونه او لكم يسرا او الذين يدعون صفة
ويبتغون حين يعني ان آلهتهم اولئك يبتغون الى ربهم الوسيلة وهي
القربة الى الله عز وجل وايهم بدل من واو يبتغون واي موصولة
اي يبتغي من هو اقرب منهم وازلف الوسيلة الى الله فكيف بغير
الاقرب وضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل
يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله تعالى وذلك بالطاعة وازدياد
الخير والصلاح ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف
يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان حقيقا بان يحذره كل احد
من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم نحن مهلكوها بالموت
والاستئصال او معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل
الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة وعن مقاتل وجدت في
كتب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها اما مكة فتخربها الحبشة
واما المدينة فتهلك بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال
بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب ثم ذكرها
بلدا بلدا الكتاب في اللوح المحفوظ استعير المنع لترك ارسال
الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة والثانية

مرفوعه بعد من وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون
والمراد الآيات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن
احياء الموتى وغير ذلك وعادة الله في الامم ان من اقترح منهم آية
واجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال فالمعنى
وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب الذين
هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت
لكذبوا بها تكذيب اولئك وقالوا هذا سحر مبين كما يقولون
في غيرها واستوجبوا العذاب المستاصل وقد عزمنا ان نؤخر
امر من بعثت اليهم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها
الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واستوصلوا وهي ناقة صالح
عليه السلام لان آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم
يبصرها صادرهم وواردهم مبصرة بينة وقرئ مبصرة بفتح الميم
فكفروا بها فظلموا بها وما نرسل بالآيات ان اراد بها الآيات المقترحة فالمعنى
لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة
له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها فالمعنى وما نرسل ما نرسل
من الآيات كآيات القرآن وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة
واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس واذكر اذ اوحينا اليك ان
ربك احاط بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر وبالنصر عليهم وذلك
قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون وغير ذلك فجعله كأن قد كان ووجد فقال احاط
بالناس على عادته في اخباره وحين تزاحف الفريقان يوم بدر

منهم كان العهد اليهم مقصود الحلف على الكافرين للمكث بهم اقترح

موضع الابصار

عادة الله ... ان ... جميع

ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش مع أبي بكر رضي الله
عنه كان يدعو ويقول اللهم إني أسألك عهدك ووعدك ثم خرج
وعليه الدرع يحرض الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
ولعل الله تعالى أراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين
ورد ماء بدر والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم وهو يومي
إلى الأرض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت
قريش بما أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر بدر وما
أري في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويسخرون
ويستعجلون به استهزاء وحين سمعوا بقوله إن شجرة الزقوم طعام
الأثيم جعلوها سخرية وقالوا إن محمدا يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة
ثم يقول ينبت فيها الشجر وما قدروا الله حق قدره من قال ذلك وما
أنكروا أن يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار فهذا وبر السمندل
وهو دويبة ببلاد الترك تتخذ منه مناديل إذا اتسخت طرحت
في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى
النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد الحمر كالجمر بإحماء النار فلا تضرها ثم
أقرب من ذلك أن الله خلق في كل شجرة نارا ولا تحرقها فما أنكروا أن
يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى أن الآيات إنما نرسلها
تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الله في الدنيا وهو القتل يوم
بدر فما كان ما أريناك منه في منامك بعد الوحي إليك إلا فتنة لهم حيث
اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فما أثر
فيهم ثم قال ونخوفهم أي نخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم

الحروف إلا طغيانا كبيرا فكيف نخاف قوم هذا حالهم
بإرسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الإسراء وبه
تعلق من يقول كان الإسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسّر
الرؤيا بالرؤية وقيل إنما سمّاها رؤيا على قول المكذبين حيث
قالوا له لعلها رؤيا رأيتها وخيال خيّل إليك استبعادا منهم
كما سمّى أشياء بأساميها عند الكفرة نحو قوله تعالى فراغ إلى آلهتهم
أين شركائي ذق إنك أنت العزيز الكريم وقيل هي رؤياه أنه سيدخل
مكة وقيل رأى في المنام أن ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول
الصبيان الكرة فإن قلت أين لعنت شجرة الزقوم في القرآن
قلت لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظلمة لأن
الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وإنما وصفت بلعن أصحابها
على المجاز وقيل وصفها الله باللعن لأن اللعن الإبعاد من الرحمة وهي في
أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة وقيل تقول العرب لكل طعام
مكروه ضارّ ملعون وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون
القشب الممحوق وعن ابن عباس هي الكشوث الذي يتلوّى بالشجر
يجعل في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل أبو جهل وقرئ والشجرة
الملعونة بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر كأنه قيل والشجرة الملعونة
في القرآن كذلك طينا حال إما من الموصول والعامل فيه أأسجد على
أأسجد له وهو طين أي أصله طين أو من الراجع إليه من الصلة على
أأسجد لمن كان في وقت خلقه طينا أرأيتك الكاف للخطاب وهذا
مفعول به والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرّمته عليّ أي فضّلته لِمَ

كرمته علىّ وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدا فقال
لئن اخرتني واللام موطئة للقسم المحذوف لاحتنكن ذريته
لاستاصلنهم بالاغوا من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها
اكلا وهو من الحنك ومنه ما ذكر سيبويه من قولهم احنك الشاتين
اي آكلهما فان قلت من اين علم ان ذلك يتسهل له وهو من الغيب
قلت اما ان سمعه من الملائكة عليهم السلام وقد اخبرهم الله او
خرص من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها او نظر اليه فتوسم في مخايله
انه خلق شهواني وقيل قال ذلك لما علم وسوسته في آدم عليه السلام
والطعام انه قال ذلك قبل اكل آدم من الشجرة اذهب ليس من
الذهاب الذي هو نقيض المجي وانما معناه امض لشانك الذي اخترته
خذلانا وتخلية وعقبه بذكر ما جرّه سوء اختياره في قوله فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى عليه السلام للسامري فاذهب فان
لك في الحيوة ان تقول لا مساس فان قلت اما كان من حق الضمير
في الجزا ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى من تبعك قلت بلى ولكن
التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤكم ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل
جزاؤكم ويجوز ان يكون للتابعين على طريق الالتفات وانتصب جزاء
موفورا بما في فان جهنم جزاؤكم من معنى تجازون او باضمار تجازون او على الحال
لان الجزا موصوف بالموفور والموفور الموفر يقال فر لصاحبك
عرضه فرة استفزز استخفف والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهو
الصياح والخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي
والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك

ان قيلا بمعنى فاعل كوجيب وناعب ومعناه وجمعك الرجل
ويضم جيم ايضا فيكون مثل حُدث وحدث وندس وندس اخوات
لهما تعال رَجِلَ رَجُلَ فهو رَجِل ورَجالكرو رجالك وانما ليس ما معنى
استفزاز الميس بصوته واجلابه بخيله ورجله قلت هو كلام ورد
مورد التمثيل مُثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار اوقع على
قوم فصوّت بهم صوتا يستفزهم من اماكنهم ويقلقلهم عن مراكزهم
واجلب عليهم بجند من خيالة ورجالة حتى استاصلهم وقيل
بصوتك بدعائك الى الشر وخيله ورجله كل راكب وماش من اهل
العيث وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال واما المشاركة
في الاموال والاولاد فكل معصية يحملهم عليها في بابهما كالزنا
والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق في الفسوق والاسراف
ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام ودعوى ولد
بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحارث والتهويد والتنصير
والحمل على الحرف الذميمة والاعمال المحظورة وغير ذلك وعدهم
المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة
وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحم
وشفاعة الرسول في الكبائر والخروج من النار بعد ان يصيروا
حمما وايثار العاجل على الآجل ان عبادي يريد الصالحين
ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم وكفى بربك وكيلا
لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك ونحو قوله الا عبادك منهم
المخلصين فان قلت كيف جاز ان يأمر الله تعالى ابليس

الحدث حسن الحديث والندس الفطن

النعرات ...

كونه عليه السلام حلف الله كان اول مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه

ما يتسلط على عباده مغويا مضلا داعيا الى الشر صادًّا
عن الخير قلت هو من الاوامر الواردة على سبيل الخذلان
والتخلية كما قال للعصاة اعملوا ما شئتم يزجي يجري وسيّر
في البحر خوف الغرق ضل من تدعون الا اياه ذهب عن
اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده
فانكم لا تذكرون سواه ولا تدعون من ذكر الوهم ولا تعقدون
برحمته رجاءكم ولا تخطرون ببالكم ان غيره يقدر على اغاثتكم او
لم يهتد لانقاذكم احد غيره من سائر المدعوين ويجوز ان يراد ضل
من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي ترجونه
وحده على الاستثناء المنقطع أفأمنتم الهمزة للانكار والفاء
للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض
فان قلت لم اسقط جانب البر قلت يخسف مفعول به
كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى
ان يخسف جانب البر اي يقلبه وانتم عليه فان قلت
فما معنى ذكر الجانب قلت معناه ان الجوانب والجهات
كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برًّا كان او بحرًا سبب مرصد
من اسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك بل
ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف
لانه تغييب تحت التراب كما ان الغرق تغييب تحت الماء فالبر
والبحر عنده سيان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر
فعلى العاقل ان يستوي خوفه من الله تعالى في جميع الجوانب وحيث

كان أو يرسل عليكم حاصباً وهي الريح التي تحصب أي ترمي
بالحصباء يعني أو إن لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف أصابكم
به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها فيكون أشد عليكم
من الغرق في البحر ثم لا تجدوا لكم وكيلاً من يتوكل بصرف ذلك عنكم أم أمنتم أن
يعيدكم فيه بتقوية دواعيكم وتوفير حوائجكم إلى أن ترجعوا فتركبوا البحر الذي
نجاكم منه فأعرضتم فينتقم منكم بأن يرسل عليكم قاصفاً من الريح التي
لها قصيف وهو الصوت الشديد كأنها تتقصف أي تتكسر
وقيل الريح التي لا تمر بشيء إلا قصفته فيغرقكم وقرئ بالتاء أي
الريح وبالنون وكذلك يخسف ويرسل ويعيدكم قرئ بالتاء
والنون تبيعاً مطالباً من قوله تعالى فاتباع بالمعروف أي
مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع يقال فلان على
فلان تبيع بحقه أي مسيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى إنا نفعل
ما نفعل بهم لا تجدوا أحداً يطالبنا بما فعلنا انتصاراً منا ودركاً
للثأر من جهتنا وهذا كقوله تعالى ولا يخاف عقباها بما كفرتم
بكفرانكم يريد إعراضهم حين نجاهم ولقد كرمنا بني آدم كرمهم الله
تعالى بالعقل والنطق والتمييز والخط والصورة الحسنة
والقامة المعتدلة وتدبير أمر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم
على ما في الأرض وتسخيره لهم وقيل كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم
وعن الرشيد أنه أحضر طعاماً فدعا بالملاعق وعنده أبو يوسف فقال
له جاء في تفسير جدك ابن عباس قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم
جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فأحضرت الملاعق فردها وأكل بأصابعه

على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة وحسب بني آدم تفضيلا
أن ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله تعالى منزلتهم والعجب
من المجبرة كيف عكسوا في كل شيء وكابروا حتى جسرتهم عادة المكابرة
على العظيمة التي هي تفضيل الإنسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا
تفخيم الله أمرهم وتكثيره مع التعظيم ذكرهم وعلموا أين أسكنهم وأنى
قربهم وكيف نزلهم من أنبيائه منزلة أنبيائه من أممهم ثم جرهم
فرط التعصب عليهم إلى أن لفقوا أقوالا وأخبارا منها
قالت الملائكة ربنا إنك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون
منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فأعطناه في الآخرة فقال وعزتي
وجلالي لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان
ورووا عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال المؤمن أكرم على الله من
الملائكة الذين عنده ومن ارتكابهم أنهم فسروا كثيرا بمعنى جميع
في هذه الآية وخذلوا حتى سلبوا الذوق فلم يحسوا ببشاعة
قولهم وفضلناهم على جميع ممن خلقنا على أن معنى قولهم على جميع
ممن خلقنا أشجى لحلوقهم وأقذى لعيونهم ولكنهم لا يشعرون
فانظر إلى تمحلهم وتشبثهم بالتأويلات البعيدة في عداوة الملا
ئكة كأن جبريل عليه السلام غاظهم حين أهلك مدائن قوم لوط فتلك السخيمة
لا تنحل عن قلوبهم ۝ قرئ يدعو بالياء والنون ويدعى كل أناس
على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن يدعو كل أناس على قلب الألف
واوا في لغة من يقول أفعو في أفعى والظرف نصب بإضمار اذكر ويجوز
أن يقال إنها علامة الجمع كما في وأسروا النجوى الذين ظلموا والرفع

بقدر كأنه يدعى ولم يؤت بالنون قبله مبالاة بها لأنها عن ضمير
لست الأعلام بإمامهم بمن ائتموا به من نبي أو مقدم في الدين
أو كتاب أو دين فيقال يا أتباع فلان يا أهل دين كذا أو كتاب
كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب
الشر وفي قراءة الحسن بكتابهم ومن بدع التفاسير أن الإمام
جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم وأن الحكمة في
الدعاء بالأمهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام وإظهار
شرف الحسن والحسين وأن لا يفتضح أولاد الزنا وليت شعري
أيهما أبدع أصحة لفظه أم بهاء حكمته فمن أوتي من هؤلاء المدعوين كتابه
بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم قيل أولئك لأن من أوتي في معنى الجمع فإن
قلت لم خص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم كأن أصحاب الشمال لا يقرؤن
كتابهم قلت بل ولكن إذا اطلعوا على ما في كتابهم أخذهم ما يأخذ
المطالب بالنداء على جناياته والاعتراف بمساويه أمام التنكيل به
والانتقام منه من الحياء والخجل والانخزال وحبسة اللسان والتتعتع
والعجز عن إقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول
فكأن قراءتهم كلا قراءة وأما أصحاب اليمين فأمرهم على عكس ذلك لا
جرم أنهم يقرؤن كتابهم أحسن قراءة وأبينها ولا يقنعون بقراءتهم
وحدهم حتى يقول القارئ لأهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه ولا
يظلمون فتيلا ولا ينقص من ثوابهم أدنى شيء كقوله تعالى ولا
يظلمون شيئا ولا يخاف ظلما ولا هضما معناه ومن كان في الدنيا
أعمى فهو في الآخرة أعمى كذلك وأضل سبيلا من الأعمى مستعار

الانخزال الانقطاع والتتعتع الارتباك في الكلام والتردد فيه من صحاح ومنه تتعتع الصيد في الحبالة تردد فيه

ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق النجاة
اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الآخرة فلانه لا ينفعه الاهتدا اليه
وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ ابو عمرو الاول
ممالا والثاني مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم
الواقعة في وسط الكلام كقولك اعمالكم واما الاول فلم يتعلق به شي
فكانت الفه واقعة في الطرف معرضة للامالة روي ان ثقيفا قالت
للنبي عليه السلام لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على
العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلواتنا وكل ربا لنا فهو
لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا
نكسرها بايدينا عند راس الحول وان تمنع من قصد وادينا وج فعضد
شجره فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاؤا
بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله
لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقال ولا يجبون والكاتب ينظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه
وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا
فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت وروي ان قريشا قالوا
له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك فنزلت
وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها
وبين النافية والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك
فاتنين عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا
ووعيدنا لتفتري علينا لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما ارادوه

من بدل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما اقترحته ثقيف
من ان تضيف الى الله تعالى ما لم ينزل عليه واذن لاتخذوك اي
ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت
من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد
كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا
تهييج من الله له وفضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين اذا
لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة واقلها لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات اي لاذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين
فان قلت كيف حقيقة هذا الكلام قلت اصله لاذقناك
عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب
في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حيوة الآخرة وهو عذاب
النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى فآتهم عذابا ضعفا
من النار بمعنى مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا
في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيم
الصفة مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف
فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم
الحيوة واليم الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب
الحيوة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر
وعذاب النار والمعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة
في الحيوة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت وفي ذكر الكيدودة وتقليلها
مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين

دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شارفا عليه
وارتفاع مرتبته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد نسبة
المجبرة القبائح الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على
ان ادنى مداهنة للغواة مضادة لله تعالى وخروج عن ولايته وسبب
موجب لغضبه ونكاله فعلى المومن اذا تلا هذه الاية ان يجثو عندها
ويتدبرها فهي جديرة بالتدبر وبان يستشعر الناظر فيها الخشية
وازديادا للتصلب في دين الله وعن النبي عليه السلام لما نزلت
كان يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وان كادوا وان
كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض
من ارض مكة واذن لا يلبثون لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا
قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه
بقليل وقيل معناه ولو اخرجوك لاستوصلوا عن نكث ابيهم ولم
يخرجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب وقيل من ارض
المدينة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته
اليهود وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا ابا القاسم
ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر
ابراهيم فلو خرجت الى الشام لامنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لا
يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فالله
مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اميال من
المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس
عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله

خلافك وقرئ خلفك ولا يلبثون ومن قرأه اى لا يلبثوا على اعمال
اذن فان قلت ما وجه القراءتين قلت اما الشائعة
فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد
والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم واما قراءة ابي ففيها الجملة برأسها
التي هي اذن لا يلبثوا عطف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك
وروي خلافك قال عفت الديار خلافهم فكأنما بسط الشواطب
بينهن حصيرا اى بعدهم سنة من قد ارسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا
رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصب نصب
المصدر المؤكد اى سن الله ذلك سنة دلكت الشمس اذا غربت وقيل
زالت وروي عن النبي عليه السلام اتاني جبريل لدلوك الشمس حين
زالت الشمس فصلى بي الظهر واشتقاقه من الدلك لان الانسان
يدلك عينه عند النظر اليها فان كان الدلوك الزوال فالآية جامعة للصلوات
وان كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر والى غسق الليل ظلمته
وهو وقت صلاة العشاء وقرآن الفجر صلاة الفجر سميت قرآنا
وهو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا وهي
حجة على ابن علية والاصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن مشهودا
تشهده ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر
ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من المصلين
في العادة او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة ويجوز ان
يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في الفجر لكونها مكثورا عليها
ليسمع الناس من القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر اطول

الصلوات قراءة ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد
ترك الهجود للصلوة ونحوه التأثم والتحرج ويقال ايضا في
النوم تهجد نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع
نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة
يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات
المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم مقاما
محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيامة
فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون
حالا بمعنى ان يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام
الذي يحمد القائم فيه وكل من راه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب
الحمد من انواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد
مما يتناوله وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون
وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع
ليس احد الا تحت لوائك وعن ابي هريرة عن النبي عليه السلام
هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد
فلا تتكلم فيه نفس فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والشر
ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا
منجى الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ادخلني مدخل ومخرج
بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح ادخلني فادخل مدخلا
صدق اي ادخلني القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا على طهارة وطيب

من السيئات واخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا
ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث
وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة
وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها آمنا من المشركين
وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله
من عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط
وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر
ومكان سلطانا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا
ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه فاجيبت دعوته بقوله
تعالى والله يعصمك من الناس الا ان حزب الله هم الغالبون ليظهره
على الدين كله ليستخلفنهم في الارض ووعده لينزعن ملك فارس
والروم فيجعله له وعنه انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة
وقال له انطلق فقد استعملتك على اهل الله فكان شديدا على
المريب لينا على المؤمن وقال لا والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن
الصلوة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلوة الا منافق
فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب
بن اسيد اعرابيا جافيا فقال عليه السلام اني رايت فيما يرى
النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب
فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام
لنصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير كان
حول البيت ثلثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم وعن ابن عباس

هذا هو الوجه الموافق لظاهر
اللفظ المطابق لمقتضى النظم
سابقه ولاحقه لا اختصاص
لمكان دون آخر وكذا قوله
واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا انشأ عند صدق البيان

كانت لقبايل العرب يحجون اليها وينحرون لها فشكا البيت
الى الله عز وجل فقال اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام
حولي دونك فاوحى الله تعالى الى البيت اني ساحدث لك توبة
جديدة فاملاك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور
ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية
ولما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها فجعل ياتي صنما صنما وهو ينكت
بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم
لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان
من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله عليه السلام
حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون
ما راينا رجلا اسحر من محمد وشكاية البيت تمثيل وتخييل
وزهق الباطل ذهب وهلك من قولهم زهقت نفسه اذا
خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا كان
مضمحلا غير ثابت في كل وقت وننزل من للجنس والتبعيض
من القران من للتبيين كقوله من الاوثان او للتبعيض اي
كل شيء نزل من القران فهو شفاء للمومنين يزدادون به ايمانا
ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم موقع الشفاء من المرض
وعن النبي عليه السلام من لم يستشف بالقران فلا شفاه
الله ولا يزيد الكافرون الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم
به وكفرهم كقوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم واذا انعمنا

على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله كأنه
مستغن عنه مستبد بنفسه ونأى بجانبه تأكيد للاعراض
لان الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب
ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لانه من
عادة المستكبرين واذا مسه الشر من فقر او مرض او نازلة
من النوازل كان يؤوسا شديد اليأس من روح الله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وقرئ وناء على انه بعد
اللام على العين كقولهم راء في رأى ويجوز ان يكون من ناء بمعنى
نهض قل كل احد يعمل على شاكلته على مذهبه وطريقته التي تشاكل
حاله من الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق
التي تنشعب منه والدليل عليه قوله تعالى فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا اي اسد مذهبا وطريقة الاكثر على انه الروح الذي هو الحيوان
سألوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استأثر بعلمه
وعن ابن بريدة لقد مضى النبي عليه السلام وما يعلم الروح
وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وقيل جبريل وقيل القرآن
ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر بعثت
اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين
وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب
عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر
الروح وهو مبهم في التوراة فندموا على سؤالهم وما اوتيتم الخطاب
عام وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا

بكن مخصوص بهذا الخطاب ام انت معناه معا بل غير
وانهم لم نوت من العلم الا قليلا فقالوا اما عجب شانك ساعة
تقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول
هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوه
بلازم لان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فيوصف الشي
بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة
التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيف الى
علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا
للنبي عليه السلام قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت ومن
يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل
في جنب علم الله لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء
الشرط واللام الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا
ذهبنا بالقران ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له
اثرا وبقيت كما كنت ما تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك بعد الذهاب
به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا
الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته توكل
عليه بالرد او يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن رحمة
من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء
القران محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه فعلى كل ذي
علم ان لا يغفل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منة الله
عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ

ليس اسندا [illegible] قوله ولئن
شئنا لنذهبن بالذي فالمستثنى منه
وكيلا والمعنى ثم لا تجد لك بعد الاذهاب
لا تجد من يتوكل علينا بالاسترداد
ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب
[illegible]

وعن ابن مسعود إن اول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر
ما تفقدون الصلوة وليصلين قوم ولا دين لهم وان هذا القران
تصبحون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه
في مصاحفنا نعلمه ابنائنا ويعلمه ابناؤنا ابنائهم فقال يسرى
عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء في المصاحف وينزع ما
في القلوب لا ياتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة
لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم
لان الشرط وقع ماضيا اي لو تظاهروا على ان ياتوا بمثل هذا
القران في بلاغته وحسن نظمه وتاليفه وفيهم العرب العاربة
ارباب البيان لعجزوا عن الاتيان بمثله والعجب من النوابت
ومن زعمهم ان القران قديم مع اعترافهم بانه معجز وانما يكون العجز
حيث يكون القدرة فيقال الله تعالى قادر على خلق الاجسام
والعباد عاجزون عنه واما المحال الذي لا مجال للقدرة فيه ولا
مدخل لها فيه كثاني القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو
معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف الله تعالى بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة
على المحال الا ان يكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فان راس
مالهم المكابرة وقلب الحقائق ولقد صرفنا رددنا وكررنا من
كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه والكفور الجحود
فان قلت كيف جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت
الا زيدا قلت لان ابى متاول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا
كفورا لما تبين اعجاز القران وانضمت اليه المعجزات الاخر

من تلوبنا واثبتناه

يسرى عليه اي على القران يعني تذهب به ليلا فقال يسرى عليه بالليل اذا اغير عليه

بالاحداث النابتة والنوابت هم الحشوية لحدوث بدعهم في الاسلام من غير اوليه

بالمجاز عاجز وقيل واما يكون العجز اذا استعمل في موضع الامكان ... لا يكون معجزا كالمحال

[illegible]

والسنات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح
الآيات فعل المبهوت المحجوج المتحير فقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر تفتح وقرئ تفجر بالتخفيف من الارض
يعنون ارض مكة ينبوعا عينا غزيرة من شأنها ان تنبع بالماء
لا تنقطع يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء كما زعمت تعنون
قول الله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء وقرئ كسفا بسكون السين جمع كسفة كسدرة وسدر
وبفتحها قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تأتي
بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدي بريا
فاني وقيار بها لغريب او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر
ونحوه قوله لولا انزل علينا الملائكة او جماعة حالا من الملائكة
من زخرف من ذهب في السماء في معارج السماء فحذف المضاف
يقال رقي في السلم وفي الدرج ولن نؤمن لرقيك ولن نؤمن لاجل
رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك وعن ابن عباس
قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما
ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معه اربعة
من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه
الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا
هذا سحر كما قال عز وعلا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو
فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين انكروا الآية
الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات وليست بدون ما اقترحوه

بل هو اعظم لم تكد ای تبصرهم سبل مکر سحابه بعض دون

بأرسحاب ربی ای بال الرسول وسحاب دون تعجب من

اقتراحاتهم علیه هل کنت الا رسولا کسائر الرسل بشرا مثلهم

وکان الرسل لا یاتون قومهم الا بما یظهر الله علیهم من

الایات فلیس امر الایات الی انما هو الی الله فما بالکم تتخیرونها

علی ان الاول نصب مفعول ثان لمنع والثانیه رفع فاعل له

والهدی الوحی ای وما منعهم الایمان بالقرآن وبنبوة محمد الاشبهة

تلجلجت فی صدورهم وهی انکارهم ان یرسل الله البشر والهمز

ان بعث الله للانکار وما انکروه بخلافه هو المنکر عند الله لان

قضیته حکمته ان لا یرسل ملک الوحی الا الی امثاله او الی الانبیاء

ثم قرر ذلک بانه لو کان فی الارض ملائکة یمشون علی اقدامهم کما یمشی

الانس ولا یطیرون باجنحتهم الی السماء فیسمعوا من اهلها ویعلموا

ما یجب علمه مطمئنین ساکنین فی الارض قارین لنزلنا علیهم من

السماء ملکا رسولا یعلمهم الخیر ویهدیهم المراشد فاما الانس

فما هم بهذه المثابة انما یرسل الملک الی مختار منهم للنبوة فیقوم

ذلک المختار بدعوتهم وارشادهم فان قلت هل یجوز ان

یکون بشرا وملکا منصوبین علی الحال من رسولا قلت

وجه حسن والمعنی له اجوبه شهیدا بینی و بینکم علی انی بلغت ما

ارسلت به الیکم وانکم کذبتم وعاندتم انه کان بعباده المنذرین

والمنذرین خبیرا عالما باحوالهم فهو مجازیهم وهذا تسلیة للنبی

علیه السلام ووعید للکفرة وشهیدا تمییز او حال ومن یهدی

والسماء ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح
الآيات فعل المبهوت المحجوج المتحير اذ يال الحيرة
لن نؤمن لك حتى تفجر تفتح وقرئ تفجر بالتخفيف من الارض
يعنون ارض مكة ينبوعا عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء
لا تقطع يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء كما زعمت يعنون
قول الله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء وقرئ كسفا بسكون السين جمع كسفة كسدرة وسدر
وبفتحها قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تاتي
بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا
وقيل زعيما لقريب او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر
ونحوه قوله لولا انزل علينا الملائكة او جماعة حالا من الملائكة
من زخرف من ذهب في السماء في معارج السماء فحذف المضاف
يقال رقي في السلم وفي الدرج ولن نؤمن لرقيك ولن نؤمن لاجل
رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك وعن ابن عباس
قال عبد الله بن امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما
ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك منشور معه اربعة
من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه
الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا
هذا سحر كما قال عز وعلا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الى قوله
فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين انكروا الآية
الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات وليست بدون ما اقترحوه

بل هو اعظم لم يكن الا تبصرتهم سبيل قل سبحان ربي دون
بارسال ربي ان ماك الرسول و سبحان ربي تعجب من
اقتراحاتهم عليه هل كنت الا رسولا كسائر الرسل بشرا مثلهم
وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهر الله عليهم من
الآيات فليس امر الآيات الي انما هو الى الله فما بالكم تتحكمون
علي ان الاول نصب مفعول ثان لمنع والثاني رفع فاعل له
والهدى الوحي اي وما منعهم الايمان بالقرآن ونبوة محمد الا شبهة
تلجلجت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر وآلهم
ان يبعث الله للانكار وما انكروه فخلافه هو المنكر عند الله لان
قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبيا
ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي
الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السما فيسمعوا من اهلها ويعلموا
ما يجب علمه مطمئنين ساكنين في الارض قارين لنزلنا عليهم من
السما ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الانس
فما هم بهذه المثابة انما يرسل الملك الى المختار منهم للنبوة فيقوم
ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم فان قلت هل يجوز ان
يكون بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا قلت
جاز وجه حسن والمعنى له اجوبة شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت ما
ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم انه كان بعباده المنذرين
والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم بصيرا فيجازيهم وفيه تسلية للنبي
عليه السلام ووعيد للكفار وشهيدا تمييز او حال ومن يهدي

اي بعلوها على تلك الاخير

اي تحركت

الله ومن يوفقه ويلطف به فهو المهتد لانه لا يلطف الا بمن

عرف ان اللطف ينفع به ومن يضلل ومن يخذله فلن

انصارا على وجوههم كقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجو

وقيل لرسول الله عليه السلام كيف يمشون على وجوههم قال

الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم

عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون

بالحق ويتصامّون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون

ما يقرّ اعينهم ولا يسمعون ما يلذّ مسامعهم ولا ينطقون بما

يقبل منهم ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ويجوز ان

يحشروا بعد ذلك على هذه الصفة من الموقف الى النار بعد الحساب فقد

اخبر عنهم في بعض اجزائهم يتراءون ويتكلمون كلما خبت كلما

اكلت جلودهم ولحومهم وافنتها فسكن لهبها بدلوا غيرها

فرجعت ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء

جعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها

ثم يعيدها لا يزالون على الافناء والاعادة ليزيد ذلك في تحسيرهم

على تكذيبهم بالبعث ولانه ادخل في الانتقام ويدل عليه ذلك قوله

ذلك جزاؤهم الى قوله أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قال قلت

علام عطف قوله وجعل لهم اجلا قلت على قوله اولم يروا

لان المعنى قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات

والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم ليسوا

باشد خلقا منهن كما قال أأنتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم

او الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الموقف ثلاثة اثلاث صنف على الدواب وصنف يمشون على اقدامهم وصنف على وجوههم يسحبون الى النار ه

اي الرجل اذا اصيب بانه فهو يتاوه ه

قوله قال قلت الى آخره يريد ان عطفه على الصلة يتعذر للفصل بين ذلك على ما بعد المصدرية لفظا ومعنى داخل ... معطوف على اولم يروا لانه ... وقد ثبت بان المجيء ... بدليل العقل انه تعالى قادر ... والاعادة ... لهم اجلا ... لا من اعادتهم ... بنفسه ... رفع ... بتنزيل الانكار ... يوم القيامة ... اذا كنا عظاما ورفاتا اخوانا

[illegible]

اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيامة فابوا مع وضوح الدليل
الا جحودا لو حقها ان تدخل على الافعال دون الاسماء فلا
بد من فعل بعدها في لو انتم تملكون تقديره لو تملكون تملكون
فاضمر تملك اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي
هو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ
فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي
يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم
تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون
بالشح المتبالغ ونحوه قول حاتم لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس
ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي وذلك لان الفعل الاول
لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدا والخبر ورحمة
الله رزقه وسائر نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف بالشح
الغاية التي لا يبلغها الوهم وقيل هو لاهل مكة الذين اقترحوا
ما اقترحوا من الينبوع والانهار وغيرها وانهم لو ملكوا خزائن
الارزاق لبخلوا بها قتورا ضيقا بخيلا فان قلت هل
تقدر لامسكتم مفعول قلت لا لان معناه لبخلتم من قولك
للبخيل ممسك عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد والجراد
والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه
الله تعالى على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون
ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد
العزيز انه سال محمد بن كعب فذكر اللسان والطمس فقال له

عن كيف تكون العقبة الا نفكدا اخرج يا غلام ذلك الجراب فاخرج
سفضه يا دابيض مكسور نصفين وجوز مكسور وفوم وحمص
وعدس كلها صحاح وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى
عليه السلام ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا
ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببرئ الى ذي سلطان ليقتله ولا
تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا
تعدوا في السبت فاسال بني اسرائيل فقلنا له سل بني اسرائيل اي سلهم
من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل او سلهم عن اخوالهم وعن
حال دينهم او سلهم ان تعاضدوك وتكون قلوبهم وايديهم معك
ويدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال بني اسرائيل
على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وقيل فسال يا رسول الله
المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن الايات
لتزداد يقينا وطمانينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك
اقوى واثبت كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي قال
فلسيهم يقول اذ جاءهم متعلق اما على الوجه الاول فبالقول
المحذوف اي فقلنا له سلهم حين جاءهم او بسال في القراءة الثانية
واما على الاخير فباتينا او باضمار اذكر او يخبروك ومعنى اذ جاءهم
اذ جاء اباءهم مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون
ما انزل هؤلاء الا رب الا الله عز وجل بصائر بينات مكشوفات

لكنك معاند مكابر وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم
ظلماً وعلواً وقرئ علمتُ بالضم على معنى إني لست بمسحور كما
وصفتني بل أنا عالم بصحة الأمر وأن هذه الآيات منزلها رب الأرض
والسماوات ثم قارع ظنه بظنه كأنه قال إن ظننتني مسحوراً فأنا
أظنك مثبوراً هالكاً وظني أصح من ظنك لأن له أمارة ظاهرة وهي
إنكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها وأما
ظنك فكذب بحت لأن قولك مع علمك بصحة أمري إني لأظنك
مسحوراً قول كذاب وقال الفراء مثبوراً مصروفاً عن الخير مطبوعاً
على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا أي ما منعك وصرفك وقرأ أبي
وإن إخالك يا فرعون لمثبوراً على أن المخففة واللام
الفارقة فأراد فرعون أن يستخف موسى وقومه من أرض مصر
ويخرجهم منها أو ينفيهم عن ظهر الأرض بالقتل والاستئصال
فحاق به مكره بأن استفزه الله بإغراقه مع قبطه اسكنوا الأرض
التي أراد فرعون أن يستفزكم منها فإذا جاء وعد الآخرة يعني
قيام الساعة جئنا بكم لفيفاً جمعاً مختلطين إياكم وإياهم ثم نحكم
بينكم ونميز سعداءكم وأشقياءكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى
وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة المقتضية
لإنزاله وما نزل إلا ملتبساً بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية إلى
كل خير وما أنزلناه من السماء إلا بالحق محفوظاً بالرصد من الملائكة
وما نزل على الرسول إلا محفوظاً بهم من تخليط الشياطين وما
أرسلناك إلا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار ليس إليك وراء

الرصد جمع راصد كالحرس جمع حارس وهم الملائكة ... الرصد

وذلك شيء من إكراهه على الدين أو نحو ذلك وقرآنا منصوب بفعل
يفسره فرقناه وقرأ أبي فرقناه بالتشديد أي جعلنا نزوله مفرقا
منجما وعن ابن عباس أنه قرأ مشددا وقال لم ينزل في يومين ولا في ثلاثة
بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعني أن فرق بالتخفيف يدل
على فصل متقارب على مكث بالفتح والضم على مهل وتؤدة وتثبت
ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به أو لا تؤمنوا أمر
بالإعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بشأنهم وأن لا يكترث
بهم وبإيمانهم وبامتناعهم عنه وأنهم إن لم يدخلوا في الإيمان ولم
يصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية وشرك فإن خيرا منهم وأفضل
وهم العلماء الذين قرأوا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد
آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم أنه النبي العربي الموعود في كتبهم
فإذا تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لأمره ولإنجازه ما
وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد عليه السلام وإنزال
القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله إن كان وعد ربنا لمفعولا
ويزيدهم خشوعا أي يزيدهم القرآن لين قلب ورطوبة عين فإن
قلت إن الذين أوتوا العلم من قبله تعليل لماذا قلت
يجوز أن يكون تعليلا لقوله آمنوا به أو لا تؤمنوا وأن يكون تعليلا
لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتطييب نفسه
كأنه قيل تسل عن إيمان الجهلة بإيمان العلماء وعلى الأول إن لم تؤمنوا
به فقد آمن به من هو خير منكم فإن قلت ما معنى الخرور للأذقان
قلت السقوط على الوجه وإنما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين

أي لا يبالي

أي على الثاني

لان الساجد اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن فان قلت
الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فما
معنى اللام في خر لذقنه ولوجهه قال مختصر على اليدين وللفم
قلت معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لان اللام للاختصاص
فان قلت لم كرر يخرون للاذقان قلت لاختلاف الحالين
وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين
عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن
فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقيل ان اهل
الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا
الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى
الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال
دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير
يعني ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا
واذكروا اما هذا واما هذا والتنوين في اياما عوض من المضاف
اليه وما صلة للابهام المؤكد لما في اي اي اي هذين الاسمين سميتم
وذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير في فله ليس براجع الى احد
الاسمين المذكورين ولكن الى مسماهما وهو ذاته عز وعلا لان التسمية
للذات لا للاسم والمعنى اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه
قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان
الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة
بمعاني التمجيد والتقديس والتعظيم بصلاتك بقراءة صلاتك

حذف المضاف لانه لا يلتبس من قبل ان الجهر والمخافتة صفتان
تعتقبان على الصوت لا غير والصلوة افعال واذكار وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون
لغوا وسبّوا فأُمر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى
تُسمع المشركين ولا تخافت حتى لا تسمع من خلفك وابتغ بين
الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وروي ان ابا بكر رضي الله
عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلوته ويقول انا اناجي ربي وقد
علم حاجتي وكان عمر رضي الله عنه يرفع صوته ويقول ازجر
الشيطان واوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر
ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت
بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت
بصلوة النهار وقيل بصلوتك بدعائك وذهب قوم الى ان الاية
منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغاء السبيل مثل
لانتحاء الوجه الوسط في القراءة ولم يكن له ولي من الذل ناصر من الذل
ومانع له منه لاعتزازه به او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها
بموالاته فان قلت كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل
بكلمة التحميد قلت لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على
ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه
الاية عن رسول الله عليه السلام من قرا سورة بني اسرائيل فرق
قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية

عمان عن كثير الثواب

سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم لقن الله سبحانه عباده ونبههم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له شيئا من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه فان قلت بم انتصب قيما قلت الاحسن ان ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا من الكتاب لان قوله ولم يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وتقديره ولم يجعل له عوجا جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من ادنى عوج عند السبر والتصفح وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها وقيل قيما بمصالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع وقرئ قيما. انذر متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا باسا شديدا والباس من قوله بعذاب بئيس وقد بؤس العذاب وبؤس الرجل باسا وباسة من لدنه صادرا من عنده وقرئ من لدنه

بسكون الدال مع اشمام الضم وكسر النون ويبشر بالتخفيف
والتثقيل فان قلت لم اقتصر على احد مفعولي انذر قلت
قد جعل المنذر به هو الغرض المسوق اليه فوجب الاقتصار عليه
والدليل عليه تكرير الانذار في قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله
ولدا متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في
قوله ان لهم اجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره والاجر الحسن الجنة
ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه يعني ان قولهم هذا لم يصدر
عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد للآباء وقد استزلتهم آباؤهم من
الشيطان وتسويله فان قلت اتخاذ الله ولدا في
نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به
من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق
الموصل اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم العلم به كبرت كلمة
وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية والنصب
اقوى وابلغ وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة وتخرج من
افواههم صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها
من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس
ويحدثون به انفسهم من المنكرات لا يتمالكون ان يتفوهوا به ويطلقوا
به السنتهم بل يكظمون عليه تشورا من اظهاره فكيف بمثل هذا المنكر
وقرئ كبرت بسكون الباء مع الاشمام فان قلت الام رجع الضمير
في كبرت قلت الى قوله اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة
بها شبهه واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد

الاسف على تولّيهم برجل فارقه اعزته واحبته فهو يتساقط
حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدًا عليهم وتلهفا على فراقهم
وقرئ باخعُ نفسك على الاصل وباخعٌ نفسك على الاضافة اي
قاتلها ومهلكها وهو للاستقبال فيمن قرأ ان لم يؤمنوا وللمضي
فيمن قرأ أن لم يؤمنوا بمعنى لأن لم يؤمنوا بهذا الحديث بالقرآن
أسفا مفعول له اي لفرط الحزن ويجوز ان يكون حالا والاسف
المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل اسف واسيف ما على الارض
ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن
منها لنبلوهم ايهم احسن عملا وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار
بها ثم زهّد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة
صعيدا جرزا يعني مثل ارض بيضاء لا نبات بعد ان كانت خضراء
معشبة في ازالة بهجته واماطة حسنه وابطال ما به كان زينة من
اماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار ونحو ذلك ذكر من
الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر
لها وازالة ذلك كله كأن لم يكن ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك
اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة الغار الواسع
في الجبل والرقيم اسم كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا
الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همّد وقيل هو لوح
من رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل ان
الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه
الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وايلة

وهذا متضمن للغرض من قول الرجل لامرأته ان دخلت الدار فانت طالق وان دخلت الدار فانت طالق فان الطلاق يتعلق بالمسألة الثانية دون الاولى

اي ما كان زينة به فالضمير المستكن في كان يعود الى ما على الارض وفي به يعود الى ما التي هي من اماتة بيان لقوله ازالة بهجته

والكهف صح

دون فلسطين كانوا آية عجباً من آياتنا وصفاً بالمصدر او على
ذات عجب من لدنك رحمة اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق
والامن من الاعداء وهيّئ لنا من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار
رشداً حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشداً كله
كقولك رأيت منك اسداً فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجاباً يمنع
السمع بمعنى أنمناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل
في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستنبه فحذف المفعول الذي هو
الحجاب كما يقال بنى على امرأته يريدون بنى عليها القبة سنين عدداً
ذوات عدد فيحتمل ان يريد الكثرة وان يريد القلة لان الكثير قليل
عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال الزجاج اذا قل فهم
مقدار عدده فلم يحتج ان تعد واذا كثر احتاج الى ان تعد اي تضمن
معنى الاستفهام فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وقرئ ليعلم وهو معلق
عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا بالاسناد ونعلم اليه وفاعل نعلم
مضمون الجملة كما انه مفعول نعلم اي الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم
لانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا
ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اي الحزبين المختلفين
من غيرهم واحصى فعل ماض اي ايهم ضبط امداً لاوقات لبثهم فان
قلت فما تقول فيمن جعله من افعل التفضيل قلت ليس بالوجه
السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو
اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ

تعلق

اي بعثناهم ... لنعلم على القول لا الاستفهام ... قوله تعالى ... الذين ... مختلفون ... كما ذكره ابو البقاء

في غير القرآن ممتنع فكيف به ولأن أمدا لا يخلو إما أن ينتصب بأفعل
وأفعل لا يعمل وإما أن ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فإن زعمت
أني أنصبه بإضمار فعل يدل عليه أحصى كما أضمر في قوله واضرب منا
بالسيوف القوانسا على نضرب القوانس فقد أبعدت المتناول
وهو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا
إلى تقديره وإضماره فإن قلت كيف جعل الله العلم بإحصائهم
المدة غرضا في الضرب على آذانهم قلت الله عز وعلا لم يزل عالما
بذلك وإنما أراد ما تعلق به العلم من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيمانا
واعتبارا ويكون لطفا لمؤمني زمانهم وآية بينة لكفاره وزدناهم
هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر
على هجر الأوطان والنعيم والفرار بالدين إلى بعض الغيران وجسرناهم
على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام إذ قاموا بين يدي الجبار
وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم
فقالوا ربنا رب السموات والأرض شططا قولا ذا شطط وهو
الإفراط في الظلم والإبعاد فيه من شط إذا بعد ومنه أشط في
السوم هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان واتخذوا خبر
وهو إخبار في معنى إنكار لولا يأتون عليهم هلا يأتون على
عبادتهم بحذف المضاف بسلطان بين وهو تبكيت لأن الإتيان
بالسلطان على عبادة الأوثان محال وهو دليل على فساد التقليد
وأنه لا بد في الدين من حجة حتى يصح ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة
الشريك إليه وإذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين صممت

عزمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطف على الضمير
شيء وإذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم إلا الله يجوز أن يكون
استثناء متصلا على ما روي أنهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون
معه كأهل مكة وأن يكون منقطعا وقيل هو كلام معترض إخبار من
الله تعالى عن الفتية أنهم لم يعبدوا غير الله مرفقا قرئ بفتح الميم وكسر الفاء
وهو ما يرتفق به أي ينتفع إما أن يقولوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في
رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم وإما أن يخبرهم به نبي في عصرهم
وإما أن يكون بعضهم نبيا أصله تتزاور فخفف بإدغام التاء في
الزاي أو حذفها وقد قرئ بهما وقرئ تزور وتزوار بوزن تحمر وتحمار
وكلها من الزور وهو الميل ومنه زاره إذا مال إليه والزور الميل عن
الصدق ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين
تقرضهم تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم قال ذو الرمة
إلى ظعن يقرضن أجواز مشرف شمالا وعن أيمانهن الفوارس وهم في
فجوة منه وهم في متسع من الكهف والمعنى أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم
الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح معرض لإصابة
الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم وقيل متسع من غارهم ينالهم
فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من آيات
الله أي ما صنعه بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من
آياته يعني أن ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا
لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم
في مقنأة ومعنى ذلك من آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله

المقنأة بالهمزة نقيض المضحاة
ويقال لا يهمز

من يهدي الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا
له وجوههم فلطف بهم واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية
: والاختصاص بالاية العظمى وان كل من سلك طريقة المهتدين الراشدين
فهو الذي اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض للخذلان
فلن تجد من يليه ويرشده بعد خذلان الله وتحسبهم بكسر السين
وفتحها خطاب لكل احد والايقاظ جمع يقظ كانكاد في جمع نكد
لتفتح عيونهم منفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقيل لكثرة
تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء
وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله عز وجل وقرئ وتقلبهم على المصدر
منصوبا وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم ايقاظا كانه قيل
وترى وتشاهد تقلبهم وقرأ جعفر الصادق وكالبهم اي وصاحب
كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا
كان في معنى المضي واضافته اذا اضيف حقيقة معرفة كغلام زيد
الا اذا نوي حكاية الحال الماضية والوصيد الفناء وقيل العتبة وقيل
الباب وانشد بارض فضاء لا يسد وصيدها علي ومعروفي بها
غير منكر وقرئ ولملئت بتشديد اللام للمبالغة وقرئ بتخفيف الهمزة
وقلبها ياء ورعبا بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف الذي يرعب الصدر
اي يملأه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم
وعظم اجرامهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم
فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن
عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك

يصف حاله في البدو اي برية
بارض فضاء لا يسد وصيدها
علي دعوانا ان الناس اياي
في الارض غير منكر عندهم
اذ لا وصيد ولا ستر ١٢

فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية لا انتهي
حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا
فلما دخلوا الكهف بعث الله تعالى عليهم ريحا فاحرقتهم وقرئ
لو اطلعت بضم الواو وكذلك بعثناهم وكما انمناهم ملك النوم
كذلك بعثناهم اذكارا بقدرته على الانامة والبعث جميعا ليتسائلوا
بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا
على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم عليهم وكرموا به
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه
دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا
وان جاز ان يكون خطأ قالوا ربكم اعلم بما لبثتم انكار عليهم من
بعضهم وان الله اعلم بمدة لبثهم كانهم قد علموا بالادلة او بالهام
من الله ان المدة متطاولة وان مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله وروي
انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا
انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا ذلك
فان قلت كيف وصلوا قولهم فابعثوا بهذا الحديث المدة فكانهم
قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر
مما يهمكم فالورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة ومنه الحديث
ان عرفجة اصيب انفه يوم الكلاب فاتخذ انفا من ورق فانتن فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب وقرئ بورقكم
بسكون الراء والواو مفتوحة او مكسورة وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر
الراء وادغام القاف في الكاف وعن ابن محيصن انه كسر الواو

الكلاب بضم الكاف ... اسم ماء كانت لهم وقعة عنده وعرفجة هو عرفجة بن اسعد ... انتهى

واسكن الراء وادغم وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين لا على حده
والمدينة طرسوس قالوا وتزودوا ما كان معهم من الورق عند
فرارهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو راي المتوكلين
على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى ما في اوعية القوم من
النفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سألها عن محرم
يشد عليه هميانه اوثق عليك نفقتك وما حكي عن بعض صعاليك
العلماء انه كان شديد الحنين الى ان يرزق حج بيت الله وتعوّله منه
ذلك فكانت مياسير اهل بلده كلما عزم منهم فوج على الحج اتوه
فبذلوا له ان يحجوا به والحوا عليه فيعتذر اليهم ويحمد اليهم بذلهم
فاذا انفضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الا شيئان شد
الهميان والتوكل على الرحمن ايها اي اهلها فحذف الاهل
كما في قوله واسأل القرية ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص
وليتلطف وليتكلف اللطف والنفقة فيما يباشر من امر المبايعة
حتى لا يغبن او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا
يعني ولا يفعلن ما يؤدي من غير قصد منه الى الشعور بنا فسمي
ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه الضمير انهم راجع الى الاهل
المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة وهي الرجم وكانت
عادتهم او يعيدوكم او يدخلوكم في ملتهم بالاكراه العنيف ويصيروكم
اليها والعود على معنى الصيرورة اكثر شيء في كلامهم يقولون ما
عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل ولن تفلحوا اذا ابدا
ان دخلتم في دينهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم

لما فى ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على
حالهم ان وعد الله حق وهو البعث لان حالهم فى نومهم وانتباههم
بعدها كحال من يموت ثم يبعث واذ يتنازعون متعلق باعثرنا
اى اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون
فى حقيقة البعث فكان بعضهم يقول يبعث الارواح دون
الاجساد وبعضهم يقول يبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع
الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها
ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا لما توفى الله اصحاب
الكهف ابنوا عليهم بنيانا اى على باب كهفهم لئلا يتطرق
اليهم الناس ضنا بتربتهم ويحافظ عليها كما حفظت تربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحظير قال الذين غلبوا على
امرهم لنتخذن عليهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبناء
عليهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلى فيه المسلمون
ويتبركون بمكانهم وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اى يتذاكر
الناس بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون فى قصتهم وما
اظهر الله من الآية فيهم او يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين
توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق اليهم فقالوا
ابنوا على باب كهفهم بنيانا روى ان اهل الانجيل عظمت فيهم
الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على
عبادتها وممن شدد فى ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف
قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان

والتصلت ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه
فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون منى انا احب احباء الله
فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم
ودخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله ثم ضرب الله على آذانهم
وقبل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مومن وقد اختلف
اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق
بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسال ربه ان يبين لهم الحق
فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذه
حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج
الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به
الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم
وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قال الفتية للملك نستودعك
الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى
الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من
ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى
على باب الكهف مسجدا ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا
امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا
الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او هو من كلام الله عز وجل رد لقول
الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب سيقولون الضمير
لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله عليه السلام فاخر الكواشي اى

من اهل الكتاب
والمومنين سالوا
رسول الله عليه
السلام

رعيانهم
رابع

ان يوحى الله فيهم فنزلت اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم

في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم

قال ابن عباس انا من اولئك القليل وروي ان السيد والعاقب

واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي عليه السلام فجرى

ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة

رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم

كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله

قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن لسان جبريل عليه السلام وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر

اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك

وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير

هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من

ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير فان

قلت لم جاء بسين الاستقبال في الاول دون الآخرين قلت

فيه وجهان ان تدخل الآخرين في حكم السين كما تقول قد اكرم

وانعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا وان تريد بيفعل معنى

الاستقبال الذي هو صالح له رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي

واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اي ياتون به او وضع الرجم

موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم

بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين الا ترى

الى قول زهير وما هو عنها بالحديث المرجم اي المظنون

قوله واسم مدينتهم افسوس مع قوله اولا رجعوا الى المدينة طرسوس اما لان المدينة التي كانوا منها غير المدينة التي بعثوا اليها لشراء الطعام واما لان افسوس من اسماء طرسوس احدهما دون الآخر ح

قوله وما الحرب الا ما علمتم وذقتم ... ما هو اي ما الحديث عن الحرب ... مظنون ... اي حرب ... ح

يعقوبية ... نسطورية ... الملكانية ...

ثلاثة رابعهم بادغام الثاء في التاء السابق وثلاثة خبر مبتدا محذوف
اي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر
واقعة صفة لثلاثة وكذلك خامسهم وثامنهم كلبهم فان قلت فما
هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الاولين
قلت هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما
تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه
آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله عز وعلا وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها توكيد لصوق الصفة
بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه
الواو هي التي آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه
عن ثبات علم وطمانينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم والدليل
عليه ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع
القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس حين وقعت
الواو انقطعت العدة اي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها
وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات وقيل الا
قليل من اهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لاهل
الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم
بذلك الا في قليل منهم والاكثر على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل
اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا غير
متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحي اليك فحسب ولا تزيد
من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال تعالى وجادلهم

كلبهم ح

اي دحضت

قوله هي الواو التي ... فيه بحث لان الكلام في كون ... هذا الواو ... [illegible] ... الصفة ... الحال ... النكرة ... صفة النكرة ... جارية ... الواو ... الموصوف ... الزيادة ... الصفة والموصوف ... الصفة ... المبالغة ... الصواب وهو المطلوب ح

اي كما رجم غيرهم ح

بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم
سوال متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده
لان ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة والمجاملة ولا سوال
مسترشد لان الله قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ولا تقولن
لشيء ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي
فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله
متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان
يشاء الله كان معناه الا ان تعترض مشية الله دون فعله
وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين ولا تقولن
ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثاني
ولا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا بمشيته وهو في موضع الحال
يعني الا ملتبسا بمشية الله قائلا ان شاء الله وفيه وجه ثالث
وهو ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه
ابدا ونحوه قوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
لان عودهم في ملتهم مما لن يشاءه الله وهذا نهي تاديب من الله
لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب
الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم
يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش
واذكر ربك اي مشية ربك وقل ان شاء الله اذا فرط منك
نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت
عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم

المتعنت هو الذي يطلب زلتك

كنف وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او
سنة وعن طاوس هو على ثنياه ما دام في مجلسه وعن الحسن
نحوه وعن عطا يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة
الفقها انه لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا ويحكى انه بلغ
المنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس رضي الله عنهما في
الاستثنا المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له ابو حنيفة
رحمه الله هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان افترضى
ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن
كلامه ورضي عنه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح
والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثنا تشديدا في البعث
على الاهتمام بها وقيل واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك
به وقيل واذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقد
حمل على ادا الصلوة المنسية عند ذكرها وهذا اشارة الى
نبا اصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤتيني من البينات والحجج
على اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبا
اصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الانبيا
والاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك وادل والظاهر ان
يكون المعنى اذا نسيت شيئا فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه
ان تقول عسى ربي ان يهديني لشي آخر بدل هذا المنسي اقرب
منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله
تعالى او ننسها نات بخير منها ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا

قوله والظاهر ان يكون الى آخره هذا تفسير آخر غير ما وقع في السابقة لان قوله واذكر ربك ... دال على هذا اعظم ... وبالتجرد ذكر ربه ... لشي آخر بدل هذا ... [illegible] والظاهر ... [illegible]

٩

لبثهم فيه احيا مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجمل
في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى قوله
قل الله اعلم بما لبثوا انه اعلم من الذين اختلفوا فيه من لبثهم والحق
ما اخبرك به وعن قتادة انه حكاية لكلام اهل الكتاب وقل
الله اعلم رد عليهم وقال في حرف عبد الله وقالوا لبثوا وسنين
عطف بيان لثلثمائة وقرئ بثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع
موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا وازدادوا
تسعا تسع سنين لان ما قبله يدل عليه ثم ذكر اختصاصه
بما غاب في السموات والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن
غيرها وانه وصل العالم به وجا بما دل على التعجب من ادراكه للمسموعات
والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما
عليه ادراك السامعين والمبصرين لانه يدرك الطف الاشيا
واصغرها كما يدرك اكبرها حجما واكثفها جرما ويدرك البواطن
كما يدرك الظواهر ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي
متول لامورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم وقرا الحسن
ولا تشرك بالتا والجزم على النهي كانهم يسولون ايت بقران
غير هذا او بدله فقيل له واتل ما اوحي اليك من القران ولا تسمع
ما يهذون به من طلب التبديل فلا مبدل لكلماته لا يقدر
احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلنا
آية مكان آية ولن تجد من دونه ملتحدا ملجا تعدل اليه ان هممت بذلك
قال قوم من رؤسا الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هولا

قوله على وضع الجمع الى آخره فيه
اشارة الى ان الاصل في
الاستعمال الافراد ولكن وضع
الجمع مكانه مبالغة كما في الاخيرة
بالاخسرين اعمالا لاستعمال
حصول الكمال في كون المراد
احد ولكن اورد الجمع مبالغة
وتنصيصا على الانواع وان
كل نوع كان جنس مستقل بكليه
لزيادة خسرانهم

الموالي الذين كان يحبهم ربح الضبان وهم صهيب وعمار وخباب
من فقراء المسلمين حتى في لبنك كما قال قوم نوح عليه السلام
انؤمن لك واتبعك الارذلون فنزلت واصبر نفسك واحبسها
فصبرت عارفة لذلك حرة ترسوا اذا نفس الجبان تطلع بالغداة
والعشي دائبين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلوة الفجر
والعصر وقرئ بالغدوة وبالغداة اجود لان غدوة علم في اكثر
الاستعمال وادخال اللام على تاويل التنكير كما قال والزيد زيد
المعارك ونحوه قليل في كلامهم تعالى غداة اذا جاوزنا ومنه قولهم
غداطوة وجاني القوم غدا زيدا واما غدى بعد المضمر فدا
ای جائز رحلتي
معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه اذا اقتحمته ولم
تعلق به فان قلت اي غرض في هذا المضمر وهلا قيل ولا
تعدهم عيناك او ولا تعل عيناك عنهم قلت الغرض فيه اعطاء
مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى فذ الا ترى كيف رجع المعنى
الى قولك ولا تقتحمهم عيناك متجاوزتين الى غيرهم ونحوه قوله تعالى
ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تضموها اليها آكلين لها
وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد عينيك من اعداه وعداه نقلا
بالهمز وتثقيل الحشو ومنه قوله فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له
لان معناه فعد همك عما ترى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يزدري بفقراء المؤمنين وان تنبو عينه عن رثاثة زيهم طموحا
الى زي الاغنياء وحسن شارتهم تريد زينة الحيوة الدنيا في موضع
الحال اي من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان

معهم وثبتها بالاود
ذوييب
سريع
اذا اردت ... نهار
اوله
وقد كان منهم حاجب وابن امه
ابو جندل والزيد زيد المعارك
حاجب معرابي لتنطم زرارة
استشهد بذلك على مجى اقحام
العلم وادخال اللام عليه على
تاويل التنكير وهو قليل

تمامه
وانم القتود على عيرانة اجد
مقال رميت الشيء على الشيء
ونعته عليه والقتود خشب
الرجل وحده اقتاد وقتود
والعيرانة الناقة تشبه بالعير
في سرعتها ونشاطها وناقة
اجد اي قوية موثقة الخلق
يقول عد همك عما ترى فانه
قد فات عنك بحيث لا ارتجاع
له اي انصرف عما ترى من تغير
الدار وما اشبهه اذ لا ارتجاع له

أو وصرناه غافلا عنه كقولك أجبنته وأفحمته وأبخلته أو أوصدناه كذلك
أو من أغفل إبله إذا تركها من غير سمة أي لم نسمه بالذكر ولم نجعله من الذين
كتبنا في قلوبهم الإيمان وقد أبطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه وقرئ
أغفلنا قلبه بإسناد الفعل إلى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين
من أغفلته إذا وجدته غافلا فرطا متقدما للحق والصواب نابذا له
وراء ظهره من قولهم فرس فرط متقدم للخيل وقل الحق من ربكم الحق
خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق إلا
اختياركم لأنفسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاة أو في طريق
الهلاك وجيء بلفظ الأمر والتخيير لأنه لما مكن من اختيار أيهما شاء
فكأنه مخير مأمور بأن يتخير ما شاء من النجدين شبه ما يحيط بهم من النار
بالسرادق وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط وبيت مسردق
ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل
حائط من نار يطيف بهم يغاثوا بماء كالمهل كقوله فأعتبوا بالصيلم
وفيه تهكم والمهل ما أذيب من جواهر الأرض وقيل دردي الزيت يشوي
الوجوه إذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته وعن النبي
عليه السلام هو كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه
بئس الشراب ذلك وساءت مرتفقا متكأ من المرفق وهذا لمشاكلة
قوله وحسنت مرتفقا وإلا فلا ارتفاق لأهل النار ولا اتكاء
إلا أن يكون من قوله إني أرقت فبت الليل مرتفقا كأن عيني فيها
الصاب مذبوح أولئك خبر إن وإنا لا نضيع اعتراض ولك أن تجعل
إنا لا نضيع وأولئك خبرين معا أو تجعل أولئك كلاما مستأنفا بيانا

العكر دردي الزيت وقيل المهل الذي من الذائب

للاجر المبهم فان قلت اذا جعلت انا لا نضيع خبرا اين الضمير
الراجع منه الى المبتدا قلت من احسن عملا والذين امنوا
وعملوا الصالحات ينتظمها معنى واحد يقام من احسن مقام
الضمير او اريد من احسن عملا منهم مكان كقولك السمن منوان
بدرهم من الاولى للابتداء والثانية للتبيين وتنكير اساور للابهام
امرها في الحسن وجمع بين السندس وهو ما رق من الديباج وبين
الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين وخص الاتكاء
لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم واضرب لهم مثلا رجلين
اي مثل حال الكافرين والمومنين بحال رجلين وكانا اخوين
في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والاخر مومن اسمه يهوذا
وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم اني كان
لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر
ارضا بالف فقال المومن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار
فانا اشترى منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا
بالف فقال اللهم اني اشترى منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج
اخوه امراة بالف فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى
اخوه خدما ومتاعا فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين
بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر
في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل هما
مثل لاخوين من بني مخزوم مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاشد
وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود

لا يدرك اجاره وذلك بالنسبة
اليه فيتصل بما خاط هذا ولكن
ذكره ولكن لا يحتاج الى الضمير

اي جعلاها شطرين

مثل الرداء بكسر الصاد
وهي لغة اهل البصرة

من عنب الاشد جنتين من اعناب بستانين من كرم وم وحففناهما

بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين

في كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار المثمرة يقال حفه القوم اذا

طافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول بحكمه

واحد فزيد الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته وغشيته به وجعلنا

بينهما زرعا جعلها ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف

العمارة بانها متواصلة تشابكها لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل

بينهما مع الشكل الحسن والترتيب الانيق ونعتهما بوفاء الثمار

وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخير ومادته من امر الشرب

وجعله افضل ما يسقى به وهو السيح بالنهر الجاري فيها والاكل

الثمر بضم الكاف ولم تظلم ولم تنقص وآتت حمل على اللفظ لان

كلتا لفظه لفظ مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لجاز وفجرنا وقرئ

على التخفيف وفي قراءة عبد الله كل الجنتين آتى اكله رد الضمير على كل

وكان له ثمر اي انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره وعن مجاهد

الذهب والفضة اي كان له الى الجنتين الموصوفتين الاموال

الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما فكان وافر اليسار من كل

وجه متمكنا من عمارة الارض كيف شاء واعز نفرا يعني انصارا

وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث

يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع وسائله فما اخ

سمي فطروس اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به الجنتين ويريه

ما فيهما ويعجبه منهما ويفاخره بما ملك من المال دونه فاز

ثم أفرد الجنة بعد التثنية قلت معناه ودخل ما هو جنته
ما له جنة غيرها يعني انه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون
فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدا
منهما وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما أوتي مفتخر به كافر لنعمة
ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله وهو أفحش الظلم أخبر
عن نفسه بالشك في بيدودة جنته لطول امله واستيلا الحرص
عليه وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب
امثاله وترى أكثر الاغنيا من المسلمين وان لم يطلقوا بنحو هذا
السنتهم فان السنة احوالهم ناطقة به منادية عليه ولئن رددت
الى ربي اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض والتقدير
وكما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا تطمعا وتمنيا
على الله وادعا لكرامته عليه ومكانته عنده وانه ما اولاه الجنتين الا
لاستحقاقه واستيهاله وان معه هذا الاستحقاق اين توجه كقوله
ان لي عنده للحسنى لأوتين مالا وولدا وقرئ خيرا منهما ردا على
الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز اي منقلب
تلك خير من منقلب هذه لانها فانية وتلك باقية خلقك
من تراب اي خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه
خلقا له سواك عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله
كافرا بالله جاحدا لانعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول
كافرا لكنا هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها
على نون لكن فتلاقت النونان فكان الادغام ونحوه قول القائل

وتدمينني اي انت مذنب وتتلينني لكن اياك لا اقلي اي
لكن انا لا اقليك وهو ضمير الشان والقصه اي وانا انه ربي
والجمله خبره والراجع منها اليه با الضمير وقراه ابن عامر بانبات
الف انا في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا
من حذف الهمزه وعن ابي عمرو لانبتها الا في الوقف وعن ابي عمرو انه
وقف بالها لكنه وقري لكن هو الله ربي بسكون وطرح انا وقرا الي
ابي بن كعب لكن انا على الاصل وفي قراه عبد الله لكن انا لا اله الا هو
ربي ولولا اذ دخلت هو اسند را الى لما اذ دخلت لقوله الذي
قال لاخيه انت كافر بالله لكني مومن مع ما كانت سول زيد غاب
لكن عدا حاضر ما شا الله يجوز ان يكون ما موصوله مرفوعه المحل
على انها جر مبتدا محذوف تقديره الامر ما شا الله او شرطيه منصوبه
الموضع والخبر محذوف بمعنى اي شي شا الله كان ونظيرها في
حذف الجواب لو في قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال والمعنى
هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شا الله
اعترافا بانها وكل خير فيها انما حصل بمشيه الله وفضله وان امرها
بيده ان شا تركها عامره وان شا خربها وقلت لا قوه الا بالله اقرارا
بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو بمعونته وتاييده اذ لا
يقوى احد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله وعن عروه بن الزبير انه كان
يثلم حائطه ايام الرطب فيدخل من يشا وكان اذا دخله ردد هذه
الايه حتى يخرج من قرا اقل بالنصب فقد جعل انا فصلا ومن رفع
جعله مبتدا واقل خبره والجمله مفعولا ثانيا لترني وفي قوله وولدا انتصار لمن

ان الحامله من ابا الما

تبشر البشر بالأولاد في قوله وأعز نفرا والمعنى ان ترني اقل منك
مالا فانا اتوقع من صنع الله تعالى ان يقلب ما بي وبك من الفقر والغنى
فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب
بستانك والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب
اي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج
عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك
وقيل حسبانا مرامي الواحد حسبانة وهي الصواعق صعيدا
زلقا ارضا بيضا تزلق عليها لملاستها زلقا وغورا كلاهما وصف
بالمصدر واحيط بثمره عبارة عن اهلاكه واصله من احاطة
العدو لانه اذا احاطه فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل
اهلاك ومنه قوله تعالى الا ان يحاط بكم ومثله قولهم اتى عليه اذا اهلكه
من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا لهم وتقليب الكفين كناية عن
الندم والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كنى عن
ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدي تعديته
بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اي انفق في عمارتها وهي خاوية
على عروشها يعني ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض
وسقطت فوقها الكروم قيل ارسل الله تعالى عليها نارا فاكلتها
يا ليتني تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من جهة شركه وطغيانه فتمنى
لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك
وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان قرئ ولم يكن بالياء والتاء
وحمل ينصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله تعالى فئة تقاتل في سبيل

سلبه ما له يتعدى الى مفعولين

في الصحاح الحسبان سهام صغار الواحد حسبانة

الا اساس وقلبه الامر ظهرا لبطن قال عمر بن سعد هذه الحديث ظهر البطن وابتلى امرنا ما استهينا ونصبه على انه مفعول مطلق اي تقلب كفيه تقليبا خاصا بالنادم

الله وأخرى كافرة فإن قلت ما معنى قوله ينصرونه من دون
الله وهو وحده القادر على نصرته قلت معناه يقدرون على نصرته من دون الله أي هو وحده القادر
على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لصارف وهو
استيجابه أن يخذل وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام
الله الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك
وقد قرئ بهما والمعنى هنالك أي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة
لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقريرا لقوله ولم
تكن له فئة ينصرونه من دون الله أو هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا
يمتنع منه أو في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر
يعني أن قوله يا ليتني لم أشرك بربي أحدا كلمة ألجئ إليها فقالها جزعا
مما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها ويجوز أن يكون المعنى
هنالك الولاية لله ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم
لهم ويشفي صدورهم من أعدائهم يعني أنه نصر فيما فعل بالكافر أخاه
المؤمن وصدق قوله عسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها
حسبانا من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا أي
لأوليائه وقيل هنالك إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله
كقوله لمن الملك اليوم وقرئ الحق بالرفع والجر صفة للولاية ولله وقرأ
عمرو بن عبيد بالنصب على التأكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل
وهي قراءة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد من أفصح الناس وأنصحهم
وقرئ عقبا بضم القاف وسكونها وعقبى على فعلى وكلها بمعنى
العاقبة فاختلط به نبات الأرض فالتف بسببه وتكاثف حتى

مردود ع

منه ع

[illegible]

خالط بعضه بعضا وقيل نجع في النبات الماء فاختلط به حتى روي
ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات
الارض ووجه صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما
بصفة صاحبه فاصبح هشيما ما تهشم وتحطم الواحد هشيمة وقرئ
تذروه الريح وعن ابن عباس تذريه الرياح من اذرى شبه حال
الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال
النبات يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن وكان
الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا الباقيات الصالحات
اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان وتفنى عنه كل ما تطمح اليه
نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله
خير ثوابا اي ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها
يأمل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الآخرة وقرئ تسير من سيرت ونسير
من سيرنا وتسير من سارت اي تسير في الجو او يذهب بها بان تجعل
هباء منبثا وقرئ وترى الارض على البناء للمفعول بارزة ليس عليها
ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف وقرئ فلم
نغادر بالنون وبالياء يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر ترك الوفاء
والغدير ما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجند المعروضين على
السلطان صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما ترى كل واحد
لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا اي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر
هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز ان ينصب باضمار اذكر والمعنى

قال الراغب الخلط الجمع بين اجزاء الشيئين فصاعدا ما يعبر او جامدا او ... الغير ... من ...

ورف النبت اي اهتز نضرة وارف اي ناضر رفاف شديد الخضرة يهيج اي ييبس

قوله وتفنى عنه كل ما تطمح ... ان يجعل الجملة حالا ... الاولى ان يجعل عطفا على ... الا ... الاطلال ... لا ... كل ما تطمح ... الا ... ما ... وما ...

لا البوعد لله لنا بمن ...

لقد جئتمونا معمول للقول المضمر ويوم نسير معمول له لهذا القول المضمر

لعد بعثنا كم كما انشانا كم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شئ معكم
كما خلقنا كم كقوله ولقد جئتمونا فرادى فان قلت لم جئ بحشر
ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير
وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال والعظائم كانه قيل وحشرناهم
قبل ذلك موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث
والنشور الكتاب للجنس وهو صحف الاعمال يا ويلتنا ينادون هلكتهم
التي هلكوها خاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة هنة صغيرة
ولا كبيرة وهي عبارة عن الاحاطة يعني لا يترك شيئا من المعاصي الا
احصاها اي احصاها كلها كما تقول ما اعطاني قليلا ولا كثيرا لان
الاشياء اما صغار واما كبار وعن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن
صغار وكبار وقيل لم يجتنبوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر وهي
المناقشة وعن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن
سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا وعن الفضيل كان
اذا قراها قال ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر الا احصاها
الا ضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا
او جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد
في عقابه المستحق او يعذبه بغير جرم كما يزعم من ظلم الله في تعذيب
اطفال المشركين بذنوب آبائهم كان من الجن كلام مستانف جار
مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان قائلا قال
ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه والفاء للتسبيب
ايضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه يعني انه لو كان ملكا كسائر

من سجد لآدم لم يفسق عن امر الله لان الملائكة معصومون البتة
لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال تعالى لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وهذا الكلام المعترض تعمد من الله عز وجل
لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة عصمتهم فما ابعد البون بين ما تعمده
الله وبين قول من ضاده فزعم انه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى
فلعن ومسخ شيطانا ثم وركه على ابن عباس ومعنى فسق عن
امر ربه خرج عما امره ربه من السجود وقال هو سبحانه عن قصدها
حوائرا او صار فاسقا بسبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا
لآدم أفتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل اعقيب ما
وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس للظالمين بدلا
من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته ما اشهدتهم وقرئ
ما اشهدناهم يعني انكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وانما كانوا يكونون
شركاءه لو كانوا شركاء في الالهية فنفى مشاركتهم في الالهية بقوله ما
اشهدتهم خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقها ولا خلق
انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم
وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا فوضع المضلين موضع
الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم
تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطاب لرسول
الله عليه السلام والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان
تعتز بهم وقرأ علي رضي الله عنه متخذا المضلين بالتنوين على الاصل
وقرأ الحسن عضدا بسكون الضاد ونقل ضمتها الى العين وقرئ

بالرفع صفة لان لفظه لفظ الواحد ليس بالجمع لان الملائكة لا يجوز عليهم التعقد على الله تعالى بل لا يتعلق به تعالى... [illegible]
اولياء يعني في بعد بعد ... [illegible]

ومعنى وما كنت متخذهم عضدا

[illegible]

عَضْدًا بالفتح وسكون الضاد وعُضُدًا بضمتين وعَضَدًا
بفتحتين جمع عاضد كخادم وخدم وراصد ورصد من عضده
اذا قواه واعانه تقول بالياء والنون واضافة الشركاء الى الله
على زعمهم بشركائي واراد الجن ~~بوبقا~~ والموبق المهلك من
وبق يبق وبوقا ووبق يوبق وبقا اذا هلك واوبقه غيره
ويجوز ان يكون مصدرا كالمورد والموعد يعني وجعلنا بينهم
واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد
مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى
عداوة هي في شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك
تلفا وقال الفراء البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا
هلاكا يوم القيامة ويجوز ان يريد الملائكة وعزيرا وعيسى
ومريم وبالموبق البرزخ البعيد اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا
تهلك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اعلا
الجنان فظنوا فايقنوا مواقعوها مخالطوها واقعون
فيها مصرفا معدلا قال ازهير هل عن شيبة من مصرف اكثر
شيء جدلا اكثر الاشياء التي يتاتى منها الجدال ان فصلتها واحدا
بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل وانتصاب جدلا على
التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا
هو خصيم مبين ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف
محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار
ان تاتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان ياتيهم العذاب

يعني عذاب الآخرة قبلاً عياناً وقرئ قُبُلاً انواعاً جمع قبيل
وقَبَلاً بفتحتين مستقبلاً ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا من
ادحاض القدم وهو ازلاقها وازالتها عن موطئها وما
انذروا انذارهم ويجوز ان يكون ما موصولة ويكون الراجع من الصلة
محذوفاً اي وما انذروا به من العقاب او مصدرية بمعنى وانذارهم
وقرئ هزءاً بالسكون اي اتخذوها موضع استهزاء وجدالهم قولهم
للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وما اشبه
ذلك بآيات ربه بالقرآن ولذلك رجع اليها الضمير مذكراً في قوله
ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذُكِّر ولم يتدبر ونسي عاقبة
ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في
ان المحسن والمسيء لا بد لهما من جزاء علة اعراضهم ونسيانهم
بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد حملاً على لفظ من
ومعناه فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء البتة كأنه محال منهم
لشدة تصميمهم ابداً مدة التكليف كلها واذن جزاء وجواب
فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما
يجب ان يكون سبب وجوب الاهتداء سبباً لانتفائه وعلى
انه جواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم حرصاً على
اسلامهم فقيل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا وربك الغفور
البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة ثم استشهد على
ذلك بترك مؤاخذة اهل مكة عاجلاً من غير امهال مع افراطهم
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر

قوله عليه السلام ... سأله ليعلم الاهتداء المرتب على كونهم مطبوعاً على قلوبهم ... ما اثر من انه ... بل لم يهتدوا ... هذا الوجه ...

لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل إذا نجا ووأل إليه
إذا لجأ إليه وتلك القرى يريد قرى الأولين من ثمود وقوم لوط
وغيرهم أشار لهم إليها ليعتبروا وتلك مبتدأ والقرى صفته لأن أسماء
الإشارة توصف بأسماء الأجناس وأهلكناهم خبره ويجوز أن يكون
تلك القرى نصبا بإضمار أهلكنا على شريطة التفسير والمعنى
وتلك أصحاب القرى أهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم أهل مكة وجعلنا
لمهلكهم موعدا وضربنا لإهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه
كما ضربنا لأهل مكة يوم بدر والمهلك الإهلاك ووقته وقرئ
لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوح أو مكسور أي لهلاكهم أو وقت
هلاكهم والموعد وقت أو مصدر لفتاه لعبده في الحديث ليقل
أحدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وأمتي وقيل هو يوشع بن
نون وإنما قيل فتاه لأنه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ منه العلم
فإن قلت لا أبرح إن كان بمعنى لا أزول من برح المكان
فيدل على الإقامة لا على السفر وإن كان بمعنى لا أزال فلا بد
من الخبر قلت هو بمعنى لا أزال وقد حذف الخبر لأن الحال
والكلام معا يدلان عليه أما الحال فلأنها كانت حال سفر وأما
الكلام فلأن قوله حتى أبلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما
هي غاية له فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين
ووجه آخر وهو أن يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى أبلغ
على أن حتى أبلغ هو الخبر فلما حذف المضاف أقيم المضاف إليه
مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب إلى لفظ

المتكلم وهو وجه لطيف وذكر ان يكون المعنى لا ابرح ما انا
عليه بمعنى الزم المسير والطلب ولا اتركه ولا افارقه حتى ابلغ
كما تقول لا ابرح المكان ومجمع البحرين المكان الذي وعد موسى
عليه السلام لقاء الخضر وهو ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق
وقيل طنجة وقيل افريقية ومن بدع التفاسير ان البحرين موسى
والخضر لانهما كانا بحرين في العلم وقرئ مجمع بكسر الميم وهو من الشذوذ
من يفعل كالمشرق والمطلع من يفعل او امضي حقبا او اسير
زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة روي انه لما ظهر موسى على
مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط امره الله
ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال ان الله
اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا
فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فاوحى الله اليه بل اعلم
منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في ايام
افريدون قبل موسى وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر
وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب
اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال
الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي
يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده
عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه
قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة
قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو

هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا يمشيان
حتى قعد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغدا
طلب موسى الحوت فأخبره فتاه بوقوعه في البحر فأتيا الصخرة
فاذا رجل مسجّى بثوبه فسلم موسى عليه فقال واني بأرضك
السلام فعرّفه بنفسه فقال يا موسى انا على علم علّمنيه الله لا تعلمه
انت وانت على علم علّمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء
عصفور فوقع على حرفها فنقر في الما فقال الخضر ما ينقص علمي
وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر نسيا
حوتهما اي نسيا تفقّد امره وما يكون منه فما جعل امارة على
الظفر بالطلبة وقيل نسي يوشع ان يقدّمه ونسي موسى ان
يأمره فيه بشيء وقيل كان الحوت سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل
الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطي عين تسمى عين
الحيوة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الما وبرده عاشت
وروي انهما اكلا منها وقيل توضأ يوشع من تلك العين فانتضح
الما على الحوت فعاش ووقع في الما سربا امسك الله جرية الما
على الحوت فصار عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب معجزة
لموسى وللخضر عليهما السلام فلما جاوزا فلما جاوزا الموعد
وهو الصخرة لنسيان موسى تفقّد امر الحوت وما كان منه ونسيان
يوشع ان يذكر لموسى ما راى من حيوته ووقوعه في البحر وقيل
سارا بعد مجاوزة الصخرة الليلة والغد الى الظهر والقي على
موسى النصب والجوع حين جاوزا الموعد ولم ينصب ولا جاع

اي بلغ موسى
اي ارضك الجزيرة
اي ما يأخذ منقاره
اي من الحوت
السرب حجر
منفذ له
كالسرداب
نفق
وعبارة المفسر
السرب
الذهاب

فلذلك فذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة
الى مسيرهما ورآء الصخرة قال قلت كيف نسي يوشع ذلك ومثله
لا ينسى لكونه امارة لهما على الطلبة التي تناهضا من اجلها ولكونه
معجزتين شنيعتين حيوة السمكة المملوحة الماكول منها وقيل
ما كانت الا شق سمكة وقيام الما وانتصابه مثل الطاق ونفوذها
في مثل السرب منه ثم كيف استمرت به النسيان حتى خلفا الموعد
وسارا مسيرة ليلتهما الى ظهر الغد حتى طلب موسى عليه الحوت
قلت قد شغله الشيطان بوسواسه فذهب بفكره كل
مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى ذلك انه ضري بمشاهدة
امثاله عند موسى من العجائب واستانس باخواته فاعان الالف
على قلة الاهتمام ارايت بمعنى اخبرني فان قلت ما وجه
التيام هذا الكلام فان كل واحد من ارايت واذ اوينا وفاني
نسيت الحوت لا متعلق له قلت لما طلب موسى الحوت ذكر
يوشع ما راى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق
يسال موسى عن سبب ذلك كانه قال ارايت ما دهاني اذ اوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت فحذف ذلك وقيل هي الصخرة
التي دون نهر الزيت وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي
وما انساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله ان اذكركه
وعجبا ثاني مفعولي اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سبيله عجبا وهو
كونه شبيه السرب او قال عجبا في آخر كلامه تعجبا من حاله في رؤية
تلك العجيبة ونسيانه لها او مما راى من المعجزتين وقوله وما انسانيه

يريد بما عندهما

سبيلا هم

تعني بذلك
[illegible]

الا السلطان ان ادكن اعراض بين المحطوب والمحطوب
عليه وقيل ان تجاحكاية لتحيث موسى عليه السلام وليس من كلام
بذاك ذكراشاره الى اتخاذه سبيلا اى ذلك الذي كنا نطلب
لانه امارة الظفر بالطلبة من لقاء الخضر نبغ بغير ياء الوصل
واثباتها احسن وهو قراءة ابي عمرو واما الوقف فالاكثر فيه طرح
اليا اتباعا لخط المصحف فارتدا مرجعا الى ادراجهما قصصا
يقصان قصصا اى يتبعان آثارهما اتباعا او فارتدا مقتصين
رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا ما يختص بنا من العلم
وهو الاخبار عن الغيوب رشدا اى بفتحتين وبضمة وسكون
اى علما ذارشد ارشد به في ديني فان قلت اما دلت حاجته
الى التعلم من آخر في عهده انه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى
بن عمران لان النبي يجب ان يكون اعلم اهل زمانه وامامهم
المرجوع اليه في ابواب الدين قلت لا غضاضة بالنبي في
اخذ العلم من نبي مثله وانما يغض منه ان ياخذه ممن دونه وعن
سعيد بن جبير قال لابن عباس ان نوفا ابن امراة كعب يزعم ان
الخضر ليس بصاحب ابن عمران وان موسى هو موسى بن
ميشا فقال كذب عدو الله نفي استطاعة الصبر معه على وجه
التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك بانه يتولى امورا
هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح فكيف اذا كان نبيا لا
يتمالك ان يشمئز ويمتعض ويجزع اذا راى ذلك ويأخذ في الانكار
وخبرا تمييز اى لم يحطه خبرك او لانه لم تحط به بمعنى لم تخبر

ذكر الذي ذكر سبيلا اخر الذي

لا باء يعود والكسائي اثبتوا
الياء في الوصل واين كثير في الحالين
الباقون بالحذف فيهما

الرشد والرشد اصابة الخير

اى شك انه

فنصبه بنصب المصدر ولا اعصي في محل النصب عطف على
صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او لا محل له عطفا على
ستجدني رجا موسى عليه السلام لحرصه على العلم وازدياده
ان يستطيع معه صبرا بعد افصاح الخضر عليه السلام عن
حقيقة الامر هو عن الصبر معلقا بمشية الله علما منه بشدة الامر
وصعوبته وان الحمية التي تاخذ المصلح عند مشاهدة الفساد
شيء لا يطاق هذا مع علمه ان النبي المعصوم الذي امره الله بالمسافرة
اليه واتباعه واقتباس العلم منه برئ من ان يباشر ما فيه
غميزة في الدين وانه لا بد لما يستسمج ظاهره من باطن حسن
جميل فكيف اذا لم يعلم قال فلا تسألني بالنون الثقيلة يعني
ممن شرط اتباعك لي اذا رايت مني شيئا وقد علمت انه صحيح
الا انه خفي عليك وجه صحته فحميت وانكرت في نفسك ان لا تفاتحني
بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا
من اداب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا على ساحل
البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال اهلها هما من اللصوص
وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ارى وجوه الانبياء
وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفاس
فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى
يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد
وليغرق اهلها من غرق واهلها مرفوع جئت شيئا امرا اتيت شيئا
عظيما من امر الامر اذا عظم قال داهية ودهيا ادّا امرا بالنسبة

٥

بالذي نسيته او بشيء نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته
ولا مؤاخذة على الناسي او اخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذة
بالنسيان يوهم انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من
معاريض الكلام التي يتقى بها الكذب مع التوصل الى الغرض
كقول ابراهيم عليه السلام هذه اختي واني سقيم او اراد بالنسيان
الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني
اذا غشيه وارهقه اياه اي ولا تغشني عسرا من امري وهو
اتباعي اياه يعني ولا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالاغضاء
وترك المناقشة وقرئ عسرا بضمتين فقتله قيل كان قتله فتل
عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وعن سعيد بن جبير اضجعه
ثم ذبحه بالسكين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها بغير فا وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفا قلت جعل
خرقها جزاء للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء
قال اقتلت فان قلت فلم خولف بينهما قلت لان خرق
السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام وقرئ
زاكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم
يرها قد اذنبت واما لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس اي لم
تقتل نفسا فتقتص منها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة
الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي عليه السلام عن
قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى
فلك ان تقتل نكرا وقرئ بضمتين وهو المنكر وقيل النكر اقل من الامر

ولان قيل بنفس واحد اهون من اعراض اهل السعة وقيل مجاه
حيث شئنا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بما انسد وهذا
لا سبيل الى تداركه فان قلت ما معنى زيادة لك قلت زيادة
المكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة
الثانية بعدها بعد هذه الكرة او المسالة فلا تصاحبني فلا تقارنني
ان طلبت صحبتك ولا تتابعني على ذلك وروي فلا تصحبني فلا تكن
صاحبي وروي فلا تصحبني اي فلا تصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك
من لدني عذرا اذا اعذرت وقرئ من لدني بتخفيف النون وروي
لدني بسكون الدال وكسر النون كقولهم في عضد عضد وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك وقال
رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب
اهل قرية هي انطاكية وقيل الايلة وهي ابعد ارض الله من السماء ان
تضيفوهما وروي يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا وحقيقته
مال اليه من ضاف السهم عن الغرض ونظيره زاره من الازورار واضافه
وضيفه انزله وجعله ضيفه وعن النبي عليه السلام كانوا اهل قرية
لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف
لابن السبيل حقه يريد ان ينقض استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة
كما استعير الهم والعزم لذلك قال الراعي في جمة قلقت بوردها ماتها
قلق الفؤوس اذا اردن نصولا وقال آخر يريد الرمح صدر ابي براء
ويعدل عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل
لزمان يهم بالاحسان وسمعت من يقول عزم السراج ان يطفأ

امر الخطاب هذا اما عسى اللفظ ظاهرا الا ... كيف ... الشاعر ... من صحبتها كنت وكيف وصل الامر ... او صاحبها واما ... الحبيب فلان خرق السفينة سبب ... هذا ... على ان ذلك لم يكن سبب ... نزل ... اقام الجدار ... على ... الوجود ... بالنسبة اليها ...

وطلب ان ينطقا واذا كان القول والنطق والشكاية والصدق
والكذب والسكوت والتمرد والاباء والعزم والطواعية وغير
ذلك مستحيلا للجماد ولما لا يعقل مما يقال للارادة. قال اذا قاله
الانساع للنطق الخفي يقول بشني للنواطق لا ينطق اللهو
حتى ينطق العود وشكا الي بعبرة وتحمحم وان يكذبني صادقا
وهو صادق ولما سكت عن موسى الغضب تمرد مارد وعز
الابلق ولبعضهم يابى على اجفانه اغفاءة كلما اذا انقاد الهموم
تمردا ولاخر ابت الروادف والثدي لقمصها مس البطون
وان تمس ظهورا قالتا اتينا طائعين ولقد بلغني ان بعض
المحترفين لكلام الله ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر اذ ما كان فيه
من آفة الجهل وسقم الفهم اراه اعلا الكلام طبقة ادناه منزلة فتمحل
ليرده الى ما هو عنده اصح وافصح وعنده ان ما كان ابعد من المجاز
كان ادخل في الاعجاز وانقض اذا اسرع سقوطه من انقضاض
الطائر وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل افعل من النقض
كاحمر من الحمرة وقرئ ان ينقض من النقض وان ينقاض من انقاضت
السن اذا انشقت طولا قال ذو الرمة منقاض ومنكثب فالصاد
غير معجمة فاقامه قيل اقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى
وقيل اقامه بعمود عمده وقيل نقضه وبناه وقيل كان طول الجدار
في السماء مائة ذراع كانت الحال حال اضطرار وافتقار الى المطعم
وقد لزتهما الحاجة الى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجدا مواسيا فلما
اقام الجدار اضطرتهما لم يتمالك موسى عليه السلام لما راى من الحرمان ومساس الحاجة

قيل مارد حصن دومة الجندل والابلق حصن السموءل بن عاديا قصدتهما زباء ملكة الجزيرة وعزت مارد والابلق فلم تقدر عليهما واستصعبا عليها فقالت تمرد مارد وعز الابلق فصار مثلا لكل ما يعز ويمتنع على طالبه

شئت لو تخذت عليه اجرا وطلبت على عملك جعلا حتى ننتعش به
ونستدفع به الضرورة وان لا تخذت والتاء في تخذ اصل كالتاء في تبع واتخذ
افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قال بلغت هذا
اشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني وقد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده
على ما قال موسى عليه السلام ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا
اشارة الى غير الاخ ويجوز ان يكون اشارة الى السوال الثالث اي
هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرا
به اضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول
به لمساكين قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في
البحر وراءهم ملك امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان
طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله تعالى به الخضر
عليه السلام وهو جلندى فان قلت قوله فاردت ان اعيبها
مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتاخر عن السبب فلم
قدم عليه قلت النية به التاخر وانما قدم للعناية ولان خوف الغصب
ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني
مقيم وقيل في قراءة ابي وعبد الله كل سفينة صالحة والجحدري وكان ابواه
مومنان على ان كان فيه ضمير الشان فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا
فخفنا ان يغشى الوالدين المومنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه
وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع
في بيت واحد مومنان وطاغ كافر او يعديهما بدائه ويضلهما فيرتدا

بفضل الله

دخل الكسر بالنداء جر علي الحضر الحكيم بعد ذكر قوله فلا تصاحبني وكان صاحب الشرح

ذكر في ضاف الملك كالكرفي ذكر

فان قال الله تعالى ان الظرف يستعمل متوسطا بين المبتدا والخبر جميعا كان الفعل فما ردت ان اعيبها متعلق بالغصب المتعلقة فتوسط بينهما كتوسط الظرف بين المبتدا والخبر

مسبه ونطغيا وتكفرا بعد الايمان وانما خشي الخضر منه ذلك لان الله
عز وجل اعلمه بحاله واطلعه عا سر امره وامره اياه بقتله كاخترامه لمفسدة
عرفها في حياته وفي قراءة ابي فخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف
سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله
تعالى بمعنى فكرهنا كقوله لاهب لك وقرئ يبدلهما بالتشديد زكاة
الطهارة والنقاء من الذنوب واقرب رحما الرحمة والعطف روي انه ولدت
لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله عا يديه امة من الامم وقيل
ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلهما ابنا مؤمنا مثلهما فكان اسما الغلامين
اصرم وصريم والغلام المقتول اسمه الحسين واختلف في الكنز فقيل
مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت
لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب
وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف
يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم والظاهر لاطلاقه
انه مال وعن قتادة احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة
عليهم واحلت لنا اراد قوله تعالى والذين يكنزون الذهب الاية وكان
ابوهما صالحا اعتداد بصلاح ابيهما وحفظ لحقه فيهما وعن جعفر
بن محمد كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء
وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى
بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدي خير
منه قال قد انبانا الله انكم قوم خصمون رحمة مفعول له او مصدر منصوب

عدا على احد الوجهين المذكورين هنا لك

ابن الحاج

فأراد ربك لأنه من محض رحمته وما فعلته وما فعلت ما رأيت عن
أمري عن اجتهادي ورأيي وإنما فعلته بأمر الله ذو القرنين هو الاسكندر
الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران
نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا
ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة وسخر له النور
والظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا
وقيل ملكا من الملائكة وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول يا ذا
القرنين فقال اللهم غفرا أما رضيتم أن تتسموا بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء
الملائكة وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب ومدت له الأسباب
وبسط له النور وسئل عنه فقال أحب الله فأحبه وسأله ابن الكواء ما
ذو القرنين أملك أم نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا
ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه
الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعوهم
إلى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله عز وجل وعن النبي عليه السلام
سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها
وقيل كان له قرنان أي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس
وعن وهب لأنه ملك الروم وفارس أو الروم والترك وعنه كانت
صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على رأسه ما
يشبه القرنين ويجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا
كأنه ينطح أقرانه وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره والسائلون
هم اليهود سألوه على جهة الامتحان وقيل سأله أبو جهل وأشياعه والكناية

من صح

أي يكفيه الله من كل شيء واقدره

قوله وفيكم مثله أراد به كرم الله وجهه نفسه لأن الخوارج ...
ضربه ابن ملجم لعنه الله على قرنه وذكر نحوه الأزهري ...
الى قتاله ... من حشر ... اه وكتبه

في علمكم لاحد الغرض من كل شيء من اسباب كل شيء اراده من
اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه والسبب
ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاراد بلوغ
المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق
فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع
وقرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة وحامية
بمعنى حارة وعن ابي ذر رضي الله عنه كنت رديف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال
اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم
قال انها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة
وابن عمر وابي عمرو والحسن وقرأ ابن عباس حمئة وكان ابن
عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة
فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين
ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء
وطين كذلك نجده في التوراة وروي في ثاط فوافق قول ابن
عباس وكان ثمة رجل فانشد قول تبع فرأى مغيب الشمس
عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد اي في عين ماء ذي ثاط
طين وحمأ اسود ولا تنافي بين الحمئة والحامية فجائز ان تكون
العين جامعة للوصفين جميعا كانوا كفرة فخيره الله بين ان
يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار الدعوة والاجتهاد
في استمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على الظلم العظيم

وهو المشرك فذاك هو المعذب في الدارين واما من آمن وعمل
بمقتضيه الايمان فله جزاء الحسنى ويدخلن من العسكر والاسر
وسماه احسانا مقابلة القتل فله جزاء الحسنى فله ان يجازي
المثوبة الحسنى او فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة
وقرئ فله جزاءً الحسنى فله الفعلة الحسنى جزاءً وعن قتادة كان
يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر ومن آمن اعطاه
وكساه من امرنا يسرا اي لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل
المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر كقوله قولا
ميسورا وقرئ يسرا بضمتين وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر
والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس كقوله كان مجرى الراهبات يوم
يريد كان انا مجرى الراهبات على قوم قيل هم الزنج والستر
الابنية وعن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت
الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم وعن
بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسالت عن هؤلاء فقيل
بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه
ويلبس الاخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا
تنظر كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة
فغشي علي ثم افقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على
الماء اذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع
النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه
في الشمس فتنضج لهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس

بيانه علة تضمن تمتمة الصوت
التضمن جلود كانوا
يكتنون عليها والراهبات
بالرياح التي يهيج الرمسين
احوج الى تقدير مضاف
محذوف انه لا بد من شيئه
بالمضمون لا بد من قائل
الا يكون مجرا وراس المكان
لا يعلم فلذلك من حضر
اسما ما اسمه الجبنان
الصلصلة صوت اللجام
والسلاح ونحوهما

يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من
اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه
تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات والاسباب
خبرا تكثيرا لذلك وقيل لم نجعل لهم من دونها سترا مثل ذلك الستر
الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون من الابنية والاكنان من
كل جنس والثياب من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي
كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب
عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم
على الكفر واحسانه الى من امن منهم بين السدين بين الجبلين وهما
جبلان سد ذو القرنين ما بينهما قرئ بالضم والفتح وقيل ما كان
من خلق الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لان
السد بالضم فعل بمعنى مفعول اي هو ما فعله الله وخلقه والسد
بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس وانتصب بين على انه مفعول به
مبلوغ كما انجر على الاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك وكما
ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لانه من الظروف التي تستعمل اسماء
وظروفا وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق
من دونهما قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون
يفقهونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم وقرئ
يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم مجهولة
غريبة ياجوج وماجوج اسمان اعجميان بدليل منع الصرف
وقرئا مهموزين وقرا رؤبة آجوج وماجوج وهما من ولد يافث

عليه السلام وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم
مفسدون في الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون
ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه
وكانوا يلقون منهم قتلا واذى شديدا وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صفتهم لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من
صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطوا الطول
وقصار مفرطوا القصر قرئ خرجا وخراجا اي جعلا نخرجه
من اموالنا ونظيرهما النول والنوال وقرئ سدا وسدا بالفتح والضم
ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير
مما تبذلون لي من الخراج لا حاجة لي اليه كما قال سليمان عليه السلام
فما اتاني الله خير مما اتاكم قرئ ما مكنني بالادغام وبفكه فاعينوني بقوة
بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبالالات ردما حاجزا
موثقا والردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع
قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس
المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى
سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حتى اذا صارت
كالنار صب النحاس المذاب على الحديد فاختلط والتصق بعضه
ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ
وقرئ سوى وسوى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا
اخبره فقال كيف رايته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة
حمراء قال قد رايته والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان

الخرج ما يخرجه المرء من ماله
الخراج ما كان على البلد

اي مكنني بادغام النون في النون ويمكنني بفكه

اردمت الثوب وردمته ترديما
وثوب مردم اي مرقع

دنا

اي يتقابلان ويرى الصدفين بضمتين والصدفين بضمة وسكون
والصدفين بفتح وضمة والقطر النحاس المذاب لانه يقطر قطرا
منصوب بافرغ وبعده آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف
الاول لدلالة الثاني عليه ويرى ايتوني اي جيئوني فما اسطاعوا
بحذف التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء ويرى فما
اصطاعوا بقلب السين صادا واما من قرا بادغام التاء في
الطاء فلاق بين ساكنين على غير الحد ان يظهروه ان يعلوه اي لا
حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه ولا نقب لصلابته
وثخانته هذا اشارة الى السد فاذا جاء وعد ربي فاذا دنا مجيء
يوم القيامة وشارف ان ياتي جعله السد دكا اي مدكوكا مبسوطا
مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه
الجمل الادك المنبسط السنام ويرى دكاء بالمد اي ارضا
مستوية وكان وعد ربي حقا آخر حكاية ذي القرنين وتركنا
وجعلنا بعضهم بعض الخلق يموج في بعض اي يضطربون ويختلطون
انسهم وجنهم حيارى ويجوز ان يكون الضمير ليأجوج ومأجوج
وانهم يموجون حين يخرجون من وراء السد مزدحمين في البلاد
ويروى يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر
ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان ياتوا
مكة ولا المدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله عز وجل عليهم نغفا
في اقفائهم فيدخل آذانهم فيموتون وعرضنا جهنم وبرزناها لهم
فراوها وشاهدوها الذين كانت اعينهم عن آياتي الى نظر اليها فاذكر

يستطيع لوعي القران وتامل معانيه وتبصرها وكون صم بكم
عمي وكانوا لا يستطيعون سمعا نفي وكانوا صما عنه الا
انه ابلغ لان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهولا كانهم
اصمت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع عبادي من دوني
اولياء وهم الملائكة يعني انهم لا يكونون لهم اولياء كما جاء عنهم سبحانك
انت ولينا من دونهم وقرا ابن مسعود افظن الذين كفروا وقراءة
علي رضي الله عنه افحسب الذين كفروا اي افكافيهم ومحسبهم
ان يتخذوهم اولياء على الابتدا والخبر او على الفعل والفاعل لان
اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك
اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما
حسبوا ومن قراءة محكمة حيث النزل ما يقام للنزيل وهو الضيف
ونحوه فبشرهم بعذاب اليم ضل سعيهم ضاع وبطل وهم الرهبان
عن علي رضي الله عنه كقوله عاملة ناصبة وعن مجاهد اهل
الكتاب وعن علي رضي الله عنه ان ابن الكوا ساله عنهم فقال
منهم اهل حروراء وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ياتي
ناس باعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا
وزنوها لم تزن شيئا فلا نقيم لهم وزنا فنزدري بهم ولا يكون
لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا نقيم لهم ميزانا لان الميزان انما
يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين ومن قلما
تهم بالبيا فان قلت الذين ضل سعيهم في اي محل هو قلت
الاوجه ان يكون في محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم لانه جواب

مع السؤال ويجوز ان يكون نصبا على الذم او جرا على البدل
منهم عطف بيان لقوله جزاؤهم ﴿حِوَلًا﴾ التحول يقال حال من مكانه
حولا كقوله عادني حبها عودا يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم
انفسهم الى اجمع لاغراضهم واما نيهم وهذه غاية الوصف لان
الانسان في الدنيا في اي نعيم كان فهو طامح الطرف الى ارفع منه
ويجوز ان يراد نفي التحول وتاكيد الخلود ﴿المداد﴾ اسم ما تمد به الدواة
من الحبر وما يمد به السراج من السليط ويقال السماد مداد الارض
والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها
والمراد بالبحر الجنس ﴿لنفد﴾ قبل ان تنفد الكلمات ﴿ولو جئنا﴾
بمثل البحر مدادا لنفد ايضا والكلمات غير نافدة و﴿مددا﴾
تمييز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به
وعن ابن عباس رضي الله عنهما بمثله مدادا وقرا الاعرج مددا
بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب فيكتب به وقرئ ينفد
بالياء وقيل قال حيي بن اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت يعني ان
ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾
فمن كان يأمل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول وقد
فسرنا اللقاء او فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد بالنهي عن
الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله وان لا يبتغي به الا وجه ربه
خالصا لا يخلط به غيره وقيل نزلت في جندب بن زهير قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اني اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال

الحبر اسم خاص لما في المحبرة والمداد
اسم عام لكل ما تمد به الشيء

قوله لنفد الكلمات غير نافدة
ما يشعر بان قوله قبل ان تنفد
ليس للدلالة على ان لها نفادا
في الجملة تحقيقا او تقديرا بل
معناه لنفد البحر وهي باقية
وعدل الى المنزل لنا من المزاج
ان ما لا ينفد عند العقول
الحاكمة ينفد دون نفادها
وكل ما يفرض من المدد يكون كذلك
والانكار للايذان [illegible] على امثال
[illegible] كلماته مددا [illegible]

وفي الاساس ومن المجاز
استعمال الدجاج في معنى
الكرم

الله لا يقبل ما شورك فيه وروي أنه قال لك أجران أجر السر
وأجر العلانية وذلك إذا قصد أن يقتدى به وعنه عليه السلام
اتقوا الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا
من قرنه إلى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الأرض إلى
السماء وعنه عليه السلام من قرأ عند مضجعه قل إنما أنا بشر مثلكم
كان له في مضجعه نورا يتلألأ إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة
يصلون عليه حتى يقوم وإن كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ
من مضجعه إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يستيقظ **سورة مريم مكية وهي ثمان أو تسعون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص أمال أبو عمرو الهاء وكسر
الياء حمزة وبكسرهما عاصم وبضمها الحسن وهو الحسن ذكر رحمة
ربك أي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر على الأمر راعى
سنة الله في إخفاء دعوته لأن الجهر والإخفاء عند الله سيان فكان الإخفاء
أولى لأنه أبعد عن الرياء وأدخل في الإخلاص وعن الحسن نداء لا رياء
فيه أو إخفاء لئلا يلام على طلب الولد في إبان الكبر والشيخوخة أو لئلا
يطلع عليه مواليه الذين خافهم أو خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة
الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف في سن زكريا فقيل
ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون
قرئ وهن بالحركات الثلاث وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه
وهو أصل بنائه فإذا وهن تداعى وتساقط قوته ولأنه أشد ما فيه

واصلبه وادا دهر كان بادراه اوهر دوضل لان الواحد هو الطرف
على معنى الجنسية وقصد الى ان هذا الجسد الذي هو العود والقوام
واشد ما تركب منه الجسد تداصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى
معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها اذ عام السبح
الشعر عن الى عمرو وشبه الشيب بشواظ النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة
اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس واخرج
الشيب مميزا ولم نضف الراس اكتفا بعلم المخاطب انه راس زكريا ثم مع
نضعف هن اجله وشهد لها بالطاعة توسل الى الله تعالى بما سلف
له معه من الاسعاف وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذي
احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى
حاجته كان هوالية وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار بني اسرائيل
فخافهم على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على
امته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به في احياء الدين ويرتسم
مراسمه فيه من ورائي من بعد موتي ومن قرأ من ورائي بالقصر
وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف او بمعنى
الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم
او خفت الذين يلون الامر من ورائي وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلي
بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالي من ورائي وهذا على معنيين
احدهما ان يكون ورائي بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالي
اي قلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم
بولي يرزقه والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد انهم

لانه يؤدي الى ان يكون المعنى ان الخوف يحصل منه بعد الموت بل الخوف ... في الحال

خفت اسائته وقد درجوا ولم يبق منهم تقوٍ واعتضاد من لدنك تأكيد
لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله تعالى وصادرا من عنده والا
فهب لي وليا يرثني كاف او اراد اختراعا لا بسبب لاني وامراتي لا
نصلح للولادة يرثني ويرث الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه
ردءا يصدقني وعن ابن عباس والجحدري يرثني وارث آل يعقوب
وعن الجحدري اويرث على تصغير وارث وقال غليم صغير وعن علي
رضي الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب اي يرثني به وارث
ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان
الانبياء لا تورث المال وقيل يرثني الحبورة وكان حبرا ويرث من
آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض
لا للتعدية لان آل يعقوب كلهم لم يكونوا انبياء ولا علماء وكان زكريا
عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل هو يعقوب
بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم من نسل
سليمان بن داود عليهما السلام سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهذا
شاهد على ان الاسامي الشنع جديرة بالاثرة واياها كانت العرب
تنتحي في التسمية لكونها انبه وانوه وانزه عن النبز حتى قال القائل
في مدح قوم شنع الاسامي مسبلي ازر حمر تمس الارض بالهدب
وقال رؤبة للنسابة البكري وقد سأله عن نسبه انا ابن العجاج
قصرت وعرفت وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله هل تعلم له
سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم
المثل والشبه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه ونحو

يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت التسمية عربية حتى سموا
يموت ايضا وهو يموت بن المزرع قالوا لم يلد له مثله انه
لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ فان وعجوز
عاقر وانه كان حصورا اي كانت على صفة العقر حين انا
شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين افحين اختل
السببان جميعا ارزقه فان قلت لم طلب اولا
وهو وامرأته على صفة العتي والعقر فلما اسعف بطلبته
استبعد واستعجب قلت ليجاب بما اجيب به فيزداد
المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا
وآخرا كان على منهاج واحد في ان الله غني عن الاسباب
اي بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام
كالعود القاحل يقال عتا العود وعسا من اجل الكبر والطعن
في السن العالية او بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا
وقرأ ابن وثاب وحمزة والكسائي بكسر العين وكذلك صليا وقرأ
ابن مسعود بفتحهما فيهما وقرأ ابي ومجاهد عسيا كذلك
الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك او
نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ونحوه
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرأ
الحسن وهو علي هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول اي
الامر كما قلت وهو علي ذلك يهون علي ووجه آخر وهو ان يشار
بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريا وقال محذوف

وكلتا القرآنتين اى ما[ل] هو على هنين قال وهو على هنين
وان شئت لم تنون لان اسمه هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك
وهو على وقوله الحق شنا اى ان المعدوم ليس بشئ اوشنا تعتقد
كقولهم عجبت من لا شئ وقوله اذا راى غير شئ ظنه رجلا
وقرا الاعمش والكسائى واتى وثاب خلقناك اى اجعل لى علا
اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام ولا تطيقه
وانت سليم الجوارح سوى الخلق ما بك خرس ولا بكم ذكر
الليالى هنا والايام فى آل عمران على ان المنع من الكلام استمر
ثلاثة ايام ولياليهن او ...

...

وعرها او تعطفا وشفقة انشد سيبويه وقالت حنان ما اتى
بك ههنا اذو نسب ام انت بالحى عارف وقيل حنانا من الله
عليه وحنة بمعنى ارتاح واشتاق ثم استعمل فى العطف والرافة
وقيل لله حنان كما قيل له رحيم على سبيل الاستعارة والزكوة
الطهارة وقيل الصدقة اى يتعطف على الناس ويتصدق عليهم

اى ما ضاقت الارض حتى كانت ضاقوا بهم ... لحقهم وحونهم من طلبهم ضاقت الارض عليهم حتى حسبوا المعدوم موجودا وهذا المعنى مستعمل ...

كانه راى رجلا غريبا فقال له حنان وهو مصدر بمعنى الحنان اى الذى ... عندنا ... حنان ... اى الذى ... انت ذو نسب الحى ام انت عارف بهم مستقصدهم

يكاد ان اشباههم يعمرون ويعيشون كابت السمة عريت حتى يموتوا
يموت ايضا وهو يموت بين النزع فالولم يلد له مثل اي انه
لم يعقب ولم يهم بعقبه قط وانه ولد من شيخ فان وعجوز
عاقر وانه كان حصورا اي كانت على صفة العقر حين انا
شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين المختص
اختلال السببان جميعا ارزقه فان قلت لم طلب اولا
وهو وامراته على صفة العتي والعقر فلما اسعف بطلبته
استبعد واستعجب قلت ليجاب بما اجيب به فيزداد
[illegible]
الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق [illegible]
نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو على هين وكونه
ومضى الله ذلك الامران ذابر هو لا مطموع مصيبه درا
الكسر وهو على هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول اي
الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على ووجه آخر وهو ان يشار
بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريا وقال محذوف

الحصور الذي لا ياتي النساء

كلتنا القرآن اى ما ل هو علي هين قال وهو علي هين
وان شئت لم تنو لان الله هو المخاطب والمعنى الله قال ذلك
ثم دل عليه بقوله الحق شيئا لان المعدوم ليس بشيء او شيئا يعتد
به كقولهم عجبت من لا شيء وقوله اذا رأى غير شيء ظنه رجلا
وقرأ الاعمش والكسائي وابن وثاب خلقناك آية اجعل لي علامة
اعلم بها وقوع ما بشرت به قال آيتك ان لا تكلم الكلام ولا تطيقه
وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم ذكر
الليالي هنا والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر
ثلاثة ايام ولياليهن اوحى اشار عن مجاهد ويشهد له الا رمزا وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا
او على الظاهر وان هي المفسرة اي خذ التوراة بجد واستظهار
بالتوفيق والتاييد الحكم الحكمة ومنه واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت
فال حكم هلا كحكم وهو الفهم للتوراة والفقه في الدين عن ابن
عباس وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال
ما للعب خلقنا عن الضحاك وعن معمر العقل وقيل النبوة لان
الله سبحانه احكم عقله في صباه واوحى اليه حنانا رحمة لابويه
وغيرهما وتعطفا وشفقة انشد سيبويه وقالت حنان ما اتى
بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي عارف وقيل حنانا من الله
عليه وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرأفة
وقيل لله حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة والزكوة
الطهارة وقيل الصدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم

اذا ما ضاقت الارض حتى
كان هاربهم تريد لشن ما
لحقتهم وخوفهم من طالبهم
ضاقت الارض عليهم حتى
حسبوا المعدوم موجودا
وهذا المعنى مستنبط من
قوله تعالى يحسبون كل صيحة
عليهم العدو

كان رأى رجلا غريبا فقال
له حنان وهو مصدر من المحذوف
اي الذي لك عندنا او امرنا
حنان ما اتى اي اي شيء
اتى بك الا انت ذو نسب
الحي ام انت عارف بهم
مقصدهم

سلام الله عليه في هذه الاحوال قال ابن عطية انها اوحش
المواطن اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة
على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه
القصة العجيبة فيه والانتباذ الاعتزال والانفراد تخلّت للعبادة
في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن
الناس وقيل قعدت في مشرقة هناك للاغتسال من الحيض
محتجبة بحائط او شيء يسترها وكان موضعها المسجد فاذا
حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى
المسجد فبينما هي تغتسلها اتاها الملك في صورة آدمي شاب
امرد وضيّ الوجه جعد الشعر سويًّا سوي الخلق لم يفقد
من الصورة الآدمية شيئا او حسن الصورة مستوي الخلق
وانما مثّل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر
عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع
كلامه ودل على عفافها وورعها انها تعوّذت بالله من تلك
الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء
لها وسبرا لعفتها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها
محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها فتمنت
ان تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها فانفرج السقف لها فخرجت
فجلست في المشرقة وراء الجبل فاتاها الملك وقيل قام بين يديها
في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وقيل
ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا

قال ابن الكمال ...

الراغب الانتباذ ... وفي بعض النسخ ... انفرج

الروح جبرئيل عليه السلام لان الدين يحيى به وبوحيه او سماه الله
تعالى روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي
وقرئ روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد
واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان او لانه من المقربين وهم
الموعودون بالروح اي مقربنا وذا روحنا آرادت ان كان
يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه وتحتفل بالاستعاذة به فاني
عائذة به منك كقوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين آي انما انا
رسول من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة الغلام
بالنفخ في الدرع وفي بعض المصاحف انما انا رسول ربك امرني
ان اهب لك او هو حكاية لقول الله تعالى جعل المس عبارة عن
النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل ان تمسوهن
او لامستم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فجر بها وخبث بها
وما اشبه ذلك وليس بقمن ان يراعى فيه الكنايات والآداب والبغي
الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت
الواو في الياء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا
لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله علة لمعلل محذوف
اي ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر اي
لنبين به قدرتنا ولنجعله آية ونحوه وخلق السموات والارض ولتجزى
كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه
مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لابد لك من جريه عليك او كان

امرا حقيقا بان يكون ويقضى بكونه آية ورحمة والمراد بالاية
العبرة والبرهان على قدرة الله تعالى وبالرحمة الشرائع والالطاف
وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل
الصالح فهو جدير بالتكوين عن ابن عباس فاطمانت الى قوله فدنا
منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل
كانت مدة الحمل ستة اشهر وعن عطاء وابي العالية والضحاك
سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود ولد لثمانية الا عيسى
وقيل ثلاث ساعات وقيل حملته في ساعة وصورته في ساعة ووضعته
في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة
الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملته وهي بنت ثلاث
عشرة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان
تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره فانتبذت به اي
اعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا اي
تدوس الجماجم والتريب ونحن على ظهورها وكقوله تعالى تنبت
بالدهن اي تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور في موضع الحال
قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار وقيل كانت سميت
لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل
الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها
فاتاه جبريل عليه السلام فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها
فاجاءها منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى
الالجاء الا ترى انك لا تقول جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقول بلغته

وابلغنيه وبطني آتي حيث لا يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل
أتت المكان وآتانيه فلان قرأ ابن كثير في رواية المخاض بالكسر
تعالى مخض الحامل تمخاضا وتخاضا وهو تمخض الولد في بطنها
طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع
نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان
الوقت شتاء والتعريف لا يخلو من ان يكون من تعريف الاسماء
الغالبة كتعريف النجم وابن الصعق كأن تلك الصحراء كان فيها جذع
نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون
غيره من جذوع النخل واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه
الشجرة خاصة كان الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها
الرطب الذي هو حرسة النفساء الموافقة لها ولان النخلة اقل شيء
صبرا على البرد وثمارها انما هو من جمارها فلموافقتها لها مع جمع الآيات
فيها اضاءها لها وانجاها اليها قرئ متُّ بالضم والكسر تعالى
مات يموت ومات يمات النسي ما من حقه ان يطرح وينسى
كخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من شأنه ان يذبح في قوله
تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن
الدار قالوا انظروا انساءكم اي الشيء اليسير كالعصا والقدح
والشظاظ تمنت لو كانت شيئا تافها لا يؤبه له من شأنه وحقه
ان ينسى في العادة وقد نسي اي طرح فوجد فيه النسيان الذي
هو حقه وذلك لما لحقها من فرط الحياء والتشور من الناس على حكم
العادة البشرية لا كراهة لحكم الله او لشدة التكليف عليها اذا

أي تحركه و ... عند الولادة

الجار يشير الى النخلة السلام في ملوافقتها متعلق بقوله اخضارها

الراغب اصله ما ينسى كالنقص ... لا يعتد به ولهذا عقبه بقوله ... لا يعتد ولا ينسى

هو يونس بن حبيب البصري استاذ ذلك من اهلهم

يا ويهب له وربما ابهت له اي ما يفطنت له ولا يؤبه اي لا يبالى به لحقارته

التشور الخجل

بحقوقها وهو عارفة بمرآة الناس وبعضها ما ترفقت بمن اختصها
الله اياها تمام الاكرام والاجلال لانه مقام دحض قلما
تثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطها بما عظم وفضل باهر
تستحق به المدح وتستوجب التعظيم تراه عند الناس لجهلهم
به عيبا تعاب به وتعنف بسببه او لخوفها على الناس ان يعصوا
الله بسببها وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيا بالفتح قال
الفراء هما لغتان كالوتر والوتر والجسر والجسر ويجوز ان يكون
تسمية بالمصدر كالحمل وقرئ به وقرأ محمد بن كعب القرظي نسئا بالهمز
وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه اهله لقلته ونزارته وقرأ الاعمش
منسيا بالكسر على الاتباع كالمغير والمنخر من تحتها هو جبريل عليه
السلام وقيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى عليه السلام
وهو قراءة عاصم وابي عمرو وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجري
من تحتها الانهار وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الا
تحزني وقرأ حمزة ونافع والكسائي وحفص من تحتها وفي ناداه
ضمير الملك او عيسى وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرأ زر
وعلقمة فخاطبها من تحتها سئل النبي عليه السلام عن السري
فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا
مسجورة متجاورا قلامها وقيل هو من السرو والمراد عيسى وعن
الحسن كان والله عبدا سريا فان قلت ما كان حزنها لفقد
الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب قلت
لم يقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب ولكن من حيث انهما

في الصحاح السرو سخاء في مروءة

متحيرتان تريان الناس انهما من اهل العصمة والبعد من الريبة
وان مثلها مما قذفوها به بمعزل وان لها امورا الهية خارجة عن العادة
خارقة لما الفوا واعتادوا حتى تنتظم ولادها من غير فحل البشر
يبدع من شانها تساقط فيه تسع قراآت تتساقط بادغام التاء وتتسا
قط باظهار التائين وتساقط بطرح الثانية ويساقط بالياء وادغام
التاء وتساقط وتسقط ويسقط وتسقط ويسقط التاء للنخلة والياء
للجذع ورطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز
انتصابه بهزي وليس بذاك والباء في بجذع النخلة صلة للتاكيد
كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او على معنى افعلي الهز به
كقوله يجرح في عراقيبها نصلي قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك
الوقت وكذلك التحنك وقالوا كان من العجوة وقيل ما للنفساء
خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وقيل اذا عسر ولادها
لم يكن لها خير من الرطب عن طلحة بن سليمان جنيا بكسر الجيم للاتباع
اي جمعنا لك في السري والرطب فائدتين احديهما الاكل والشرب
والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله فكلي واشربي
وقري عينا اي وطيبي نفسا ولا تغتمي وارفضي عنك ما احزنك
واهمك وقري وقري بالكسر لغة نجد ترين بالهمز ابن الرومي عن
ابي عمرو وهذا من لغة من يقول لبات بالحج وحلات السويق وذلك
لتآخ بين الهمز وحروف اللين في الابدال صوما صمتا وفي مصحف
عبد الله صمتا وعن انس بن مالك مثله وقيل صياما الا انهم كانوا
لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم

قط

اذ يعبر بذلك الادعاء رشعد وبعضها كاذب ح

سالا اقر الله عينه اي جعلها ذات قرة ... اقر الله عينه لا رددت السرور بارد. ... وعن الاصمعي اقر الله عينه من القرار اي رزقه الله ما تقر عينه من ان يطمح الى ما لغيره ح

الصمت لانه نسخ في امته امرها الله ان تنذر الصوم لئلا تشرع
مع البشر المتهمين لها في كلام لمعنيين احدهما ان عيسى عليه
السلام يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها والثاني كراهة مجادلة
السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن
اذل الناس سفيه لم يجد مسافها وقيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم
بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق انسيا اي اكلم الملائكة
دون الانس فريا البديع وهو من فري الجلد هارون كان
اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل وقيل هو اخو موسى عليه السلام
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما عنوا هارون النبي وكانت من
اعقابه في طبقة الاخوة وبينهما وبينه الف سنة واكثر وعن السدي
كانت من اولاده وانما قيل اخت هرون كما قيل يا اخا همدان اي يا
واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اي
كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به ولم ترد اخوة النسب
ذكر ان هارون الصالح لما مات اتبع جنازته اربعون الفا
تسمى كل واحد هارون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهارون
هذا وقرا عمر بن لجا التيمي ما كان اباك امرأ سوء وقيل احتمل
يوسف النجار مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى
تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال
يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها
وهم اهل بيت صالحين تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى
تكلم عيسى فتركوها فاشارت اليه اي هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه

اي بعضهم في النسب اخيرا الى اخت هرون عليه السلام واما قيل لها يا اخت هرون لان الاخوة ... منسوبة الى الاخ الاكبر

يعني المسيح الطيب المبارك

وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليهما السلام وعن السدي لما
اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها
وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه
واتكأ على يساره واشار بسبابته وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى
بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كان لايقاع مضمون الجملة في زمان
ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو هاهنا لقريبه خاصة والدال
عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب ووجه اخر وهو ان يكون
نكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا
في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا انطقه الله بانه عبد
الله ردا لقول النصارى والكتاب هو الانجيل واختلفوا في نبوته
فقيل اعطيها في طفوليته اكمل الله عقله واستنبأه طفلا نظرا
الى ظاهر الآية وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الآتي
لا محالة كانه وجد مباركا اينما كنت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير قرئ وبرا عن
ابي نهيك جعلا ذاته برا لفرط بره او نصبه بفعل في معنى اوصاني
وهو كلفني لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها واحد والسلام علي
ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءني رجل
فكان من فعل الرجل كذا اي ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن
الثلاثة موجه الي والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة
على متهمي مريم واعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا
قال وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره

قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان العام مقام متاكرة وعناد فهو متنبه

لغو هذا من التعريض قرأ عاصم وابن عامر قول الحق بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والقول والقال والقول بمعنى واحد كالرهب والرهب والرهب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف واما انتصابه فعلى المدح ان فسر بكلمة الله او على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات والصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى عليه السلام كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي العشب بالسماء والشحم بالندى ويحتمل اذا اريد به قول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله عز وجل وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الذي فيه يمترون اي امر حق يقين وهم فيه شاكون يمترون يشكون والمرية الشك او يمترون يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمترون على الخطاب وعن ابي بن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون كذب النصارى وبكتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتأتى ولا يتصور في العقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم ان تكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد ثم نزه ذاته بذكر ما هو مراد اراد

مشابه من الاجناس كلها او جل ان يكون كان منزها من شبه الحيوان في
التوالد انقول فيها مجاز ومعناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه
لا محالة من غير توقف تشبيها بامر الآمر المطاع اذا ورد على المامور
الممتثل وقرأ المدنيون وابو عمرو وان بالفتح ومعناه ولانه ربي وربكم
فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والاسناد
وابو عبيد بالكسر على الابتداء وفي حرف ابي ان الله بالكسر بغير واو وبان
الله اي بسبب ذلك فاعبدوه فاختلف الاحزاب اليهود والنصارى او تحزبهم
ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن الحسن الذين
تحزبوا على الانبياء لما قص عليهم قصة عيسى عليه السلام اختلفوا
فيه من بين الناس من مشهد يوم عظيم اي من شهود هول
الحساب والجزاء في يوم القيامة او من مكان الشهود فيه وهو
الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم
وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم
بالكفر وسوء الاعمال او من مكان الشهادة او وقتها وقيل هو
ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامه لا يوصف الله بالتعجب وانما
المراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منها
بعدما كانوا صما عميا في الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيسمعون
وسيبصرون مما يسوؤهم ويصدع قلوبهم اوقع الظاهر اعني
الظالمين موقع الضمير اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم حيث
اغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم والمراد
بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع قضي الامر فرغ من

اغفال النظر تعطيله

الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي عليه
السلام انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش والفريقان ينظران
اي عن قضاء الامر
واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم في غفلة متعلق اي
بقوله في ضلال مبين عن الحسن وانذرهم اعتراض او هو متعلق بانذرهم
اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين فيحمل ان نميتهم ونخرب
ديارهم وانه نفني اجسادهم ونفني الارض ونذهب بها الصديق
من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والنطيق والمراد فرط صدقه
وكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله وكان
الرجحان والغلبة في هذا للكتب والرسل اي كان مصدقا بجميع
الانبيا وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين
او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله
بآياته ومعجزاته حري ان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين
المبدل منه وبدله اعني ابراهيم واذ قال ونحوه قولك رأيت زيدا ونعم الرجل
اخاك ويجوز ان يتعلق اذ بكان صديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص
الصديقين والانبيا حين خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول
اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله
واتل عليهم نبأ ابراهيم والا فالله عز وجل هو ذاكره ومورده في تنزيله
والتاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين
العوض والمعوض منه وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء وشبه
ذلك سيبويه بأينق وتعويض الياء فيه بدلا من الواو
الساقطة انظر حين اراد ان ينصح اباه ويعظه فيما كان متورطا فيه

الصديق قوله اي كان مصدقا بجميع
... عدد ان يكون المراد بالصدق
كثرة ما صدقت او كان بليغا
هذا انما يعد ان يكون المراد
بالصديق فرط صدقه

قوله وانذرهم اعتراض ...
... ان الانذار ...
... الضلال ...
متعلق بانذرهم ...

من الخطأ ولا ارتكاب الشنيع الذي عصى فيه آمر العقل وانسلخ
من صفة البشر ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة كيف رتب الكلام
معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف
والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة
ربه عز وجل حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى
الله الى ابراهيم انك خليلي فحسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل
الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عرشي واسكنه
حظيرة القدس وادنيه من جواري وذكر انه طلب منه اولا العلة في
خطائه طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان المعبود لو كان
حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب بانه اضا را
الا انه بعض الخلق لاستخف عقل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية
ولسجل عليه بالغي المبين والظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم
منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان العبادة
هي غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية التعظيم والانعام وهو الخالق
الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها
فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا ان تكون هذه الصفة لغيره لم تكن
الا ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح النير الى
الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه عبادته الى جماد ليس به حس ولا
شعور فلا يسمع يا ابت ذكرك له وثناءك عليه ولا يرى هيئة خضوعك
وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان تستدفعه بلاء فيدفعه او

بشيء لك حاجة ببكيفيها ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا
فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال
ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة
على الطريق السوي فلا تستنكف وهب اني واياك في مسير
وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجك من ان تضل
وتتيه ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي
استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من
عنده وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كل هلاك وخزي ونكال
وعدو ابيك آدم وابناء جنسك كلهم هو الذي ورطك في هذه
الضلالة وامرك بها وزينها لك فانت ان حققت النظر
عابد الشيطان الا ان ابراهيم عليه السلام لامعانه في الاخلاص
ولارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنايتي الشيطان الا التي
تختص منها برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت
الى ذكر معاداته لادم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكبه
من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة
وما يجر ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن
الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له وان العذاب
لاصق به ولكنه قال اخاف ان يمسك عذاب فذكر الخوف والمس
ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه
واوليائه اكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب
نفسه وسماه الله المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوانه

ثبطه عن الامر اثقله ه
استعصى اي بالغ في المعصية ه

قوله تعالى لا تعبد الشيطان اي الشيطان انما لم يعبد الشيطان ... الدلالة على اضلاله ... فانت ان حققت النظر عابد الشيطان ه

اي تفكر ابراهيم عليه السلام فان افكار الانبياء مغمورة بالامور الالهية والاحوال الربانية ه

عطف على سوء العاقبة
من العصيان والاستكبار

من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي
هي معارضة رضوان الله أكبر من العذاب نفسه وأعظم وصدّر
كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله يا أبت توسّلا إليه واستعطافا
ما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز أن تكون موصولة وموصوفة
والمفعول في ما لا يسمع ولا يبصر منسيّ غير منويّ كقولك ليس
به استماع ولا ابصار وشيئا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون
موضع المصدر أي شيئا من الغناء ويجوز أن يقدر نحوه من
التعليل السابق فعل والثاني أن يكون مفعولا به من قولهم أغنِ
عني وجهك بل جاهلي فيه تجدد العلم عندي لما أطلعه على سماجة
صورة أمره وهدم مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه المناصحة العجيبة
مع تلك الملاطفات أقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة
العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيا بنيّ وقدم الخبر على
المبتدأ في قوله أراغب أنت عن آلهتي لأنه كان أهم عنده وهو
عنده أعنى وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته
وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد وفي هذا سلوان وثلج
لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مثل ذلك
من كفار قومه لأرجمنك لأرمينك بلساني يريد الشتم والذم
ومنه الرجيم المرمي باللعن أو لأقتلنك من رجم الزاني أو لأطردنك
رمياً بالحجارة وأصل الرجم الرمي بالرجام مليا زمانا طويلا
من الدهر من الملاوة أو مليا بالذهاب عني والهجران قبل أن أثخنك بالضرب
حتى لا تقدر أن تبرح فلان مليّ بكذا إذا كان مطيقا له مضطلعا

فقال قلت علام عطف واهجرني قلت على معطوف
عليه محذوف يدل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واهجرني لأن
لأرجمنك تهديد وتقريع سلام عليك توديع ومتاركة كقوله تعالى
لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله وإذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز متاركة
المنصوح والحال هذه ويجوز أن يكون قد دعا له بالسلامة
استمالة له ألا ترى أنه وعده بالاستغفار فإن قلت كيف
جاز له أن يستغفر للكافر وأن يعده ذلك قلت أراد اشتراط
التوبة عن الكفر كما ترد الأوامر والنواهي الشرعية على الكفار
والمراد اشتراط الإيمان وكما يؤمر المحدث والفقير بالصلوة
والزكوة ويراد اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا إنما استغفر
له بقوله واغفر لأبي إنه كان من الضالين لأنه وعده أن يؤمن
واستشهدوا بقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة
وعدها إياه ولقائل أن يقول الذي منع من الاستغفار
للكافر إنما هو السمع فأما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز أن
يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بناء
على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى إلا قول إبراهيم
لأبيه لأستغفرن لك فلو كان شارطا للإيمان لم يكن مستنكرا ومستثنى
عما وجبت فيه الأسوة وأما عن موعدة وعدها إياه فالواعد
هو إبراهيم لا آزر أي ما قال واغفر لأبي إلا عن قوله لأستغفرن لك
وتشهد له قراءة حماد الراوية وعدها أباه والله أعلم الحي البليغ ن

البر والالطاف حفي بره وتحفي اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام والمراد بالدعا العبادة لانه منها ومن وسائطها ...
قوله عليه السلام الدعا هو العبادة ويدل عليه فلما اعتزلهم وما يعبدون ويجوز ان يراد الدعا الذي حكاه الله في سورة الشعرا
عرض بشقاوتهم بدعا آلهتهم في قوله عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا مع التواضع لله في كلمة عسى وما فيه من هضم النفس ما خبره
عن الله احد ترك الكفار والفسقة لوجه لم يعوضه الله او لادا مومنين انبياء من لهم حمية النبي عن الحسن وعن الكلبي
المال والولد وتكون عامة في كل خير ديني ودنيوي وتوع لسان صدق الثنا الحسن وعبر باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد
وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها من عل الرسالة
ولسان العرب لغتهم دكلاهم استجاب الله دعوته واجعل لي
لسان صدق في الاخرين فصيرته قدوة حتى ادعاه اهل الاديان
كلهم وقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وملة ابراهيم حنيفا ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا واعطى ذكر ذريته فاعاذ كذا واثنى عليهم
كما اعاد كره واثنى عليه المخلص بالكسر الذي اخلص العبادة عن
الشرك والريا او اخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه
الله الرسول الذي معه كتاب من الانبيا والنبي الذي ينبئ عن الله عز
وعلا وان لم يكن معه كتاب كيوشع الايمن من اليمين اي من ناحيته اليمنى
او من اليمن صفة للطور او للجانب شبهه بمن قربه بعض العظما للمناجاة
حيث كلمه بغير واسطة ملك وعن ابي العالية قربه حتى سمع صريف القلم

بيان بلا رو سيطان نوم ادا كار او سطهم نسيبا و ار نهم
وهو قوله واعفر لابي

عاه وحد باللسان

تمام من علو لا عجب منها ولا فخر ...
دسر محاسنه النفير لما جا فيكم

حاشيه اي غلت ...
و سلب اسم موضع ...

اللهم عا ان عر هذا اللحم ...
اللهم ...

علما السابع

العرب والعم ...

ان الله اعلم ...

ومعطيكم المعطم ...
دان الفواد ...
علم الكم

ار الاحوات ...
علم الاصوات ...

الذي كتب في التوراة من رحمتنا من أجل رحمتنا وترؤفنا عليه
ووهبنا له هارون أو بعض رحمتنا كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا
وأخاه على هذا الوجه بدل وهارون عطف بيان كقولك رأيت رجلا
أخاك زيدا وكان هارون أكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته
ومؤازرته كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر اسمعيل عليه السلام
بصدق الوعد وإن كان موجودا في غيره من الأنبياء تشريفا وإكراما
كالتلقيب بنحو الحليم والأواه والصديق ولأنه المشهور المتواصف
من خصاله عن ابن عباس رضي الله عنهما وعد صاحبا له أن ينتظره في مكان
فانتظره سنة وناهيك أنه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث
قال ستجدني إن شاء الله من الصابرين كان يبدأ بأهله في الأمر
بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولأنهم أولى
من سائر الناس وأنذر عشيرتك الأقربين وأمر أهلك بالصلوة
قوا أنفسكم وأهليكم نارا ألا ترى أنهم أحق الناس بالتصدق
عليهم فالإحسان الديني أولى وقيل أهله أمته كلهم من
القرابة وغيرهم لأن أمم النبيين في عداد أهاليهم وفيه أن حق
الصالح أن لا يألو نصحا للأجانب فضلا عن الأقارب
والمتصلين به وأن يحظيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في ذلك
فيك سمي إدريس لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه أخنوخ
وهو غير صحيح لأنه لو كان إفعيلا من الدرس لم يكن فيه إلا سبب
واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة
وكذلك إبليس أعجمي وليس من الإبلاس كما يزعمون ولا يعقوب

من العقب ولا اسرائيل باسرال كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق
ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهنات ويجوز
ان يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوي
مشتقا من الدرس المكان لعلى شرف النبوة والزلفى عند الله
وانزل الله ثلاثين صحيفة عليه وهو اول من خط بالقلم ونظر
في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا
يلبسون الجلود وعن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا انه رفع الى
السماء الرابعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الى السماء السادسة
وعن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي انه
لما انشد رسول الله عليه السلام الشعر الذي آخره بلغنا السما
مجدنا وسناءنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا قال له رسول الله
الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة اولئك اشارة الى المذكورين
في السورة من لدن زكريا الى ادريس ومن في من النبيين للبيان
مثلها في قوله تعالى [illegible] وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم معنى لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية
للتبعيض وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي
نوح وابراهيم من ذرية من حملنا مع نوح لانه من ولد سام بن
نوح واسماعيل من ذرية ابراهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من
ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف
على من الاولى والثانية ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان اذا تتلى
كلاما مستأنفا وان جعلته صفة له كان خبرا خروا سجدا وبكيا

اي اسرائيل مركب من الاسر والال ومعنى الاسر العبد والال الله ه

اي رفع الجعدي شعره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ه

معنى الثاني يكون الانبياء بعضهم هدى واجتبى وعلى الاول
لما هو العطف بمعنى التبعيض
على المعنى من النبيين
ام ولا اجتبائهم

المكي تتلى بالبكا للمذكر لان الباعث غير حقيقي مع وجود الفاصل
والبكي جمع باك كالسجود والقعود جمع ساجد وقاعد عن رسول
الله عليه السلام اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح
المري قرات القران على رسول الله صلى الله عليه السلام في المنام فقال
يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وعن ابن عباس اذا قراتم سجدة سبحان
فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه
وعن رسول الله عليه السلام ان القران نزل بحزن فاذا قراتموه
فتحازنوا وقالوا يدعو في سجدة التلاوة بما يليق باياتها فان قرا اية تنزيل
السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك
واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرا سجدة سبحان
قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرا هذه قال اللهم
اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك الباكين
عند تلاوة اياتك خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح
وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعيد
في ضمان الشر عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلاة المفروضة وشربوا
الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابراهيم ومجاهد اضاعوا
بالتاخير وينصر الاول قوله الا من تاب وامن يعني الكفار وعن
علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب
المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة وقرا ابن مسعود
والحسن والضحاك الصلوات بالجمع كل شر عند العرب غي وكل خير
رشاد قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

عبادك

قوله فخلف من بعدهم خلف اي فجاء من بعد هؤلاء المفضلين اقوام اردياء والخلف بسكون اللام كقوله الباع خلفت خلفا فلم تدع خلفا

وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا

وعد الرحمن جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد من جهنم تستعيذ منه اوديتها وردي بحسر يلقون ومن يدخلون ويدخلون اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك او لا ينقصون البتة اي شيئا من الظلم لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدل منها كقولك ابصرت دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة علم بمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر وامس فيمن لم يصرفه اعلاما لمعاني الفينة والسحر والامس فجرى مجرى العدل لذلك او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة او هم غائبون عنها لا يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به فيكون مأتيا مفعول بمعنى فاعل والمراد ان الوعد هو الجنة وهم يأتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله تعالى الدار التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما اي اكرموا انفسهم عنه ولم يخالطوا اهله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا اي ان كان تسليم بعضهم على

[Margin notes:]

تفسير لقوله لا يظلمون وقوله بل يضاعف تاكيد لذلك وعلى هذا يكون شيئا مفعولا مطلقا مفيدا للتاكيد وعلى الاول مفعول به

اللام في لان متعلق بقوله بيانا والمعنى ذكر الله تعالى هذا الكلام بعد التوبة لانه يدل على ذلك

التاقة البيت الاسفل الذي بني عليه العلالي ووضع عليه وهو في البيت الفوقاني وفي الصحاح القاعة ساحة الدار

للفينة الحين

اي مجرى العدل

قوله لا تبدل اي لا تستحسن ابدالها من المعرفة والا فالجواز غير ممتنع بالاتفاق

اتى اليه احسانا اي فعل اليه ما يضمر اي معنى اسدى اليه

قوله اي وعدها وهي غائبة عنهم الوجهان الاولان على ان الغيب بمعنى الغيبة والباء للملابسة والباء ... الاخير على ان الغيب بمعنى الغائب والباء للسببية

بعض أو يسلم الملائكة عليهم لغواً فلا يسمعون لغواً الا ذلك
فهو من وادي قوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من
قراع الكتائب، أو لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب
والنقيصة على الاستثناء المنقطع أو لأن معنى السلام هو
الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة وأهلها عن الدعاء
بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث
لولا ما فيه من فائدة الاكرام من الناس من يأكل الوجبة ومنهم من
يأكل متى وجد وهي عادة المنهومين ومنهم من يتغدى ويتعشى
وهي العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على
التقدير ولأن المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل أراد
دوام الرزق ودروره كما تقول أنا عند فلان صباحاً ومساءً
وبكرة وعشياً تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين نورث
وقرئ نورّث استعارة أي نبقي عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال المورث
ولأن الأتقياء يلقون ربهم يوم القيامة قد انقضت أعمالهم وثمرتها
باقية وهي الجنة فإذا أدخلهم الجنة فقد أورثهم من تقواهم كما يورث
الوارث المال من المتوفى وقيل أورثوا من الجنة المساكن التي كانت
لأهل النار لو أطاعوا وما نتنزل حكاية قول جبريل عليه السلام
حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي أنه احتبس
أربعين يوماً وقيل خمسة عشر يوماً وذلك حين سئل عن قصة
أصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا
أن يوحى إليه فيه فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون

وذعره وقلاه فلما نزل جبريل قال له النبي عليه السلام ابطأت
حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال اني كنت اليك اشوق ولكني
عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست وانزل هذه
الآية وسورة الضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى
النزول على الاطلاق كقول الشاعر فلست لانسي ولكن لملاك تنزل
من جو السماء يصوب لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى انزل
وبمعنى التدريج واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد
ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله على
ما يراه صوابا وحكمة وله ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن
وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان
الا بامر المليك ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما
يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى
لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا رأى ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا
الاذن فيه وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة
وما بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما مضى من
اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما
بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي
وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء لا يخفى
عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف نتقدم على فعل نحدثه
الا صادرا عما توجبه حكمته ويأمرنا به ويأذن لنا فيه وقيل معنى وما كان
ربك نسيا وما كان تاركا لك كقوله ما ودعك وما قلى اي ما كان

ربك

اي فلست انسانا لا انسي
يتصوب اي ينحدر وينزل
الى الجانب الاسفل [illegible]
رجلانه لكن كان ملكا [illegible]
يوسف عليه السلام ما
هذا بشرا ان هذا الا
ملك كريم والاستدلال على
ان معنى النزول الذي على الاطلاق
اولا اثر للتدريج [illegible]
[illegible]

مرجع

ما بقي

امساع البدل الا الامساع الامر به واما احتباس الوحي فلم يكن
عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوقفه على المصالح وقيل هي
حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اي وما ننزل الجنة الا باذن الله
علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو المالك للرقاب والامم كلها
السالفة والمترقبة والحاضرة اللاطف في اعمال الخير والموفق لها
والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم وما كان ربك
نسيا لاعمال العاملين غافلا عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز
الغفلة والنسيان على ذي ملكوت السماوات والارض وما بينهما
ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرفته على هذه الصفة
فاقبل على العمل واعبده يثبك كما اثاب غيرك من المتقين وقيل الاعرج
وما يترك الله على الحكاية من جبريل والضمير للوحي وعن ابن
مسعود الا بقول ربك يجب ان يكون الكلام في النسخ متلوا في
التفسير رب السماوات والارض وما بينهما بدل من ربك ويجوز ان
يكون خبر مبتدا محذوف اي هو رب السماوات والارض فاعبد
كقوله وقائلة خولان فانكح فتاتهم دعا هذا الوجه يجوز ان يكون
وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة
فان قلت هلا عدي اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر
عليها قلت لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر
لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته اريد ان العبادة
تورد عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضيق
صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط وعن

جعلت ...
القرن الكفؤ في الحرب ...

ولا يجوز ... ذكر على ... الوجه ... ان يكون ...

جمع اغلوطة ...
في الحديث نهى عن الاغلوطات ...

جمع عادة جمع المعادر

احساس الوحي من وشماتة المشركين بكر اي لم تسمّ شيٌ بالله قطّ وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة والعزّى اله اما الذي عوض منه الالف واللام من الهمزة لخصوصيّته المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس لاسمي احد الرحمن غيره سبحانه ووجه لم هل تعلم من يسمّى باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتدٍ بها كلا تسمية وقيل مثلا وشبها اي احد اهل ان يكون معبوداً يوجّه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بدٌّ من عبادته والاصطبار على مشاقها ويكالنفها عيمل ان يراد بالانسان الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة فان قلت لم جاز ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صحّ اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم قال الفرزدق فسيف بني عبسٍ وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد فقد اسند الضربة الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي فان قلت لم انتصب اذا وانتصابه بأخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال قلت لم تجامعها الا مخلّصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكأنهم قالوا احقا انا سنخرج احياء حين تمكن فينا الموت والهلاك

الروم باسمعناه الفرزدق لم تعيد واعطاه سيفا لا يقطع ... رغوان بجانب يزيد بسيفه ... مصعم وضربه عنق ... عبد الملك ... الفرزدق واحد ... سبحان ... عن رأس خالد ... ورقاء كان من بني عبس ضرب رأس خالد ونبا سيفه عن الضربة اي لم يثبت فيه ... لانها تنوطبانها وتسقط احيانا

ك الله ... جرم

عرض ادا

على وجه الاستنكار والاستبعاد والمراد الخروج من الارض
او من حال الفناء اوهو من قولهم خرج فلان عالما خرج شيء عا
اوكان نادرا ولكن يريد سأخرج حيا نادرا على سبيل الهزء وقرا
الحسن وابو حيوة لسوف أخرج وعن طلحة بن مصرف لساخرج
كقراءة ابن مسعود ولسيعطيك وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار
من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء
انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان
اسأت اليه الواو عطف لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار
بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني ايقول ذلك ولا يتذكر
حال النشأة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب
وادل على قدرة الله تعالى حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم
الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحونا بضروب الحكم التي تحار الفطن
فيها من غير حذو على مثال واقتدا بمؤلف ولكن اختراعا وابداعا
من قادر جلت قدرته ودقت حكمته واما الثانية فقد تقدمت
نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى عليه وليس فيها الا تاليف
الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعة
بعد التفكيك والتفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى
وكذلك قوله وهو اهون عليه على ان رب العزة سواء عليه النشأتان
لا تفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء
على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس ولكن يواجه جاحد
البعث بذلك دفعا في نحر معاندته وكشفا عن صفحة جهله القرا كلهم

[margin notes: illegible]

على أنه ذكر بالتشديد إلا أنه قد أدغم التاء في الذال بعد حذفوا
من حرف إلى يتذكر من قبل من تلك الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه
وفي إقسام الله تعالى باسمه تقدست أسمائه مضافا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفخيم لشأن رسول الله ورفع منه كما رفع من شأن السماء
والأرض في قوله فورب السماء والأرض إنه لحق والواو في والشياطين
يجوز أن تكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع أوقع والمعنى أنهم
يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم يقرن كل كافر
مع شيطان في سلسلة فإن قلت هذا إذا أريد بالإنسان
الكفرة خاصة فإن أريد الأناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم
مع الشياطين قلت إذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم
الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة فإن
قلت هلا عزل السعداء عن الأشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في
الجزاء قلت لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر وأحضروا حيث تجاثوا
حول جهنم وأوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الأحوال التي
نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة إلى غبطة وسرورا
إلى سرور ويشمتوا بأعداء الله وأعدائهم فتزداد مساءتهم وحسرتهم
وما يغيظهم من سعادة أولياء الله تعالى وشماتتهم بهم فإن قلت
ما معنى إحضارهم جثيا قلت أما إذا فسر الإنسان بالخصوص
فالمعنى أنهم يقبلون من المحشر إلى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي
كانوا عليها جثاة على ركبهم غير مشاة على أقدامهم وذكر أن أهل
الموقف وصفوا بالجثو قال الله تعالى وترى كل أمة جاثية على العادة

أن أحسن طباقا من حيث النظم

المعهودة في مواقف التقاولات والمناقلات من تجاثي اهلها
على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبى وخلاف
الطمانينة او لما يدهمهم من شدة الامور التي لا يطيقون معها
القيام على ارجلهم فيحبون على ركبهم حبوا وان فسر بالعموم
فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جثيا
حال مقدرة كما كانوا في المواقف متجاثين لانه من توابع التواقف
للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب المراد بالشيعة
وهي فعلة كفرقة وفئة الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من
الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد
نمتاز من كل طائفة من طوائف الغي والفساد اعصاهم فاعصاهم
واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب
نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم او اراد بالذين هم اولى بها صليا
المنتزعين كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء وهم اولى بالصلي
من بين سائر الصالين ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد ويجوز ان
يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم
بكونهم ضلالا ومضلين قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعراب ايهم اشد فعن
الخليل انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم
اشد وسيبويه على انه مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي
هي صلته حتى لو جيء به لاعرب وقيل ايهم هو اشد ويجوز ان يكون

النزع والتقاطها من كل شيعة كقوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا
اي لننزعن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد
على الرحمن عتيا وايهم اشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن
معاذ بن مسلم الهرا استاذ الفرا فلنلقين ثم يتعلق على والباء
فان تعلقهما بالمصدر لا سبيل اليه فلمن هما للبيان لا للصلة
او يتعلقان بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم اولى بالنار
كقولهم هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا وان منكم التفات الى
الانسان ويعضده انه قراه ابن عباس وعكرمة وان منهم او خطاب
للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى
الورود دخولهم فيها وهي خامدة فيعبرها المومنون وتنهار بغيرهم
وعن ابن عباس يردونها كانها اهالة وروي دواية وعن جابر بن
عبد الله انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل
اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار
فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه انه سئل عن هذه الاية فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر
ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم
حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون
فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على
الصراط فانه ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كقوله
تعالى ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن
قربت منه وعن مجاهد ورود المومن اياها هو مس الحمى جسده في

الرؤيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم وفي الحديث الحمى حظ
كل مؤمن من النار وقد يراد بالورود جثوهم حولها وان
اريد الكفار خاصة فالمعنى بين الحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه
فسمى به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اى كان ورودهم واجبا
على الله اوجبه على نفسه وقضى به وعزم ان لا يكون غيره ثم ننجي
وننجي ونُنجي على ما لم يسم فاعله ان اريد الجنس باسرهم كما هو الظاهر وان
اريد الكفرة وحدهم فمعنى ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى
الجنة عقيب ورود الكفار لا انهم يواردونهم ثم يتخلصون
وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري وابن ابي ليلى ثم ننجي بفتح
الثاء اى هناك وقوله ونذر الظالمين فيها جثيا دليل على ان المراد
بالورود الجثو حولها وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد
تجاثيهم وتبقى الكفرة في مكانهم جاثين بينات مرتلات الالفاظ
ملخصات المعاني مبينات المقاصد اما محكمات او متشابهات
قد تبعها البيان بالمحكمات او بتبيين الرسول قولا وفعلا او ظاهرات
الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين والوجه
ان يكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان آيات الله لا تكون
الا واضحة وحججا للذين آمنوا يحتمل انهم يناطقون المؤمنين بذلك
ويواجهونهم به وانهم ينوهون به لاجلهم وفي معناه كقوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قرا ابن كثير مقاما
بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع
القيام والمراد المكان والموضع والندى المجلس ومجتمع القوم

وحيث يتبدل والمعنى انهم اذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الا الظاهر من الحسن الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة ويروى انهم كانوا يرجّلون شعورهم ويدّهنون ويتطيبون ويتزينون بالزي الفاخر ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم لم مفعول اهلكنا ومن تبيين لإبهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم وهم احسن في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن على الوصفية الاثاث متاع البيت وقيل هو ما جدّ من الفرش والخرثي ما لبس منها وانشد الحسن بن علي الطوسي

تقادم العهد من ام الوليد بنا ۝ دهرا وصار اثاث البيت خرثيا

ورئيا على خمسة اوجه رئيا وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رايت وريئا على القلب كقولهم راء في رأى وريّا على قلب الهمزة ياء والادغام او من الرّيّ الذي هو النعمة والترفه من قولهم ريّان من النعيم وريًا على حذف الهمزة راسا ووجهه ان يخفف المقلوب وهو ريئا بحذف همزته والقاء حركتها على الياء الساكنة قبلها وزيّا واشتقاقه من الزيّ وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة والمعنى احسن من هؤلاء اي مدّ له الرحمن يعني امهله واملى له في العمر فاحتج على بطلان الامر بذلك بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمأمور به الممتثل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة

اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله انما نملي لهم ليزدادوا
اثما او من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن بمعنى الدعا بان يمهله
الله وينفس في مدة حيوته في هذه الآية وجهان احدهما ان يكون
متصلا بالآية التي هي رابعتها والآيتان اعتراض بينهما اي
قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما
يوعدون اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا
يتكافون عنه الى ان يشاهدوا الموعود رأي العين اما العذاب
في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا
واظهار الله دينه على الدين كله على ايديهم واما يوم القيامة
وما ينالهم من الخزي والنكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة
ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا
لا خير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم والثاني
ان يتصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم
في ضلالتهم والخذلان لاصق بهم لعلم الله بهم وبان الالطاف
لا تنفع فيهم وليسوا من اهلها والمراد بالضلالة ما دعاهم من
جهلهم وغلوهم في دينهم وكفرهم في القول الذي قالوه لا ينفكون
عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا
الساعة ومقدماتها فان قلت حتى هذه ما هي قلت
هي التي يحكى بعدها الجملة الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها
وهي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف
جندا في مقابلة خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم

مسكنهم والندي المجلس الجامع لوجوه القوم واعوانهم
وانصارهم والجند هم الانصار والاعوان ويزيد معطوف
على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر بعد من كان في الضلالة
مبتدأ او فليمدد له الرحمن ويزيد اي في ضلال الضلال بخذلانه ويزيد
المهتدين هداية بتوفيقه الباقيات الصالحات اعمال الاخرة
كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر اي هو خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مردا اي مرجعا
وعاقبة او منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مردة وقوله وهل يرد بكائي زندا
فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل
ثواب الصالحات خيرا منه قلت كانه قيل ثوابهم النار على
طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم وقوله شجعاء جرتها الذميل تلوكه
اصلا اذا راح المطي غراثا وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم
بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدد
من ان يقال له عقابك النار فان قلت فما وجه التفضيل
والخير كان لمفاخرهم شركا فيه قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون
الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره من الشتاء في برده لما كانت
مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة
الخبر عنها استعملوا ارأيت في معنى اخبر والفاء جاءت لافادة
معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا
الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك اطلع الغيب من قولهم
اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية قال جرير

لاقيت مطلع الجبال وعورا ويقولون مر مطلعا لذلك الامر
اي عاليا له مالكا له ولاختيار هذه الكلمة شان يقول او قد بلغ
من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد
القهار والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتالى عليه لا يتوصل اليه
الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب
فبايهما توصل الى ذلك وقرا حمزة والكسائي وولدا وهو جمع ولد
كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب وعن يحيى بن
يعمر وولدا بالكسر وقيل العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل
له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي هل عهد
الله اليه ان يؤتيه ذلك عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور
انها في العاص بن وائل قال خباب بن الارت رضي الله عنه كان لي
عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر
بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت
نعم قال اذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك وقيل
صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم
تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فاني
اوتى مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطا اي هو مخطئ
فيما يصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه فان قلت كيف قيل
سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال
الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان
احدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا
لم تلدني لئيمة

أي تبين وعلم بالانتساب أني لست بابن لئيمة والثاني أن المتوعد
يقول للجاني سوف أنتقم منك يعني أنه لا يخل بالانتصار وإن تطاول
به الزمان واستأخر فجرد ههنا لمعنى الوعيد ونمد له من العذاب
أي نطول له من العذاب ما يستأهله ونعذبه بالنوع الذي يعذب به
الكفار المستهزئون أو نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد
يقال مده وأمده بمعنى وتدل عليه قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه
ونُمِد بالضم وأكد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ
به من التعرض لما نستوجب به غضبه ونرثه ما يقول أي نزوي عنه
ما زعم أنه يناله في الآخرة ونعطيه من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول
ومعنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل أنا أملك كذا فتقول
له ولي فوق ما تقول ويحتمل أنه قد تمنى وطمع أن يؤتيه الله في الدنيا
مالا وولدا وبلغت به أشعبيته أن تألى على ذلك في قوله لأوتين لأنه
جواب قسم مضمر ومن يتأل على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب أنا
أعطيناه ما اشتهاه أما نرثه منه في العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال
ولا ولد كقوله عز وعلا ولقد جئتمونا فرادى الآية ما يجدي تمنيه وتأليه
ويحتمل أن هذا القول إنما يقوله ما دام حيا فإذا قبضناه حلنا بينه
وبين أن يقوله ويأتينا رافضا له منفردا عنه غير قائل له أو لا ننسى
قوله هذا ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف
ونعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم نوله سؤله
ولم نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع
فيه فردا على الوجه الأول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لأنه وغيره

سعة اي اتيانه فرداً فرداً بلاتهم سفاوتوه بعدد لكن آي ليتعززوا بآلهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصاراً ينقذونهم من العذاب كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بالالهة وقرأ ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيداً مررت بغلامه وفي محتسب ابن جني كلا بفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الرأي والاعتقاد كلا ولقائل ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلا التي هي للردع قلب الواو علمها التنوين كما في قواريرا والضمير في سيكفرون للالهة اي سيجحدون عبادتهم ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون قال الله تعالى واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون او للمشركين اي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه واراده كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون يقال من اضدادكم اي اعوانكم وكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك وينافيه باعانته لك عليه فان قلت لم وحد قلت وحد توحيد قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كالشيء الواحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الالهة عونا عليهم انهم وقود النار وحصب جهنم ولانهم عذبوا بسبب عبادتها وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون

وبلا الالهة بريا واركان مع عسف لكن المصير اليه اولى من المصير الى العسف المعنوي فان التقصود الردع وكلا الواو لا مناسبة له

[illegible]

الى المشركين فالمعنى ويكونون عليهم اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها
الأز والهز والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج
اي تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى
خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء الله لمنعهم قسرا والمراد تعجيب
رسول الله عليه السلام بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة المردة من
الكفار واقاويلهم وملاحتهم ومعاندتهم للرسل واستهزائهم بالدين
من تماديهم في الغي وافراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر واجماعهم
على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك في اتباع
الشياطين وما تسول لهم فلا تعجل عليهم بكذا اذا استعجلته منه اي لا
تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم
وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلبه من هلاكهم الا
ايام محصورة وانفاس معدودة كانها في سرعة تقضيها الساعة التي
تعد فيها لو عدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس انه كان اذا قرأها
بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد
دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المأمون فقرأها فقال
اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد نصب
يوم بمضمر اي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف
او اذكر يوم نحشر ويجوز ان ينتصب بلا يملكون ذكر المتقين بلفظ
التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه
وكرامته كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي

اي من قوله وهو الانسان انما سامت الى هذا الوقت والغرض انه تذييل لتلك الآيات تسلية له عليه السلام

رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها
ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وذكر الكافرون بانهم يساقون
الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الما
والورد العطاش لان من يرد الما لا يرده الا للعطش وحقيقة
الورد المسير الى الما قال يردى بردى ورد قطاة صما
كدرية اعجبها برد الما فسمي به الواردون فرالحسن يحشر المتقون
ويساق المجرمون الواو في يملكون ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليها
عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويكون ان يكون
علامة للجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل او على الفاعل ويكون ان
ينتصب على تقدير حذف المضاف اي لا شفاعة من اتخذ والمراد
لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل
وعن ابن مسعود ان النبي عليه السلام قال لاصحابه ذات يوم
ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومسا عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك
قال يقول كل صباح ومسا اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من
الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه
يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع
ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين
لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة او يكون من عهد
الامير الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة

الا ذون له فيها ونحصل مواضع من السر وكم من ملك في السموات
والارض لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا
ويرضى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا إدًّا بالكسر والفتح قال ابن
خالويه الإد والآد العجب وقيل العظيم المنكر والإدة الشدة وادني
الامر وآدني الامر اثقلني وعظم علي إدًّا تكاد قراه نافع والكسائي
بالياء وقرئ ينفطرن الانفطار من فطر اذا شقه والتفطر من
فطر اذا شققه وكرر الفعل منه وقرا ابن مسعود ينصدعن اي
تهد هدًّا او مهدودة او مفعول له اي لانها تهد فان قلت ما معنى
انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه
الكلمة في الجمادات قلت فيه وجهان احدهما ان الله سبحانه يقول
كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة
غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري واني لا اعجل بالعقوبة
كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني ان يكون استعظاما للكلمة
وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده
وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة
التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر وفي قوله لقد جئتم وما فيه
من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة
تسجيل عليهم بالجراة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا
ان دعوا الله اي لان دعوا او جاز ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله

على حالة لان من القوم حاتما على جوده لظن بان ما حاتم ومنصوبا
بسقوط اللام وافضاء الفعل اي هدّاً لان دعوا علة الخرور
بالهد والهد بدعا الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها
دعا الولد للرحمن وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة
انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول
النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم
فلنكشف عن بصرك غطاءه فانت وجميع ما عندك عطاؤه فمن
اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق
اسم الرحمن هو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين فاقتصر على
احدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له
او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من
ادعى الى غير ابيه وقول الشاعر انا بني نهشل لا ندعي لاب
اي لا ننتسب اليه انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتاتى له اتخاذ
الولد وما ينطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما
الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلا يكون الا فيما
هو من جنس المتبنى وليس للقديم سبحانه جنس تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا من موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة
وقوعها بعد رب في قوله رب من انضجت غيظا صدره وقرا ابن
مسعود وابو حيوة آت الرحمن عبدا على اصله قبل الاضافة الاحصاء
الحصر والضبط يعني حصرهم بعلمه واحاط بهم وعدهم الذين اعتقدوا
في الملائكة وعيسى وعزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين احدهما القول بان

[illegible marginal notes]

الرحمن يصلح بان يكون والدلالة الثاني إشراك الذين زعموهم لله اولادا
في عبادته كما يخدم الناس ابناء الملوك خدمتهم لآبائهم فهدم اسم
الكفر الاول بما يعدم من الايات ثم عقبه بهدم الكفر الاخر والمعنى ان
من معبودتهم في السموات والارض من الملائكة ومن الناس الا وهو ياتي
الرحمن اي يأوي الى الله ويلتجي الى ربوبيته عبدا منقادا مطيعا خاشعا
خاشيا راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعيه
له هولاء الضلال ونحوه قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم
متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وهو مهيمن عليهم محيط بهم
وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من احوالهم
وكل واحد منهم ياتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من المشركين
احد وهم برآء منهم قرأ جناح بن حبيش ودا بالكسر والمعنى سيحدث
لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض
للاسباب التي تكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة
او صداقة او اصطناع بمبرة او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء
اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قذف في قلوب اعدائهم
الرعب والهيبة إعظاما لهم واجلالا لمكانهم والسين إما لان السورة
مكية وكان المومنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا
دجا الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيامة يحببهم الى خلقه بما يعرض
من حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم وروي ان النبي عليه السلام
قال لعلي رضي الله عنه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل

لي من صدور المؤمنين مودة فابدل الله هذه الآية عن ابن عباس
يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل
ثم ينادي في اهل السما ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السما ويوضع له المحبة في الارض وعن قتادة ما اقبل العبد
الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه هذه خاتمة السورة
ومقطعها وكانه قال بلّغ هذا المنزل او بشّر به وانذر فانما انزلناه
بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسهلناه وفصلناه
لتبشر به وتنذر والّلدّ الشداد الخصومة بالباطل الآخذون
في كل لديد اي في كل شق من المرا والجدال لفرط لجاجهم يريد اهل
مكة وقوله وكم اهلكنا تخويف لهم وانذار وقرى تُحَسّ من حسّه اذا
شعر به ومنه الحواس والمحسوسات وقرا حنظلة تُسمع مضارع
اسمعت والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه
في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا
وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى
وهارون واسماعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا
الله في الدنيا وبعدد من لم يدع الله سورة طه مكية وهي مائة وثلثون
وأربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم
ابو عمرو فخم الطا لاستعلائها وامال الهاء وفخمهما ابن كثير وابن
عامر على الاصل والباقون امالوهما وعن الحسن طَهْ وفسر بانه

وقوله فما انزلناه بلسانك
بكانه بشر الى ان التيسير ضمن
معنى الانزال والتفصيل والا
بشر عليه كذا ذكر القاضي
والاظهر انه ذكر لدم التيسير
دال البا للمصاحبة

امرنا لوطا وان النبي عليه السلام كان يقوم من تهجد على احدى
رجليه فامرنا ان يطا الارض بقدميه معا وان الاصل طا فقلبت
همزته هآ او قلبت من يطا تيمم فال لا هناك المرتفع بنى عليه
الامر والهآ للسكت وعن ان نكتفي بشطري الاسم وهما
الدالان بلفظيهما على المسميين والله اعلم بصحة ما يقال ان طاها
من لغة عك في معنى يا رجل ولعل عكا تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم
قالبون اليا طا فقالوا في يا طا واختصروا هذا فاقتصروا على ها
واثر الصنعة لا يخفى في البيت المستشهد به وهو ان السفاهة طاها
من خلائقكم لا قدس الله ارواح الملاعين والاقوال الثلاثة في
الفواتح اعني التي قدمتها في اول الكشاف عن حقائقها والتي
هي التي يعول عليها الالبا المتقنون ما انزلنا ان جعلت طه
تعديدا لاسما الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتدا كلام
وان جعلتها اسما للسورة احتمل ان يكون خبرا عنها وهي في
موضع المبتدا والقرآن ظاهر اوقع موقع الضمير لانها قرآن وان يكون
جوابا لها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك القرآن لتشقى بفرط تاسفك
عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يومنوا لقوله لعلك باخع نفسك
والشقا يجيء في معنى التعب ومنه المثل اتعب من رائض مهر واشقى
من رائض مهر اي ما عليك الا ان تبلغ وتذكر ولم تكتب عليك ان يومنوا
لا محالة بعد ان لم تفرط في ادا الرسالة والموعظة الحسنة وقيل
ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقي لانك تركت دين
آبائك فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القرآن العظيم هو

ومسلمة هو ابن عبد الملك وهو ... ... هو الكوزر ... بزلوا ...

العاج

اراد ان الاصل طا ها بحذف آخر كل واحد منهما

بصرفوا في يا هذا اي في حرف ها تين الكلمتين يجعلوا اليا طا وحذفوا الذال من هذا فقالوا طاها

اي لتقطع هذا

اي يا رجل الملاعين ... في اللغة

احتمل اي طه ان يكون ... انزلنا ... خبر طه

لتتعب

قوله لا مما ... ... السور ... ...

الجنس ...

الشاملة الى نيل كل فوز والسبب في ذكر كل سعادة وما فيه الكفر
هو الشقاء وبعضها وروي انه عليه السلام صلى بالليل حتى
اسمغدت قدماه فقال له جبريل عليه السلام ابق على نفسك فان
لها عليك حقا اي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها
المشقة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وكل واحد
من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام
لانه ليس لفاعل الفعل المعلل ففاته شرط الانتصاب على
المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه وانتصابه لاستجماعه
الشرائط فان قلت اما يجوز ان يقول ما انزلنا عليك القرآن
ان تشقى كقوله ان تحبط اعمالكم قلت بلى ولكنها نصبة طارئة
كالنصبة في واختار موسى قومه واما النصبة في تذكرة فهي كالتي
التي في ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة التي هي اصول وقوانين
لغيرها فان قلت هل يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى
قلت لا لاختلاف الجنسين ولكنها نصب على الاستثناء
المنقطع الذي الا فيه بمعنى لكن ويحتمل ان يكون المعنى انا
انزلنا عليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من
اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف
النبوة وما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة
لمن يخشى وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تذكرة حالا ومفعولا
له لمن يخشى لمن يؤول امره الى الخشية ولمن يعلم الله منه انه
يبدل بالكفر ايمانا وبالفسق خشية في نصب تنزيلا وجوه

ان يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولا له
لمن يخشى لانه لا يعلل بنفسه وان ينصب بنزل مضمرا وان ينصب بانزلنا
لان معنى ما انزلنا الا تذكرة انزلناه تذكرة وان ينصب على
المدح والاختصاص وان ينصب بيخشى مفعولا به اي انزله
الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين
وقرئ تنزيل بالرفع على خبر مبتدا محذوف ما بعد تنزيلا الى قوله
الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشأن المنزل لنسبته الى من هذه
افعاله وصفاته ولا يخلو من ان يكون متعلقه اما تنزيلا نفسه
فيقع صلة واما محذوفا فيقع صفة له فان قلت ما فائدة
النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب قلت غير واحدة منها
عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها
ان هذه الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها انه قال
اولا انزلنا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة
الى المختص بصفات العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من
طريقين ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبريل والملائكة
النازلين معه ووصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرة من
يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها وقرئ الرحمن مجرورا صفة
لمن خلق والرفع احسن لانه اما ان يكون رفعا على المدح على تقدير
هو الرحمن واما ان يكون مبتدأ مشارا بلامه الى من خلق فان
قلت الجملة التي هي قوله على العرش استوى ما محلها اذا
جررت الرحمن او رفعته على المدح قلت اذا جررت فهي خبر

مستقرا محذوف لا غير وان رفع جاز ان يكون كذلك وان يكون
مع الرحمن خبرين للمبتدا لما كان الاستواء على العرش وهو سرير
الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى
فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة وا
انما لشهرته في ذلك المعنى ومساواته في مؤداه وان كان اشرح
وابسط وادل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد
فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما
قلت حتى ان من لم يبسط يده بالنوال قط او لم يكن له يد راسا
قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد ومنه قوله تعالى
وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان
اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة
والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة
اعوام ما تحت الثرى عن محمد بن كعب وعن السدي هو الصخرة
التي تحت الارض السابعة اي يعلم ما اسررته الى غيرك واخفى
من ذلك وما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى منه وهو
ما ستسره فيها وعن بعضهم ان اخفى فعل يعني يعلم اسرار العباد
واخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
به علما وليس بذاك فان قلت كيف طابق الجزاء الشرط قلت
معناه ان تجهر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك
فاما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما للعباد ان الجهر ليس

ما تحت سبع الارضين صح

لا سماع الله وانما هو لغرض آخر الحسنى تانيث الاحسن ووصف
بها الاسما لان حكمها حكم الموث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها مارب
اخرى ومن اياتنا الكبرى والذي فضلت به اسماؤه في الحسن سائر
الاسما دلالتها على معانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية
والافعال التي هي النهاية في الحسن وقفّاه بقصة موسى عليه
السلام ليتاسى به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر
على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود
يجوز ان ينتصب اذ ظرفا للحديث لانه حدث او لمضمر اي حين
راى نارا كان كيت وكيت او مفعولا لاذكر اي مصدر استاذن موسى
شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج في ليلة شاتية مظلمة
مثلجة وضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد
زنده فراى النار عند ذلك وقيل كانت ليلة جمعة امكثوا اقيموا
في مكانكم الايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان
العين لانه يتبين به الشيء والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم
وقيل هو ابصار ما يونس به لما وجد منه الايناس وكان مقطوعا
متيقنا حققه لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس
ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع
وقال لعلي ولم يقطع فيقول اني آتيكم لئلا يعد ما ليس يستيقن الوفاء
به القبس النار المقتبسة في راس عود او فتيلة او غيرها ومنه قيل
المقتبس لما يقتبس منه من شعلة ادعوها هدى اي قوما يهدونني
الطريق او ينفعونني بهداهم في ابواب الدين عن مجاهد وقتادة

السابق نا على السور
ويحماه الباقي لان السور
ما يبقى بعد الشرب وهذا
مما يغلط فيه الناس يستعمله
موضع الجميع

باهله فولاه في الطريق
ابن صع

ستوين موضع
الشاة والقذ
للة شاتية كاد ذكر

وذلك ان افكار الابرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا
يشغلهم عنها شاغل والمعنى ذوي هدى او اذا وجد الهداة فقد
وجد الهدى ومعنى الاستعلا على النار ان اهل النار يستعلون
المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق
بمكان يقرب من زيد او لان المصطلين بها والمستمتعين اذا
تكنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الا
وبات على النار الندى والمحلق قرا ابو عمرو وابن كثير بالفتح
نودي باني انا ربك وكسر الباقون اي نودي فقيل يا موسى ا
لان النداء ضرب من القول فعومل معاملته تكرير الضمير في اني ا
ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روي انه لما نودي
يا موسى قال من المتكلم قال الله عز وجل اني انا ربك وان ابليس وسوس
اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني
اسمعه من الجهات الست واسمعه بجميع اعضائي وروي انه حين
انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء
تتقد وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه
السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وروي كلما دنا او بعد
لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما دنا استاخر
عنه فلما راى ذلك رجع واوجس في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنا
منه ثم كلم فاخلع نعليك امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ
عن السدي وقتادة وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل لان
الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم

عنهم

استحق دخول المسجد بنعله وكان إذا أندرسه الدخول منتعلا
تصديق والقرآن يدل عليه أن ذكر احترام للبقعة وتعظيم لها وتشريف
لقدسها وروي أنه خلع نعليه وألقاهما من وراء الوادي طوى بالضم
والكسر منصرف وغير منصرف بتأويل المكان والبقعة وقيل
مرتين كثنى أي نودي نداءين أو قدس الوادي كرة بعد كرة
وأنا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وإنا اخترناك فاستمع
لما يوحى للذي يوحى أو للوحي تعلق اللام باستمع أو باخترتك لذكري
لتذكرني فإن ذكري أن أعبد ويصلى له أو لتذكرني فيها لاشتمال
الصلاة على الأذكار عن مجاهد أو لأني ذكرتها في الكتب وأمرت بها
أو لأن أذكرك بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق أو لذكري
خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو لإخلاص ذكري وطلب وجهي لا ترائي
بها ولا تقصد بها غرضا آخر أو لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين
في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل هممهم وأفكارهم به كما قال سبحانه
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أو لأوقات ذكري وهي مواقيت
الصلاة لقوله إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واللام
مثلها في قولك جئتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون
وقوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي أي وقت حياتي وقد حمل على
ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلاة أو
نسيها فليصلها إذا ذكرها وكان حق العبارة أن يقال لذكرها
كما قال رسول الله عليه السلام إذا ذكرها ومن يتمحل له يقول إذا ذكر
الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حذف المضاف أي لذكر صلاتي

او لان الذكر والنسيان من الله تعالى في الحقيقة ومراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم للذكرى ان اكاد اخفيها فلا اقول هي آتية
لفرط ارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها من تعميه
من اللطف لما اخبرت به وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسي
ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح
والذي غرهم منه ان في مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وفي
بعض المصاحف اكاد اخفيها من نفسي فكيف اظهركم عليها
وعن ابي الدرداء وسعيد بن جبير اخفيها بالفتح من خفاه اذا
اظهره اي قرب اظهارها كقوله تعالى اقتربت الساعة وقد
جاء في بعض اللغات اخفاه بمعنى خفاه وبه فسر بيت امرئ القيس
فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد واكاد
اخفيها محتمل المعنيين لتجزي متعلق باتيه بما تسعى بسعيها اي لا يصد
عن تصديقها والضمير للقيامة ويجوز ان يكون للصلاة فان قلت
العبارة لنهي من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهي موسى عن
التكذيب بالبعث او امره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة
لاداء هذا المقصود قلت فيه وجهان احدهما ان صد الكافر
عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب
والثاني ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين
شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا أرينك هاهنا المراد
نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته اياه فكان
ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل فكن شديد الشكيمة صليب

اي ان حمل الاخفاء على الظاهر
واما على المعنى الثاني فلا يحتاج
تتعلقه بها

هي لا تلوح منكر لبث يكفر بالبعث انه نطق بصدق على ان عليه يعني
ان من لا يؤمن بان لا حرج الجم الغفير اذ لا شي اعظم على الكلفة ولا هم
اشد له نكيرا من البعث فلا يهولنك وفور عددهم وعظم سوادهم
ولا تجعل الكثرة منزلة قدمك واعلم انهم وان كثروا تلك الكثرة فتقدمهم
بما هم فيه من الهوى واتباعهم لا البرهان وتدبر من هذا حث عظيم
على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد وانذار بان الهلاك والردى
مع التقليد واهله تلك تمسك بقوله وهذا بعلى شي في انتصاب
الحال يعني الاشارة ويجوز ان تكون تلك اسما موصولا وصلته فمنكر
انما ساله لتريه عظيم ما يخترعه عن وعلائق الحشمة الكتابية من
قلبها حية تتضاغ ضد ولتعرفه نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب
عنه والمقلوب اليه ولتنبهه على قدرته الباهرة وشطر اي يريك الزراد
زبرة من حديد ويقول لك ما هي فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام
لبوسا مسردا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من عجيب
الصنعة وانيق السرد فرأى ابن ابي اسحق عصي على لغة هذيل ومثله
يا بشرى اراد واكسر ما قبل يا المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف
الى اخت الكسرة وقرأ الحسن عصاي بكسر الياء لالتقاء الساكنين
وهو مثل قراءة حمزة بمصرخي عن ابن ابي اسحق بسكون الياء اتوكأ
عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند
الطفرة هش الورق خبطه اي اضبط على رؤوس غنمي تاكله
[illegible] على [illegible] جما [illegible] وجذع وهنيئة [illegible]
[illegible] دق والحمد لله من عرش سبعة من عرد واحد من العرب

ازا شدد واسود
اي جماعتهم

نضيض الحية لسانها حركته [illegible] تتضاغ [illegible] [illegible] لسانه من فيه

هو الزجاج واسم البرد خذه البرد عشر سنين

التقطع الطائفة من الغنم

الحمر من الابل الذي [illegible] ان حمل عليه وهو ابن ثلاث سنين والجذع ما اتى عليه اربع سنين

[illegible] ارسلا واسعا [illegible] [illegible] رجل

ونخبٌ وادٍ قرب من الطائف كثير السدر وفي قراءة النخعي اهِشّ
وكلاهما من هش الخبز يهش اذا كان ينكسر لهشاشته وعن
عكرمة اهش بالسين اي انحي عليها زاجرا لها والهش زجر الغنم
ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه احس
بعقب هذا السؤال من امر عظيم يحدثه الله تعالى فقال ما هي الا عصا
لا تنفع الا منافع بنات جنسها وكما تنفع العيدان ليكون جوابه
مطابقا للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه ويجوز ان يريد عز وجل
ان يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها
ويستعظمها ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة كانه يقول له اين
انت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها
كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتحتفل بشانها وقالوا انما
ساله ليبسطه ويقلل هيبته وقالوا انما اجمل موسى ليساله
عن تلك المآرب فيزيد في اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة
فاجمل وقالوا اسم العصا نبعة وقيل المآرب كانت ذات
شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب
كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها
اداوته من القوس والكنانة والحلاب وغيرها واذا كان
في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها
الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل
بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي
بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين

بالليل واذا طهر عدو هارب عنه واذا اشبهر ثم يركزها
باورقت واثمرت وكان يحمل علها زداه وسقاه فيعلت
تشبيه من ركزها مسع الماء وارتها تضطرب وكانت تقع
اهواها السعى المشي بسرعة وخفة حركة فان قلت كيف
ذكرت بالفاظ مختلفة بالحية والجان والثعبان قلت
اما الحية فاسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير
واما الثعبان والجان فبينهما تناف لان الثعبان العظيم
من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان احدهما انها
كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم
وتتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها
وبالثعبان ماآلها والثاني انها كانت في شخص الثعبان
وسرعة حركة الجان والدليل عليه فلما رآها تهتز كأنها جان
وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحييها اربعون
ذراعا لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع والنفار
ما ملك البشر عند الاهوال والمخاوف وعن ابن عباس انقلبت
ثعبانا ذكرا ابتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف
ونفر وقال بعضهم انما خافها لانه عليه السلام عرف ما لقي آدم منها وقيل لما قال
له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه ان ادخل يده
في فمها واخذ بلحييها السير من السير كالركبة من الركوب
يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى
المذهب والطريقة وقيل سير الاولين فلعون ان تنصب على
لمذاهبهم

لان ابليس كان معه وعام من دخول الحية عند هلاك فيها و دخل الحية ووسوس آدم عليه السلام

الطرف اي يستعيدها من طريقتها الاولى اي حالها كانت
عصا وان يكون اعاد معولا من عادة بمعنى عاد اليه ومنه
بيت زهير وعادك ان تلاقيها عداء فيتعدى الى المفعول
ويجوز ان يكون حسن وهو ان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه
غير متعلق بسيرتها بمعنى انها انشئت اولا لما انشئت عصا
ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسنعيدها بعد الذهاب
كما انشاناها اولا ونصب سيرتها بفعل مضمر اي تسير سيرة
الاولى بمعنى سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت
تتوكا عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها مثل لكل ناحيتيه
جناحان كجناحي العسكر لمجنبتيه وجناحا الانسان جنباه
والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه
يجنحهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد دل
على ذلك قوله تخرج السوء الرداءة والقبح من كل شيء فكني
عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب
الزباء ابرص فكنوا عنه بالابرش والبرص ابغض شيء الى
العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لاسمه مجاجة فكان جديرا
بان يكنى عنه ولا ترى احسن ولا الطف ولا احز للمفاصل من
كنايات القرآن وآدابه روي انه كان آدم فاخرج يده من مدرعته
بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس تغشي البصر آية حالان معا
ومن غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء وفي
نصب آية وجه آخر وهو ان يكون بانها رشي كو خذه د وبكر و جا

مرجنت الرجل اذا اخذ جانبي
الطريق وموضع الكتف عوالجانب
لا تخاله وفي بعض النسخ بكسر النون
لان التثنية من العسكر والمتياسر
جناحان وفي بعض النسخ لجنبتيه

البصرة

اشير الى ذلك حذف لدلالة الكلام ومن تعلق بهذا المحذوف لنريك
اي خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين
بعض آياتنا الكبرى من آياتنا او لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك
لما امر بالذهاب الى فرعون الطاغي لعنه الله عرف انه كلف امرا
عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو
جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره
ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من
الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات
وان يسهل عليه امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها
من مزاولة معاظم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب فقال
اي مولاي اشرح لي صدري ويسر لي امري ما جدواه والكلام بدونه
مستقيم قلت قد ابهم الكلام اولا فقيل اشرح لي صدره ويسر
لي امري فعلم ان ثمه مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما
فكان آكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح
صدري ويسر امري على الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد
من طريقي الاجمال والتفصيل عن ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي
من حديث الجمرة ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في
علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي
ابرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما لم تبرأ لئلا يدخلها
مع فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المواكلة واحلل عقدة
ازال العقدة بكمالها بل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح

فتمم به حتى لو اكتفى لتم فاذا
قيل صدري افاد التفصيل
اما لو قيل اشرح واكتفى به فلا

اي لكنة وحبسة

من لساني وقوله ولا يكاد يبين وكانت في لسان الحسين بن علي
رضي الله عنهما رُتّة فقال رسول الله عليه ورثها من عمه موسى
وقيل زال لقوله قد اوتيت سؤلك ورُدّ بتنكير العقدة وان لم
تحل واصلها عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم
عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة
لعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني الوزير من الوزر لانه يتحمل
عن الملك اوزاره ومؤنته او من الوَزَر لان الملك يعتصم برأيه
ويلجئ اليه اموره او من المؤازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال
وكان القياس أزير فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان
فعيلا جاء بمعنى مفاعل مجيئا صالحا كقولهم عشير وجليس
وقعيد وخليل وصديق ونديم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه
وحمل الشيء على نظيره ليس بعزيز ونظرا الى يوازر واخواته
والى المؤازرة وزيرا وهرون مفعولا اجعل قدم ثانيهما على
اولهما عناية بامر الوزارة او لي وزيرا مفعولاه وهرون عطف
بيان للوزير واخي على الوجهين بدل من هرون وان جعل
عطف بيان آخر جاز وحسن قرآ جميعا اشدد واشركه
على الدعاء وابن عامر وحده أَشدد وأُشركه على الجواب وفي
مصحف ابن مسعود اخي واشدد وعن ابي بن كعب اشركه
في امري واشدد به ازري ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان
يجعل اخي مرفوعا على الابتداء واشدد به خبره ويوقف على
هرون الازر القوة وآزره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة

وهم متعاونون على عبادتك وذكرك فإن التعاون يهيج الرغبات
ويتزايد به الخير ويتكاثر إنك كنت بنا بصيرا أي عالما بأحوالنا
وبأن التعاضد مما يصلحنا وأن هرون نعم المعين والشاد
لعضدي بأنه أكبر مني سنا وأفصح مني لسانا السؤل
الطلبة فعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز وأكل بمعنى
مأكول الوحي إلى أم موسى إما أن يكون على لسان نبي في
وقتها لقوله وإذ أوحيت إلى الحواريين أو يبعث إليها ملكا
لا على وجه النبوة كما بعث إلى مريم أو يريها ذلك في المنام فتتنبه عليه
أو يلهمها كقوله وأوحى ربك إلى النحل أي أوقع إليها أمرا لا
سبيل إلى التوصل إليه ولا إلى العلم به إلا بالوحي وفيه مصلحة
دينية فوجب أن يوحى ولا يخل به أي هو مما يوحى لا محالة وهو
أمر عظيم مثله يحق بأن يوحى أن هي المفسرة لأن الوحي بمعنى
القول القذف مستعمل في معنى الإلقاء والوضع ومنه قوله تعالى
وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي قال غلام رماه الله
بالحسن يافعا أي حصل فيه الحسن ووضعه فيه والضمائر
كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت
فيه هجنة لما يؤدي إليه من تنافر النظم فإن قلت المقذوف في
البحر هو التابوت وكذلك الملقى إلى الساحل قلت ما ضرك
لو قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى
لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أم إعجاز القرآن
والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته أهم ما يجب على

قوله ما يوحى أي معناه ما ينبغي أن يوحى لا سبيل إلى الإخلال به إذ لا وصول إليه إلا منه

غلاما رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت فوق نحره وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر
يافعا أي شابا والسيميا العلامة

المفسر لما كانت مشية الله وارادته ان لا تخطى جرية اليم
الوصول الى الساحل والقاءه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز
وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه فقيل
فليلقه اليم بالساحل روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا
فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم القته في اليم وكان يشرع
منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس عند بركة مع آسية
اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس
وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر
اللفظ ان البحر القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء
يسحله اي يقشره ويقذفه ثم التقط من الساحل الا ان
يكون قد القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون
ثم اداه النهر الى حيث البركة مني لا يخلو ان يتعلق بالقيت
فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب واما
ان يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة مني قد
ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون وكل
من ابصرك روي انه كان على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا
يكاد يصبر عنه من رآه على عيني لتربى ويحسن اليك وانا مراعيك
ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينيه اذا اعتنى به وتقول للصانع
اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي
وبغيتي ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك
وترأم ونحوه او حذف معلله اي وليصنع فعلت ذلك وقرئ ولتصنع
اي لتربى

ومراقبك
من الرقبة

ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وقرئ ولتصنع
بفتح التاء والنصب اي ولتكون عملك وتصرفك على عين مني
العامل فيه اذ تمشي اختك او تصنع ويجوز ان يكون بدلا من
اذ اوحينا فان قلت كيف يصح البدل والوقتان مختلفان
متباعدان قلت كما يصح وان اتسع الوقت وتباعد طرفاه
ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فيقول وانا لقيته
اذ ذاك وربما لقيه هو في اولها وانت في آخرها يروى ان اخته
واسمها مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون مرضعة
يقبل ثديها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امراة فقالت هل
ادلكم فجاءت بالام فقبل ثديها ويروى ان آسية استوهبته
من فرعون وتبنته وهي التي اشفقت عليه وطلبت له المراضع
نفسا القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتله وهو
ابن ثنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب
الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له بالاستغفار حين
قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون ان ينشب
فيه اظفاره حين هاجر الى مدين فتونا يجوز ان يكون مصدرا
على فعول في المتعدي كالثبور والشكور والكفور وجمع فتن او فتنة
على ترك الاعتداد بتاء التانيث كحجوز وبدور في حجزة وبدرة
اي فتناك ضروبا من الفتن سال سعيد بن جبير ابن عباس عنه فقال
خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام يقتل فيه الولدان فهذه
فتنة يا ابن جبير والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا

قوله ويجوز ان يكون بدلا هذا هو الاولى لتمام الامتنان لانه من تعداد النعم على موسى عليه السلام وذلك في بعضه ... الالقاء والتربية ... المشي من البدل ... [illegible] ... حمله طرفا لتصنع واما الذي ... [illegible]

من قوله فهم قتل الذبح بالنار او الخصيم وعليه يحمل قوله تعالى ولبثت فينا ... سنين

وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة
مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فتنة يا ابن جبير والفتنة
المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلي الله به عباده
فتنة قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة مدين على ثمان مراحل من
مصر وعن وهب انه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها
مهر ابنته وقضى اوفى الاجلين اي سبق في قضائي وقدري
ان اكلمك واستنبئك في وقت بعينه قد وقته لك فما جئت
الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستاخر وقيل على مقدار
من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة هذا تمثيل
لما خوله من منزلة التقريب والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من
يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص اهلا لئلا
يكون اقرب منزلة منه اليه ولا الطف محلا فيصطنعه بالكرامة
والاثرة ويستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه
ولا يأتمن على مكنون سره الا سواء ضميره الونى الفتور والتقصير
وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة للاتباع اي لا تنسياني ولا
ازال منكما على ذكر حيث تقلبتما واتخذا ذكري جناحا تطيران
به مستمدين بذلك العون والتاييد مني معتقدين ان امرا
من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري ويجوز ان يريد بالذكر تبليغ
الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من
اجلها واعظمها فكان جديرا بان يطلق عليه اسم الذكر روي
ان الله تعالى اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى وقيل

يكون تاما اي لئلا يوجد احد
اقرب منزلة منه اليه

سواء الشيء وسطه لاستواء
طرفيه

مع عقبله وقيل الهم ذكر فرعون لينا بالحسف والقول اللين
نحو قوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى لان ظاهره
الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه
شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان يبقى له
لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته وقيل لا تجبهاه بما
يكره والطفا له في القول لماله من حق تربية موسى ولما ثبت
له من مثل حق الابوة وقيل كنياه وهو من ذوي الكنى ابو العباس
وابو الوليد وابو مرة والترجي لهما اي اذهبا على رجائكما
وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه
فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه وجدوى ارسالهما
اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك اي يتذكر ويتأمل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان
للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة
فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة وفرس فرط
يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها
وقرئ يفرط من افرطه غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حامل
على المعاجلة بالعقاب من شيطان او من جبروته واستكباره
وادعائه الربوبية او من حبه الرياسة او من قومه القبط المتمردين
الذين حكى عنهم رب العزة وقال الملا من قومه وقرئ يفرط من
الافراط في الاذية اي نخاف ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة

[marginalia:]
كانما [illegible]
اعزبه الوعد
جبهه عن الامر زجره كانه ضرب جبهته وجبهته بالمكروه اذا استقبلته به
اللباب هم
فرطت القوم افرطهم بالضم فرطا سبقتهم فانا فارط والقوم فراط الواردة الذين يردون الماء
كذا [illegible]
التطاول [illegible]
كما نحلف [illegible]

بالمعاجلة او يجاوز الحد من معاقبتنا ان لم نعاجل بنا على اجرامنا وجرئنا من شرارته وعتوّه او ان يطغى بالتخطي الى ان تقول فيكما لا يسع لجراته عليك وتشوه قلبه دل المجي به هكذا على الاطلاق وعلى سبيل الرمز بابه من حسن الادب وتحاشى عن التفوه بالعظيمة

معكما اي حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما فيجوز ان يقدر اقوالكم وافعالكم وجاز ان لا يقدر شيء وكانه قيل انا حافظ لكما وناصر سامع ومبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة من العدو كانت بنواسرائيل في ملكة فرعون والقبط تعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر والبنا ونقل الحجارة والشغل في كل شي مع تقتيل الولدان واستخدام النسا قد جئناك باية من ربك جملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي المجي بالاية وانما وحّد قوله باية ولم يثن ومعه ايتان لان المراد في هذا الموضع تثبت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم فأت باية ان كنت من الصادقين او لو جئتك بشي مبين يريد وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين خاطب الاثنين ووجه النداء الى احدهما وهو موسى عليه السلام لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استدعا كلام

اي اسمع اقوالكم وارى افعالكم ويدل على انه لا يحتاج الى المفعول لانه اريد بهم ما يكمل به الحفظ والنصرة والنصر والسمع ... ان يكون مبصرا وسمعا واعلم ما ... طلب

اي الطا ... ومعناها استيناف ... للاول ... جارية مجرى البيان ... سبوان الاستيناف لا ... التفسير بهذا المعنى

قوله وسلام الملائكة الى قوله والعذاب على المكذبين اشارة الى ان السلام والعذاب ... ان دل قوله والسلام ... يزيد ... التقابل

موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون والرتة التي في
لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين
ولا يكاد يبين خلقه اول مفعولي اعطى اي اعطى خليقته كل شيء
يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شيء صورته
وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة
التي تطابق بها الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع
وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق
لما علق به من المنفعة غير ناب عنه او اعطى كل حيوان نظيره في
الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعير
والناقة والرجل والمرأة فلم يزاوج منها شيء غير جنسه وما هو على
خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اي كل شيء
خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ثم هدى اي عرف كيف يرتفق
بما اعطى وكيف يتوصل اليه ولله در هذا الجواب ما اخصره وما
اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان
طالبا سأله عن حال من تقدم وخلا من القرون وعن شقاء من
شقي وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سؤال عن الغيب
وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم
منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب
عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطئ شيئا او ينساه
يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه فلم تهتد له كقولك
ضللت الطريق والمنزل وقرئ يضل من اضله اي ضيعه وعن

اي خلقه الله

وهو اظهر من الاول لمعطاه

قال الناصر للمضاف على الشذوذ وهو قول ان الشايع في الاستعمال وصف من حوله كل مال ويكون النفوز الثاني محذوفا ... يصلحه ... يعطي ... حيث ... لم يخله من عطائه وانعامه ... الابلغ والاظهر هدى

قوله سأله عن حال من تقدم وخلا ... الناس في قوله فما بال القرون الاولى السؤال مبني على ... السلام ... وان العذاب ... كذبوا ... بانهم كذبوا فعذبوا

ابن عباس لا اترك من كفره حتى يستتيبه ولا اترك من يرض
حتى يجازيه ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطته
انه بكل شيء وتبيينه لكل معلوم فقال فما تقول في سوال عن القرون
وتمادي كثرتهم وتباعد اطراف عددهم كيف احاط بهم
وباجزائهم وجواهرهم فاجابه بان كل كائن محيط به علمه وهو
مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما
يجوز ان عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل اي لا يضل
كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى انت يا مدعي الربوبية بالجهل
والوقاحة الذي جعل مرفوع صفة لربي او خبر مبتدا محذوف
او منصوب على المدح وهذا من مظانه ومحاسن مهدا قراه
اهل الكوفة اي مهدها مهدا اي تتمهدونها وهي لهم كالمهد وهو ما
يمهد للصبي سلك من قوله تعالى ما سلككم في سقر سلكناه
نسلكه في قلوب المجرمين اي حصل لكم فيها سبلا ووسطها
من الجبال والاودية والبراري فاخرجنا انتقل فيه من لفظ
الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الافتنان والايذان
بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره وتذعن الاجناس
المتفاوتة لمشيته لا يمتنع شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو
الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق
السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق وفيه تخصيص
ايضا بانه نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد

أزواجا أصنافا سميت بذلك لأنها مزدوجة ومقترنة بعضها
مع بعض شتى صفة للأزواج جمع شتيت كمريض ومرضى ويجوز
أن يكون صفة للنبات والنبات مصدر سمي به النابت كما سمي
بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني أنها شتى مختلفة النفع
والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها
يصلح للبهائم فالوا من نعمته عز وعلا أن أرزاق العباد إنما يحصل
بعمل الأنعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون
على أكله أي قائلين كلوا وارعوا حال من الضمير في فأخرجنا والمعنى أخرجنا
أصناف النبات آذنين في الانتفاع مبيحين أن تأكلوا بعضها
وتعلفوا بعضها أراد بخلقهم من الأرض خلق أصلهم وهو آدم
عليه السلام منها وقيل إن الملك لينطلق فيأخذ من تربة المكان
الذي يدفن فيه فيبذرها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة
معا وأراد بإخراجهم منها أنه يؤلف أجزاءهم المتفرقة المختلطة
بالتراب ويردهم كما كانوا أحياء ويخرجهم إلى المحشر يوم يخرجون
من الأجداث سراعا عدّد الله سبحانه عليهم ما علق بالأرض
من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوّى
لهم فيها سبلا يترددون فيها كيف شاؤوا وأنبت فيها أصناف
النبات التي منها أقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي أصلهم الذي
منه تفرعوا وأمهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم إذا ماتوا ومن
ثم قال رسول الله صلى الله عليه تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة أريناه
بصّرناه أو عرّفناه صحتها ويقّنّاه بها وإنما كذب لظلمه كقوله تعالى

وعند الجمهور ... رعيا
ورعاها وأرعاها صاحبها إذا
سرحها في المرعى رعيا
أيضا والمعنى أبيحوا
مواشيكم فيما أنبتنا
بالمطر وأما رعى الأمير
رعيته فمصدره
الرعاية

أي ضامهم من كفت ذيله أي ضمه

وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله لقد علمت
ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر في قوله اياتنا
كلها وجهان احدهما ان يحذف هذا التعريف الاضافي وحذو
التعريف باللام لو قيل الايات كلها اعني انها كانت لا تعطي
الا تعريف العهد والاشارة الى الايات المعلومة التي هي
تسع الايات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وفلق
البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل
والثاني ان يكون موسى قد اراه اياته وعدد عليه ما اوتيه غيره
من الانبياء من اياتهم ومعجزاتهم وهو نبي صادق لا فرق بين ما يخبر
عنه وبين ما يشاهد به فكذبها جميعا وابى ان يقبل شيئا منها
وقيل فكذب الايات وابى قبول الحق يلوح من جنب قوله اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا بسحرك ان فرائصه كانت ترعد خوفا مما جاء
به موسى عليه السلام لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحق لو اراد
قود الجبال لانقادت له وان مثله لا يخذل ولا يقل ناصره وانه
غالبه على ملكه لا محالة وقوله بسحرك تعلل وتحير والا فكيف يخفى عليه
ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه ويغلبه على ملكه
بالسحر لا يخلو الموعد في قوله اجعل بيننا وبينك موعدا من ان يجعل
زمانا او مكانا او مصدرا فان جعلته زمانا نظرا الى قوله موعدكم
يوم الزينة مطابقة له لزمك شيئان ان تجعل الزمان مخلفا وان
يعضل عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله مكانا سوى
لزمك ايضا ان يوقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله موعدكم

اي بسبب موسى عليه السلام

اي ... انه اشكل وانغلق

يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا وزمانا لانه قرأ
يوم الزينة بالنصب فيتعين ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويقدر
مضاف محذوف اي مكان موعد ويجعل الضمير في نخلفه للموعد
ومكانا بدل من المكان المحذوف فان قلت فكيف طابقه قوله
موعدكم يوم الزينة ولا بد من ان يجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان
لا عن الزمان قلت هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه
لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم
فيه فبذكر اليوم فبذكر الزمان علم المكان واما قراءة الحسن فالموعد
فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة وطابق هذا
ايضا من طريق المعنى ويجوز ان لا يقدر مضاف محذوف ويكون
المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه فان قلت فبم ينتصب
مكانا قلت بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر فان قلت
فكيف يطابقه الجواب قلت اما على قراءة الحسن فظاهر واما
على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة
الحسن ان يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضحى خبره على نية
التعريف لانه ضحى ذلك اليوم بعينه وقيل يوم الزينة يوم عاشوراء
ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا
ويتزينون ذلك اليوم وفي نخلفه بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم
على جواب الامر وفي سوى وسوى بالكسر والضم منونا وغير
منون ومعناه منتصفا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء
لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن

لم ينون ووجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف قرئ وان يحشر
الناس ضحى بالتاء والياء تريد وان تحشر يا فرعون وان يحشر
اليوم ويجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اما
على العادة التي تخاطب بها الملوك او خاطب القوم بقوله موعدكم
وجعل يحشر لفرعون ومحل ان يحشر الرفع او الجر عطفا على اليوم
او الزينة وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور
دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤوس الاشهاد وفي المجمع
الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكل حد المبطلين
واشياعهم ويكثر المحدث بذلك الامر العلم في كل بدو وحضر ويشيع
في جميع اهل الوبر والمدر لا تفتروا على الله كذبا اي لا تدعوا آياته
ومعجزاته سحرا فيسحتكم والسحت لغة اهل الحجاز
والاسحات لغة اهل نجد وبني تميم ومنه قول الفرزدق
الا مسحتا او مجلف رهب لا يزال لركب تصطك في تسوية
اعرافه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجواهم ان غلبنا
موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان
كان من السماء فله امر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما
هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا في السر وتجاذبوا
اهداب القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم
في تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس
قرأ ابو عمرو ان هذين لساحران على الجهة الظاهرة المكشوفة
وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على [illegible] ابي زيد

لمنطلق واللام هي الفارقة بين النافية والمخففة من الثقيلة
وقرا ابي ان ذان الا ساحران وعن ابن مسعود ان هذان
ساحران بفتح ان وبغير لام بدل من النجوى وقيل في القراة المشهورة
ان هذان لساحران هي لغة بلحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى
نحو الاسما التي اخرها الف كعصا وسعدى فلم يقلبوها يا
في الجر والنصب وقال بعضهم ان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا
محذوف واللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران وقد
اعجب به ابو اسحق سموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى
وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل ارادوا اهل طريقتهم المثلى وهم
بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل الطريقة اسم
لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم
ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه فاجمعوا كيدكم يعضده قوله
فجمع كيده وقرئ فاجمعوا كيدكم اي ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه
حتى لا تختلفوا ولا يتخلف عنه احد منكم كالمسئلة المجمع عليها
امروا بان ياتوا صفا لانه اهيب في صدور الرائين وروي انهم
كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد اقبلوا
اقبالة واحدة وعن ابي عبيدة انه فسر الصف بالمصلى لان الناس
يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم مصطفين ووجه صحته ان يقع علما
لمصلى بعينه فامروا بان ياتوه او يراد ايتوا مصلى من المصليات
وقد افلح اليوم من استعلى اعتراض يعني وقد فاز من غلب اما ما
بعد اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف معناه

في الهامش:

قيل هذا المصدر ... للنحاة ... هذا في ...

السلف بنعت الامثل بمعنى الافضل
وقيل هم

قيل هم بنو اسرائيل
كانوا السحرة يشيرون هم وكانوا
اهل دين فلذلك قيل لهم ... الطريقة المثلى

اخر احد الامرين او الامر القاوكم او القاونا وهذا التخير منهم
استعمال ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبيه على
اعطائهم النصفة من انفسهم وكان الله عز وعلا الهمهم ذلك وعلم
موسى عليه السلام اختيار القائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب
حتى يبرزوا ما معهم من مكائد السحر ويستنفدوا اقصى طوقهم
ومجهودهم فاذا فعلوا ذلك اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على
الباطل فدمغه وسلط المعجزة على السحر فمحقته وكانت آية
نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين تعالى اذا هذه اذا المفاجاة
والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا
وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها
فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله
اى الى اضيف اليها اذا
فاذا حبالهم وعصيهم ففاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم
وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته ~~موسى وقت تخييل~~
سعي حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي وقرئ عصيهم بالضم
وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دلي ودلي وقسي وقسي
وقرئ تخيل على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال قوله انها
تسعى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد كرمه وتخيل على
كون الحبال والعصي مخيلة سعيها وتخيل بمعنى تتخيل وطريقه
طريق تجبل ويخيل على ان الله هو المخيل للمحنة والابتلاء يروى انهم
لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت
فخيلت ذلك ايجس الخوف اضمار شيء منه وكذلك توجس الصوت

تسمع نبذة يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد
يمكن الخلو من مثله وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه
انك انت الاعلى فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستيناف
وبكلمة التشديد وتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو
الغلبة الظاهرة وبالتفضيل وقوله ما في يمينك ولم يقل عصاك جائز
ان يكون تصغيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد
الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله تتلقفها على وحدته
وكثرتها وصغره وعظمها وجائز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل
بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذه
على كثرتها اقل شيء وانزره عندها فالقه تتلقفها باذن الله
وتمحقها وقرئ تلقف بالرفع على الاستيناف او على الحال اي
القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف صنعوا فيها بمعنى زوروا
وافتعلوا كقوله تلقف ما يأفكون وقرئ كيد ساحر بالرفع والنصب
فمن رفع فعلى ان ما موصولة ومن نصب فعلى انها كافة وقرئ كيد سحر
بمعنى ذي سحر او ذوي سحر او هم لتوغلهم في سحرهم كانهم السحر
بعينه وبذاته او بين الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما يبين المائة بدرهم
ونحو علم فقه وعلم نحو فان قلت لم وحد ساحر ولم يجمع قلت
لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد
فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله ولا يفلح الساحر
حيث اتى اي هذا الجنس فان قلت لم نكر اولا وعرف ثانيا
قلت انما نكر من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه

وجهان ان يكون ما على الاول موصولة وموصوفة

التلقف الاخذ بسرعة

كقول العجاج في سعي دنيا طالما قد مدت وفي حديث عمر رضي الله
عنه لا في أمر دنيانا ولا في أمر آخرتنا والمراد تنكير الأمر كأنه قيل إنما صنعوا
كيد سحري وفي سعي دنيوي وأمر دنيوي وأخروي حيث أتى كيدهم
حيث سير رواية سلكوا وإنما كان سبحان الله ما أعجب أمرهم قد ألقوا
حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر
والسجود فما أعظم الفرق بين الإلقاءين وروي أنهم لم يرفعوا رؤوسهم
حتى رأوا الجنة والنار ورأوا ثواب أهلها وعن عكرمة لما خروا
سجدا أراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون إليها في الجنة لكبيركم
لعظيمكم يريد أنه أسحركم وأعلاكم درجة في صناعتهم أو لمعلمكم من قول
أهل مكة للمعلم أمرني كبيري كذا وقال كبيري كذا يريدون معلمهم وأستاذهم
في القرآن وفي كل شيء فلأقطعن ولأصلبنكم بالتخفيف والقطع من
خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لأن كل واحد من العضوين
خالف الآخر بأن هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن
لابتداء الغاية لأن القطع مبتدأ وناشئ من مخالفة العضو العضو
لا من وفاقه إياه ومحل الجار والمجرور النصب على الحال أي لأقطعنها
مختلفات لأنها إذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف
شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل
في جذوع أينا يريد نفسه لعنه الله وموسى عليه السلام بدليل قوله
آمنتم له واللام مع الإيمان في كتاب الله لغير الله كقوله تعالى يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين وفيه نفاجة باقتداره وقهره وما ألفه وضري به من تعذيب
الناس بأنواع العذاب وتوضيع لموسى عليه السلام واستضعاف

أو لا الحديث أي لا أكون أحدكم ثار غاشية لا في أمر دنيانا ولا في أمر آخرتنا

النفاجة الصلف والنفاج الذي يتمدح بما ليس عنده

له

نه اليه انه كان موسى لم يكن قط من العديد من شى والذى فطرنا
عطف على ما جانا او قسم فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الدنيا وجهها ان الحيوة
الدنيا المسهون منتصبة على الظرف وانتصب الظرف باجرائه مجرى
المفعول به كقولك فى صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة روى ان السحرة
كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائرون
بنى اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر وروى انهم قالوا لفرعون
ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر
الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان تعارضوه تزكى تطهر من
ادناس الذنوب وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فلهذه الايات
الثلاث حكاية قولهم وقيل هو خبر من الله لا على وجه الحكاية فاضرب
لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما وضرب اللبن عمله
اليبس مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا ونحوهما العدم والعدم
ومن ثم وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبس اذا جف
لبنها وقرئ يبسا ويابسا ولا يخلو اليبس من ان يكون مخففا عن
اليبس او صفة على فعل او جمع يابس كصاحب وصحب وصف
به الواحد تاكيدا كقوله ومعى جياعا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع
لا تخاف حال من الضمير فى فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب وقرئ
ادوكا وحينئذ دركا بالسكون والدرك والدرك اسمان من الادراك اى
لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك فى ولا تخشى اذا قرئ لا تخف
ثلاثة اوجه ان يستانف كانه قيل وانت لا تخشى اى ومن شانك انك
لا تخشى وان لا يكون الالف المنقلبة عن الياء التى هى لام الفعل

الحسن ...

دمن قوله انه من يات ربه الى قوله من تزكى

[illegible]

او لا كان رتبوده وصل حتى ضمه حوالة غرزا وبعا جباعا ... الشفو عيدان الرجل جمع قند ... غزرت الناقة اذا كثر لبنها فهى غزيرة ... حوالة جبر كان وبعا عطف عليه وغرزا وجياعا حالا ...

ولكن داعي للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا وقوله وتظنون بالله الظنونا وان تكون كقوله كان لم تزرقنا اسيرا ما نيا (ما غشيهم) من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشية التغطية وفاعل غشاهم اما الله سبحانه او ما غشاهم او فرعون لانه هو الذي ورط جنوده وتسبب لهلاكهم وقوله وما هدى تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد (يا بني اسرائيل) خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك آل فرعون وقيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل بآبائهم والوجه هو الاول اي قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول كثير في القرآن وقرئ انجيتكم الى رزقتكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى عليه السلام من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة في الالواح وانما عدى المواعدة اليهم لانها لابستهم واتصلت بهم حيث كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها دينهم وشرعهم وفيما افاض عليهم من سائر نعمه وارزاقه (طغيانهم) في النعم ان تتعدوا حدود الله فيها بان تكفروها ويشغلكم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها وان تنفقوها في المعاصي وان تزودوا حقوق الفقراء فيها وان تسرفوا في انفاقها وان تبطروا فيها ويأشروا وتتكبروا وقرئ فيحل وعن عبد الله فلا يحلن ومن يحلل بكسر الحاء من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومنه

لتلازم الكلام بها بقاء واحقا

[illegible marginal notes]

حتى يبلغ الهدى محله والمضموم من معنى النزول وغضب الله عقوبته
ولذلك وصف بالنزول هوى هلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك
قالت هوى من رأس مرقبة ففتت تحتها كبده ويقولون هوت
امه او سقط سقوطا لا نهوض بعده الا اهتدى اهتدى ثم استقام
والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل
الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وكلمة التراخي لتباين المنزلتين دلالتها على الوقتين في جاءني زيد
ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير
نفسه لانها اعلى منه وافضل وما اعجلك اي شيء عجل بك عنهم
على سبيل الانكار وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على
الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد
به بناء على اجتهاده وظنه ان ذلك اقرب الى رضا الله وزل
عنه انه عز وجل ما وقت افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة
وعلما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء
وليس لقول من جوز ان يراد جميع قومه وان يكون قد فارقهم
قبل الميعاد وجه صحيح يأباه قوله هم اولاء على اثري وعن
ابي عمرو ويعقوب اثري بالكسر وعن عيسى بن عمر اثري وعنه
اولاء بالقصر والاثر افصح من الاثر واما الاثر فمسموع في
فرند السيف مدون في الاصول يقال اثر السيف واثره
وهو بمعنى الاثر غريب فان قلت ما اعجلك سؤال عن
سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب

زيادة رضاك او الشوق الى كلامك وتنجز موعدك وقوله
هم اولاء على اثري كأنه غير منطبق عليه لكن قد تضمن ما واجهه
به رب العزة شيئين احدهما انكار العجلة في نفسها والثاني
السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان اهم الامرين
الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه
فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في
العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته الا مسافة
قريبة يتقدم بمثلها الوفد رأسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب
السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى ولقائل
ان يقول حار لما ورد عليه من التهيب لعتاب الله فاذهله
ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام اراد
بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف
ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا فان قلت في
القصص انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين
مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف
التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه فانا قد
فتنا قومك قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة
الكائنة على عادته او افترص السامري غيبته فعزم على اضلالهم
غب انطلاقه واخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا
قرئ واضلهم السامري اي هو اشدهم ضلالا لانه ضال مضل
وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة

وقيل السامري قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان من اهل باجرما وقيل كان علجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر الاسف الشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام في موت الفجأة رحمة للمومن واخذة اسف للكافر وقيل الحزين فان قلت متى رجع الى قومه قلت بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعدا احسن من ذلك واجمل حكي لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا العهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل بملكنا قرئ بالحركات الثلاث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا وراينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده اي حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم او ارادوا بالاوزار انها آثام وتبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في دار الحرب وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ حملنا فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما القوا وانما القى التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام اوحى اليه وليه الشيطان

بعد الارادة ... اوا اخذ ما ... نظر ... الى ... علية

انها اذا خالطت مواتا صار حيوانا فاخرج لهم السامري من
الحفرة عجلا خلقه الله من الحلي التي سبكتها النار يخور كما يخور
العجل جسدا فان قلت كيف اثرت تلك التربة في احيا الموات
قلت اما يصح ان يؤثر الله تعالى روح القدس بهذه الكرامة
الخاصة كما آثره بغيرها من الكرامات وهو ان يباشر فرسه بحافره
تربة اذا لاقت تلك التربة جمادا انشاه الله عند مباشرته حيوانا
الا ترى كيف انشا المسيح من غير اب عند نفخه في الدرع فان
قلت لم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل
وضلالا قلت ليس باول محنة محن الله بها عباده ليثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله
الظالمين ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب
والمراد بقوله انا قد فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان اي امتحناهم
بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه حين قال
هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسي موسى ان يطلبه ههنا وذهب
يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من
الايمان الظاهر يرجع من رجعه يعني الا ان ان مخففة من المثقلة وقرئ
ينصب فعلى انها الناصبة للافعال من قبل من قبل ان يقول لهم
السامري ما قال كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من
الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فقبل ان ينظروا السامري بادرهم
هرون عليه السلام بقوله انما فتنتم به وان ربكم الرحمن لا مرين والمعنى
ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي

وهو ضعيف لانه بعد العلم
قال الواحدي في الوسيط
من قبل اي من قبل ان ياتي
موسى لما اتاها وفتنوا به
فتنتم به اي ابتليتم
الله هو لا العجل
عبادة به واطيعوا
امر السامري

وهلا قاتلت من كفر من آمن وما لك لم تباشر الامر كما كنت اباشر
انا لو كنت شاهدا وما لك لم تلحقني قرئ بلحيتي بفتح اللام وهي
لغة الحجاز وكان موسى عليه السلام رجلا حديدا مجبولا على الحدة
والخشونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم
يتمالك حين راى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما راوا
من الآيات العظام ان القى الواح التورية لما غلب ذهنه من
الدهشة العظيمة غضبا لله واستنكافا وحمية وعنف باخيه
وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المكاشف قابضا على
شعر راسه وكان افرع وعلى شعر وجهه يجره اليه اي لو قاتلت بعضهم
ببعض لتفرقوا وتفانوا فاستانيت لكي تكون انت المتدارك
بنفسك المتلافي برايك وخشيت عتابك على اطراحها وصيتك
ان مرضهم النشر وحفظ الدهماء ولم يكن لي بد من رقبة وصيتك
والعمل على موجبها الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا
قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له قرئ بصرت بما لم يبصروا
به بالكسر والمعنى علمت ما لم يعلموه وفطنت لما لم يفطنوا له قرا
الحسن قبضة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة
واما القبضة فالمرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية
المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرا ايضا فقبصت قبصة بالصاد
الصاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع ونحوهما الخضم
والقضم الخاء بجميع الفم والقاف بمقدمه قرا ابن مسعود من اثر
فرس الرسول فان قلت لم سماه الرسول دون جبريل وروح

القدس وقلت من جعل سعاد الدهات الى الطور ارسل
الله الى موسى جبريل عليهما السلام راكب حيزوم فرس الحياة
ليذهب فابصره السامري فقال ان لهذا شانا فقبض قبضة من
تربة موطئه فلما ساله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس الرسول
المرسل اليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف انه جبريل عوقبت
في الدنيا بعقوبة لا شيء اطم منها واوحش وذلك انه منع من مخالطة
الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواكلته
وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا واذا اتفق ان يماس احدا
رجلا او امراة حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه
وكان يصيح لا مساس وعاد في الناس اوحش من القاتل اللاجئ
الى الحرم ومن الوحشي النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك
الى اليوم وقرئ لا مساس بوزن فجار ونحوه قولهم في الظباء اذا
وردت الماء فلا عباب وان فقدته فلا اباب وهي اعلام للمسة
والعبة والابة وهي المرة من الاب وهو الطلب لن تخلفه اي لن
يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض
ينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر
الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقرئ لن تخلفه وهذا
من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا قال الاعشى اثوى وقصر
ليلة ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا وعن ابن مسعود
نخلفه بالنون اي لن يخلفه الله كانه حكى قوله عز وجل كما مر في لاهب
لك ظلت وظلت وظللت والاصل ظللت فحذفوا اللام الاولى

ونقلوا حركتها الى الظا ومنهم من لم يثقل لنحرقنه ولنحرقنه فى
حرف ابن مسعود لنذبحنه ولنحرقنه القرا بالياء من الاحراق وقال
ابو على الفارسى فى لنحرقنه ان يكون حرق مبالغة فى حرق
اذا برد بالمبرد وعلى القراءة الثالثة وهى قراءة على رضى الله عنه
لننسفنه بكسر السين وضمها وهى عقوبة بالغة وهى ابطال ما
افتتن به وفتن واظهار سفهه وهذه مكره ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين قرا طلحة الله الذى لا اله الا هو الرحمن رب العرش
وسع كل شى علما وعن مجاهد وقتادة وسّع ووجهه ان وسع
متعد الى مفعول واحد وهو كل شى واما علما فانتصابه على
التمييز وهو فى المعنى فاعل فلما ثقل نقل الى التعدية فنصبهما معا
على المفعولية لان المميز فاعل فى المعنى كما تقول خاف زيد عمرا
خوفت زيدا عمرا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا الكاف فى
كذلك منصوب المحل وهذا وعد من الله عز وجل لرسوله اى مثل
ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا عليك من قصة موسى وفرعون
نقص عليك من سائر اخبار الامم وقصصهم واحوالهم تكثيرا
لبيناتك وزيادة فى معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر
فى دينه بصيرة وتتأكد الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر
الذى اتيناك يعنى القرآن مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار
الحقيقة بالتفكر والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة
لمن اقبل عليه ومن اعرض عنه فقد هلك وشقى يريد بالوزر العقوبة
الثقيلة الباهظة سماها وزرا تشبيها فى ثقلها على المعاقب وصعوبة

الى مفعولين

احدها انها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره ويلقى عليه
بهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم وقرئ تحمل جمع خالدين على
المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير
في اعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن يعص الله
ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها فيه اى في ذلك الوزر او في احتماله
ساء حكم بئس والضمير الذي يجب ان يكون فيهما يفسره حملا
والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء حملا
وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد انه اواب ايوب الذي هو
المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا اى وساءت مصيرا
جهنم فان قلت اللام في لهم ما هي وبم يتعلق قلت هي للبيان كما
في هيت لك فان قلت ما انكرت ان يكون في ساء ضمير الوزر قلت
لا يصح ان يكون في ساء ضمير شيء بعينه غير مبهم وحكمه حكم بئس فان
قلت فلا يكن ساء الذي حكمه حكم بئس وليكن ساء الذي منه قوله
تعالى سيئت وجوه الذين كفروا ومعناه اهم واحزن قلت كفاك
صادا عنه ان يؤول كلام الله الى قولك واحزن الوزر لهم يوم القيامة
حملا وذلك بعد ان تخرج عن عهدة هذه اللام وعهدة هذا المنصوب
اسند النفخ الى الآمر به فيمن قرأ ننفخ بالنون لان الملائكة المقربين
واسرافيل منهم بالمنزلة التي هم بها من رب العزة فصح لكرامتهم
عليه وقربهم منه ان يسند ما يتولونه الى ذاته وقرئ ينفخ بلفظ ما لم
يسم فاعله وينفخ ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير لله تعالى او
لاسرافيل عليه السلام واما يحشر المجرمون فلم يقرأ الا بالنون وقرئ

البهر سوء التنفس وضيقه

واسرافيل منهم جملة معترضة بين ان وخبرها ...

في الصور بفتح الواو جمع صورة وفي الصور قولان احدهما انه بمعنى
الصور وهذه القراءة تدل عليه والثاني انه القرن [illegible] الزرق
قولان احدهما ان الزرقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب
لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو
اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين والثاني انه اراد
العمى لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق يتخافتون لما يملأ
صدورهم من الرعب والهول يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا اما
لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعم والسرور في
الدنيا فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور
قصار واما لانها ذهبت عنهم وتقضت والذاهب وان طالت
مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز كتبت اطال الله
بقاءك كفى بالانتهاء قصرا واما لاستطالتهم الآخرة وانها ابد سرمد
يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى
لبثهم في الآخرة وقد استرجح الله قول من يكون اشد تقالا منهم في قوله
اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم
في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين
وقيل المراد لبثهم في القبور ويعضده قوله تعالى ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين
اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث ينسفها
يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام
فيذرها اي فيذر مقارها ومراكزها او يجعل الضمير للارض وان لم

كما جاء في الحديث قال عليه السلام كيف انعم وصاحب القرن قد التقم قرنه
سطر النسخ

من خفت صوته خفضه

كان احد الخلفاء ولاحد عصره في الفضل والكرم وكان مدة خلافته يوما او ساعات من النهار ... اسناده علم ان تلك الدولة ... والكرم

عنها ذكر كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة فان قلت قد فرقوا
بين العوج والعَوج فقالوا العِوج بالكسر في المعاني والعَوج بالفتح
في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين قلت
اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستوا
والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو
عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون
البصرا من الفلاحة واتفقتم على ان لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت
راي المهندس فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية
لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس
الهندسي فنفى الله عز وعلا ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك
اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك
الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني
فقيل فيه عوج بالكسر الامت النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه
امت اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اي يوم
اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة والمراد
الداعي الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس
يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا يعدلون لا عوج
له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين
لصوته اي خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع
الا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس
الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام
تحرك

ط

ويقلبها الى المحشر من يصلح ان يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على
البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا تنفع الشفاعة
الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن
له ورضى له لاجله اى اذن للشافع ورضى قوله لاجله وكذا الكلام
في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه اى يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون
معلوماته علما المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا يوم
القيامة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية
اى ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه قوله تعالى
فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة
وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم
فهو خائب خاسر الظلم ان يأخذ من صاحبه فوق حقه والهضم ان
يكسر من حق اخيه فلا يوفيه كصفة المطففين الذين اذا اكتالوا على
الناس يستوفون ويسترجحون واذا كالوهم يخسرون اى فلا يخاف
جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك
عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء
الآيات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه
آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي
او فعل الخير والطاعة والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة
وقرئ نحدث وتحدث بالنون والتاء اى تحدث انت وسكن بعضهم
التاء للتخفيف كما في قوله فاليوم اشرب غير مستحقب فتعالى الله

قوله وقد خاب من حمل ظلما اى وقد خابوا وخسروا الآية عدل عنه لتكون

الكبر الحول استعظام له ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه
ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه على حسب اعمالهم
وغير ذلك مما يجري عليه امر ملكوته ولما ذكر القران وانزاله قال
على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل ما يوحى اليك من القران فتأن
عليه ريثما يسمعك ويفهمك ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن
قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل
معناه لا تبلغ ما كان منه مجملا حتى ياتيك البيان وقرئ حتى نقضي
اليك وحيه وقوله رب زدني علما متضمن للتواضع لله والشكر له
عندما علم من ترتيب التعلم اي علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم
وادبا جميلا ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة
وعلما وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم يقال
في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز اليه وعزم
عليه وعهد اليه عطف قصة ادم عليه السلام على قوله وصرفنا
فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد امرنا اباهم
ادم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة
الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل ان نتوعدهم
فخالف الى ما نهي عنه وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت
الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان اساس امر بني آدم على ذلك
وعرقهم راسخ فيه فان قلت ما المراد بالنسيان قلت
يجوز ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية
العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط

النفس حتى تولد من ذلك النسيان وان يراد الترك وانه بترك ما وصى به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها دون قصد
اى نشاه الشيطان و العزم التصميم والمضى على ترك الاكل
وان يتصلب في ذلك تصلبا يؤيس الشيطان من التسويل له
والوجود يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولا له عزما وان يكون
نقيض العدم كانه قال وعدمنا له عزما اذ منصوب بمضمر اى واذكر
وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له
الاكل من الشجرة وطاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة
البليغة والتحذير من كيده حتى يتبين لك انه لم يكن من العزم والثبات
فان قلت ابليس كان جنيا بدليل قوله تعالى الا ابليس كان
من الجن ففسق عن امر ربه فمن اين تناوله الامر وهو للملائكة خاصة
قلت كان في صحبتهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما امروا
بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له كان الجني الذي معهم اجدر
بان يتواضع كما لو قام لمقبل على المجلس علية اهله وسراتهم كان
القيام على واضعيهم هودونهم في المنزلة اوجب حتى ان لم يقم
عنف وقيل له قد قام فلان وفلان فمن انت حتى تترفع عن القيام
فان قلت فكيف صح استثناؤه وهو ليس من الملائكة قلت
عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فاخرج
الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة لامراة بين الرجال
ابى جملة مستانفة كانه جواب قائل قال لم يسجد والوجه ان لا يقدر
له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه

اولى م

كبهم / ....

اضطرارا بالوقف وتثبط فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما
وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حوا بعد اشتراكهما في
الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاءهم كما ان
في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها
مع المحافظة على الفاصلة او اريد بالشقاء التعب في طلب القوت
وذلك معصوب براس الرجل وهو راجع اليه وروي انه اهبط الى
آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه وقرئ وانك
بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع فان قلت
ان لا تدخل على ان فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن ان
وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها قلت الواو لم توضع
لتكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا
موضوعا للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع
ان وان الشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي
يدور عليها كفاف الانسان فذكر استجماعها له في الجنة وانه
مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج
الى ذلك اهل الدنيا وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي
الجوع والعري والظما والضحو ليطرق سمعه باسامي اصناف
الشقوة التي حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها
كراهة لها فان قلت كيف عدى وسوس تارة باللام في قوله
فوسوس لهما الشيطان واخرى بالى قلت وسوسة
الشيطان كولولة الثكلى ووعوعة الذئب ووقوقة الدجاج

في انها حكايات الاصوات وحكمها حكم صوت واجرش
وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد ابن
الاعرابي وسوس يدعو مخلصا رب الفلق فاذا قلت وسوس
له فمعناه لاجله كقوله اجرش لها يا ابن ابي كباش ومعنى وسوس
اليه اي انهى اليه الوسوسة كقولك حدث اليه واسر اليه اضاف
الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل
لحيزوم فرس الحياة لان من باشر اثره حيي وملك لا يبلى دليل
على قراءة الحسن بن علي وابن عباس رضي الله عنهم الا ان تكونا ملكين
بالكسر طفق يفعل كذا مثل جعل واخذ وانشأ وحكمها حكم كاد في
وقوع الخبر فعلا مضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة وهي للشروع
في اول الامر وكاد لمشارفته والدنو منه قرئ يخصفان للتكثير والتكرير
من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اي يلزقان الورق
بسوآتهما للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدورا فصار على
هذا الشكل من تحت اصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما
اصابا الخطيئة نزع منهما وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع
عن ابن عباس لا شبهة في ان آدم لم يمتثل ما رسم له الله عز وعلا وتخطى
فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله من ان يكون
رشدا وخيرا فكان غيا لا محالة لان الغي خلاف الرشد ولكن قوله
وعصى آدم ربه فغوى بهذا الاطلاق وبهذا التصريح حيث لم يقل
وزل آدم واخطأ وما اشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات
فيه لطف للمكلفين ومزجرة بليغة وموعظة كافة وكأنه قيل لهم انظروا

يصف صائدا يخفي صوته حذرا من نفار الصيد او له سرا وهدا او ريا ويز الفقوا او السراد ... عظم ... المر شرح العنقود جمع عنقود وهي الحامل ... من الابل ... العنقود ... واما ما قرا العامة فهو علي بالله بالملك الدائم هو ... .

بما رسم الامر للعاد ... اثر امر ما يتبع ...

ولا تغتروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز
عليه إلا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغلظة وبهذا
اللفظ الشنيع فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر
فضلا أن تجسروا على التورط في الكبائر وعن بعضهم فغوى
فبشم من كثرة الأكل وهذا وإن صح على لغة من يقلب الياء المكسور
ما قبلها ألفا فيقول في فني وبقي فنا وبقا وهم بنو طي تفسير خبيث
فإن قلت ما معنى ثم اجتباه ربه قلت ثم قبله بعد التوبة
وقربه إليه من جبى إلي كذا فاجتبيته ونظيره جليت على العروس
فاجتليتها ومنه قوله تعالى وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها
أي هلا جبيتها إليك فاختلقتها وأصل الكلمة الجمع ويقولون
اجتبت الفرس نفسها إذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار
وهدى أي وفقه لحفظ التوبة وغيره من أسباب العصمة والتقوى
لما كان آدم وحواء عليهما السلام أصلي البشر والسببين اللذين
منهما نشأوا وتفرعوا جعلا كأنهما البشر في أنفسهما فخوطبا مخاطبتهم
فقيل فإما يأتينكم على لفظ الجماعة ونظيره إسنادهم الفعل إلى
السبب وهو في الحقيقة للمسبب هدى كتاب وشريعة عن
ابن عباس رضي الله عنهما ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل
في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى والمعنى أن الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في
الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل أوامره وانتهى
عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه ضنكا مصدر يستوي

في الوصف به المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى على فعلى ومعنى
ذلك أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه
ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافغا كما قال الله تعالى
فلنحيينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي
لا يزال يطمح به إلى الازدياد من الدنيا مسلطا عليه الشح الذي
يقبض يده عن الإنفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض
المتصوفة لا يعرض أحد عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته وتشوش
عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال
الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله
ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل
وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال
ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض
وقال استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال
وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن
هو الضريع والزقوم في النار وعن أبي سعيد الخدري عذاب القبر
وقرئ ونحشره بالجزم عطفا على محل فإن له معيشة ضنكا لأنه
جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا
مثل قوله سبحانه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما
وكما فسر الزرق بالعمى كذلك أي مثل ذلك فعلت ثم فسر بأن آياتنا
أتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر إليها بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها
وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك

الرفاغ والرفاغة سعة العيش يقال عيش رافغ ورافغه

فالنظر هم غض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز
في الطباع وان من ابصر منها شيئا احب ان تمد اليه نظره ويملأ منه
عينيه قيل ولا تمدن عينيك اي لا تفعل ما انت معتاد له ضاربه
ولقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر
عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير
ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر
اليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها ازواجا منهم
اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير
والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف
بعضهم وناسا منهم فان قلت علام انتصب زهرة قلت
على احد اربعة اوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص
وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا
له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا
على تقدير ذوي زهرة فان قلت ما معنى الزهرة فيمن حرك
قلت معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء في
الجهرة الجهرة في ارنا الله جهرة وان يكون جمع زاهر وصفا
لهم بانهم زاهرو هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون ويتنعمون
وتهلل وجوههم وبهاء زيهم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء
من شحوب الالوان والتقشف في الثياب لنفتنهم لنبلوهم
حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم
في الآخرة بسببه ورزق ربك هو ما ادخر لهم من ثواب الآخرة

الذي هو خير من كل نعمة وادوم وما زينه من نعم الاسلام
والنبوة ولان اموالهم الغالب عليها الغصب والسرقة واكثر
من بعضها الوحش والحلال خير وابقى لان الله سبحانه لا ينسب الى
نفسه الا ما حل وطاب دون ما حرم وخبث والحرام لا يسمى
رزقا وعن عبد الله بن قسيط عن ابي رافع قال بعثني رسول الله
عليه السلام الى يهودي وقال قل له يقول لك رسول الله اقرضني
الى رجب فقال والله لا اقرضه الا برهن فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لامين في السما واني لامين في الارض احمل اليه
درعي الحديد فنزلت ولا تمدن عينيك وامر اهلك بالصلوة اي
واقبل انت مع اهلك على عبادة الله والصلوة واستعينوا بها
على خصاصتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفي
من عندنا ونحن رازقوك ولا نسالك ان ترزق نفسك ولا اهلك
ففرغ بالك لامر الآخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل
الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند
السلاطين قرا ولا تمدن عينيك الاية ثم ينادي الصلوة الصلوة
رحمكم الله وعن بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصاب اهله
خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الاية
اقترحوا على عادتهم في التعنت اية على النبوة فقيل لهم اولم تأتكم
اية هي ام الآيات واعظمها في باب الاعجاز يعني القرآن من
قبل ان القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته
لانه معجز وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة

ما بينها اسفار الحجة الى شهادة الحجة وقرى الصحف بالتخفيف
وكثر الضمير الراجع الى البينة لانها في معنى البرهان والدليل
قرى نذل ونخزى على لفظ ما لم يسم فاعله كل اى كل واحد منا
ومنكم متربص للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا وامركم وقرى السوا
بمعنى الوسط والجيد او المستوى والسوء والسوى والسوى
تصغير السوء وقرى فتمتعوا فسوف تعلمون قال ابو رافع
حفظته من رسول الله عليه السلام عن النبي عليه السلام من قرأ
سورة طه اعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وقال
لا يقرأ اهل الجنة من القران الا طه ويس سورة الانبياء مكية
وهي مائة واثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لاقترب او تأكيدا للاضافة
الحساب الهم كقولك ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل
الحي ثم ازف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم ونحوه ما اورده
سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص
عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا ابا لك لان اللام مؤكدة
لمعنى الاضافة وهذا الوجه اغرب من الاول والمراد اقتراب
الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون من
الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه قوله اقتربت الساعة
اكثر فان قلت كيف وصف بالاقتراب وقد عدت دون
هذا القول اكثر من خمسمائة عام قلت هو مقترب عند الله
والدليل عليه قوله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف

الله وعد وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ولان
كل آت وان طالت اوقات استقباله وترقبه قريب وانما
البعيد الذي وجد وانقرض ولان ما بقي من الدنيا اقصر واقل
مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه
في آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت في نسم الساعة وفي خطبة
بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الا صبابة كصبابة
الاناء واذا كانت بقية الشيء وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة
الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلة وقصر الذرع وعن
ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق
اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات
المشركين ووصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون
عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما
ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء المحسن
والمسيء واذا قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة
وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا وسدوا
اسماعهم ونفروا وقرر اعراضهم عن تنبيه المنبه وايقاظ الموقظ
بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الآية بعد الآية
والسورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه والموعظة
لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الآي والسور وما فيها من
فنون المواعظ والبصائر التي هي احق الحق واجد الجد الا لعبا
وتلهيا واستسخارا والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن

نسم الريح اوائلها حين تقبل قبل ان تشتد اراد في ابتداء الساعة وقبلها اوائلها ه

قرع العصا عبارة عن التنبيه واصله ان حكما من حكام العرب عاش حتى اهتر فقالوا لابنته اذا انكرت من فهمي شيئا عند الحكم فاقرعي لي المجن بالعصا لارتدع ه

من ربهم ای عليه محدث بالرفع صفة على المحل وقوله وهم يلعبون
لاهية قلوبهم حالان مترادفان او متداخلان ومن قرأ لاهية
بالرفع فالحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم
واللاهية من لهى عنه اذا غفل وذهل يعنى انهم وان فطنوا
فهم في قلة جدوى فطنتهم كأنهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على رأس
غفلتهم وذهولهم عن التأمل والتبصر بقلوبهم فان قلت
النجوى وهي اسم من التناجي لا تكون الا خفية فما معنى قوله
واسروا النجوى قلت معناه وبالغوا في اخفائها او جعلوها
بحيث لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون ابدل
الذين ظلموا من واو واسروا اشعارا بانهم الموصوفون بالظلم
الفاحش فيما اسروا به او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث
او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ خبره واسروا النجوى
قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع
المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون
السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من
النجوى اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا
اعتقدوا ان رسول الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى
الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة هو ساحر ومعجزته سحر فلذلك
قالوا على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون
وتعاينون انه سحر فان قلت لم اسروا هذا الحديث وبالغوا
في اخفائه قلت كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتحاور

سلك الطريق الى هدم امره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه
وعادة المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعداءهم في شوراهم
ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما امكن واستطيع ومنه قول
الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا
لرسول الله والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررنا
فان قلت هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا النجوى قلت
القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة
فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كما
ان قوله يعلم السر آكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه السميع
العليم بذاته فكيف تخفى عليه خافية فان قلت فلم ترك هذا
الآكد في سورة الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض قلت ليس بواجب ان يجيء بالآكد في كل موضع ولكن
يجيء بالوكيد تارة وبالآكد اخرى كما يجيء بالحسن في موضع وبالاحسن في
غيره ليفتن الكلام افتنانا وتجمع الغاية وما دونها على ان
اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه الآية من قبل انه قدم
ههنا انهم اسروا النجوى فكانه اراد ان يقول ان ربي يعلم ما اسروه
فوضع القول موضع ذلك للمبالغة وثم قصد وصف ذاته بان
انزله الذي يعلم السر في السموات والارض كقوله علام الغيوب
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة قال ربي حكاية لقول
رسول الله بل اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام

ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل
لجلجٌ والمبطل متحيّر رجّاع غير ثابت على قول واحد ويجوز ان يكون
تنزيلا من الله تعالى لاقوالهم في درج الفساد وان قولهم الثاني
افسد من الاول والثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث
فليأتنا بآية كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما
اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات
الا ترى انه لا فرق بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد
بالمعجزة انهم يؤمنون فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم
الآيات وعاهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا عندها
وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكث وانكث
امرهم ان يستعلموا اهل الذكر وهم اهل الكتاب حتى يعلموهم
ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا
وانما احالهم على اولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فلا يكادون
فيما هم فيه ردءٌ للرسول الله لا يأكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى
وما جعلنا الانبياء ذوي جسد غير طاعمين ووحّد الجسد لارادة
الجنس كأنه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا ردٌّ لقولهم ما لهذا
الرسول يأكل الطعام فان قلت نعم قد ردّ انكارهم ان يكون
الرسول بشرا يأكل ويشرب بما ذكرت فماذا ردّ من قولهم وما
كانوا خالدين قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما

قبله ح

بقوله ح

يعيش ويموت كما نموت أو رسولا إلا كان ملكا لا يطعم ويخلد
إما معتقدين أن الملائكة لا يموتون أو مسمين حيوتهم وبقاءهم
الممتد خلودا ثم صدقناهم الوعد أي في الوعد كقوله واختار موسى قومه
والأصل في الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقني
سن بكره فأنجيناهم ومن نشاء المؤمنين ومن في بقائه مصلحة ذكركم
شرفكم وصيتكم كما قال وإنه لذكر لك ولقومك أو موعظتكم أو فيه
مكارم الأخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن
الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث وأداء الأمانة والسخاء
وما أشبه ذلك وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب شديد
ومنادية على سخط عظيم لأن القصم أفظع الكسر وهو الكسر
الذي يبين تلاؤم الأجزاء بخلاف الفصم وأراد بالقرية أهلها
ولذلك وصفها بالظلم وقال قوما آخرين لأن المعنى أهلكنا قوما
وأنشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس أنها حضور وهي وسحول
قريتان باليمن ينسب إليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث
الله إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلط
على أهل بيت المقدس فاستأصلهم وروي أنه لما أخذتهم السيوف
نادى مناد من السماء يا لثارات الأنبياء ندموا واعترفوا بالخطأ
وذلك حين لم ينفعهم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس
ذكر حضور بأنها إحدى القرى التي أرادها الله بهذه الآية
فلما أحسوا بأسنا فلما علموا شدة عذابنا وبطشنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا

يقال رجل صدق والقتال على الإضافة بمعنى صدق ... ويعنو إلى الخصام وقوله سن بكره يروى بالرفع على الإسناد المجازي والبكر الفتي من الإبل وأصله أن رجلا ساوم رجلا في بكر فادعى البائع أنه صغير وكذبه المشتري فلما سأل البائع عن سن البكر قال هدع وهو صوت يسكن به صغار الإبل فقال المشتري صدقني سن بكره فصار مثلا

اللام في لثارات للاستغاثة ونداء الثارات على سبيل الاستعارة أي هذا أوانك فتعالين أو وجب طلبهن منه

ركضوا امروا بالهرب والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله
تعالى اركض برجلك ويجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم
بالراكبين الراكضين فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف فان قلت
من القائل قلت يحتمل ان يكون بعض الملائكة او من
ثم من المؤمنين او يجعلون خلقاء بان يقال لهم ذلك وان لم يقل او
يقوله رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم او يلهمهم ذلك
فيحدثوا به نفوسهم وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه
والحال الناعم والاتراف ابطار النعمة وهي الترفة لعلكم تسألون
تهكم بهم وتوبيخ اي ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما
جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشا
او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مساكنكم مجالسكم وترتبوا في
مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ فيه
امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تأمرون وماذا ترسمون وكيف نأتي
ونذر كعادة المنعمين المخدمين او يسألكم الناس المعاون في نوازل
الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون
بتدابيركم ويستضيئون بارائكم او يسألكم الوافدون عليكم في
انديتكم والطماع ويستمطرون سحائب اكفكم ويمترون اخلاف
معروفكم واياديكم اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رئاء الناس
وطلب الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكمكم وتوبيخا
الى توبيخ تلك اشارة الى يا ويلنا لانها دعوى كأنه قيل فما زالت
تلك الدعوى دعواهم والدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى وآخر

لدوابهم

المترف الذي ابطرته النعمة وسعة العيش والترفه بالضم النعمة وهي التنعم

دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فان قلت لم سميت دعوى
قلت لان المولول كانه يدعو الويل فيقول يا ويل تعال فهذا وقتك
وتلك مرفوع او منصوب اسما او خبرا وكذلك دعواهم. الحصيد الزرع
المحصود اي جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استئصالهم واصطلامهم
كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل الرماد والضمير المنصوب هو
الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده كانا خبرين فلما دخل عليها
جعل نصبها جميعا على المفعولية فان قلت كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل
قلت حكم الاثنين الآخرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته
حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم
جامعين لمماثلة الحصيد والخمود. اي وما سوينا هذا السقف
المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلائق
مشحونة بضروب البدائع والعجائب كما تسوي الجبابرة سقوفهم
وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما سويناها للحكم
الفوائد الدينية والحكم الربانية لتكون مطارح افتكار واعتبار
واستدلال ونظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا
تعد والمرافق التي لا تحصى. ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو
واللعب وانتفائه عن افعالي هو ان الحكمة صارفة عنه والا فانا
قادر على اتخاذه ان كنا فاعلا لانا على كل شيء قدير. بل اضراب
عن اتخاذ اللهو وقوله لاتخذناه من لدنا اي من جهة قدرتنا وقيل اللهو
الولد بلغة اهل اليمن وقيل المرأة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من
الانس ردا لولادة المسيح وعزير. بل اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب

مهم — الاصطلام الاستئصال الاقتطاع واصطلم الزرع آفة

صح

قوله جامعين لمماثلة الحصيد والخمود ظاهر لفظه ان الخمود عطف على الحصيد كالصفة والصفة اثر الحصيد والاثر القتل والخامد ان اريد ان الاستعارة فيه كما يدل [illegible] الى ان المثل زاد في الاول لا مراد حصيد و[illegible] الثاني لا يحتاج اليه وقوله جامعين الدال على وضع المتعدد الى ما يسند الى المفعول الاول وهو كالواحد من حيث سواء كان الحكم الواحد جمعه كحلو حامض او لا كعالم شجاع

٩

وتنزيهه لذاته كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو بل من عادتنا وموجب
حكمتنا واستغنائنا عن القبيح ان نغلب اللعب بالجد وندحض
الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله
واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخر مثلا قذف به على
جرم اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه
وعلى حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله سانزل
منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا وقرئ فيدمغه من عنده
هم الملائكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم منزلة المقربين
عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه
فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور وكان الابلغ في وصفهم
ان ينفى عنهم ادنى الحسور قلت في الاستحسار بيان ان ما
هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقاء لتلك العبادات
الباهظة بان يستحسروا فيما يفعلون اي تسبيحهم متصل دائم
في جميع اوقاتهم لا تتخلله فترة بفراغ او بشغل آخر هذه ام المنقطعة
الكائنة بمعنى بل والهمزة قد آذنت بالاضراب عما قبلها والانكار
لما بعدها والمنكر اتخاذهم آلهة من الارض هم ينشرون الموتى ولعمري
ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات فان قلت
كيف انكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وكيف
وهم ابعد شيء عن هذه الدعوى وذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله عز وعلا
بانه خالق السموات والارض ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وبانه قادر على المقدورات كلها وعلى النشأة الاولى

ينكرون البعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم
قبيلا المحال الخارج عن قدرة القادر كالنبي التدبير فكيف يدعونه
للجماد الذي لا يوصف بالقدرة فلت الامر كما ذكرت ولكنهم
بادعائهم لها الالهية يلزمهم ان يدعوا لها الانشاء لانه لا يستحق
هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشاء من جملة المقدورات
وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه
من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار
على الابداء والاعادة وقوله من الارض كقولك فلان من مكة او من المدينة
تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام
التي تعبد في الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية ومن
ذلك حديث الامة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين
ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها
نفي الالهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله
سبحانه ويجوز ان يراد الهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت
من بعض الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض فان قلت لا بد
من نكتة في قوله هم فلت النكتة فيه افادة معنى الخصوصية
كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على الانشاء الا هم وحدهم وقرا
الحسن ينشرون وهما لغتان انشر الله الموتى ونشرها وصفت الالهة
بالا كما توصف بغير لو قيل الهة غير الله فان قلت ما منعك من
الرفع على البدل فلت لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب
والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت

يريد انه لو لم يكن ما فيه الا ان الاول لا يلزم... (marginalia partially illegible)

فان قال ان الله رمز الى المتصف بالانشاء هو وحده في التهكم بالهتهم

يحكم احد الا امرانكر وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح
اثباته والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد
الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين احدهما وجوب
ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد
الا اياه وحده لقوله الا الله فان قلت لم وجب الامران قلت
لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التخالف
والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو
بن سعيد الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري ولكن لا
يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر واما طريقة التمانع فللمتكلمين
فيها تجاول وطراد ولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة
بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر اذا كانت عادة الملوك والجبابرة
ان لا يسألهم من في مملكتهم عن افعالهم وعما يوردون ويصدرون
من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطأ والزلل وانواع
الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم
اولى بان لا يسأل عن افعاله مع ما علم واستقر في العقول من ان ما يفعله
كله مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح
وهم يسألون اي هم مملوكون مستعبدون خطاؤون فما اخلقهم
بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه كرر ام اتخذوا من دونه آلهة
استفظاعا لشانهم واستعظاما لكفرهم اي وصفتم الله تعالى
بان له شركاء فهاتوا برهانكم على ذلك اما من جهة العقل واما من
جهة الوحي فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وتوحيد الله

وتنزيهه عن الانداد بدعوا الله والاشراك به منهي عنه متوعد عليه
اي هذا الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد
علي فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر اي عظة للذين معي يعني امته
وذكر للذين قبلي يريد أُمَمَ الانبياء وقرئ وذكرٌ مَن معي وذكرٌ مَن
قبلي بالتنوين ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله تعالى او
اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة من اضافة
المصدر الى المفعول كقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وبمعنى في من معي ومن قبلي على من الاضافية في هذه القراءة وادخال
الجار على مع غريب والعذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند
ولدن وما اشبه ذلك يدخل عليه من كما دخل على اخواته وقرئ
ذكر معي وذكر قبلي كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشر والفساد
كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن
ثم جاء الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار وقرئ الحقُّ بالرفع
على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى ان اعراضهم
بسبب الجهل هو الحق لا الباطل اي الحكم بان اعراضهم بسبب
الجهل هو الحق ويجوز ان يكون المنصوب ايضا على هذا المعنى
كما يقول هذا عبد الله الحقَّ لا الباطلَ يوحى نوحي مشهوران
وهذه الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد نزلت في خزاعة حيث
قالوا الملائكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم
عباد والعبودية تنافي الولادة الا انهم مكرمون مقربون
عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال وصفات

فيه صح
تنازع فيه مدعوا الله ومتوعد عليه

قوله هذا ذكر من معي وذكر
من قبلي اشارة الى نفي السمعية
بل اثباتها بالعكس مدعاهم
وقوله بل اكثرهم لا يعلمون
هذا اشارة الى نفي العقلية
والاستثناء ان نفي اصلية بل بعضهم
وهذا اضراب ... احتجاج
عليهم بانه ينفي لتقدم التمييز
بين الحق والباطل وقوله هذا
ذكر من معي وذكر من قبلي
لما ذكر من قوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول اه
منه

ليست لغيرهم فذلك الذي غرّ منهم من زعم انهم اولاد الله تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرّمون ولا يسبقونه بالقول من
سابقته فسبقته أسبقه والمعنى انهم يتبعون قوله ولا
يقولون بشيء حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم
فانيبت اللام مناب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم
كما تقول سبقت بفرسي فرسه وكما ان قولهم تابع لقوله فعملهم
ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجميع
ما ياتون ويذرون مما قدموا واخروا بعين الله وهو مجازيهم
على ذلك فلاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراعون
احوالهم ويعمرون اوقاتهم ومن تحفظهم انهم لا يجسرون
ان يشفعوا الا لمن ارتضاه الله واهله للشفاعة في ازدياد
الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا من خشيته اي من خشيتهم مشفقون اي متوقعون
من امارات ضعفه كائنون على حذر ورقبة لا يامنون مكر الله
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل عليه السلام ليلة
المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله وبعد ان وصف كرامتهم
وقرب منزلتهم عنده واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال
السنية والاعمال المرضية فاجأ بالوعيد الشديد وانذر بعذاب
جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع
احاطة علمه بانه لا يكون كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا
يعملون فقصد بذلك تفظيع امر الشرك وتعظيم شان التوحيد
وقرئ الم ير بغير واو ورتقا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول

الاشفاق هو الستر [illegible] الاصلاح

عليهم

كالخلق والنقض اى كانا مرتوقتين فان قلت الرتق
صالح ان يقع موقع مرتوقتين لانه مصدر فما بال الرتق قلت هو
على تقدير موصوف اى كانتا شيئا رتقا ومعنى ذلك ان السما
كانت لاصقة لا فضاء بينهما او كانت السموات متلاصقة
والارضون كذلك لا فرج بينها ففتقها الله وفرج بينها وقيل
فتقناها بالمطر والنبات بعدما كانت مصمتة وانما قيل كانتا
دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه
لقاحان سوداوان اى جماعتان فعل فى المضمر نحو ما فعل
فى المظهر فان قلت متى راوها رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك
قلت فيه وجهان احدهما انه وارد فى القرآن الذى هو معجز
فى نفسه فقام مقام المرئى المشاهد والثانى ان تلاصق السما والارض
وتباينهما كلاهما جائز فى العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من
مخصص وهو القديم سبحانه وجعلنا لا يخلو اما ان يتعدى الى
واحد او اثنين فان تعدى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل
حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء
لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان
من عجل وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شىء حى بسبب
من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من فى قوله عليه السلام ما انا من
دد ولا الدد منى وقرئ حيا وهو المفعول الثانى والظرف
لغو اى كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا
واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما ترا ذلك فى قوله

لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين الفج الطريق الواسع
قال قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل
ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم
تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم
قال قلت ما الغرض بهما من جهة المعنى قلت احدهما
اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني انه حين خلقها خلقها على
تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثم محفوظا حفظ بالامساك بقدرته
من ان يقع على الارض ويتزلزل او بالشهب عن تسمع الشياطين
على سكانه من الملائكة عن اياتها اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر
بالشمس والقمر وساير النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها على
الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة
الباهرة واي جهل اعظم من جهل من اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها
والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شان من اوجدها عن عدم
ودبرها ونصبها هذه النصبة واودعها ما اودعها ما لا يعرف
كنهه الا هو عزت قدرته ولطف علمه وقرئ عن ايتها على التوحيد اكتفاء بالواحد
في الدلالة على الجنس اي هم متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع
الدنيوية كالاستضاءة بقمريها والاهتداء بكواكبها وحياة الارض
والحيوان بامطارها وهم عن كونها اية بينة على الخالق معرضون
كل في فلك يسبحون فيه عوض عن المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير
للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها
متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها بالشموس والاقمار

ابلغ ح

الا هو ح

والا فالشمس واحد والقمر واحد وانما جعل الضمير واو العقلا للوصف
بفعلهم وهو السباحة فان قلت الجملة ما محلها قلت محلها (اي يسبحون) النصب
على الحال من الشمس والقمر فان قلت كيف استبد بها دون الليل والنهار
بنصب الحال عنهما قلت كما تقول رايت زيدا وهندا متبرجة ونحو
ذلك اذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى
في هذه السورة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او لا محل لها لاستئنافها
فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم
في فلك قلت هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا اي كل
واحد منهم او كساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس
اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس كانوا يقدرون انه سيموت
فيشمتون بموته فنفى الله الشماتة عنه بهذا اي قضى الله ان لا يخلد في
الدنيا بشرا فلا انت ولا هم الا عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك
فان مت افيبقى هولاء وفي معناه قول القائل فقل للشامتين
بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا اي نختبركم بما يجب فيه الصبر
من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب
ما يوجد منكم من الصبر او الشكر وانما سمي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون
من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار وفتنة مصدر
موكد لنبلوكم من غير لفظه الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال
على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر
صديقا فهو ثنا وان كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم وقوله
اهذا الذي يذكر آلهتكم والمعنى انهم عاكفون على ذكر آلهتهم وما يجب ان

وقبله اذا ما الدهر جر على اناس
كلاكله اناخ باخرينا
الكلاكل جمع كلكل وهو
الصدر يقول اذا الدهر
القى على اناس بكلاكله
واهلكهم القى بعدهم على
غيرهم فقل للشامتين بنا
تشمتوا فسيلقون من صروف
الدهر ما لقينا

يذكره من كونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ما هي
واما ذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون فلا يصدقون به
اصلا فهم احق بان يتخذوا هزؤا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل
معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة وقولهم وما الرحمن
انسجد لما تأمرنا وقيل بذكر الرحمن بما انزل عليك من القران والجملة في موضع
الحال اي يتخذونك هزؤا وهم على حال هي اصل الهزؤ والسخرية وهي الكفر
بالله كانوا يستعجلون عذاب الله واياته الملجئة الى العلم والاقرار
ويقولون متى هذا الوعد فاراد نهيهم عن الاستعجال وزجرهم كانه
قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم
وسجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح
صدره ولم يتبالغ فيه اراد ان يقوم وروي انه لما دخل الروح في عينيه
نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله في آخر
النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه النضر بن الحارث والظاهر ان المراد الجنس
وقيل العجل بلغة حمير قال شاعرهم والنخل تنبت بين الماء والعجل والله اعلم
بصحته فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان
من عجل وقوله وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق
قلت هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة
التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة دون خلق الانسان جو
لو محذوف وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون
عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النا

اي ... الطين

او قدام فلا يقدرون على ردها ولا يمنعها من انفسهم ولا يجدون
ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال
ولكن جهلهم هو الذي هونه عندهم ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا
تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين
وحين منصوب بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون
انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفونها بل
تفجأهم فتغلبهم يقال للمغلوب في المحاجة مبهوت ومنه فبهت الذي
كفر اي غلب ابراهيم الكافر وقرأ الاعمش يأتيهم فيبهتهم على التذكير
والضمير للوعد او للحين فان قلت ما لام يرجع الضمير المؤنث
في هذه القراءة قلت الى النار او الى الوعدة لانه في معنى النار وهي
عدوها او على تأويل العدة والموعدة او الى الحين لانه في معنى الساعة
او الى البغتة وقيل في القراءة الاولى الضمير للساعة وقرأ الاعمش بغتة
بفتح الغين ولا هم ينظرون يذكر بانظاره اياهم وامهاله لهم وتفسيح وقت
التذكر عليهم اي لا يمهلون بعد حلول الامهال تسلي رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن استهزائهم بانه له في الانبياء اسوة وان ما يفعلونه
يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا من الكرهاء من الله
وعذابه بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا
باسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال
عنه والمراد انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون
لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلأهم ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى
بل وقال ام لهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف

قوله وحين منصوب بمضمر ان على هذا الوجه الآخر الكلام كانها استئنافية لما نفى العلم كان مظنة ان يسأل ماذا يعلمون فاجيب حين لا يكفون

اي ردها م

التي م

قوله والمراد انه امر رسوله ... اشارة الى ان السؤال ... للتقريع ... من الله وان الرحمن ...

فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا مصحوب من الله
بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ
والكلاءة انما هو منّا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كلانا هم وآباءهم
الماضين الا تمتعاً لهم بالحيوة الدنيا وامهالاً كما متعنا غيرهم من
الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد وامتدت ايام الروح والطمأنينة
فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب امنتهم
واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وامل كاذب افلا يرون انا ننقص
ارض الكفر ودار الحرب ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها
واظهارهم على اهلها وردّها دار اسلام فان قلت اي فائدة في قوله
نأتي الارض قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجريه على ايدي
المسلمين وان عساكرهم وسراياهم كانت تغزو ارض المشركين وتاتيها
غالبة عليها ناقصة من اطرافها قرئ ولا تسمع الصم ولا يسمع الصم
بالياء والتاء اي لا تسمع انت ولا يسمع رسول الله ولا يسمع الصم من
اسمع فان قلت الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء
المنذر فكيف قيل اذا ما ينذرون قلت اللام في الصم اشارة
الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا
ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامّهم وسدّهم
اسماعهم اذا انذروا اي هم على هذه الصفة من الجراءة والجسارة على
التصام من آيات الله والانذار ولئن مسّتهم من هذا الذي ينذرون
به ادنى شيء لأذعنوا وذلّوا واقرّوا بانهم ظلموا انفسهم حين تصامّوا
واعرضوا وفي المس والنفحة ثلاث مبالغات لان النفح في معنى القلة

١٤١ ٣

والنزان تعالى ينحته الدابه وهو رمح تسبير ويبحر بالعطية رفعة
ولنا الى وصف الموازين بالقسط وهو العدل مبالغه كانها
في نفسها قسط او على حذف المضاف اي ذوات القسط واللام
في ليوم القيامة مثلها في جئته لخمس ليال خلون من الشهر ومنه
بيت النابغة الذبياني توهمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع
وقيل لاهل يوم القيامة اي لاجلهم فان قلت ما المراد بوضع
الموازين قلت فيه قولان احدهما ارصاد الحساب السوي والجزاء
على حسب الاعمال بالعدل والنصفة من غير ان يظلم عباده مثقال
ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني انه
يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن هو ميزان له
كفتان ولسان ويروى ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه
الميزان فلما رآه غشي عليه فقال يا داود إلهي من ذا الذي يقدر ان
يملأها بحسنة فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة فان قلت كيف توزن الاعمال وانما هي اعراض
قلت فيه قولان احدهما ان توزن صحائف الاعمال والثاني
ان تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر
سود مظلمة وقرئ مثقال حبة على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة
وقرأ ابن عباس ومجاهد آتينا بها وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى
المجازاة والمكافأة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء وقرأ حميد
اثبنا بها من الثواب وفي حرف ابي جئنا بها وانث ضمير المثقال
لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه آتينا هو الفرقان
هو التوراة وآتينا به ضياء وذكرا للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء

لبيت النابغة ... توسمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام ...
يحسن من الانتقال الى الاثبات ...

وذكرا واسنادها بما فيه من الشرائع والمواعظ حسنا وذكرا
وعن ابن عباس الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك
فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات ... وقرا ابن عباس
ضيا بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة او ذكر
ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف محل الذين
جر على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه ذكر مبارك
هو الفرقان وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره الرشد الاهتداء
لوجوه الصلاح قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم وقرئ رشدا والرشد والرشد كالعدم والعدم
ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان من قبل من
اي اضافة الرشد اي الرشد
قبل موسى وهرون ومعنى علمه به انه علم منه احوالا بديعة واسرارا
عجيبة وصفات قد رضيها واحمدها حتى اهله لخالته ومخالصته
وهذا كقولك في خير من الناس انا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحتواء
على محاسن الاوصاف ومحاسنها بمنزلة اذ اما ان يتعلق باتينا
او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت
قوله ما هذه التماثيل تجاهل لهم وتغابي ليحقر آلهتهم ويصغر
شانها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها لم ينو للعاكفين مفعولا واجرا
مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها او واقفون لها
فان قلت هلا قيل عليها عاكفون كقوله يعكفون على اصنام
لهم قلت لو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على ما انفع التقليد
والتوكل المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين

حتى استدرجهم الى ان قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفّروا
لها جباههم وهم معتقدون انهم على شيء وجادّون في نصرة مذهبهم
ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى اهل التقليد سُبّةً ان
عبدة الاصنام منهم انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال
به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن
انت وزوجك الجنة اراد ان المقلِّدين والمقلَّدين منخرطون في سلك
ضلال لا يخفى على من به ادنى مُسكة لاستناد الفريقين الى
غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مُطاع لاستبعادهم
ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متعجبين من تضليله اياهم وحسبوا
ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد
فقالوا له هذا الذي جئتنا به اهو جدٌّ وحقٌّ ام لعبٌ وهزل
الضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وكونه للتماثيل
ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وشهادته على ذلك
ادلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما تُصحح الدعوى بالشهادة
كانه قال وانا ابيّن ذلك وابرهن عليه كما تُبيّن الدعاوى بالبينات
لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا
على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه اباءكم قرأ معاذ
بن جبل بالله وقرئ تولّوا بمعنى تتولوا وتقوّيها قوله فتولوا عنه مدبرين
فان قلت ما الفرق بين البا والتا قلت ان البا هي الاصل
والتا بدل من الواو المبدلة منها وان التا فيها زيادة معنى وهو
التعجب كانه تعجّب من تسهّل الكيد على يده وتأتّيه لان ذلك كان

امراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر
في كل زمان خصوصاً في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة
سلطانه وتهالكه على نصر دينه ولكن اذا الله سنّى عقد امر تيسرا
روي ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدؤا ببيت
الاصنام فدخلوا فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا
به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا
وبقي ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة
وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان
تضيئان بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى اذا لم يبق الا
الكبير علق الفأس في عنقه عن قتادة قال ذلك سراً من قومه وروي
انه سمعه رجل واحد جذاذا قطعا من الجذ وهو القطع
وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة
واما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه
لما تسامعوا من انكاره في دينهم وسبه لآلهتهم فبكتهم بما اجاب
من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وعن الكلبي اليه اي الى ابراهيم
ومعنى هذا لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات
فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفأس على عاتقك
قال هذا بناء على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم
واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها او قاله مع علمه بانهم لا يرجعون
اليه استهزاء بهم واستجهالا وان قياس حال من يسجد له ويؤهله
للعبادة ان يرجع اليه في حل المشكل فان قيل فاذا رجعوا

الى الصنم لمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك في اعراقهم
فاى فائدة في رجوعهم اليه حتى جعله ابراهيم عليه السلام
غرضا قلت اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر
وظهر انهم في عبادتهم على جهل عظيم اى من فعل هذا الكسر والحطم
لشديد الظلم معدود في الظلمة اما لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم
بالتوقير والاعظام واما لانهم رأوا افراطا في حطمها وتمادي
في الاستهانة بها قال قلت ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى
واي فرق بينهما قلت هما صفتان لفتى الا ان الاول وهو
يذكرهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى
يذكر شيئا مما سمع واما الثاني فليس كذلك قال قلت ابراهيم
ما هو قلت هو خبر مبتدأ محذوف او منادى والصحيح
انه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى على اعين الناس في محل
الحال بمعنى معاينا مشاهدا اى بمرأى منهم ومنظر قال قلت
ما معنى الاستعلاء في على قلت هو وارد على طريق المثل اى
يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه
منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله او يحضرون عقوبتنا
له روى ان الخبر بلغ نمرود واشراف قومه فامروا باحضاره
هذا من معاريض الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها
الا اذهان من علماء المعاني والقول فيه ان قصد ابراهيم عليه
السلام لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما
قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه

ان هم

الى الجدير ه

والسعد يقال له اى لا ابراهيم
ابيه ابراهيم او يا ابراهيم او
يقال له هذا اللفظ فهو فاعل
ادنى ه
اى الشهرة ه

تغلغل الماء في الشجر اذا تخلله
ودخل فيه ه
اى الحقيقة او العقول المعتبرة ه

يبلل

من الزامهم الحجة وتبكيتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت
كتابا بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط أانت كتبت هذا
وصاحبك امي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على خربشة فاسد
فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريرك
الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للصاحب الامي او المخربش
لان اثباته والامر دائر بينكما للعاجز منكما استهزاء به واثبات
للقادر ولعله لما رأى بقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها
مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اكبر واشد لما رأى من زيادة
تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته
بها وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل
عليه ويجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه
قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى
الها ان يقدر على هذا واشد ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا
غضب ان يعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها وقرا محمد بن
السميفع فعله كبيرهم بمعنى فلعله اي فلعل الفاعل كبيرهم
فلما الزمهم الحجة واخزاهم بتبكيتهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انهم
الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا
انه لمن الظالمين نكسته قلبته على راسه فجعلت اسفله اعلاه
وانتكس انقلب اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤا
بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا
في المجادلة بالباطل والمكابرة وان هؤلاء من تقاصر حالهم عن

التام الحجر وكذا الاخذ بالمخانق عبارة عن الزام الحجة والاسكات

حال الحيوان الناطق آلهة معبودة مضادة منهم او انكسوا
عن كونهم مجادلين لابراهيم مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة
على النطق او قلبوا على رؤوسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلا
وانكسارا وانخزالا مما بهتهم به ابراهيم فما احاروا جوابا الا ما
هو حجة عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ما سمي
فاعله اي نكسوا انفسهم على رؤوسهم قرأه رضوان بن عبد
المعبود أف صوت اذا صوتت به علم ان صاحبه متضجر
أضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم
وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم واللام لبيان
المتأفف به اي لكم ولآلهتكم هذا التأفف اجمعوا رأيهم لما
غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة وافتضح
لم يكن احد ابغض اليه من المحق ولم يبق له مفزع الا مناصبته كما
فعلت قريش برسول الله عليه السلام حين عجزوا عن المعارضة
والذي اشار باحراقه نمرود وعن ابن عمر رضي الله عنهما رجل من
اعراب العجم يريد الاكراد وروي انهم حين هموا باحراقه حبسوه
ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الخشب الصلاب
حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا
لابراهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من
وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداها
جبريل عليه السلام يا نار كوني بردا وسلاما ويحكى ما احرقت منه الا
وثاقه وقال له جبريل حين رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا

الا اطراق ان يوجد عنده ينطق الا الا ... ... الانتقال
بمعنى كلمة ... ما احار ... ارجاعا ... جوابا

نصبت لفلان نصبا اذا عاديته وناصبته الحرب مناصبة

قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ابن عباس
انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطلع عليه نمرود من
الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال اني
مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان
ابراهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة
بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولذلك جاء لا يعذب
بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين
آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له اهول المعاقبات وأشدها
وهي الاحراق بالنار والا فرطتم في نصرتها ولهذا عظموا النار
وتكلفوا في تشهير امرها وتفخيم شأنها ولم يألوا جهدا في ذلك جعلت
النار لمطاوعتها امر الله عز وجل وارادته كمأمور امر بشيء فامتثله
والمعنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام والمراد انها
ابردي فيسلم منك ابراهيم او ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس
لو لم يقل ذلك لاهلكته فان قلت كيف بردت النار وهي نار
قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها من الحر والاحراق
وابقاها على الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله
على كل شيء قدير ويجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابراهيم اذى حرها
ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله على
ابراهيم وارادوا ان يكيدوه ويمكروا به فما كانوا الا مغلوبين
مغلوبين غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه المبكت ونزعوا
الى القوة والجبروت فنصره وقواه نجيا من العراق الى الشام

السرج كلها نا عال ...

ابردها ... عليه ...

... ابراهيم ولوطا عليهما السلام

٣٤٥

وبركاته الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبيا بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرايعهم واثارهم الدينية وهى البركات الحقيقية وقيل باركنا فيه بكثرة الما والشجر والثمر وطيب عيش الغنى والفقير وعن سفيان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملا فيه الجراب بدرهم وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التى ببيت المقدس وروى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكات وبينهما مسيرة يوم وليلة النافلة ولد الولد وقيل سال اسحق فاعطيه واعطى يعقوب نافلة اى زيادة وفضلا من غير سوال يهدون بامرنا فيه ان من صلح ليكون قدوة فى دين الله تعالى فالهداية محتوم عليه مأمور هو بها من جهة الله ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها واول ذلك ان يهتدى بنفسه لان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى الاقتدا بالمهتدى اميل فعل الخيرات اصله ان يفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة حكما حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم فى رحمتنا اى فى اهل رحمتنا او فى الجنة ومنه الحديث هذه رحمتى ارحم بها من اشاء من قبل من قبل هؤلاء المذكورين هو نصر الذى مطاوعه انتصر وسمعت هذليا يدعو على سارق اللهم انصرهم منه اى اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه اى واذكرهما واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل وجمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما وقرى لحكمهما شاهدين والضمير فى ففهمناها للحكومة او للفتوى وقرى فافهمناها حكم

قوله فالهداية محتوم عليه وذلك لانه لما صلح قدوة فى الخيرات وجب عليه عدم سبيل الكشف انهم يهدون المقتدين بامرنا انه اراد بذكر بذلك ان الهداية مأمورة محتمة ٣

اى هو من نصر الذى بمعنى منع لا من نصر الذى هو اعان ومن مستعمل بمعنى ولهذا فسر بنجيناه بالمنتصرين ويتعدى بعلى ٣

قوله وجمع الضمير الى اخره يعنى اضافه الى الفاعل على سبيل القيام والى المفعول على سبيل الوقوع وهنا والى الحكم على سبيل ان الحكم يصح تعلقها ومراد به الحكومة والقضاء لا انظر بها الى علم ٣

الحكم

داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى
عشر سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال
ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها
ويدفع الحرث الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود
كهيئته يوم افسد ثم يترادّان فقال القضاء ما قضيت وامضى
الحكم بذلك فان قلت احكما بوحي ام باجتهاد قلت
حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان
وقيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فان
قلت ما وجه كل واحد من الحكومتين قلت اما وجه
حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها الى المجني
عليه كما قال ابو حنيفة رحمه الله في العبد اذا جنى على النفس يدفعه
المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي يبيعه بذلك او يفديه ولعل
قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان
انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من
غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان
يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب
الشافعي رحمه الله فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن القيمة
فينتفع المغصوب منه بازاء ما فوّته الغاصب من منافع العبد فاذا
ظهر ترادّا فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا
ما حكمها قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل
او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد والشافعي يوجب

بالسلام

الضمير في قوله ففهمناها سليمان دليل على أن الأصوب كان
مع سليمان وفي قوله وكلا آتينا حكما وعلما دليل على أنهما جميعا على
الصواب يسبحن يعني مسبحات او استئناف كأن قائلا قال
كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما
مفعول معه فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لأن تسخيرها
وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد
والطير حيوان ناطق روي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه
وقيل كانت تسير معه حيث سار فان قلت كيف تنطق الجبال
وتسبح قلت بأن يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين
كلم موسى وجواب آخر وهو أن يسبح من رآها تسير بتسيير الله
فلما حملت على التسبيح وصفت به وكنا فاعلين اي قادرين على أن
نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل ذلك بالأنبياء اللبوس
اللباس قال البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع فانها
كانت صفائح فأول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين
لتحصنكم قرئ بالنون والتاء والياء وتخفيف الصاد وتشديدها
فالنون لله عز وجل والتاء للصنعة او للبوس على تأويل الدرع والياء
لداود او للبوس قرئ الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما فالرفع
على الابتداء والنصب للعطف على الجبال فان قلت وصفت
هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما
قلت كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه
ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها شهر فكان

كانام

قوله بأن يخلق الله فيها وقوله وجواب آخر نشر لأن قوله فيراها كانت تسبح او تسير معه حيث سار صح

يوما اما نعيمها واما بؤسها اللبوس اللباس والمراد فيها البس لكل حالة ما يصلح لها واصل المراد بيت الشاعر البس لكل حالة [illegible] بالبلاغة

جمعها بين الأمرين أن تكون رخاء في نفسها عاصفة في عملها مع
طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد وكنتم آية إلى حين
ومجيئها مع تحقق وذلك كان في وصف رخاء في وصف عاصفة
لهبوبها على حكم إرادته وقد أحاط علمنا بكل شيء فنجري الأشياء
كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا ومن يغوصون له في البحار ويستخرجون
الجواهر ويعملون دون ذلك إلى الأعمال كالمهن وبناء الدور والقصور
واختراع الصنائع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
والله حافظهم أن يزيغوا عن أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم
فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه أي ناداه بأني مسني وقرئ بالكسر
على إضمار القول أو لتضمين النداء معنى القول والضر بالفتح الضرر في كل شيء
وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البنائين لافتراق
المعنيين ألطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر
ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحكى أن عجوزا تعرضت
لسليمان بن عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين مشت جرذان بيتي
على العصي فقال لها ألطفت في السؤال لا جرم لأردنها تثب وثب
الفهود وملأ بيتها حبا كان أيوب عليه السلام روميا من ولد
إسحق بن إبراهيم وقد استنبأه الله وبسط عليه الدنيا وكثر أهله
وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله أصناف البهائم وخمسمائة
فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله
بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض
في بدنه ثماني عشرة سنة وعن أنس ثلاث عشرة سنة وعن مقاتل

سبعاً وسبعة اشهر وسبع ساعات فقالت له امرأته يوماً لو دعوت
الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيي
من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف
الله عنه الضر احيى ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم وروي ان امرأته
ولدت بعد ستة وعشرين ابناً اي لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم
بالاحسان لا ننساهم او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين
ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا والآخرة فقيل
في ذي الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكأنه سمي
بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف
عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقيل خمسة من الانبياء ذوو اسمين
اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل عيسى والمسيح يونس
وذو النون محمد واحمد وذو النون صاحب الحوت فاصبح اذ برم
بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن
ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضباً لله وانفة لدينه وبغضاً
للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة
عنهم فابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم
بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقرئ مغضباً
وقرئ نقدر ونقدر بالنون مخففاً ومثقلاً ويقدر بالياء مخففاً
ويقدر ويقدر على البناء للمفعول مخففاً ومثقلاً وفسرت بالتضييق
عليه وبتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس انه دخل على معاوية
فقال لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي

قوله اي لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم تذكرة ان الرحمة والذكرى
ينتهيان الى المجرور وانه حق
على ما لساد اي ايوب نبيا وولي
او لياً وهذا الوجه اكثر فايدة
وانسب بالمقام من الوجه
المخصص للرحمة بايوب والذكرى
بغيره والمصنف اخر الكلام
من الاول رمزا الى زيادة الاضعف
وانه انسب الوجهين

برم اي ضجر وملّ اي ملال
برم ما فيه كرم
فراغمهم اي فارقهم مراغماً لهم

خلاصاً الا بكرمال وما فيه بالعقوبة مع اهل البلاء وقال او نقطع
انه لا نقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة والمخفف يصح
ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا وان يكون من باب
التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته
قومه من غير انتظار لامر الله ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة
الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغ
الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون
بالله الظنونا والخطاب للمؤمنين في الظلمات اي في الظلمة الشديدة
المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت كقوله تعالى ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
وقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والليل
والبحر وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين
وظلمة البحر ان بانه لا اله الا انت او بمعنى اي عن النبي عليه السلام
انه قال ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن
ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم ننجي نُجِّي في النون لا تدغم
في الجيم ومن تمحل لصحته جعله فعلا وقال نجي النجاء المؤمنين فارسل
الياء واسنده الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فتعسف بارد
التعسف سال ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث
ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني
من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث اصلحنا زوجه اي جعلها صالحة
للولادة بعد عقرها وقيل بتحسين خلقها وكانت سيئة الخلق العصمة
للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا

قوله ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه
اعترض عليه بانه مثله عن الوزر
بعيد فضلا عن النبي المعصوم
لانه كفر وقوله وتظنون بالله
الظنونا ... من هؤلاء القبيل
... شانه للمخلصين ... وبان
ما يحصل ... الظن
وبان الخواطر لا عتب عليها
بان الظن ... الخاطر
من غير ترجيح ... يحمل
... لو سعد والعنه
... ذهابه مغاضبا ...

... ان ... الصدر
... وجود المفعول
... الكوفية ونصب
المؤمنين ليس بالنجاء ...
ارسال الياء ...
... فان ...
... الحسن ...
... الى الله ...
... المرأة ...
العكس

لمبادرتهم ابواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون
في الامور الجادون وقرئ رغْبا ورهْبا بالاسكان وهو كقوله يحذر
الآخرة ويرجو رحمة ربه وكانوا لنا خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وعن
مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وقيل متواضعين وسئل
الاعمش فقال اما اني سالت ابراهيم فقال الا تدري قلت افدني
قال بينه وبين الله اذا ارخى ستره واغلق بابه فليرَ الله منه خيرا
لعلك ترى ان يأكل خشنا ويلبس خشنا ويطأطئ رأسه والتي احصنت
فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني
بشر ولم اك بغيا فان قلت نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه
قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي احييته واذا ثبت
ذلك كان قوله فنفخنا فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على
احياء مريم قلت معناه فنفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في
جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمار نفخت في بيت فلان اي في المزمار في
بيته ويجوز ان يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل
عليه السلام لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها فان قلت
هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين قلت لان
حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل الامة
الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي
يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير
مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدون ونصب الحسن امتكم
على البدل من هذه ورفع امة واحدة وعنه رفعهما جميعا خبرين

لهم أو سوى للملائكة مبتدأ والخطاب للناس كافة والأصل
وتقطعتم إلا أن الكلام حرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه
ينعى عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم ألا
ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا أمر
دينهم فيما بينهم قطعا كما تتوزع الجماعة الشيء ويقتسمونه فيطير
لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا
وأحزابا شتى ثم توعدهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون
فهو محاسبهم ومجازيهم الكفران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل
في إعطائه إذا قيل لله شكور وقد نفى نفي الجنس ليكون أبلغ من
أن يقول فلا نكفر سعيه وإنا له كاتبون أي نحن كاتبون ذلك السعي
ومثبتوه في صحيفة عمله وما نحن مثبتوه فهو غير ضائع ومثاب عليه
صاحبه استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله عز وعلا إن الله
حرمهما على الكافرين أي منعهما منهم وأبى أن يكونا لهم وقرئ وحرم
وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم ومعنى أهلكناها عزمنا على
إهلاكها وقدرنا إهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر إلى
الإسلام والإنابة ومجاز الآية أن قوما عزم الله على إهلاكهم
غير متصور أن يرجعوا وينيبوا إلى أن تقوم القيامة فحينئذ يرجعون
ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني أنهم
مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا
العذاب وقرئ إنهم بالكسر وحق هذا أن يتم الكلام قبله فلا بد من
تقدير محذوف كأنه قيل وحرام على قرية أهلكناها ذاك وهو المذكور

٣٤٩

في الآية المعلوم من العمل الصالح والسعي المشكور عند المكفور
ثم علل مقتلا بهم لا يرجعون عن الكفر بكسب لا يمنه وكذا القراءة
بالسق يصح جعلها عاهدا لا انهم لا يرجعون ولا صلة على الوصل
الاول فان قلت ثم تعلقت حتى واقعة غاية له واية الثلاث
ثم قلت هي متعلقة بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا
يزول حتى تقوم الساعة وهي حتى التي تحكى بعدها الكلام والكلام
المحكى الجملة من الشرط والجزاء اعنى اذا وما في حيزها حذف
المضاف الى ياجوج وماجوج وهو سدها كما حذف المضاف
الى القرية وهو اهلها وقيل فتحت كما قيل افتحلنا ها وقرئ
اجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء
تسعة منها ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس المسوقين
الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد
الحدب النشز من الارض وقرأ ابن عباس من كل جدث وهو القبر
الثا محجازية والبا تميمية وقرئ ينسلون بضم السين ونسل وعسل
اسرع وإذا هي اذا للمفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفا
كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفا معها تعاونتا على
وصل الجزا بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة
كان سديدا هي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره كما فسر
الذين ظلموا واسروا يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره
يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا اما
تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام وابليس واعوانه لانهم

ان زائدة للتاكيد وبتصديرها يرجح الحرفية التي هي جواب الشرط والعاطفة والتي يحكي بعدها الكلام

وتقديم الخبر يدل على ان البدل ساقط لا ان اذا باقية على حالها لم تتجرد لا عن معنى الاستفهام

نطا عنهم لهم كاتباعهم خطواتهم و حكم عبدتهم و تصدقه ما
قد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد
قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس
اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله
الاية فاقبل عبد الله بن الزبعرى فراهم يتهامسون فقال
فيم خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال
عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبعرى
اانت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة اليس
اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح
عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي
امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
الاية يعني عزيرا والمسيح والملائكة فان قلت لم قرنوا
بالهتهم قلت لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة
حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو
باب من العذاب ولانهم قدروا انهم يستشفعون بهم في الاخرة
ويستنفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما
قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم فان قلت اذا عنيت بما
تعبدون الاصنام فما معنى لهم فيها زفير قلت اذا كانوا
هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم فيها زفير وان لم يكن
الزافرون الا هم دون الاصنام للتغليب ولعدم الالباس

والحصب المحصوب به اي يحصب بهم في النار والحصب
الرمي وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر وقرئ حطب
وحضب بالضاد متحركا وساكنا عن ابن مسعود يخلدون في
توابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يصمهم كما يعميهم الحسنى
الخصلة المفضلة في الحسن تانيث الاحسن اما السعادة واما
البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة يروى ان عليا قرا هذه
الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد
وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه وهو
يقول لا يسمعون حسيسها والحسيس الصوت الذي يحس
والشهوة طلب النفس اللذة وقرئ لا يحزنهم من احزن والفزع
الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار
وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على
صورة كبش املح اي تستقبلهم الملائكة مهنئين على ابواب الجنة
ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي قد وعدكم ربكم قد حل العامل
في يوم نطوي لا يحزنهم او الفزع او تتلقاهم وقرئ يطوى السما
على البناء للمفعول والسجل على وزن العتل والسجل بلفظ الدلو
وروي فيه الكسر وهو الصحيفة اي كما يطوى الطومار للكتابة
اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء
ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من
المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت

رسول الله وسلم كاتبٌ كان لرسول الله عليه السلام والكتاب
على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها (كما بدأنا أول خلق) مفعول نعيد
الذي يفسره نعيده والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد أول خلق
كما بدأناه تشبيهاً للإعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما على
السواء فإن قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت
أوله إيجاده عن العدم فكما أوجده أولاً عن عدم يعيده ثانياً عن عدم
فإن قلت ما بال خلق منكّراً قلت هو كقولك هو أول رجل
جاءني تريد أول الرجال ولكنك وحّدته ونكّرته إرادة تفصيلهم
رجلاً رجلاً فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق
لأن الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو أن ينتصب الكاف بفعل
مضمر يفسره نعيده وما موصولة أي نعيد مثل هذا الذي بدأنا
نعيده وأول خلق ظرف لبدأنا أي أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول
الساقط من اللفظ الثابت في المعنى (وعداً) مصدر مؤكد لأن قوله
نعيده عِدةٌ للإعادة (إنا كنا فاعلين) قادرين على أن نفعل ذلك
عن الشعبي زبور داود والذكر التوراة وقيل اسم لجنس ما أنزل على
الأنبياء من الكتب والذكر أم الكتاب يعني اللوح (يرثها) الموعود له
بعد إجلاء الكفار كقوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الأرض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا
إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس
هي أرض الجنة وقيل الأرض المقدسة يرثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم
الإشارة إلى المذكور في هذه السورة من الأخبار والوعد والوعيد

والمعنى بدأنا خلقاً أول أي غير مسبوق بمثله وهو الوجود كذلك نعيده
مسبوقاً بالعدم ... لمعنى المسبوق بالعدم ... ان المعاد ... أول
الخلق هو المعاد ... أول الخلق بمعنى أول الخلائق ...
... نعيد مثل الذي بدأناه أول خلق

والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما يبلغ به البغية أرسل محمد
صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن
خالف ولم يتبع فانما اتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها
ومثاله ان يفجر الله عينا غدقة فيسقي ناس زروعهم ومواشيهم
بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين المتفجرة
نعمة في نفسها من الله تعالى ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة على
نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث ان
عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستئصال انما لقصر
الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد
وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة
انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما
الدلالة على ان الوحي الى رسول الله مقصور على استيثار الله
بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذا
السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الانداد
وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع ويجوز ان
يكون المعنى ان الذي يوحى الي فتكون ما موصولة آذن منقول
من اذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله
تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقول ابن حلزة آذنتنا ببينها اسماء
والمعنى ان بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب
توحيد الله وتنزيهه عن الانداد والشركاء كمن بينه وبين اعدائه
هدنة فاحس منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه

اي كشف الامر عن وجه البر بالكسر اي عن وجه الفرق بالفتح السعة والخصب

تمامه رب ثاو يمل منه الثواء
الانذار الاعلام والبيان
واسما اسم امراة سولة
العرب هي المراة تراقها
ام بكر اسمانة

وآذنتهم جميعا بذلك على سواء اي مستوين في الاعلام به لم يطوه عن
احد منهم وكاشف كلهم ونبذ العصا عن لحائها وما توعدون من
غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد ان يلحقكم بذلك الذلة والصغار
وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني
عليه والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطعانين في الاسلام
وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه
وما ادري لعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيع
لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة وقرئ
قل وقال على حكاية قول رسول الله عليه السلام ورب احكم على الاكتفاء
بالكسرة ورب احكم على الضم وربي احكم على افعل التفضيل وربي احكم من
الاحكام امر باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى بالحق لا تحابهم
وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطأتك على مضر وقرئ يصفون
بالتاء والياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون
ان يكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر
رسول الله والمؤمنين وخذلهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه
كل نبي ذكر في القرآن

سورة الحج مكية غير ست آيات هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الزلزلة شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن
مقارها ومراكزها ولا تخلو الساعة من ان تكون على تقدير الفاعلة لها
كأنها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا

مضافا الى فاعله او على تقدير المعول فيها على طريقة الاتساع في
الظرف واجرائه مجرى المعقول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار
وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها واختلف
فيها فعن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند
طلوع الشمس من مغربها امر بني ادم بالتقوى ثم علل وجوبها بذكر
الساعة ووصفها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم
ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها من شدائد
ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي
لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا ان يتردوا به وروي ان هاتين الايتين
نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج
عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا القدور وكانوا
من بين حزين وباك ومفكر يوم ترونها تذهل والضمير للزلزلة وفي
تذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة اي تذهلها الزلزلة
والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة فان قلت لم قيل مرضعة
دون مرضع قلت المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها
الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في
حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت
هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة
عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل وعن
الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير

تمام وقرئ وتُرى بالضم من أريتك قائماً أو رُؤيتك قائماً والناس منصوب
ومرفوع والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم تُرى وأنثه على
تأويل الجماعة وقرئ سَكْرى وبسَكْرى وهو نظير جَوْعى وعَطْشى
في جَوْعان وعَطْشان وسُكارى وبسُكارى نحو كُسالى وعجالى
وعن الأعمش سُكْرى وبسُكْرى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم
سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم
من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطير تمييزهم وردّ
في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وقيل وتراهم سكارى
من الخوف وما هم بسكارى من الشراب فإن قلت لم قيل أولاً
ترون ثم قيل ترى على الإفراد قلت لأن الرؤية أولاً علقت
بالزلزلة فجعل الناس جميعاً رائين لها وهي معلقة أخيراً بكون الناس
على حال السكر فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رائياً لسائرهم
قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان جَدِلاً يقول الملائكة
بنات الله والقرآن أساطير الأولين والله غير قادر على إحياء
من بلي وصار تراباً وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على
الله وما لا يجوز من الصفات والأفعال ولا يرجع إلى علم ولا
يعض فيه بضرس قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول
على النصفة فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل
ويتبع في ذلك خطوات كل شيطان عات علم من حاله وظهر وتبين
أنه من جعله ولياً له لم تثمر له ولايته إلا الإضلال عن طريق الجنة
والهداية إلى النار وما أرى رؤساء أهل الأهواء والبدع والحشوية

المتلقبين بالامانة برحمة الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا
اوليا لانهم اشد الشياطين اضلالا واقطعهم لطريق الحق حيث
دونوا الضلال يدرسونا ولقنوا اشياعهم ملتقنا وكانهم ساطون
للمحومين وما هم باياهم غنى من مال ويا رب مقتفو الخطى بين قومه
طريق نجاة عندهم مستوى نهج ولو قراوا في اللوح ما خط فيه من
بيان اعوجاج لطريقه عجوا اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح
الذي رضيته لملائكة سمواتك وانبيائك في ارضك وادخلنا
برحمتك في عبادك الصالحين والكتبة عليه مثلا اي كانما كتب اضلال
من تولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله وقرئ انه فانه بالفتح والكسر
فمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى
حكاية المكتوب كما هو كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتب
ان الله هو الغني الحميد او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى
القول الحسن من البعث بالعرك وبطون الجلف والطرد في الجلب
والطرد كانه قيل ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء
خلقكم وبالعلقة قطعة الدم الجامد والمضغة اللحمة الصغيرة قدر
ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب يقال
خلق السواك والعود اذا سواه وملسه من قولهم صخرة خلقاء
اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو
كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع
ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم
وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة

لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على
خلق البشر من تراب اولاً ثم من نطفة ثانياً ولا تناسب بين الما
والتراب وقدر على ان يجعل النطفة علقة وبينهما تباين ظاهر
ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه
بل هذا ادخل في القدرة واهون في القياس وورود الفعل غير
متعد الى المبين اعلام بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه
ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرا ابن ابي عبلة ليبين
لكم ويقر بالياء وقرئ ونقر ونخرجكم بالنون والنصب ويقر ويخرجكم
بالنصب والرفع وعن يعقوب ويقر بالنون وضم القاف من
قر الماء اذا صبه ونقر بالرفع اخبار بانه يقر في الارحام ما نشا
ان نقره فيها الى اجل مسمى وهو وقت الوضع اخر ستة اشهر
او تسعة او سنتين او اربع كما شا وقدر وما لم نشا اقراره مجته
الارحام واسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على
تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين احدهما
ان نبين قدرتنا والثاني ان نقر في الارحام حتى تولدوا وتنشاوا
ويبلغوا حد التكليف فاكلفهم ويعضده قراءة ثم لتبلغوا
اشدكم وحده لان الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل نخرج كل واحد
طفلا الى الاشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من الجموع التي لم
تستعمل لها واحد كالاسنة والقتود والشنا وعدوا لكونها
شدة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وقرئ ومنكم من
يتوفى ومنكم من يتوفى اي يتوفاه الله ارذل العمر الهرم والخرف وهو

يعود كهيئته الأولى في أوان طفوليته ضعيف البنية سخيف العقل
قليل الفهم تنبيها أنه كما قدر على أن يرقيه في درجات الزيادة
حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على أن يحطه حتى ينتهي إلى الحالة
السفلى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليصير نساء بحيث إذا كسب علما
في شيء لم ينشب أن ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول
لك من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة إلا سألك عنه وقرأ أبو عمرو
العمر بسكون الميم الخامدة من الميتة اليابسة وهذه دلالة ثانية على
البعث ولظهورها وكونها مشاهدة معاينة كررها الله تعالى في
كتابه اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت وقرئ ربأت
أي ارتفعت والبهيج الحسن السار للناظر إليه ذلك الذي ذكر من
خلق بني آدم وإحياء الأرض مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم
واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور
كونه وهو أن الله هو الحق الثابت الموجود وأنه قادر على إحياء
الموتى وعلى كل مقدور وأنه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة
والبعث ولا بد أن يفي بها وعن ابن عباس أنه أبو جهل بن هشام
وقيل كرر كما كرر سائر الأقاصيص وقيل الأول في المقلدين
وهذا في المقلَّدين والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى الاستدلال
والنظر لأنه يهدي إلى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي أي يجادل
بظن وتخمين لا بأحد هذه الثلاثة وثني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء
كتصعير الخد ولي الجيد وقيل عن الإعراض وعن الحسن ثاني
عطفه بفتح العين أي مانع تعطفه ليضل تعليل للجدال ومن يضم

البيت ومعناه فان قلت ما كان غرضه في جداله الضلال
عن سبيل الله فكيف علل به وما كان اتصاحبه مهتديا حتى اذا
جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال قلت لما ادى
جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا
له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج
من الضلال وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبب
فيما منى به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ما قدمت يداه وعدل
الله تعالى في معاقبة الفجار واثابة الصالحين على حرف على
طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب
في دينهم لا على سكون وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر
فان احس بظفر وغنيمة قر واطمان والا فر وطار على وجهه قالوا
نزلت في اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه
ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر
ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا
خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا
وانقلب وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته
مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي عليه السلام فقال
اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت المصاب بالمحنة بترك
التسليم لقضاء الله تعالى والخروج الى ما يسخط الله جامع على
نفسه محنتين احديهما ذهاب ما اصيب به والثانية ثواب الصابرين
فهو خسران الدارين وقرئ خاسر الدنيا والآخرة بالنصب

والرفع بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر
موضع الضمير وهو وصف حسن او على انه خبر مبتدا محذوف واستعير
الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضالا فطالت وبعدت
مسافة ضلالة فان قلت الضرر والنفع منفيان عن الاصنام
مثبتان لها في الايتين وهذا تناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب
هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا
يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه يستنفع به حين
يستشفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ
حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى
اثر الشفاعة التي ادعاها لها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى
ولبئس العشير او كرر يدعو كانه قال يدعو يدعو من دون الله ما
لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من
نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من ضره
من ضره بغير لام المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس
القرين هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى ان الله تعالى
ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن من حاسديه
واعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر
بمطلوبه فليستقص وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما
يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق
فلينظر وليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه
وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وسمى

فجعله كيداً لأنه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او جعله
على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد
ليس يذهبن الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وقيل فليمدد بحبل
الى السماء المظلة وليصعد عليه فليقطع الوحي ان ينزل عليه
وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين
يستبطئون ما وعد الله ورسوله من النصر وآخرون من المشركين
يريدون اتباعه ويخشون ان لا يثبت امره فنزلت وقد فسر النصر
بالرزق وقيل معناه ان الارزاق بيد الله تعالى لا تنال الا بمشيئته
ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه وليس
به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك
لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقا وكذلك اي ومثل ذلك الانزال انزلنا
القرآن كله آيات بينات وان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون
او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك مبينا ان الله يفصل بينهم
يحمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء
واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الاديان خمسة
اربعة للشيطان وواحد للرحمن جعل الصابئون مع النصارى لانهم
نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضي اي بين المؤمنين والكافرين وادخلت
ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التأكيد ونحوه قول جرير
ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به تزجى الخواتيم سمى مطاوعتها
له فيما يحدث فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها
سجوداً له تشبيها لمطاوعتها بادخال افعال المكلف في باب الطاعة

يراد بمطاوعتها تابيها وقابليتها لما يحدث الفاعل الحق سبحانه فيها منها م

والانقياد وهو السجود الذي كل خاضع دونه فان قلت
ما تصنع بقوله وكثير من الناس وما فيه من الاعتراضين احدهما ان
السجود على المعنى الذي فسرته به لا يختص بعض الناس دون
بعض والثاني ان السجود قد اسند على سبيل العموم الى من في
الارض من الانس والجن اولاً فاسناده الى كثير منهم آخراً مناقضة
قلت لا انظم كثيراً في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم
الفعل وانما ارفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد اي ويسجد له
كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم اقل افسر يسجد الذي
هو لفظه بمعنى الطاعة والعبادة في حقهم لان اللفظ الواحد
لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين او ارفعه على
الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو
قوله حق عليه العذاب ويجوز ان يجعل من الناس خبرا له اي من
الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون
ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم
يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كانه قيل وكثير وكثير من الناس حق
عليهم العذاب وقرئ حُق بالضم وقرئ حقا اي حق عليه العذاب
حقا ومن يهن الله بان كتب عليه الشقاوة لما سبق علمه من كفره
او فسقه فقد بقي مهانا لن يجد له مكرما وقرئ مكرَم بفتح الراء
بمعنى الاكرام انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من
ذلك الا ما تقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين الخصم صفة
وصف بها الفوج والفريق وكانه قيل هذان فوجان او فريقان

اي دلالة مقاديه لا دلالة مرادفه فلا يرد ان المحذور قائم بعد

الخصم اسم جمع كالركب والشرب ... تشوروا اشار على ذلك الجاعبر

خصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم
من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ولو قيل هولا خصمان
او اختصما جاز ويراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس
رض الى اهل الاديان الستة في ربهم اي في دينه وصفاته وروي
ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا
ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد وامنا
بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه
وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم فالذين كفروا هو فصل
الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وفي رواية
عن الكسائي خصمان بالكسر وقرئ قطعت بالتخفيف كان الله
يقدر لهم نيرانا على مقادير جثتهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب
الملبوسة ويجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب
المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ويجوز سرابيلهم من
قطران الجحيم الى النار وعن ابن عباس لو سقطت منه قطرة على
جبال الدنيا لاذابتها تصهر تذاب وعن الحسن بتشديد الهاء
للمبالغة اي اذا صب الحميم على رؤوسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره
في الظاهر فيذيب امعاءهم واحشاءهم كما تذيب جلودهم وهو
ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم والمقامع السياط
في الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان
ما اقلوها وقرأ الاعمش ردوا فيها والاعادة والرد لا يكون
الا بعد الخروج فالمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا

امنا وذكر قول ابن عباس لان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب

اعيدوا فيها ومعنى الخروج ما روي عن الحسن ان النار تضربهم
بلهبها فترفعهم اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين
خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي الغليظ من النار
المنتشر العظيم الاهلاك يحلون عن ابن عباس من حليت المراة
فهي حال ولؤلؤا بالنصب عطفا على يؤتون كقوله وحورا عينا ولؤلؤا
نقلت الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلبها واوا ثم نقلت الضمة
الثانية ياء كادل وادل ومن جر ولؤلؤ ولوليا بقلبها يائين
عن ابن عباس وهدوا اليه والهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده وهداهم الى طريق الجنة تعالى فلان يحسن الى الفقراء وينعش
المضطهدين لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود
الاحسان منه والنعشة في جميع ازمنته واوقاته ومنه قوله ويصدون
عن سبيل الله اي الصدود منهم مستمر دائم للناس اي للذين يقع
عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتاني وطاري ومكي
وآفاقي وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد
الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها وعند الشافعي
لا يمنع ذلك وقد حاور اسحق بن راهويه فاحتج بقوله تعالى الذين
اخرجوا من ديارهم فاضاف النسبة الديار الى مالكيها او الى غير
مالكيها واشترى عمر بن الخطاب دار السجن من مالكيه او غير
مالكيه سواء بالنصب قراءة حفص والباقون على الرفع ووجه النصب
انه ثاني مفعولي جعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد
وعن الفراء بالرفع الجملة مفعول ثان بالحاد العدول عن القصد واصله

الى الالحاد وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفتان ومفعول يرد
متروك ليتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن
القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه
ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد في جميع ما يهم به ويقصده وقيل
الالحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار
وعن عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله
بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم واذا
اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فسئل له فقال كنا نحدث ان
من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد بفتح
الياء من الورود ومعناه من اتاه بالحاد ظالما وعن الحسن
ومن يرد الحاده بظلم اراد الحادا فيه فاضافه على الاتساع
في الظرف كمكر الليل ومعناه ان يلحد فيه ظالما وخبر ان محذوف
لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن
المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك
واذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه
للعمارة والعبادة. رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من
ياقوتة حمراء فاعلم الله تعالى ابراهيم عليه السلام مكانه بريح ارسلها
يقال لها الخجوج فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم وان هي
المفسرة فان قلت كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير
البيت تفسيرا للتبوئة قلت كانت التبوئة مقصودة من اجل
العبادة فكأنه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر

ومن يرد به

عن علي رضي الله عنه ان الله تعالى
اوحى الى ابراهيم عليه السلام ان
ابن لي بيتا فضاق ابراهيم بذلك
ذرعا فارسل الله اليه السكينة
[illegible] ريح خجوج فتطوقت موضع
البيت كالحجفة الخجوج الريح
[illegible] تنقلب من الطي الحجفة
الترس [illegible] من جلود [illegible]
[illegible] على الظهر [illegible]

من الاصنام والاوثان والاقذار ان تطرح حوله وقرئ يشرك بالياء
على الغيبة وأذن في الناس ناد فيهم وقرأ ابن محيصن وآذن والنداء
بالحج ان تقول حجوا او عليكم بالحج وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها
الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ
رجالا بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى عن ابن عباس وعلى
كل ضامر معطوف على حال كأنه قيل رجالا وركبانا يأتين صفة لكل ضامر
لانه في معنى الجمع وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان والعميق البعيد
وقرأ ابن مسعود معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق نكر المنافع لانه اراد
منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات
وعن ابي حنيفة انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل
الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص وكنى عن النحر والذبح
بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا او ذبحوا
وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلي فيما يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسن
الكلام تحسينا بينا ان جمع بين قوله ليذكروا اسم الله وبين قوله على ما
رزقهم ولو قيل لينحروا في ايام معلومات بهيمة الانعام لم تر شيئا من ذلك
الحسن والروعة الايام المعلومات ايام العشر عند ابي حنيفة وهو قول
الحسن وقتادة وعند صاحبيه هي ايام النحر البهيمة مبهمة في كل ذات
اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والمعز
فكلوا منها الامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون
من نسائكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن

استعمال التواضع ومن ثمه استحب الفقهاء ان ياكل المؤمن من اضحيته
مقدار الثلث وعن ابن مسعود انه بعث بهدي وقال فيه اذا نحرته
كل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعني ابنه وفي الحديث كلوا وادخروا
واتجروا البائس الذي اصابه بوس اي شدة والفقير الذي اضعفه
الاعسار فضا التفث قص الشارب والاظفار ونتف الابط
والاستحداد والتفث الوسخ فالمراد قضاء ازالة التفث وقرئ
وليوفوا بتشديد الفاء نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرون من اعمال
البر في حجهم وليطوفوا طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذي
هو من اركان الحج ويقع تمام التحلل وقيل طواف الصدر وهو طواف
الوداع العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وعن
قتادة اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وعن
مجاهد لم يملك قط وعنه اعتق من الغرق وقيل بيت كريم من قولهم عتاق
الخيل والطير فان قلت قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع قلت
ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتال
لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل ذلك
خبر مبتدا محذوف اي الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من
كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا وقد كان
كذا الحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك
الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا
فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد
الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل فهو خير له اي فالتعظيم

كان الاعسار بكسر فعال والاعدا المعنى الاثبات
عد الفقير من كسر الفقار اشتقاقه نيتاب ... وجع الناقب

ما هو

خيرله ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها الا ما يتلى لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم شيئا كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة وغير ذلك لما حث على تعظيم حرمات الله احمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول اعظم الحرمات واسبقها خطوا وجمع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي راس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيله عبادة الاوثان وسمى الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب من الاوثان بيان للرجس وتمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان والزور من الزور والازورار وهو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه فقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك

من افترائهم وقيل شهادة الزور عن النبي صلى الله عليه وسلم صلى
الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت
شهادة الزور الاشراك بالله وتلا هذه الاية وقيل الكذب والبهتان
وقيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك
تملكه وما ملك يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان
كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا
ليس بعده نهاية بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته
الطير فتفرق مزعا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به
في بعض المطاوح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء
والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي
تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي
الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة
وقرئ فتخطفه بكسر الخاء والطاء وبكسر التاء مع كسرهما وهي قراءة
الحسن واصلها تختطفه وقرئ الرياح تعظيم الشعائر وهي الهدايا
لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية
الاثمان ويترك المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون
المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيه انه
اهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار فسال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها
واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في
انفه برة من ذهب وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسوق البدن مجللة

هلاك؟

[illegible] او عصفت به الريح يهوي الى
[illegible] او كصيب من السماء
[illegible] فتشبيه [illegible]
المبالغة في [illegible]

لعل الرقبة التي كانوا يغالون فيها
التي هي من باب الكفارات [illegible]

[illegible]

بالقبا[illegible]

بالقباط ويتصدق بلحومها وجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب
بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه فانها
من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب
فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من
راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز
التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء الى
اجل مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها وثم للتراخي في
الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع
كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع الدينية قال الله تعالى
تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة واعظم هذه المنافع وابعدها
شوطا في النفع محلها الى البيت اي وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق
كقوله تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في
حكم البيت لان الحرم حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا
البلد وانما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده. وقيل المراد بالشعائر
المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق يأباه شرع الله سبحانه لكل
امة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في
ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على النسائك وقرئ منسكا بكسر السين
بكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع
فله اسلموا اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اي
خالصا لا تشوبوه باشراك المخبتين المتواضعين الخاشعين
من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا

الارتباط يحصل بدون
لانه [illegible] يستغني عن
الضمير وكون ان يكون المقدر
فان يعظمها منه ولا كان الى
تقديرها [illegible]

او وقت وجوب نحرها

قوله اي وجوب نحرها الى
اراد انه من حمل المراد وهو
وهو اما مصدر او زمان

قوله شرع الله لكل امة ان
ينسكوا له حاصل قوله ولكل
امة جعلنا منسكا ولما كان
العلم وذكر اسمه تعالى على
المناسك وعلة ان الذكر
اما يكون ذكرا عند سواطا
العلم اللسان وذكر القلب
اشار العظيم جاء بقوله فله اسلموا
[illegible] حسنا واعم
الامر بالاخلاص [illegible]

لم ينصرواو قرا الحسن المتممى الصلوة بالنصب على اعدير النون
وقرا ابن مسعود والمقيمي الصلوة على الاصل البدن جمع بدنة سميت
لعظم بدنها وهي الابل خاصة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق
البقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر
في حكم الابل صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند ابي
حنيفة واصحابه والا فالبدن هي الابل وعليه تدل الاية وقرا الحسن
والبدن بضمتين كثمر في جمع ثمرة وابن ابي اسحق بالضمتين وتشديد
النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه
من شعائر الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافها الى
اسمه تعظيما لها لكم فيها خير كقوله لكم فيها منافع ومن شان الحاج ان
يحرص على شيء فيه نفع بشهادة الله عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة
دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم
فيها خير وعن ابن عباس دنيا واخرة وعن ابراهيم من احتاج الى ظهرها
ركب ومن احتاج الى لبنها شرب وذكر اسم الله ان يقول عند النحر
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد
ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفون الفرس وهو ان يقوم على
على ثلاث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة تعقل احدى يديها
فتقوم على ثلاث وقرئ صوافي اي خوالص لوجه الله وعن عمرو بن عبيد
صوافنا بالتنوين عوضا من حرف الاطلاق عند الوقفة وعن بعضهم
صواف نحو مثل العرب اعط القوس باريها بسكون اليا وجوبها وجبت
وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط ووجبت الشمس

ای لا يذهبن فضلا وعطاء منكم
ونحن نتقرب به اليكم

جنبه والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نسائسها حل لكم الاكل
منها والاطعام القانع السائل من قنعت اليه وكنعت اليه اذا خضعت
له وسألته قنوعا والمعتر المعترض بغير سؤال او القانع الراضي بما عنده
وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المعترض
بالسؤال وقرأ الحسن والمعتري وعره وعراه واعتره واعتراه
بمعنى وقرأ ابو رجاء القنع وهو الراضي لا غير يقال قنع فهو قنع
وقانع من الله تعالى على عباده واستحمد اليهم بان سخر لهم البدن مثل
التسخير الذي رأوا وعلموا يأخذونها منقادة للاخذ طيعة فيعقلونها
ويحبسونها صافة قوائمها ثم يطعنون في لباتها ولولا تسخير الله لم تطق
ولم تكن باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرما واقل قوة
وكفى بما يتأبد من الابل شاهدا وعبرة اي لن يصيب رضا الله اللحوم
المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم
والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمقربون ربهم الا بمراعاة
النية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب
به وغير ذلك من المحافظات الشرعية واوامر الورع فاذا لم يراعوا
ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وان كثر ذلك منهم وقرئ لن ينال
ولكن يناله بالياء والتاء وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا
الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك
فنزلت كرر ذكر النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم
لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان
ضمن التكبير معنى الشكر وعدي تعديته خص المؤمنين بدفع

قوله واستحمد اليهم اى طلب الحمد منهما اليهم لانى ازهم تسخير البدن هذا التسخير العجيب الشاهد

عنهم ونصرة لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا وقال

انهم لهم المنصورون واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب

وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين

يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها

ومن بدائع نعماه بابلغ في الدفع كما يأتي من يغالب فيه لان فعل

المغالب اقوى وابلغ اذن ويقاتلون قرئنا على لفظ المبني للفاعل

والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة

يقاتلون عليه بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب

رسول الله كان مشركوا مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا ياتون النبي

عليه السلام من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا

فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الاية وهي اول اية اذن

فيها بالقتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين اية وقيل نزلت في قوم

خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكة فاذن لهم في مقاتلتهم والاخبار

بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة

وما مر من دفعه عن الذين امنوا مؤذن بمثل هذه العدة ايضا الا ان

يقولوا في محل الجر على الابدال من حق اي بغير موجب سوى التوحيد

الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب الاخراج

والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله ولولا دفع الله بعض

الناس ببعض باظهاره وتسليط المسلمين على الكافرين بالمجاهدة

ولولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم

وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم

صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد ولغلب
المشركون في أمة محمد عليه السلام على المسلمين وعلى أهل الكتاب
الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقرئ دفاع الله ولهدمت
بالتخفيف وسميت الكنيسة صلوة لأنه يصلى فيها وقيل هي كلمة
معربة أصلها صلوثا بالعبرانية صلوثا من ينصره أي ينصر دينه
وأولياءه هو إخبار من الله عز وجل بظهر الغيب عما ستكون عليه
سيرة المهاجرين رضي الله عنهم إن مكنهم في الأرض وبسط لهم
في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله
ثناء قبل بلاء يريد أن الله قد أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما
أحدثوا وقالوا فيه دليل على أمر الخلفاء الراشدين لأن الله لم يعط
التمكين ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين
لا حظ في ذلك للأنصار والطلقاء وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل الذين مخصوص بدل من قوله تعالى من ينصره والظاهر
أنه مجرور تابع للذين أخرجوا وقوله عاقبة الأمور أي مرجعها إلى حكمه
وتقدير فيه تأكيد لما وعد من إظهار أوليائه وإعلاء كلمتهم يقول
لرسوله صلى الله عليه وسلم تسلية له لست بأوحدي في التكذيب فقد
كذب الرسل قبلك أقوامهم وكفاك بهم أسوة فإن قلت لم قيل
وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى قلت لأن موسى ما كذبه قومه
بنو إسرائيل وإنما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شيء آخر كأنه قيل بعد
ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى أيضا مع وضوح
آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره النكير بمعنى الإنكار والتغيير حيث

ابدلهم بالنعم محنة وبالحسن هلاكا وبالعمار خرابا كلما

اظلك من سقف بيت او خيمة او ظلة ادكن فهو عرش والخاوي

الساقط من خوى النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل

اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وقوله على عروشها ان

خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق

السقوف او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها

واما ان يكون خبرا بعد خبر كانه قيل هي خالية وهي على عروشها

على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في

قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقوف

الساقطة فان قلت ما محل الجملتين من الاعراب يعني

وهي ظالمة فهي خاوية قلت الاولى في محل النصب على

الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذا

الفعل ليس له محل وقرا الحسن معطلة من اعطله بمعنى عطله

ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء

الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها والمشيد

المجصص او المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكناها

وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه

فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على ان على عروشها بمعنى

مع اوضح وروي ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر

ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك

لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضورا

بناها قوم صالح واثروا عليها جلهم بين جلا بين واقاموا
بها زمانا ثم كفروا وعبدوا اصناما فارسل الله اليهم حنظلة بن
صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم
عمار اهم ان سافروا فحثوا على السفر ليروا مصارع من
اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وان يكونوا
قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا
ولم يروا وقرئ فيكون لهم قلوب بالياء يعقلون ما يجب ان
يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها
الضمير ضمير الشان والقصة يجيء مذكرا ومؤنثا وفي قراءة ابن مسعود
فانه ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي تعمى راجع
اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم
او لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب
فان قلت اي فائدة في ذكر الصدور قلت الذي قد
تعورف واعتقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان
تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة
ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى
القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير
الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب
لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي
بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانه وتثبيت
لان محل المضاء هو هو لا غير وكانك قلت ما نفيت المضاء عن السيف

صح ٤

قوله والمعنى ان ابصارهم ... لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم كانه قيل افلم يسيروا في الارض فيكونوا ذات بصائر ... [illegible]

والله للسائل فلته ولا سهوا في ولكن تعمدت به اياه
بعينه تعمدا انكر استبعى لهم بالمتوعد به من العذاب العاجل
او الآجل كانه قال ولم يستعجلون وكانهم يجوزون الفوت
وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله سبحانه
لا يخلف الميعاد وما وعد ليصيبنهم ولو بعد حين والله
عز وجل حليم لا يعجل ومن حلمه واستقصاره المدد الطوال
ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه
كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه
في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد مستطالة
او كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة من
سني العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده في النظر ولكن
وان تعدون بالبا والتا قال تعالى وكم من اهل قرية كانوا
مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع
الى والى حكمي قال فلت لم كانت الاولى معطوفة بالفا
وهذه بالواو قلت الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان
نكير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو
اعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة
تعالى في امر فلان اذا اصلحه او افسده بسعيه وعاجزه سابقه
لان كل واحد منهما طلب اعجاز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل
اعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها
حيث سموها سحرا وشعرا واساطير ومن تثبيط الناس عنها سابقين

قال العذاب ... من ايام الطرفين
وهو ان من الانتظار يوم عند الله
الف ... يستبطئون
ويستعجلون وهو تعالى يستنقص
ولا يستعجل

[illegible]

سعى ...

[illegible]

او مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام
يتم لهم قل يا ايها الناس انما انا لكم بشير ونذير مبين
لذكر الفريقين بعده قلت الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها
الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال
وانما اقحم المؤمنون وثوابهم لمغاظتهم من رسول ولا نبي دليل بين
على تغاير الرسول والنبي وعن النبي عليه السلام انه سئل عن الانبيا
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال
ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما ان الرسول من الانبيا من جمع الى
المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب
وانما امر ان يدعو الناس الى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه
الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه
عشيرته ولم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم
ولحرصه وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ
ذلك طريقا الى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم فاستمر به ما تمناه
حتى نزلت عليه سورة النجم وهو في نادي قومه وذلك التمني
في نفسه فاخذ يقراها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
في امنيته التي تمناها اي وسوس اليه بما شيعها به فسبق لسانه على
سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ورد الغرانقة ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه عليه
وقيل نبهه جبريل عليه السلام او تكلم الشيطان بذلك فاسمعه الناس
فلما سجد في اخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم

وكان يمكن الشيطان من ذلك محنة من الله تعالى وابتلاء زاد
المنافقون به شكا وظلمة والمؤمنون نورا وايقانا والمعنى
ان الرسل والانبياء قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما
تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك ارادة
امتحان من حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف
المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين
وقيل تمنى قرا وانشد، تمنى كتاب الله اول ليلة، تمنى داود
الزبور على رسل، وامنيته قراءته وقيل تلك الغرانيق اشارة
الى الملائكة اي هم الشفعاء لا الاصنام فينسخ الله ما
يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله آياته اي
يثبتها والذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والشاكون
والقاسية قلوبهم المشركون المكذبون وان الظالمين
يريد وان هؤلاء المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع
الظاهر موضع المضمر قضاء عليهم بالظلم انه الحق من ربك
اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك
والحكمة وان الله لهادي الذين آمنوا الى ان يتاولوا ما يتشابه
في الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبوا لما اشكل منه المحمل
الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا
تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا تزل اقدامهم وقرئ لهاد
الذين آمنوا بالتنوين الضمير في مرية منه للقرآن او للرسول
اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان

اولاد النسا يقتلون معه منصورين كانهم عقيم لم يلدن اولاد المقاتلين
فعال لهم ابناء الحرب فاذا اقبلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على
سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تنشي
مطرا ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه
وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته ويجوز ان
يراد بالساعة وبيوم عقيم يوم القيامة وكانه قيل حتى تاتيهم الساعة
او ياتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير فان قلت التنوين
في يومئذ عن اي جملة ينوب قلت تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم
تزول مريتهم لقوله تعالى ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم
الساعة لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وان
يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلا منه واحسانا والله
عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط
منهم بفضله وكرمه روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا نبي الله هولاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم
الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل
الله هاتين الايتين تسمية الابتدا بالجزا للملابسة لم من حيث انه
سبب وذاك مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض
على النقيض للملابسة فان قلت كيف طابق ذكر العفو الغفور
هذا الموضع قلت المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على
الاخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا الكرم
ومندوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان خرج ما ندب اليه

المراد بالابتدا قوله عوقب والجزا قوله عاقب وبالتسمية تسمية عاقب بالابتدا الفعل لانه عاقب لان المعاقب من العقب وهو الفعل الاول

٣٦٥

ويسلك سبيل المنزه محمد ليؤثر ذكره واستنصر وعاقب ولم ينتظر

قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى

ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور فإن الله لعفو غفور أي

لا يلومه على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن للنصر في كرته الثانية

إخلافه أو انتفائه من الباغي عليه ويجوز أن يتضمن له النصر على

الباغي ويعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو ويلوح به بذكر

هاتين الصفتين أو دل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر

على العقوبة لأنه لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده ذلك النصر

بسبب أنه قادر ومن آيات قدرته أنه يولج الليل في النهار والنهار

في الليل أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه

ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبغي والإنصاف

وأنه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون فإن قلت ما معنى إيلاج

أحد الملوين في الآخر قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء

ذاك بغيبوبة الشمس وضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما

يضيء السرب بالسراج ويظلم بفقده وقيل هو زيادته في أحدهما

ما ينتقص من الآخر من الساعات وقرئ يدعون بالياء والتاء وقرأ اليماني

وأن ما يدعون بلفظ المبني للمفعول والواو راجعة إلى لا إله

فمعنى الإلهية أي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار وبما يجري فيهما

وإدراك كل قول وفعل بسبب أن الله الحق الثابت إلهيته وأن

كل ما يدعى إلهاً دونه باطل وأنه لا شيء أعلى منه شأناً وأكبر الدعوة

سلطاناً فتصبح مخضرة أي ذات خضرة على مفعلة كمبقلة ومشبعة

قال قلت هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع
قلت لنكتة فيه وهي افادة بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان
كما تقول انعم علي فلان عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت
فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع فان قلت فما له رفع ولم
ينصب جوابا للاستفهام قلت لو نصب لاعطى ما هو عكس
الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار
مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان
نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته فانت
مثبت للشكر وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم
في علم الاعراب وتوقير اهله لطيف واصل علمه او فضله الى
كل شيء خبير بمصالح الخلق ومنافعهم ما في الارض من البهائم
مذللة للركوب ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من سائر
المسخرات ويجري والفلك بالرفع على الابتداء ان تقع كراهة
ان تقع الا باذنه احياكم بعد ان كنتم جمادا ترابا ونطفة وعلقة
ومضغة لكفور لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم هو نهي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم
من ان ينازعوك وهو زجر لهم عن التعرض لرسول الله عليه السلام
بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة روي
ان بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا
للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون
الميتة وقال الزجاج هو نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربك

فلان اى لانصاره وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا من اثنين

في الامر في امر الدين وقيل في امر النسائك وقيل فلا ينزعنك اى اثبت في

دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت

لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه

ومنه قوله تعالى ولا يصدنك عن آيات الله ولا تكونن من المشركين

ولا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات ان يرتع همة رسول الله صلى الله عليه

وسلم حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهييج ولا

وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه اى غلبته اى لا يغلبنك في

المنازعة فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو

وقد نزعت عن هذه قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها

في الآي الواردة في امر النسائك فعطفت على اخواتها واما هذه

فواقعة مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا اى ما في نزوا الجاحد

الا المجادل فلا تجادلهم ذكرا لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم

بان الله اعلم باعمالكم وبقبحها وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو

مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين الله يحكم بينكم

خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اى يفصل بينكم بالثواب

والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى

منهم وكيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم

ما يحدث في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه

والاحاطة بذلك واثباته وحفظه عليه يسير لان العالم الذات

لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلقه بمعلوم ويعبدون ما لم ينزل به سلطانا

حجة على عبادته برهانا سماويا من جهة الوحي والسمع ولا
الجأهم اليها علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي وما للذين
ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم وتصويب مذهبهم المنكر
الفظيع من التجهم والبسور او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام
وقرئ تعرف والمنكر والسطو الوثب والبطش وقرئ النار
بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما هو فقيل النار
اي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على البدل
من بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما
اصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما تلي عليكم وعدها الله
استئناف كلام ويحتمل ان يكون النار مبتدا ووعدها خبر
او ان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قد فان
قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت قد سميت
الصفة والقصة الرائعة الملتقاة بالاستحسان والاستغراب
مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة
عندهم قرئ تدعون بالياء والتاء ويدعون مبنيا للمفعول لن اخت
لا في نفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا وفيه تأكيد ههنا
الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم
كانه قال محال ان يخلقوا فان قلت ما محل ولو اجتمعوا له
قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب
مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا ابلغ
ما انزل الله تعالى في تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة

فان قلت ما محل ولو اجتمعوا له

علی ان الشیطان قد خزمهم بخزائمه حیث وصفوا بالالهیة
التی تقتضی الاقتدار علی المقدورات کلها والاحاطة بالمعلومات
عن آخرها صورا وتماثیل یستحیل منها ان تقدر علی اقل ما خلقه
الله واذله واصغره واحقره ولو اجتمعوا لذلک وتساندوا
وادل من ذلک علی عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل
الاذل لو اختطف منهم شیئا فاجتمعوا علی ان یستخلصوه منه
لم یقدروا وقوله ضعف الطالب والمطلوب کالتسویة بینهم
وبین الذباب فی الضعف ولو حققت وجدت الطالب
اضعف واضعف لان الذباب حیوان وهو جماد وهو غالب
وذاک مغلوب وعن ابن عباس رضی الله عنهما انهم کانوا یطلونها
بالزعفران ورؤسها بالعسل ویغلقون علیها الابواب فیدخل
الذباب من الکوی فیاکله ما قدروا الله حق قدره ای ما عرفوه
حق معرفته حتی لا یسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته باسرها
ولا یؤهلوه للعبادة ولا یتخذونه شریکا له ان الله قادر غالب
فکیف یتخذ العاجز المغلوب شبیها به هذا رد لما انکروه من
ان یکون الرسول من البشر وبیان ان رسل الله علی ضربین ملک
وبشر ثم ذکر انه عز وعلا درّاک للمدرکات عالم باحوال المکلفین
ما مضی منها وما غبر لا یخفی علیه منهم خافیة والیه مرجع الامور
کلها والذی هو بهذه الصفات لا یسأل عما یفعل ولیس لاحد
ان یعترض علیه فی حکمه وتدابیره واختیار رسله للذکر شأن
لیسولهم من الطاعات ودرجات السبق والاسعلی ذکر ثم

ربی ابو شروع واثبات الرسالة بعد هدم قاعدة الشرک وورد علم التوحید هذا

ثم دعا المؤمنين أولاً إلى الصلاة التي هي ذكر خالص ثم إلى
العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج والغزو ثم عم بالحث على
سائر الخيرات وقيل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون بلا
ركوع ويركعون بلا سجود فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود
وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله تعالى
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وافعلوا الخير صلة الأرحام ومكارم الأخلاق
لعلكم تفلحون أي افعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح طامعون فيه
غير مستيقنين ولا تتكلوا على أعمالكم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم إن لم تسجدهما
فلا تقرأهما وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فضلت سورة الحج
بسجدتين وبذلك احتج الشافعي رحمه الله فرأى سجدتين في سورة الحج وأبو حنيفة
وأصحابه لا يرون فيها إلا سجدة واحدة لأنه قرن السجود بالركوع
فدل ذلك على أنها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة وجاهدوا أمر بالغزو
وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر عن النبي عليه السلام
أنه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد
الأكبر في الله أي في ذات الله ومن أجله تعالى هو حق عالم وجد عالم أي
عالم حقا وجدا ما ... ومنه حق الإضافة وكان القياس
حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله لكن
الإضافة تكون بأدنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد
مختصا بالله من حيث إنه مفعول لوجهه ومن أجله صحت إضافته
إليه ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا

نظرا إلى كلمة لعل لأنها للترجي

روى أبو داود وابن ماجه عن
عمرو بن العاص أنه قال أقرأني
رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس عشرة سجدة في القرآن
منها ثلاث في المفصل وفي سورة
الحج سجدتان

بلا الركوع مجاز عن الصلاة
لاختصاصه بها وأما السجود
فإنه لم يختص بها على الجميع
لعموم القائلين والحنفية السجود
حيث ثبت ليس من خصوصها بل كذلك
بلا الإمام الأعظم لأن
الثلاث البتة بل لأنه ذكر
بفعل الرسول أو قوله بلا
ما ثبت من ركوع الإمام والعلماء
ومن صحبه سجود الصلاة ومع
ذكر تشريع السجدة عند
تلاوتها كما ثبت من الروايات
الصحيحة ... [illegible]

[illegible]

أجتباكم لدينه ولنصرته ما جعل عليكم في الدين من حرج فتح
باب التوبة للمجرمين وفتح بانواع الرخص والكفارات والديات
والاروش ونحوه قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وانه
تجدهر لامم المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة نصب
الملة بمضمون ما تقدمها كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم
ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه او على الاختصاص
اي اعني بالدين ملة ابيكم كقولك الحمد لله الحميد فان قلت
لم يكن ابراهيم ابا للامة كلها قلت هو ابو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان ابا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده هو
يرجع الى الله تعالى وقيل الى ابراهيم ويشهد للمعول قراءة ابي الله
سماكم من قبل وفي هذا اي من قبل القران وفي سائر
الكتب وفي القران اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم
ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على
الناس بان الرسل قد بلغتهم واذ خصكم بهذه الكرامة والاثرة
فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة والولاية الا منه فهو
خير مولى وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر
فيما بقي وفيما بقي سورة المؤمنين مكية وهي مائة وسبع عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم قد تقتضيه لما هي تثبت
المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه
البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على

ثبات ما يتوقع والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير
وأفلح دخل في الفلاح كأبشر دخل في البشارة ويقال أفلحه أصاره
إلى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف أُفلح على البناء للمفعول وعنه
أفلحوا على أكلوني البراغيث أو على الإبهام والتفسير وعنه أفلحُ
بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله فلو أن الأطباء كانُ حولي
فإن قلت ما المؤمن قلت هو في اللغة المصدِّق وأما
في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين أحدهما أن كل من نطق بالشهادتين
مواطئا قلبه لسانه فهو مؤمن والآخر أنه صفة مدح لا يستحقها إلا
البرُّ التقي دون الفاسق الخشوع في الصلاة خشية القلب وإلبادُ
البصر عن قتادة وهو إلزامه موضع السجود وعن النبي عليه السلام
أنه كان يصلي رافعا بصره إلى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو
مسجده وكان الرجل من العلماء إذا قام إلى الصلاة هاب الرحمن
أن يشد بصره إلى شيء أو يحدِّث نفسه بشأن من شأن الدنيا
وقيل هو جمع الهمة لها والإعراض عما سواها ومن الخشوع أن
يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده وثيابه
والالتفات والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل
والفرقعة والتشبيك والاختصار وتقليب الحصى روي عن النبي
عليه السلام أنه أبصر رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع
قلبه خشعت جوارحه ونظر الحسن إلى رجل يعبث بالحصى
وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب أنت تخطب
وأنت تعبث فإن قلت لم أضيفت الصلاة إليهم قلت لأن الصلاة

داير بين المصلى والمصلى له والمصلى هو المنتفع بها وحده
وهي عدته وذخيرته فهي صلوته واما المصلى له فغنى متعال
عن الحاجة اليها والانتفاع بها اللغو ما لا يعنيك من قول
او فعل كاللعب والهزل وما توجب المروة الغاه واطراحه
يعني ان بهم من الجد ما شغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع
في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل
والترك الشاقين على الانفس اللذين هما قاعدتا التكليف
الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرجه
المزكي من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكي الذي هو
التزكية وهو الذي اراده الله تعالى فجعل المزكين فاعلين له ولا
يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال
لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل
القتل وللمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه انك
تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله او بعض
الخلق ولم يمتنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون
لخروجها من صحة ان يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها
وقد انشد لامية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة
والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر
مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا اصح لانها
فيه مجموعة على ازواجهم في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم
او قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف

النعلم

يريد ان الامتناع ليس لاجل ان العين غير مجعوله بل لان فاعلها هو الله وحده لا مدخل للعباد في ذلك

قوله وحمل البيت الى اخره اشارة الى ان حمل الآية على الاول راجح للسلامة عن الاضمار والبيت يقتضيه من كونه جمعا

عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة اي واليا عليها ومنه قولهم
فلانة تحت فلان ومن ثمه سميت المراة فراشا والمعنى انهم لفروجهم حافظون
في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق على بمحذوف يدل
عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم اي يلامون على
كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه او تجعله صلة
لحافظين من قولك احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى النفي
كما ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت بمعنى ما طلبت منك الا
فعلك فان قلت هلا قيل من ملكت قلت لانه اريد من
جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث فجعل المستثنى
حدا اوجب الوقوف عنده ثم قال فمن احدث ابتغاء وراء ذلك
الحد مع فسحته واتساعه وهو اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء ما
شئت فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه فان قلت
هل فيه دليل على تحريم المتعة قلت لا لان المنكوحة نكاح المتعة
من جملة الازواج اذا صح النكاح وقرئ لامانتهم سمي الشيء المؤتمن
عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال وتخونوا اماناتكم وانما تؤدى
العيون لا المعاني ويخان المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها والراعي
القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويقال
من راعي هذا الشيء اي متوليه وصاحبه ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا
عليه وعوهدوا عليه من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما
حملوه من امانات الناس وعهودهم وقرئ على صلوتهم فان قلت

كيف كرر ذكر الصلوة أولاً وآخراً قلت هما ذكران مختلفان
فليس بتكرير وصفوا أولاً بالخشوع في صلوتهم وآخراً بالمحافظة
عليها وذلك أن لا يسهوا عنها ويؤدوها في أوقاتها ويقيموا
أركانها ويوكلوا أنفسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي أن تتم به
أوصافها وأيضاً فقد وحدت أولاً ليفاد الخشوع في
جنس الصلوة أي صلوة كانت وجمعت آخراً لتفاد المحافظة
على أعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة
مع كل صلوة وصلوة الجمعة والعيدين والجماعة والجنازة والاستسقاء
والخسوف وصلوة الضحى والتهجد وصلوة التسبيح وصلوة
الحاجة وغيرها من النوافل أولئك الجامعون لهذه الأوصاف
هم الوارثون الأحقاء بأن يسموا وراثاً دون من عداهم ثم ترجم
الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فجاء
بفخامة وجزالة لإرثهم لا تخفى على الناظر ومعنى الإرث ما مر في
سورة مريم أنث الفردوس على تأويل الجنة وهو البستان الواسع
الجامع لأصناف الثمر روي أن الله عز وجل بنى جنة الفردوس
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الأذفر
وفي رواية ولبنة من مسك مذري وغرس فيها من جيد الفاكهة
وجيد الريحان السلالة الخلاصة لأنها تسل من بين الكدر
وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة وعن الحسن ماء بين
ظهراني الطين فإن قلت ما الفرق بين من ومن قلت
الأول للابتداء والثاني للبيان كقوله من الأوثان فإن قلت

ما معنى خلق الانسان نطفة ثلث معناه انه خلق جوهر الانسان
اولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة في قرار مستقر والمراد
الرحم وصف بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق
سائر او مكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت فخلقنا
عظاما فكسونا العظم وعظاما فكسونا العظام وعظاما فكسونا
العظام وعظاما فكسونا العظم وضع الواحد مكان الجمع لان
الانسان ذو عظام كثيرة خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق
الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا
وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه واودع ظاهره
بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب فطرة وغرائب
حكمة لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وقد احتج
به ابو حنيفة رحمه الله فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال يضمن
البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة فتبارك الله
تعالى امره في قدرته وعلمه احسن الخالقين اي احسن المقدرين
تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح المأذون
فيه في قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا لدلالة الصلة
عليه وروي عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما بلغ قوله خلقا آخر قال فتبارك الله احسن الخالقين
وروي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول
الله عليه السلام فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله اكتب
هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى

كقوله تعالى جعل لكم الارض قرارا اي مستقرا

لزوال اللبس

انه جعل البيضة خرج منها الفرخ

سلك في احتجاج نظرا على اصله مخالفته لان ما بينهما ولا يخرج عن ملكه عنده

الى ان لحق بمكة كافراً ثم اسلم يوم الفتح ثم ان ابن ابي عبلة وابن
محيصن لمايتون والفرق بين الميت والمايت ان الميت كالحي
صفة ثابتة واما المايت فيدل على الحدوث تقول زيد مايت الآن
ومايت غداً كقولك يموت ونحوهما ضيق وضائق في قوله تعالى وضائق
به صدرك جعل الاماتة التي هي اعدام الحياة والبعث الذي هو
اعادة ما يفنيه ويعدمه دليلين ايضاً على اقتدار عظيم بعد الانشاء
والاختراع فان قلت فاذن لا حياة الا حياة الانشاء
وحياة البعث قلت ليس في ذكر الحياتين نفي الثالثة وهي
حياة القبر كما لو ذكرت ثلثي ما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا
على ان الثلث ليس عندك وايضاً فالغرض ذكر هذه الاجناس
الثلاثة الانشاء والاماتة والاعادة والمطوي ذكرها من
جنس الاعادة. الطرائق السموات لانه طورق بعضها فوق بعض (وهي حياة القبر)
كمطارقة النعل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة
ومتقلباتهم وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها
اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقهم وما كنا عنها
غافلين وعن حفظها وامساكها ان تقع فوقهم بقدرتنا او اراد
به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات
منها وينفعهم بانواع منافعها وما كان غافلاً عنهم وما يصلحهم
بقدر بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او
بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم فاسكناه في الارض
كقوله فسلكه ينابيع في الارض وقيل جعلناه ثابتاً في الارض

وفيه اشارة الى ان الفلكية منظور فيها الحركة دون السماوية ه

وفيها انها اربعة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ
ودجلة والفرات نهرا العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من
عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها
في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وكما
قدر على انزاله فهو قادر على رفعه وازالته وقوله على ذهاب به
من اوقع النكرات واحزها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه
الذهاب به وطريق من طرقه وفيه ايذان باقتدار المذهب
وانه لا يتعايى عليه شيء اذا اراده وهو ابلغ في الايعاد من
قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فعلى
العباد ان يستعظموا النعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم
ويخافوا نفارها اذا لم تشكر خص هذه الانواع الثلاثة لانها
اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب
بان ثمرهما جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا
ويابسا رطبا وعنبا وتمرا وزبيبا والزيتون بان دهنه صالح
للاستصباح والاصطباغ جميعا ويجوز ان يكون قوله ومنها
تاكلون من قولهم فلان ياكل من حرفة يحترفها ومن ضيعة يغتلها
ومن تجارة يتربح بها يعنون انها طعمته وجهته التي يحصل رزقه
كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترتزقون
وتعيشون وشجرة عطف على جنات وقرئ مرفوعة على
الابتداء اي ومما انشا لكم شجرة طور سيناء وطور لا يخلو اما
ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان

قال عليه الصلاة والسلام النعمة وحشية فقيدوها بالشكر انها اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت قيد للنعمة الحاضرة وصيد للنعمة المرتقبة

الطعمة بضم الطاء ما يطعم ويكسر بها الوجه الذي يحصل منه رزقه وهذا معنى ما طعمتك ... طعمتك التي ...

يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ
القيس وبعلبك ومن اضاف نون كسر سين سيناء ومن الصرف
للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة وفعلا لا يكون الفه
للتانيث كعلباء وحرباء ومن فتح فلم يصرف لان الالف للتا
كصحرا وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وايلة ومنه نودي
موسى عليه السلام وقرا الاعمش سينا على القصر بالدهن
في موضع الحال اي تنبت ومعها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان
احدهما ان انبت بمعنى نبت وانشد لزهير رايت ذوي
الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل
والثاني ان مفعوله محذوف اي تنبت زيتونها وفيه الزيت
وقرئ تنبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تنبت وقرا
ابن مسعود تخرج الدهن وصبغا للاكلين وغيره تخرج
بالدهن وفي حرف ابي تثمر بالدهن وعن بعضهم تنبت بالدهان
وقرا الاعمش وصبغا وقرئ وصباغ ونحوهما دبغ ودباغ
والصبغ الغمس للائتدام وقيل هي اول شجرة نبتت بعد
الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله توقد من شجرة
مباركة وقرئ تسقيكم بتاء مفتوحة اي تسقيكم الانعام ومنها
تاكلون اي تتعلق بها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك
كما تتعلق بما لا يوكل لحمه من البغال والحمير والخيل وفيها منفعة
زائدة وهي الاكل الذي هو الانتفاع بذواتها والقصد
بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة وقرنها بالفلك

التي هي السفائن لانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر
تحت خدي زمامها يريد صيدح ناقته بالدفع على المحمل
وبالحمل على الفلك والحمل استيناف يجري مجرى التعليل
للامر بالعبادة افلا تتقون افلا تخافون ان ترفضوا عبادة
الله الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصونها
واجب عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق
العبادة في شيء ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويترأسكم
كقوله تعالى وتكون لكما الكبرياء في الارض هذا اشارة الى نوح
عليه السلام او الى ما كلمهم به من الحث على عبادة الله اي ما سمعنا
بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي وهو بشر انه رسول
الله وما اعجب شأن الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وقد رضوا
للالهية بحجر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على انهم وآباءهم كانوا
في فترة متطاولة او لتكذيبا لانهم انهمكوا في الغي وتشمروا
لان يدفعوا الحق بما امكنهم وبما عن لهم من غير تمييز بين صدق
وكذب الا ترى كيف جننوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا
واوزنهم قولا والجنة الجنون او الجن اي به جن يخبلونه حتى
حين اي احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي امره عن
عاقبة فان افاق والا قتلتموه في نصرته اهلاكهم وكانه قال اهلكهم
بسبب تكذيبهم اياي او انصرني بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذاك
اي بدل ذاك ومكانه والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصر
عليهم او انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه

مختبر بهذه الآيات عادة التنظير من تعبيره تذكر كقوله تعالى
ولقد تركناها آية فهل من مدكر فترى اخر بيت هم عاد قوم هود
عن ابن عباس ويشهد له حكاية الله تعالى قول هود واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود على اثر قصة
نوح في سورة الاعراف وهود والشعراء فان قلت حق ارسل
ان يعدى بالى كاخواته التي هي وجه وانفذ وبعث فما بال ارسل عدي
في القرآن بالى تارة وبفي اخرى كقوله تعالى كذلك ارسلناك
في امة وما ارسلنا في قرية من نذير فارسلنا فيهم رسولا اي
في عاد وفي موضع آخر والى عاد اخاهم هودا قلت لم يعد
بفي كما عدي بالى ولم يجعل صلة مثله ولكن الامة او القرية جعلت
موضعا للارسال كما قال رؤبة ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام
وقد جاء بعث على ذلك في قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
نذيرا ان تفسيرية لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول
اعبدوا الله فان قلت ذكر مقال قوم هود في جوابه في
سورة الاعراف وسورة هود بغير واو قال الملأ الذين كفروا
من قومه انا لنراك في سفاهة قالوا ما نراك الا بشرا مثلنا وههنا
مع الواو فأي فرق بينهما قلت الذي بغير واو على تقدير
سؤال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت واما
الذي مع الواو فعطف لما قالوه على ما قاله ومعناه انه اجتمع في
الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما بينهما بلقاء الآخرة
بلقاء ما فيها من الحساب والعقاب والثواب كقولك يا حبذا

جوابه مكة أي جواب إذا متم حذف الضمير والمعنى من مشربكم
أو حذف منه لدلالة ما قبله عليه إذن واقع في جزاء الشرط وجواب
للذين قاولوهم من قومهم أي تخسرون عقولكم وتغبنون في آرائكم
ثنى أنكم للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الأول والثاني بالظرف
ومخرجون خبر عن الأول أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ وإذا متم خبرا
على معنى إخراجكم إذا متم ثم أخبر بالجملة عن أنكم أو رفع أنكم مخرجون
بفعل هو جزاء للشرط كأنه قيل إذا متم وقع إخراجكم ثم أوقعت الجملة
الشرطية خبرا عن أنكم وفي قراءة ابن مسعود أيعدكم إذا متم قرئ هيهات
بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين وبلا تنوين وبالسكون على
لفظ الوقف فإن قلت ما توعدون هو المستبعد ومن حقه
أن يرتفع بهيهات كما ارتفع في قوله فهيهات هيهات العقيق وأهله
فما هذه اللام قلت قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون
أو بعد لما توعدون فيمن نوّن فنزله منزلة المصدر وفيه وجه آخر
أن يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة
الاستبعاد كما جاءت في قوله هيت لك لبيان المهيت به هي
ضمير لا يعلم ما يعنى به إلا بما يتلوه من بيانه وأصله إن الحياة إلا
حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لأن الخبر يدل عليها ويبينها
ومنه هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت
والمعنى لا حياة إلا هذه الحياة لأن إن النافية دخلت على هي
التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لا التي
نفت ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا أي يموت بعض ويولد

تمامه وهيهات خل بالعقيق نواصله

بعض ينقرض قرن ويأتي قرن آخر ثم قالوا ما هو الا مفتر على
الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما يعدنا من البعث وما نحن بمصدقين قال
قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رأيته قديما ولا حديثا وفي معنا
عن قريب وما توكيد لمعنى قلة المدة وقصرها الصيحة صيحة جبريل عليه
السلام صاح عليهم فدمرهم بالحق بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك
او بالعدل من الله من قولك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضاياه
شبههم في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلي واسودّ من الورق
والعيدان ومنه قوله تعالى فجعله غثاء احوى وقد جاء مشددا في قول
امرئ القيس من السيل والغثاء فلكة مغزل بعدا او سحقا ودفرا ونحوها
مصادر موضوعة مواضع افعالها وهي من جملة المصادر التي قال
سيبويه نصبت بافعال لا يستعمل اظهارها ومعنى بعدا بعدوا اي
هلكوا يقال بَعِد بَعَدا وبُعدا كرَشِد رَشَدا ورُشدا وللقوم الظالمين
بيان لمن دعي عليه بالبعد كهيت لك ولما توعدون قرونا آخرين
قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس بني اسرائيل
اجلها الوقت الذي حُدّ لهلاكها وكُتب تترى فعلى الالف للتانيث
لان الرسل جماعة وقرئ تترًى بالتنوين والتاء بدل من الواو كما في
تولج وتيقور اي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد
اضاف الرسل اليه والى اممهم ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول يلابس المرسِل والمرسَل
اليه جميعا فاتبعنا الامم والقرون بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم
اخبارا يُسمر بها ويُتعجب منها والاحاديث يكون اسم جمع

للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون جمعا
للاحدوثة التي هي مثل الاضحوكة والالعوبة والاعجوبة وهي ما
تتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد ههنا فان قلت
ما المراد بالسلطان المبين قلت يجوز ان يراد العصا لانها
ام آيات موسى واولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها
حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من
الحجر بضربه بها وكونها حارسا وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا
ورشا فجعلت كانها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك
عطفت عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال ويجوز ان يراد بها الآيات
انفسها اي هي آيات وحجة بينة عالين متكبرين ان فرعون علا في
الارض لا يريدون علوا في الارض او متطاولين على الناس قاهرين
بالبغي والظلم البشر يكون واحدا وجمعا بشرا سويا لبشرين
مثلنا فاما ترين من البشر احدا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان
والجمع والمذكر والمؤنث انكم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال
ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم صح
وقومهما يعني بني اسرائيل كانهم يعبدوننا خضوعا وتذللا او
لانه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له
عبادة على الحقيقة ولقد آتينا موسى الكتاب اي قوم موسى التوراة لعلهم
يعملون بشرائعها ومواعظها كما قال تعالى على خوف من فرعون
وملئهم يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف وتميم ويراد
قومهم ولا يجوز ان يرجع الضمير في لعلهم الى فرعون وملئه لان التوراة

إنما أوتيها بنو إسرائيل بعد إغراق فرعون وملائه ولقد آتينا موسى
الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى فإن قلت لو
قيل آيتين هل كان يكون له وجه قلت نعم لأن مريم
ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله ألقي إليها وقد تكلم
في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات أخر فكان آية من غير وجه
واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية
فحذفت الأولى لدلالة الثانية عليها الربوة والرباوة في رائها
الحركات وقرئ ربوة ورباوة بالضم ورباوة بالكسر وهي الأرض
المرتفعة قيل هي إيليا أرض بيت المقدس وأنها كبد الأرض وأقرب
الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا عن كعب وقيل دمشق وغوطتها
وعن الحسن فلسطين والرملة وعن أبي هريرة الزموا هذه
الرملة رملة فلسطين فإنها الربوة التي ذكرها الله وقيل
مصر والقرار المستقر من أرض مستوية منبسطة وعن قتادة
ذات ثمار وماء يعني أنه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين
الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض وقد اختلف في زيادة
ميمه وأصالته فوجه من جعله مفعولا أنه مدرك بالعين لظهوره
من عانه إذا أدركه بعينه نحو ركبه إذا ضربه بركبته ووجه من
جعله فعيلا أنه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة
هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل إنما
أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة وإنما المعنى الإعلام بأن كل
رسول في زمانه نودي لذلك ووصي به ليعتقد السامع أن أمرا

نودي له جميع الرسل وخوطبوا حتى ان نوضره ونعمل عليه
والمراد بالطيبات ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال
وصاف وقوام فالحلال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي
لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل او اريد
ما يستطاب ويستلذ من المآكل والفواكه ويشهد له مجيئه على
عقب قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يقع
هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل
الحكاية اي آويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل
كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقنا كما واعملا صالحا اقتداء بالرسل
قرئ وان بالكسر على الاستيناف وان بمعنى ولان وان مخففة
من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها وقرئ زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة
يعني جعلوا دينهم اديانا وزبرا قطعا استعيرت من زبر الفضة
والحديد وزبرا مخففة الباء كرسل في رسل اي كل فرقة من فرق
هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرح بباطله مطمئن النفس
معتقد انه على الحق في غمرتهم في جهالتهم شبهوا باللاعبين في
عمق الماء لما هم عليه من الباطل قال كأنني ضارب في غمرة لعب
وعن علي رضي الله عنه في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او
يموتوا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهي عن الاستعجال
بعذابهم والجزع من تأخيره وقرئ يمدهم ويسارع ويسرع والفاعل
الله سبحانه ويجوز في نسارع ويسرع ان يتضمن ضمير

مرسله اي اعلمنا ان الرسل انما
عنته بالتفسير لمو... الخطاب... على طاعتهم وانما الاقترا... خاصة وهو نداء للسوابق كلهم

اوله ليالي اللهو ... وقبله تلك الفتاة التي علقتها عرضا ان الحليم وذا الاسلام يختلب ... الضارب السابح ... اللهو ...

المهد به ونسارع مسندا للمفعول والمعنى ان هذا الامداد ليس الا
استدراجا لهم الى المعاصي واستجرارا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه
مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعاجلة بالثواب
قبل وقته ويجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخير من المسلمين
وبل استدراك لقوله ايحسبون يعني هم اشباه البهائم لا فطنة بهم
ولا شعور حتى يتاملوا ويتفكروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة
في الخير فان قلت اين الراجع من خبر ان الى اسمها اذا لم يستكن
فيه ضمير قلت هو محذوف تقديره نسارع به ويسارع الله به
كقوله تعالى ان ذلك من عزم الامور اي ان ذلك منه وذلك لاستطالة
الكلام مع امن الالباس يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا وفي قراءة
رسول الله عليه السلام يأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوا وعن
عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني
ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق
ولكن هو الذي يصلي ويصوم وهو على ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه
يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون
في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في
الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال تعالى فآتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة
لمن الصالحين لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها
وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي
عن الكفار للمؤمنين وقرئ يسرعون في الخيرات وهم لها سابقون اي

فاعلون السبق لاجلها او اياها سابقون اى ينالونها قبل الآخرة
حيث عجلت لهم فى الدنيا ويجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر
ومعنى هم لها كمعنى قوله انت لها اخذ من بين البشر تعنى ان هذا
الذى وصف به المحسنين الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة
وكذلك كل ما كلفه الله عباده وما عملوه من الاعمال فغير ضائع عنده
بل هو مثبت لديه فى كتاب يريد اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق
لا يقرؤن منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا
نقصان ولا ظلم ولا يظلم منهم احدا واراد ان الله لا يكلف الا الوسع
فان لم يبلغ المكلف ان يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد ان يستفرغ
وسعه ويبذل طاقته فلا عليه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد
ولا نظلم احدا من حقه ولا نحطه دون درجته بل قلوب الكفار فى
غفلة غامرة لها من هذا اى مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين
ولهم اعمال متجاوزة لذلك متخطية له اى لما وصف به المؤمنون هم لها
معتادون وبها ضارون لا يفطمون عنها حتى يأخذهم الله
بالعذاب وحتى هذه هى التى تبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة
الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها
عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف
والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد الجؤار الصراخ
باستغاثة قال جأر ساعات النيام لربه اى يقال لهم حينئذ
لا تجأروا فان الجؤار غير نافع لكم منا لا تنصرون لا تغاثون ولا تمنعون

المهدية ونسارع مسا للمعول والمعنى ان هذا الامداد ليس الا
استدراجا لهم الى المعاصي واستجرارا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه
مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعاجلة بالثواب
قبل وقته ويجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخير من المسلمين
وبل استدراك لقوله ايحسبون يعني هم اشباه البهائم لا فطنة لهم
ولا شعور حتى يتاملوا ويتفكروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة
في الخير فان قلت اين الراجع من خبر ان الى اسمها اذا لم يستكن
فيه ضمير قلت هو محذوف تقديره نسارع به ويسارع الله به
كقوله تعالى ان ذلك من عزم الامور اي ان ذلك منه وذلك لاستطالة
الكلام مع امن الالباس يؤتون ما اتوا يعطون ما اعطوا وعن رسول
رسول الله عليه السلام يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا وعن
عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني
ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق
ولكن هو الذي يصلي ويصوم وهو على ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه
يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون
في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في
الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال تعالى فآتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الاخرة واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصالحين لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا الى نيلها وتعجلوها
وهذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي
عن الكفار للمومنين وهم يسارعون في الخيرات لها سابقون اي

دعا لشه

وفاعلون السبق لأجلها أو إياها سابقون أي ينالونها قبل الآخرة
حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز أن يكون لها سابقون خبرا بعد خبر
ومعنى هم لها كمعنى قوله أنت لها أحد من بني البشر يعني أن هذا
الذي وصف به المحسنين الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة
وكذلك كل ما كلفه الله عباده وما عملوه من الأعمال فغير ضائع عنده
بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح أو صحيفة الأعمال ينطق بالحق
لا يقرؤون منه يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا
نقصان ولا ظلم ولا يظلم منهم أحدا وأراد أن الله لا يكلف إلا الوسع
فإن لم يبلغ المكلف أن يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد أن يستفرغ
وسعه ويبذل طاقته فلا عليه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد
ولا نظلم أحدا من حقه ولا نحطه دون درجته بل قلوب الكفرة في
غفلة غامرة لها من هذا أي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين
ولهم أعمال متجاوزة لذلك متخطية له أي لما وصف به الموصوفون هم لها
معتادون وبها ضارون لا يفطمون عنها حتى يأخذهم الله
بالعذاب وحتى هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة
الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها
عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى أكلوا الجيف
والكلاب والعظام المحترقة والقد والأولاد الجؤار الصراخ
باستغاثة قال جأر ساعات النيام لربه أي يقال لهم حينئذ
لا تجأروا فإن الجؤار غير نافع لكم منا لا تنصرون لا تغاثون ولا تمنعون

منا او من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة قالوا الضمير في به للبيت
العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل
الحرم والذي سوّغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وانه
لم يكن لهم مفخرة الا انهم ولاته والقائمون به ويجوز ان يرجع الى اياتي
الا انه ذكّر لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم
به ضمّن مستكبرين معنى مكذبين فعدّي تعديته او يحدث لهم استماعه
استكبارا وعتوا فانهم مستكبرون بسببه او يتعلق الباء بسامرا
اي يسمرون بذكر القرآن وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل
يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا
وسب رسول الله عليه السلام او تهجرون والسامر نحو الحاضر
في الاطلاق على الجمع وقرئ سُمّرا وسُمّارا وتُهجرون وتُهَجّرون من اهجر
في منطقه اذا افحش والهُجر بالضم الفحش ومن هجّر الذي هو مبالغة
في هجر اذا هذى والهَجر بالفتح الهذيان افلم يدبروا القول القرآن
تدبّروه ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به ام جاءهم بل اجاءهم ما لم
يات اباءهم فلذلك استكبروا واستبدعوا كقوله تعالى لتنذر قوما
ما انذر آباؤهم فهم غافلون او لكي يخافوا عند تدبر آياته واقاصيص
مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامر ما لم يات اباءهم
حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله وآباؤهم اسمعيل واعقابه
من عدنان وقحطان وعن النبي عليه السلام لا تسبوا مضر ولا
ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قُسًّا فانه كان مسلما ولا
الحارث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على

من قوله واعقابه من عدنان وقحطان
[illegible] قحطان اصحابه ولد
اسمعيل عليه السلام واكثر الناس
ان قحطان ابن هود عليه السلام
[illegible]

الاسلام وما شككتم فيه فلا تشكوا ان تبقى كان مسلما
وروي ان ضبة كان مسلما وكان على شرطة سلمان رضي الله عنه
السلام ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله في سطة هاشم
وامانته وشهامته وعقله واتسامه بانه خير فتيان قريش والخطبة
التي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة رضي الله عنها كفى برغائها
مناديا الجنة الجنون وكانوا يعلمون انه بري منها وانه ارجحهم
عقلا واثقبهم ذهنا ولكنه جاءهم بما خالف شهواتهم واهواءهم
ولم يوافق ما نشأوا عليه وسيط بلحومهم ودماءهم من اتباع
الباطل ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا لانه الحق الابلج والصراط
المستقيم فاخلدوا الى البهت وعولوا على الكذب من النسبة الى
الجنون والسحر والشعر فان قلت وقوله اكثرهم يدل ان اقلهم كانوا
لا يكرهون الحق قلت كان فيهم من يترك الايمان انفة واستنكافا
من توبيخ قومه وان يقولوا صبأ وترك دين آبائه لا كراهة للحق كما يحكى
عن ابي طالب فان قلت يزعم بعض الناس ان ابا طالب صح
اسلامه قلت يا سبحان الله كان ابا طالب كان اخمل اعمام
رسول الله عليه السلام حتى تشتهر اسلام حمزة والعباس ويخفى
اسلام ابي طالب دل بهذا على عظم شان الحق بان السموات والارض
ما قامت ولا من فيهن الا به ولو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب
ما تقوم به العالم فلا يبقى له بعد قوام او اراد ان الحق الذي جاء به
محمد وهو الاسلام ولو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة
ولاهلك العالم ولم يوخر وعن قتادة ان الحق هو الله ومعناه لو كان

قوله في سطة هاشم سطة الشيء وسطه
ان خيارهم واشرافهم

بنت خويلد
قوله كفى برغائها الى شهرتها
والرغاء صوت ذوات الخف
وقد رغا البعير يرغو رغاء اذا
ضج وفي المثل كفى برغائها مناديا
اي ان رغاءها يقوم مقام نداءها
في التعرض للضيافة والقرى
يضرب هذا المثل للامر الواضح
الذي لا يحتاج الى ...
العير ...
... على المحل ...
... المحل
... الامر ... انفة ... ٩

آلهة لشر اهوائهم وما قربنا للشرك والمعاصي لما كان الهاً ولكان
شيطانا ولا قدر ان يمسك السموات والارض بذكرهم اي الكتاب
الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم وفخرهم او بالذكر الذي
كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد
الله المخلصين ورى بذكراهم [illegible] خراجا فخراج وخرجا فخرج
وخرجا فخراج وهو ما تخرجه الى الامام من زكوة ارضك والى كل
عامل من اجرته وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك
اداؤه والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية
وخرج الكوفة فزيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة
من قرا خرجا فخراج ربك يعني ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا
من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير فقد الزمهم الحجة في
هذه الايات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل اليهم
رجل معروف امره وحاله مخبور سره وعلنه خليق بان
يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وانه لم يعرض له حتى
يدعي مثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سلما الى
النيل من دنياهم واستعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى دين
الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون
من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر والتأمل واستهتارهم بدين
الاباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ظهور
الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النيرة
للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر على ان هؤلاء صفتهم

اي شغفهم بما استهتر بكذا اذا اولع به

لا يؤمنون بالآخرة لناكبون اى عادلون عن هذا الصراط
المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وان كل من لا يؤمن بالآخرة
فهو عن القصد ناكب لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة
ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز
جاء ابو سفيان الى رسول الله عليه السلام فقال انشدك الله
والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال
قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم
الضر اى الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا
الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة
رسول الله والمؤمنين وافراطهم فيها ولذهب عنهم هذا الابلاس
وهذا التملق بين يديه يسترحمونه واستشهد على ذلك بانا اخذناهم
اولا بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم
واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا
عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل وهو اطم العذاب
فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم واشدهم
شكيمة في العناد يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع
فما رؤي منهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم
فحينئذ يبلسون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
انقطع عنهم وعنه يبلسون والابلاس اليأس من كل خير
وقيل السكوت مع التحير فان قلت ما وزن استكان
قلت استفعل من الكون اى انتقل من كون الى كون كما قيل

العلهز طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة

وهو ابو سفيان

استفعال اذا انتقل من حال الى حال وكون ان يكون افتعل من
السكون اشبعت فتحته كما جا بمنتزاح فان قلت
هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكينون قلت لان المعنى محناهم
فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هؤلاء ان
يستكينوا ويتضرعوا حتى فتح عليهم باب العذاب الشديد
وذي نقمنا انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق
بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منافعها
ان يعملوا اسماعهم وابصارهم في آيات الله وافعاله ثم ينظروا
ويستدلوا بقلوبهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها
كما قال تعالى فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شي اذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمة شكر النعمة فيها الا
بالمنعم بها وان لا يجعل له ندا ولا شريك اي تشكرون شكرا قليلا
وما مزيدة للتأكيد بمعنى حقا ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه
تحشرون يوم القيامة بعد تفرقكم وله اختلاف الليل والنهار
اي هو مختص به وهو متوليه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ
يعقلون بالياء عن ابي عمرو اي قال اهل مكة كما قال الكفار قبلهم الا
جمع اسطار جمع سطر قال رؤبة اني واسطار سطرن سطرا
وهي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع اسطورة اوفق
اجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم وفيه استهانة
بهم وتجويز لفرط جهالتهم ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البين
وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه افلا تتذكرون

قدمه السؤال ان الاول جملة ماضية والثاني مضارع فهلا تطابقا وخلاصة الجواب ان المضارع لدلالته على استمرار التجدد دائبون ... الى ان فتح عليهم باب العذاب الشديد

بالديانات

فيعلموا ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا
على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه من المربوبين
قرئ الاول باللام والآخران بلا لام وهو هكذا في مصاحف
اهل الحرمين والكوفة والشام وبغير اللام وهو هكذا في مصاحف
اهل البصرة فباللام على المعنى لان قولك من ربه ولمن هو في
معنى واحد وبغير اللام على اللفظ وقرئ الله الاول بغير لام وكلتاهما
لم تثبت في الرواية افلا تتقون افلا تشركوا به وتعصوا
رسله اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو
يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا تسحرون تخدعون
عن توحيده وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى وقرئ
اتيتهم واتيتهم بالفتح والضم بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك
باطل وانهم لكاذبون حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا لذهب
كل اله بما خلق لانفرد كل واحد من الالهة بخلقه الذي خلقه واستبد
به ولرأيتم ملك كل واحد متميزا من ملك الآخرين ولغلب بعضهم بعضا
كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين
لم تروا اثرا لتمايز الممالك وللتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت
كل شيء فان قلت اذن لا تدخل الا على كلام هو جزاء وجواب
فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل قلت
الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف لدلالة قوله
وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين
عما يصفون من الانداد والاولاد عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع

حرف شرط والحرف ما والنون مؤكدتان اي ان كان لا بد من
ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا والآخرة فلا تجعلني
قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم عن الحسن اخبر الله ان له
في امته نقمة ولم يخبر أفي حيوته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا
الدعاء فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيه المعصوم مع
الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم قلت يجوز ان يسأل
العبد ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا
للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له واستغفاره صلى الله
عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك وما
احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وليتكم ولست بخيركم كان يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم
نفسه وفي تريني بالهمز كما مر في اما ترين لترون الجحيم وهي
ضعيفة وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث
على فضل تضرع وجؤار كانوا ينكرون الوعد بالعذاب ويضحكون
منه واستعجالهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد
ان تاملتم فما وجه الانكار هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة
لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى السيئة والمعنى الصفح
عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع
الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة
مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالتي هي احسن وعن
ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد

اي صرت واليا لكم

وفي بعض النسخ وفي تريني بالهمز ... اما
ان تكون سهوا من الناسخ واما ان
تكون نقلا للقراءة منضما اليه جاهلا
بالمعنى وذكر لا يكتب القراءة منطبقا
على اتهاما بالياء واما بالهمز وضمير
المتكلم ...

هذا م

السلام يسلم عليه اذا التقيه وعن الحسن الاغضاء والصفح وهذا منسوخ باية السيف وهذه محكمة لان المداراة محثوث عليها مالم تؤد الى ثلم دين وازراء بمروة بما يصفون بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم لك وسوء ذكرهم والله اعلم بذلك منك واقدر على جزائهم الهمز النخس والهمزات جمع المرة منه ومنه مهماز الرائض والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي ونحو الهمز الاز في قوله تعالى تؤزهم ازا امر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لنداه وبالتعوذ ان يحضروه اصلا ويحوموا حوله وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع حتى متعلق بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت والاية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم او يغريه على الانتصار منهم او على قوله وانهم لكاذبون خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم وقوله الا فارحموني يا اله محمد اذا ايقن بالموت واطلع على حقيقة الامر ادركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فسال الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا في الايمان الذي تركته والمعنى لعلي آتي بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اس تريدا وتستر اسا وابني عليه وقيل فيما تركت من المال وعن النبي عليه السلام اذا عاين المؤمن

قال جار الله اللهم اني اعوذ بك من النزغ عند النزع

هذا بيهز من الدرس وهو اكثر ويقال بيهز من الدرا وهو الدرء

ايضا ... ... بانه كان له اكرام هلا بانت له اعز اليان اكرام هلا للغفران

الملائكة يا لو انا رجعتكم الى الدنيا تعمل الى دار الهموم والاحزان بل تقدموا الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهي قوله لعلي اعمل صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم او هو قائلها وحده لا تجاب اليها ولا تسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اي امامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة الصور بفتح الواو عن الحسن والصور بالكسر والفتح عن ابي رزين وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة ونفي الانساب يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتالف الا بالانساب فتبلغوا الانساب وتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف والتراحم بين الاقارب اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وعن ابن مسعود ولا يتساءلون بادعام التاء في السين فاذا قيل قد ناقض هذا ونحو قوله ولا يسأل حميم حميما قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق بينهما قلت فيه جوابان احدهما ان يوم القيامة مقداره خمسون الف سنة ففيه ازمنة واحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعضها وفي بعضها لا يفطنون لذلك لشدة الهول

البعث

قوله وعن الحسن والصور بالكسر اي بكسر الصاد وفتح الواو ... والفتح عن ابي رزين بفتح الصاد ... الواو ...

والفزع والثاني ان الناكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كان
الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال اي الصالحات
التي لها وزن وقدر عند الله من قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل
منه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ محذوف تلفح
تسفع وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تأثيرا والكلوح
ان تتقلص الشفتان وتتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤوس المشوية
وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق برأس
اخرج من التنور فغشي عليه ثلاثة ايام ولياليهن وروي عن النبي عليه
السلام انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط
رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وهي كالحون غلبت
علينا ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك وامتلكه
والشقاوة سوء العاقبة التي علم الله سبحانه انهم يستحقونها
بسوء اعمالهم وقرئ شقوتنا وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها فيهما
اخسئوا فيها ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت
يقال خسأ الكلب وخسأ بنفسه ولا تكلمون في رفع العذاب فانه
لا يرفع ولا يخفف وقيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك
الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون
وعن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف
سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون الفا
سنة

لفحته النار والسموم بحرها احرقته

ربنا امنا اثبت فيجابون وذكر بانه اذا دعي الله فيما دون
الف يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيما دون
الف ربنا اخرجنا فيجابون اذ لم تكونوا اقسمتم فيما دون الف ربنا اخر(جنا)
نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيما دون الف رب ارجعون
فيجابون اخسئوا وانها وقرئ اي انه بالفتح بمعنى لان
السخري بالضم والكسر مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء النسب
زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسا(ئي)
والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبو(دية)
اي تسخروهم وتعبدوهم والاول مذهب الخليل وسيبويه قيل هم
الصحابة وقيل اهل الصفة ومعناه اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم
ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم عن تلك الصفة ذكري ...
ان يذكروني فيخافوني في اوليائي وقرئ انهم بالفتح والكسر
استئناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم
احسن الجزاء والفتح على انه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فو(زهم)
قال في مصاحف اهل الكوفة وقل في مصاحف اهل الحرمين
والبصرة والشام ففي قال ضمير الله او المأمور بسؤالهم من الملـ(ئكة)
وفي قل ضمير الملك او بعض رؤساء اهل النار استقصروا
لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لا(ن)
الممتحن يستطيل ايام محنته ويستقصر ما مر عليه من ايام الـ(دعة)
اليها او لانهم كانوا في سرور وايام السرور قصار او لان المنقـ(ضي)
في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في مقالهم لسني لبثهم في الدنيا و

بما عملهم التي كانوا عملها ورب فسئل العادين والمعنى لا
نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقلها ونحسبه يوما او بعض يوم
لما نحن فيه من العذاب وما فينا ان نعدها فسئل من فيه ان
يعد ومن يقدر ان يلقى اليه فكره وقيل فسئل الملائكة الذين يعدون
اعمار العباد ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي
الظلمة فانهم يقولون كما تقول وقرئ العاديين اي القدماء
المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم وعن ابن عباس
انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين عبثا حال اي عابثين
كقوله لاعبين او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا الى
خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك وهي ان نستعبدكم ونكلفكم الشاق
من الطاعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار
الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء وانكم الينا لا ترجعون
معطوف على انما خلقناكم ويجوز ان يكون معطوفا على عبثا اي
للعبث ولتركركم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء الحق
الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه او الثابت الذي لا يزول
ولا يزول ملكه وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والخير
والبركة او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا
كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ويكون ذو العرش المجيد
لا برهان له كقوله تعالى ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة كقوله
قوله تعالى يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد لا ان يكون في الالهة ما
يجوز ان يقوم عليه برهان ويجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط

اي بين النفختين على القبر

اي لا يشرك من يشرك الا انه جيء بها للتوكيد لا للتخصيص

والجزاء كقولك من أحسن إلى زيد لا أحق بالإحسان منه فالله
مثيبه وقرئ أنه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح
والأصل حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير
لأن من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه أنه لا يفلح في معنى حسابهم
أنهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وأورد في
خاتمتها أنه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته
الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت
وروي أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش من
عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع آيات من آخرها فقد
نجا وأفلح وعن عمر رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
نزل عليه الوحي سمع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة
فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا
وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا
وارض عنا وأرضنا ثم قال لقد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن
دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

سورة النور مدنية وهي ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة خبر مبتدأ
محذوف وأنزلناها صفة أو هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف
أي فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها وقرئ بالنصب على زيدا
ضربته ولا محل لأنزلناها لأنها مفسرة للمضمر فكانت في حكمه أو

على زدنا سورةً أو اتل سورةً وأنزلناها صفة ومعنى فرضناها
فرضنا أحكامها التي فيها وأصل الفرض القطع أي جعلناها
واجبةً مقطوعا بها والتشديد للمبالغة في الإيجاب وتوكيده أو
لأن فيها فرائض شتى وأنك تقول فرضت الفريضة وفرّضت
الفرائض أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم تذكرون
بتشديد الذال وكسرها رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند
الخليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم الزانية والزاني أي
جلدهما ويجوز أن يكون الخبر فاجلدوا وإنما دخلت الفاء لكون
الألف واللام بمعنى الذي وتضمينه معنى الشرط تقديره التي
زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله
والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم وقرئ
بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من سورةً
أنزلناها لأجل الأمر وقرئ والزان بلا ياء والجلد ضرب الجلد
يقال جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه فإن قلت أهذا حكم
جميع الزناة والزواني أو حكم بعضهم قلت بل هو حكم من ليس
بمحصن منهم فإن المحصن حكمه الرجم وشرائط الإحصان عند
أبي حنيفة رحمه الله ست الإسلام والحرية والبلوغ والعقل والتزوج
بنكاح صحيح والدخول إذا فقدت واحدة منها فلا إحصان
وعند الشافعي الإسلام ليس بشرط لما روي أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجم يهوديين وحجة أبي حنيفة قوله عليه السلام من أشرك بالله
فليس بمحصن فإن قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع

الزنا. والزواني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول
المحصن وغير المحصن وقيل الزانية والزاني يدلان على الجنسين
المنافيين لجنسي العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية
قائمة في الكل والبعض جميعا فايهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل
بالاسم المشترك وقرئ ولا تاخذكم بهما رأفة بفتح الهمزة ورآفة
على فعالة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين
الله ويستعملوا الجد والمتانة فيه ولا ياخذهم اللين والهوادة في
استيفاء حدوده. وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة في
ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله ان
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر من باب التهييج والهاب
الغضب لله ولدينه وقيل لا تترحموا عليهما حتى تعطلوا الحدود
او حتى لا توجعوهما ضربا وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد
سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم بهم مني فيؤمر
به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك
فيؤمر به الى النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه اقامة حد في ارض
خير لاهلها من مطر اربعين ليلة وعلى الامام ان ينصب للحدود
رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب والرجل يجلد قائما مجردا
ليس عليه الا ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا
على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا الوجه والرأس والفرج
وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم
والمراة تجلد قاعدة ولا تنزع عنها ثيابها الا الحشو والفرو

وبهذه الآية استشهد أبو حنيفة على أن الجلد حد غير المحصن بلا
تغريب وما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله عليه
السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة
أنهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند أصحابه بالآية أو محمول
على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب
الحر واحد وفي تغريب العبد ثلاثة أقوال يغرب سنة كالحر ويغرب
نصف سنة كما يجلد خمسين جلدة ولا يغرب كما قال أبو حنيفة
وبهذه الآية نسخ الحبس والأذى في قوله فأمسكوهن في البيوت
وقوله فآذوهما وقيل تسميته عذابا دليل على أنه عقوبة ويجوز أن
يسمى عذابا لأنه يمنع من المعاودة كما يسمى نكالا الطائفة الفرقة التي
يمكن أن يكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبة كأنها
الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها أربعة إلى
أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة
ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد
فما فوقه وفضل قول ابن عباس لأن الأربعة هي الجماعة التي يثبت
بها هذا الحد والصحيح أن هذه الكبيرة من أمهات الكبائر ولهذا
قرنها الله تعالى بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق أثاما وقال تعالى ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء
سبيلا وعن النبي عليه السلام يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه
ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما اللاتي في
الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللاتي

وقيل الحمل على التعزير لا وجه له لا يحكم في الحد

قوله وأقلها ثلاثة أو أربعة أخذ من الاشتقاق وعن بعضهم صحة الوقوع على الواحد والاثنين

في الآجل يوجب السخط وسوء الحساب والخلود في النار
ولذلك وفى الله تعالى عبده الكاملة بكلمات حد العذب وشرب
الخمر وشرع فيه القتلة الهولة وهو الرجم ونهى المؤمنين عن الرافة
على المجلود فيه وامر بشهادة الطائفة للمشهور يوجب ان يكون
طائفة يحصل بها المشهور والواحد والاثنان ليسوا بكذلك الاشاعة
واختصاصه بالمؤمنين لان ذلك افضح والفاسقين صلحاء
يوم اجلد وشهد له مولى ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدقين
بانه الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا والتحبب لا يرغب
في نكاح الصوالح من النساء واللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في
فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة
كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها
وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة والمشركين ونكاح
المؤمن الممدوح عند الله الزانية ورغبته فيها وانخراطه بذلك في
سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من
التشبه بالفساق وحضور موقع التهم والتسبب لسوء
القالة فيه والغيبة وانواع المفاسد ومجالسة الخطائين
كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمزاوجة الزواني
والقحاب وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله وانكحوا الايامى
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقيل كان بالمدينة موسرات
من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وعن علي رضي الله عنه

ان الرجل اذا زنى بامراة ليس له ان يتزوجها لهذه الاية واذا
باشرها كان زانيا وقد اجازه ابن عباس رضي الله عنهما وشبهه
بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن النبي عليه السلام انه سئل عن
ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل
المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لامرين احدهما ان هذه الكلمة
اينما وردت في القران لم ترد الا في معنى العقد والثاني فساد المعنى
واداؤه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان
وقيل كان نكاح الزانية محرما في اول الاسلام ثم نسخ والناسخ
قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وقيل الاجماع
وروي ذلك عن سعيد بن المسيب فان قلت اي فرق بين معنى
الجملة الاولى ومعنى الثانية قلت معنى الاولى صفة الزاني
بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة
الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان
مختلفان فان قلت كيف قدمت الزانية على الزاني اولا ثم قدم
عليها ثانيا قلت سيقت تلك الاية لعقوبتهما على ما جنيا والمراة
هي المادة التي نشات منها الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له
ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدئ بذكرها واما
الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب
ومنه يبدا الطلب وعن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع
ايضا فيه معنى النهي ولكن ابلغ واكد كما ان رحمك الله ويرحمك ابلغ من
ليرحمك ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على

وفساده ان الغرض ... النفر ... مبالغة لا مجرد الاخبار ... تنفر الزاني عن [illegible] الزانية ... الا الفاجرة ... وهو المراد من ... الزاني ... احدهما ... الفصول ... الكلام

قوله والناسخ قوله تعالى وانكحوا الايامى ... اصله ان ... لان العام ... الخاص عند ... الحنفية ... على ان الايامى ... الحلال ...

او مضت المراة ساترة البصر

[illegible]

ذلك دعا المومن الى لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون
عنها ذريه وحرم نفع الحال القذف يكون بالزنا وبغيره والذي
دل على ان المراد قذف بالزنا شيان احدهما ذكر المحصنات
عقيب الزواني والثاني اشتراط اربعة شهداء لان القذف بغير
الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا ان يقول الحر العاقل
البالغ لمحصنة يا زانية او لمحصن يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية
يا ولد الزنا لست لابيك لست لرشدة والقذف بغير الزنا ان
يقول يا آكل الربوا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق
يا خبيث يا فاجر بنظرائه فعليه التعزير ولا يبلغ به ادنى حد
العبيد بل ينقص منه وقال ابو يوسف يجوز ان يبلغ تسعة وسبعين
وقال للامام ان يعزر الى مائة وشروط احصان القذف خمسة
الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة وقرئ باربعة بالتنو
وشهداء صفة فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين
قلت الواجب عند ابي حنيفة واصحابه ان يحضروا في مجلس
واحد وان جاؤوا متفرقين كانوا قذفة وعند الشافعي يجوز ان
يحضروا متفرقين فان قلت هل يجوز ان يكون زوج المقذوفة
واحدا منهم قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي فان
قلت كيف يجلد القاذف قلت كما جلد الزاني الا
انه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو
والقاذفة ايضا مثل الزانية واشد الضرب ضرب التعزير
ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا

[illegible]
وهو اربعون صح

لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه عوقب صيانة

للاعراض وردعا عن هتكها فان قلت فاذا لم يكن المقذوف

محصنا قلت يعزر القاذف ولا يحد الا ان يكون المقذوف

معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير ورد شهادة القاذف معلق

عند ابي حنيفة باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام

استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفي لم تقبل شهادته ابدا

وان تاب وكان من الابرار الاتقياء وعند الشافعي يتعلق رد

شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان رجع عنه

عاد مقبول الشهادة وكلاهما متمسك بالاية فابو حنيفة رحمه الله

جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد

على التابيد فكانوا مردودي الشهادة عنده في ابدهم وهو مدة

حيوتهم وجعل قوله واولئك هم الفاسقون كلاما مستانفا غير

داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد

انقضاء الجملة الشرطية والا الذين تابوا استثناء من الفاسقين

ويدل عليه قوله تعالى فان الله غفور رحيم والشافعي رحمه الله جعل

جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا

وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا

بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم

وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب والذي

يقتضيه ظاهر الاية ونظمها ان تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء

للشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم

ونستوجب اي ما جمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا
عن القذف واصلحوا فان الله غفور رحيم يغفر لهم ويقبلون غير
مجلودين ولا مردودين ولا متفسقين فان قلت الكافر يقذف
ويتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين
يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف
مع الكفر اهون من القذف مع الاسلام قلت المسلمون لا يعبأون
بسب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا
يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف
مسلم مثله فشدد على القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق
الشنار فان قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد
القاذف قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد
والمقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف ولا يطالبه بالحد
ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ وقول اعرض
عن هذا ودعه لوجه الله تعالى قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد
منهما ان يعفو لانه خالص حق الله تعالى ولهذا لا يصح ان يصالح
عنه بمال فان قلت هل يورث الحد قلت عند ابي حنيفة لا
يورث لقوله عليه السلام الحد لا يورث ويورث عند الشافعي
واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه
الاية في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عائشة رضي الله عنها
قاذف امراته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في قذف والمرأة
بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا

دعوا ان تقول لها يا زانية أو زنيت أو رأيتك تزنين وإذا كان الزوج
عبدا أو محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف الأجنبية
وما لم ترافعه إلى الحاكم لم يجب اللعان واللعان أن يبدأ الرجل فيشهد
أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول
في الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به من
الزنا وتقول المرأة أربع مرات أشهد بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماني
به من الزنا ثم تقول في الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من
الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي يقام الرجل قائما
حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد
ويأمر الإمام من يضع يده على فيه ويقول له إني أخاف إن لم تكن صادقا
أن تبوء بلعنة الله وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على
المنبر وبيت المقدس في مسجده ولعان المشرك في الكنيسة وحيث
يعظم وإذا لم يكن لهم دين ففي مساجدنا إلا المسجد الحرام لقوله
تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي
بينهما ولا تقع الفرقة بينهما إلا بتفريقه عند أبي حنيفة وأصحابه إلا عند
زفر فإن الفرقة تقع باللعان وعند عثمان البتي لا فرقة أصلا وعند
الشافعي تقع الفرقة بلعان الزوج ويكون هذه الفرقة في حكم التطليقة
البائنة عند أبي حنيفة ومحمد فلا يتأبد حكمها فإذا أكذب الرجل
نفسه بعد ذلك فحد جاز أن يتزوجها وعند أبي يوسف وزفر والحسن
بن زياد والشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما
أن يجتمعا بعد ذلك بوجه وروي أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول

على المنبر صح

الله صلى الله عليه وسلم فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال
جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امراته رجلا فاخبر جلد ثمانين
ورد شهادته ابدا وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت
سكت على غيظ والى ان يجي باربعة شهدا فقد قضى الرجل حاجته
ومضى اللهم افتح ثم خرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال
ما وراك فقال شر وجدت على بطن امراتي خولة وهي بنت عاصم شريك
بن سحما فقال هذا والله سوالي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره عاصم بذلك فكلم خولة فقالت لا
ادري الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال
هلال لقد رايته على بطنها فنزلت ولاعن بينهما وقال رسول الله عند
قوله وقولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها آمين وقال القوم
آمين وقال لها ان كنت ألممت بذنب فاعترفي به فالرجم اهون عليك
من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحينوا بها الولادة فان
جاءت به اصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به اورق
جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس
رضي الله عنهما فجاءت باشبه خلق الله لشريك فقال عليه السلام لولا
الايمان لكان لي ولها شان ذكره ولم تكن بالتا لان الشهدا جماعة
لانهم من حملة الانس التي هي بدل درج من قوله ارباعهم بالنصب
وحكم المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم ومن
يحدوث الخبر بتقدير فواجب شهادة احدهم اربع شهادات بالله
ان لعنة الله وان غضب الله على كسف ان ورفع ما بعدها

أن غضب الله عليها فعل الغضب وقرئ نصب الخمسة على معنى
ويشهد الخامسة فإن قلت لم خصت الملاعنة بأن تخمس بغضب الله
قلت تغليظا عليها لأنها هي أصل الفجور ومنبعه بخلابتها وإطماعها
ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله عليه السلام لخولة الرجم أهون
عليك من غضب الله ولولا فضل الله وجواب لولا متروك وتركه دال
على أمر عظيم لا يكتنه ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوق به إلا الإفك
أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى
يفجأك وأصله الأفك وهو القلب لأنه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما
أفك به على عائشة رضي الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة إلى الأربعين
وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن أبي رأس
النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة
بنت جحش ومن ساعدهم وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولاه
عبد الله لإمعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهازه الفرص
وطلبه سبيلا إلى الغميزة أي يصيب كل خائض في حديث الإفك من
تلك العصبة نصيبه من الإثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم لعبد
الله لأن معظم الشر كان منه يحكى أن صفوان مر بهودجها عليه وهو
في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا
نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها
والخطاب في قوله تعالى هو خير لكم لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان بن المعطل
ومعنى كونه خيرا لهم أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لأنه كان بلاء

ودخل حسان وجاء على عائشة رضي الله عنها حين كفت بصرها وأنشد حصان
رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم
الغوافل فقالت عائشة
لكنك لست كذلك

خاصة مصدر كالعافية والى هنا

مستقلة

مبينة ومحنة ظاهرة وانه نزل فيه ثماني عشر آية كل واحدة منها
بما هو تعظيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتنزيه لام
المؤمنين وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم
تمجه اذناه وعدة الطاف للسامعين والتالين الى يوم القيامة
وفوائد دينية وآداب واحكام لا يخفى على متأمليها بانفسهم اي
بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم
وذلك نحو ما يروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا
ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول
الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة
خير مني وصفوان خير منك فان قلت هلا قيل لولا اذ سمعتموه
ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن
الضمير الى الظاهر قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات
وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يصدق
مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا طاعن وفيه
تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالة في اخيه ان يبني الامر فيها على
الظن لا على الشك وان يقول بملء فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير هذا افك
مبين هكذا باللفظ المصرح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطلع
على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ
له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوات جعل الله
التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود
الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة لم يكن لهم بينة على قولهم ...

من ظن براءة الساحة ٩

عليهم الحجة وكانوا عند الله اي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ
وتعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدّوا في دفعه وانكاره واحتجاج
عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف
من غير بينة والتنكيل به اذا قذف امراة محصنة من عرض نساء المسلمين
فكيف بام المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمة رسول الله وحبيبة
حبيب الله لولا الاولى للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره
والمعنى لولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي
من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة
لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض في الحديث
واندفع وهضب وخاض اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه ياخذه
بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم
من ربه كلمات وقرى على الاصل تتلقونه واذ تلقونه بادغام الذال في
التاء وتلقونه من لقيه بمعنى لقفه وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه
وتألقونه من الولق والألق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضي
الله عنها وعن سفيان قال سمعت امي تقرا اذ تثقفونه وكان ابوها
يقرا بحرف عبد الله بن مسعود فان قلت ما معنى قوله بافواهكم
والقول لا يكون الا بالفم قلت معناه ان الشيء المعلوم يكون علمه في
القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري على
على السنتكم ويدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله
تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي تحسبونه صغيرة وهو
عند الله كبيرة وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف

اصل الولق السرعة يقال ولق في سيره ومنه الاولق الجنون لان
العقل اساسه السكون والتماسك
والجنون باب من السرعة والتهافت

ذنبا لم يكن منه على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم
لا تقولن لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك
نقير وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم
بها احدها تلقي الافك بألسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقى
الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر
فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثاني التكلم مما لا علم لهم به والثالث
استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظائم فان قلت كيف
جاز الفصل بين لولا وقلتم قلت للظروف شأن وهو تنزلها
من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك
يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها فان قلت فأي فائدة في تقديم
الظرف حتى اوقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب
عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر
الوقت اهم وجب التقديم فان قلت ما معنى يكون والكلام
بدونه متلئب لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا قلت معناه
ينبغي ويصح اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا وما يصح لنا ونحوه ما يكون
لي ان اقول ما ليس لي بحق سبحانك للتعجب من عظم الامر
فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح قلت الاصل
في ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى
استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله من ان تكون حرمة رسوله
فاجرة فان قلت كيف جاز ان تكون امرأة النبي كافرة كامرأة
نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة قلت لان الانبياء مبعوثون

تفادى عن الامر اذا تحاماه
وانزوى عنه وتباعد قال
تفادى الاسود الغلب منه
تفاديا

الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم وعلم ان لا يكون منهم ما
ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم ما ينفروا واما الكشخنة فمن اعظم
المنفرات اي كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا من قولك وعظت
فلانا في كذا فتركه وابدا ما داموا احياء مكلفين وان كنتم مؤمنين
فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير لما يوجب ترك العود وهو اتصافهم
بالايمان الصاد عن كل مقبح ويبين الله لكم الآيات الدلالات
على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة
ويعظكم به من المواعظ الشافية والله عالم بكل شيء فاعل لما يفعله بدواعي
الحكمة الذين يحبون ان تشيع الفاحشة عن قصد الى الاشاعة وارادة
ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان
فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذي
تولى كبره منهم والله يعلم ما في القلوب من الاسرار والضمائر وانتم
لا تعلمون يعني انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه
عليها وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب حاذفا جواب لولا كما
حذفه ثمة وفي هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغة عظيمة وكذلك
في التواب والرؤوف والرحيم خطوات الشيطان والفاحشة ما افرط قبحه
قال ابو ذؤيب ضرائر حرمي تفاحش غارها اي افرط غيرتها
والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وقرئ خطوات
بفتح الطاء وسكونها وزكى بالتشديد والضمير لله عز وجل ولولا
ان الله يتفضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر منكم احد آخر الدهر

الكشخان الديوث الذي لا غيرة له والكشخنة ...

اوله تشبيه بالتشديد ...

محضوها

من نشر الافك ولكن الله نظر للتائبين يقبل توبتهم اذا اخلصوا
وهو سميع لقولهم عليم بضمائرهم واخلاصهم وهو من ائتلى اذا
حلف افتعال من الالية وقيل من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر
منه شيئا ويشهد للاول قراءة الحسن ولا يتأل والمعنى لا يحلفوا على
ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان او لا يقصروا في ان
يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها
فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان
يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم نزلت في شان مسطح وكان
ابن خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان فقيرا من فقراء المهاجرين
وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى ابو بكر ان لا ينفق عليه
وكفى به داعيا الى المجاملة وترك الاشتغال بالمكافاة للمسيء
ويروى ان رسول الله عليه السلام قراها على ابي بكر فقال بلى احب
ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها ابدا
وقرا ابو حيوة وابن قطيب ان تؤتوا بالتاء على الالتفات ويعضده
قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم الغافلات السليمات الصدور
والنقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن
لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفطن لما تفطن له المجربات
العرافات قال ولقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعني
على اسرارها وكذلك البله من الرجال في قوله عليه السلام اكثر اهل
الجنة البله وقرئ يشهد بالياء والحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء
وبالرفع صفة لله ولو فليت القران كله وفتشت عما اوعد به العصاة

قوله اللاتي ليس فيهن دهاء عرضه
ان نبين انه وصف مدح في هذا
المقام وكذلك في الحديث اكثر اهل
الجنة البله ولا يريد البله الذين لا عقل له
وقيل البله في امر الدنيا الغفلان في
امر الاخرة

لم تر الله عز وجل قد غلظ في شيء تغليظه في افك عائشة رضي الله عنها
ولا انزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ
والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما اقدم
عليه ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب مفتنة كل واحد منها كاف
في بابه ولو لم ينزل الا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين
في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبان السنتهم
وايديهم وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم
جزاءهم الحق الواجب الذي هم اهله حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو
الحق المبين فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر وجاء بما لم يقع
في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك
الا لامر وعن ابن عباس انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسال عن تفسير
القران حتى سئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت
منه توبته الا من خاض في امر عائشة وهذا منه مبالغة وتعظيم لامر
الافك ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بلسان
الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرأ موسى عليه السلام من قول
اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بانطاق ولدها
حين نادى من حجرها اني عبد الله وبرأ عائشة رضي الله عنها
بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه
التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذاك
الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على
انافة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والآخرين وحجة الله على

مختار

اي ارتكب وارتكاب الذنب ...

قوله فاوجز في ذلك واشبع هو تفصيل
لقوله حيث جعل والايجاز من حيث
المعاني الكثيرة في الالفاظ اليسيرة
والاشباع من حيث استيفاء
انواع العذاب كلعن الدارين
والعذاب العظيم في الآخرة
في الآخرة والتشهير الذي كان ... في
دونه في شهد يوم عظيم
قوله يومئذ يوفيهم والترتيب
المبالغات والتشطيط انه وما فيه من
والتفصيل بعد هذه الانواع
والاجمالات قوله ويعلمون ان الله هو الحق والتاكيد
والتكريرات ابدا يومئذ يوفيهم يوم
تشهد عليهم

العالمين ومن اراد ان يحقق عظمة شانه وتقدم قدمه واحرازه لقصب
السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك وليتامل كيف
غضب الله في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه فان قلت
ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات قلت فيه
وجهان احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان يخصصن بان من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به واذا
اردن وعائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله كانت المرادة
اولا والثاني انها ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء
الامة الموصوفات بالاحصان والغفلة والايمان كما
قال قدني من نصر الخبيبين قدي اراد عبد الله بن الزبير واشياعه
وكان اعداؤه يكنونه بخبيب ابنه وكان مضعوفا وكنيته المشهورة
ابو بكر الا ان هذا في الاسم وذاك في الصفة فان قلت ما معنى قوله
هو الحق المبين قلت معناه ذو الحق البين اي العادل الظاهر
العدل الذي لا ظلم في حكمه والمحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه
صفته لا يسقط عنده اساءة مسيء ولا احسان محسن فحق مثله
ان يتقى وتجتنب محارمه اي الخبيثات من القول تقال او تعد للخبيثين
من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول
وكذلك الطيبات والطيبون واولئك اشارة الى الطيبين وانهم
مبراون مما يقولون ما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو
كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها
في النزاهة والطيب ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت

وانهم مبراون مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات النسا اى الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك اهل الطيب وذكر الرزق الكريم هٰهنا مثله فى قوله تعالى واعتدنا لها رزقا كريما وعن عائشة رضى الله عنها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتى فى راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجنى ولقد تزوجنى بكرا وما تزوج بكرا غيرى ولقد توفى وان راسه لفى حجرى ولقد قبر فى بيتى ولقد حفته الملائكة فى بيتى وان الوحى لينزل عليه فى اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه فى لحافه وانى لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذرى من السما ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما تستانسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذى هو خلاف الاستيحاش لان الذى يطرق باب غيره لا يدرى ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفا الحال عليه فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثانى ان يكون من الاستيناس الذى هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من انس الشى اذا ابصره ظاهرا مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانس هل ترى احدا واستانست فلم ار احدا اى تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستانس وحد ويجوز ان يكون من الانس وهو ان يتعرف هل ثم انسان وعن

اى ابو ايوب الانصارى يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل
بالتسبيحة والتكبيرة والتحميد يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم
ان يقول السلام عليكم أادخل ثلاث مرات فان أذن له دخل والا رجع
وعن ابى موسى الاشعرى انه اتى باب عمر رضى الله عنه السلام عليكم
اادخل قالها ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستيذان ثلاث واستاذن رجل على رسول الله فقال ااَلج
فقال عليه السلام لامراة يقال لها روضة قومى الى هذا فعلميه فانه لا
يحسن ان يستاذن قولى له يقول السلام عليكم اادخل فسمعها الرجل
فقالها فقال ادخل وكان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل
بيتا غير بيته حييتم صباحا حييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل
مع امراته فى لحاف واحد فصد الله عن ذلك وعلم الاحسن الاجمل وكم
باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا
العمل به وباب الاستيذان من ذلك بينا انت فى بيتك اذ رعف عليك
الباب بواحد من غير استيذان ولا تحية من تحايا الاسلام ولا جاهلية
وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله ولكن اين الآذان
الواعية وفى قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وعن
ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستاذنوا فاخطأ الكاتب
ولا يعول على هذه الرواية وفى قراءة ابى حتى تستاذنوا ذلكم الاستئذان
والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن
واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب وفى
الحديث من سبقت عينه استيذانه فقد دمر وروى ان رجلا قال للنبى

صلى الله عليه وسلم أأستأذن على أمي قال نعم قال إنها ليس لها
خادم غيري أأستأذن عليها كلما دخلت قال أتحب أن تراها
عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون أي أنزل عليكم
أو قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما أمرتم به في
باب الاستئذان فإن لم تجدوا فيها أحدا من الآدميين فلا تدخلوها
واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم ويحتمل فإن لم تجدوا فيها أحدا من أهلها
ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بإذن أهلها وذلك أن الاستئذان
لم يشرع لئلا يطلع الداخل على عورة ولا تسبق عينه إلى ما لا يحل النظر
إليه فقط وإنما شرع لئلا يوقف على الأحوال التي يطويها الناس
عن غيرهم في العادة ويتحفظون من اطلاع أحد عليها ولأنه تصرف في ملك
غيرك فلا بد من أن يكون برضاه وإلا أشبه الغصب والتغلب فارجعوا
أي لا تلحوا في إطلاق الإذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا
على الأبواب منتظرين لأن هذا مما يجلب الكراهة ويقدح في قلوب
الناس خصوصا إذا كانوا ذوي مروءة مرتاضين بالآداب الحسنة
وإذا نهي عن ذلك لأدائه إلى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي
إليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك
مما يدخل في عادات من لم يتهذب من أكثر الناس وعن أبي عبيد ما
قرعت بابا على عالم قط وكفى بقصة بني أسد زاجرا وما نزل فيها من
قول الله عز وجل إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون
فإن قلت هل يصح أن يكون المعنى وإن لم يؤذن لكم وأمرتم بالرجوع
فامتثلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم قلت بعد أن جزم النهي عن

المروي عن الأصحاب أن
الأول فيما إذا كان في
البيوت أهلها لكن لم
يوجد منهم إذن والثاني
فيما إذا لم يكن فيها من
أهلها أحد

قوله وإذا نهي عن ذلك يريد أنه
من باب لا تقل لهما أف
[illegible]
[illegible]

الدخول في فقد الاذن وحين من اهل الدار حاضرين وغايبين لم يبق شبهة في كونه منهيا مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره قلت ذلك مستثنى بالدليل اي الرجوع اطهر لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من الريبة او انفع وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما ياتون وما يذرون مما خوطبوا به فموفي جزاءه عليه استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والشراء والبيع ويروى ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك آية في الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل الريبة من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون مزيدة فان قلت كيف دخلت في غض البصر دون حفظ الفرج قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وثديهن واعضادهن واسوقهن واقدامهن وكذلك الجواري المستعرضات والاجنبية ينظر الى وجهها وكفيها وقدميها في احدى الروايتين واما امر الفرج

امر الفرج

دابا مستورة

تضييق وكفاك فرقا ان ابيح النظر الا ما استثني منه وحظر الجماع
الا ما استثني منه ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافضاء الى ما لا يحل
حفظها عن الابداء وعن ابن زيد كل ما في القران من حفظ الفرج فهو عن
الزنا الا هذا فانه اراد به الاستتار ثم اخبر انه خبير باحوالهم
وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم
وجوارحهم فعليهم اذ عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في
كل حركة وسكون امر النساء ايضا بما امرت به الرجال من غض الابصار ولا يحل
للمراة ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبته وان اشتهت غضت
بصرها راسا ولا تنظر من المراة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب
اولى بها واحسن ومنه حديث ابن ام مكتوم وعن ام سلمة قالت كنت عند
النبي عليه السلام وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا
بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس
اعمى لا يبصرنا قال افعمياوان انتما الستما تبصرانه فان قلت لم قدم
غض الابصار على حفظ الفروج قلت لان النظر بريد الزنا
ورائد الفجور والبلوى فيه اشد واكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه
الزينة ما تزينت به المراة من حلي او كحل او خضاب فما كان ظاهرا
منها كالخاتم والكحل والخضاب فلا باس بابدائه للاجانب وما
خفي منها كالسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح
والقرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة
في الامر بالتصون والتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا
يحل النظر اليها لغير هؤلاء وهي الذراع والساق والعضد والعنق

قوله ويجوز ان يراد الخ اي حفظ الفرج لعدم ذكر صلته بخلاف السابق

اي الفقير والحفظ ... الاول ان يكون ... الكون ... خبيرا باحوالهم

الاكليل شبه عصابة تزين بالجواهر ... الوشاح ... قلادة ... المراة ... على طرفيه ...

والرأس والصدر والأذن فهي عند ابن الزبير بغيتها للعلم الى النظر الى محل اليها لملابستها تلك المواضع بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لا ينفك في حله كان النظر الى المواضع انفسها متمكنا في الحظ ثابت القدم في الحرمة شاهدا على ان النساء حقهن ان يحتطن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها فان قلت ما تقول في القراميل هل يحل نظر هؤلاء اليها قلت نعم فان قلت اليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت القراميل على ما يحاذي تحت الكشح قلت الامر كما قلت ولكن امر القراميل خلاف امر سائر الحلي لانه لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر اليه ولا يحل النظر الى القراميل واقعة عليه فان قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار الذي تلابسه الزينة منه قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والغمرة في خديه والكف والقدم موقعا الخاتم والفتخة والخضاب بالحناء فان قلت لم سومح مطلقا في الزينة الظاهرة قلت لان سترها فيه حرج فان المرأة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا معنى

قوله الا ما ظهر منها يعني الا ما جرت به العادة والجبلة على
ظهوره والاصل مه الظهور وانما سومح في الزينة الخفية اولئك
المذكورون لما كانوا يختصون به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم
ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة
عن مماسة القرائب وتحتاج المراة الى صحبتهم في الاسفار للنزول
والركوب وغير ذلك كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن
وصدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة
فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى تغطيها ويجوز ان يراد
بالجيوب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب
وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط
اذا وضعتها عليه وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت نساء
خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الاية قامت كل واحدة منهن
الى مرطها المرحل فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن على
رؤوسهن الغربان وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وكذا بيوتا
غير بيوتكم ونسائهن هن المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان
تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى
بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر
والاماء والنساء كلهن سواء في حل نظر بعضهن الى بعض وقيل ما
ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا وعن عائشة انها
اباحت النظر اليها لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتني
في القبر وخرجت فانت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع

وقال لا يغرنكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح
لان عبد المراة بمنزلة الاجنبي منها خصيا كان او فحلا وعن ميسون
بنت بجدل الكلابية ان معاوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت
منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية اترى ان المثلة به تحلل
ما حرم الله وعند ابي حنيفة رحمه الله لا يحل امساك الخصيان
واستخدامهم وبيعهم وشراءهم ولم ينقل عن احد من السلف
امساكهم فان قلت روي انه اهدي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم خصي فقبله قلت لا يقبل فيما تعم به البلوى الا
حديث مكشوف فان صح فلعله قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب
الاربة الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم
ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ
صلحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او بهم عنانة وقرئ غير
بالنصب على الاستثناء او الحال والجر على الوصفية وضع الواحد
موضع الجمع وكذا حكم طفلا لم يظهروا اما من ظهر على الشيء
اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين
غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه وظهر على القرآن
اخذه واطاقه اي لم يبلغوا اوان القدرة على الوطء وقرئ عورات
وهي لغة هذيل فان قلت لم لم يذكر الاعمام والاخوال قلت
سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه والخال
كذلك ومعناه ان سائر القرابات يشترك الاب والابن في المحرمية الا
العم والخال وابناءهما فاذا رآها الاب فربما وصفها لابنه وليس

وانما لم ينقل ما ذكر من امساكهم لعدم نقل
اي احتفظ
لا ينبغي ... الى التناسل المحرم

المحدم فنداني تصورها

الدلالات البلىغه شا

المراه تضرب الارض

وىل كانت تضرب اد

حلى لعر واذانهى ع

الحاعلم بذلكران النهي

ونواهيه ىكل باب لا

ضبط نفسه واحتهد

هتما بالتوبه والاستغف

وعن ابن عباس رضي الله ع

تسعدون في الدنيا والا

والاسلام يجب ما قبله

فان ان من اخذ ذنبا ثم تاب

لانه يلزمه ان يستمر على ندمه

بضم الهاء وضمها انها كانت

الالف لا لىقا الساكنين اتبعت حركتها حركة ما

والتامي اصلها ايايم ويتايم فقلبت والايم للرجل والمراة وقد

آم وآمت وتايما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين قال

فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم وعن رسول

الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة

والكرم والقرم والمراد انكحوا من تايم منكم من الاحرار والحرائر

انتر اسد السفل من القتر
اي اقرب الى الشباب وبوله
وان كنت انتر اعر اهر من السرد
الحزا وهو لسعة سلا الشتو ريحاه
وان تنا عمي اتايم اي كاظ حيوته رعو
لها او انفكرت عالم التزوج والبا

دري من عبيدكم وهذا الامر
وقد يكون الوجوب في حق
عاب الظواهر النكاح
له عليه السلام من احب فطر
عليه السلام من كان له ما يتزو
حدكم عجز شيطانه او يكلمه
السلام يا عياض لا تتزوجن
حادثه عن رسول الله
اذا ادى الى معصيه آو
على امتي مايه وثمانون سنه فعا
على رؤس الجبال دين الحديث
عيشه الا بالمعصيه فاذا كا
لم خص الصالحين فله
عنهم لان الصالحين من الارقا
سيهم ويتزلونهم منزله الاولاد في
دلتعيين والموده وكانوا مظنة للتوصيه ببنائهم والاهتمام
وتقبل الوصيه فيهم واما المفسدون منهم فحالهم عندهم البه
على عكس ذلك او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح ينبغي
ان يكون بشريطه انه غير منسيه في هذا الموعد ونطائه وو
مشيته وبما تشاء الحكمه الا ما اقتضته الحكمه وما كان مصلحه و
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وق

حاث الشرط منصوصة في قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ومن لم ينس هذا الشرط
لم ينتصب معترضا بعزب كان غنيا فافقره النكاح وبفاسق تاب
واتقى الله وكان له شي ففني واصبح مسكينا وعن النبي عليه السلام
التمسوا الرزق بالنكاح وشكا اليه رجل الحاجة فقال عليك
بالباءة وعن عمر رضي الله عنه عجبت لمن لا يطلب الغنى بالباءة
ولقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رايته بعد سنين وقد
انتعشت حاله وحسنت فسالته فقال كنت في اول امري على
ما علمت وذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكر ولدي تراخيت
عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيرا فلما تتاموا ثلاثة صب
الله علي الخير صبا فاصبحت الى ما ترى والله واسع اي غني ذو
سعة لا يرزؤه اغناء الخلائق ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر وليستعفف وليجتهد في العفة وظلف النفس كان
المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه لا يجدون
نكاحا استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من
المال حتى يغنيهم الله ترجية للمستعففين وتقدمة وعد بالتفضل
عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتأميله لطفا لهم في استعفافهم
وربطا على قلوبهم وليظهر بذلك ان فضله اولى بالاعفاء وادنى من
الصلحاء وما احسن ما رتب هذه الاوامر حيث امر اولا بما يعصمهم من
الفتنة ويبعد من مواقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح
الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام

الباءة من الفقه في كل موضع ... النكاح باءة وباه ومنه سمي ... لان الرجل يتبوأ من اهله كما يتبوأ من داره

اي بسط الله علي المال ... والخير المال ... خيرا ...

ظلف النفس منعها عن شهواتها

النكاح هنا على حذف المضاف ...

وليظهر بذلك ... من الكلام ...

بالحمل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى
الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرة عليه والذين
يبتغون مرفوع على الابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره
فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط
والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو ان يقول الرجل
لمملوكه كاتبتك على الف درهم فان اداها عتق ومعناه كتبت
لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك
ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز
عند ابي حنيفة رحمه الله حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجم لان الله
لم يذكر التنجيم وقياسا على سائر العقود وعند الشافعي رحمه الله
لا يجوز الا مؤجلا منجما ولا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك
شيئا فعقده حالا منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء
البدل عاجلا ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة
وعلى عمل معلوم مؤقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول
والعرض وبناء دار قد اراه آجرها وجصها وما يبني به وان كاتبه على
قيمته لم يجز فان اداها عتق وان كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة
ووجب الوسط وليس له ان يطأ المكاتبة واذا ادى عتق
وولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له وهذا
الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء
كاتب وان شاء لم يكاتب وعن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله
وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود ان علمتم فيهم خيرا قدرة على اداء

الوصيف الخادم غلاما كان او جارية يقال وصف الغلام اذا بلغ الخدمة فهو وصيف والجمع وصفاء م

بعلمه وبقدر امانة وتكسبا وعن سلمان ان مملوكا له ابتغى ان يكاتبه
فقال اعندك مال قال لا قال افتامرني ان آكل غسالة ايدي
الناس وآتوهم امر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين
واعطائهم سهمهم الذي جعل لهم من بيت المال كقوله تعالى وفي الرقاب
عند ابي حنيفة واصحابه فان قلت هل يحل للمولى اذا كان غنيا ان
ياخذ ما تصدق به عليه قلت نعم وكذلك اذا لم تف الصدقة بجميع
البدل وعجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لم ياخذه
بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد الكتابة كمن اشترى الصدقة
من الفقير او ورثها او وهبت له ومنه قوله عليه السلام في حديث
بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رحمه الله هو
ايجاب على الموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا
اجبروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربع وعن ابن عباس
رضي الله عنهما يرضخ له من كتابته شيئا وعن عمر رضي الله عنه
انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام
فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال له استعن به على مكاتبتك فقال
لو اخرته الى آخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا عند ابي حنيفة
رحمه الله على وجه الندب وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة
كالبيع وقيل معنى وآتوهم اسلفوهم وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا
ويعتقوا وهذا كله مستحب وروي انه كان لحويطب بن عبد العزى
مملوك يقال له الصبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت كانت اماء
اهل الجاهلية يساعين على مواليهن وكان لعبد الله بن ابي راس

المنافق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن
على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث
ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي
فان قلت لم اقحم قوله ان اردن تحصنا قلت لان الاكراه لا
لا يتاتى الا مع ارادة التحصن وآمر الطيع المواتي للبغاء لا
يسمى مكرها ولا امره اكراها وكلمة ان وايثارها على اذا ايذان
بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما
وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر غفور رحيم
لهم او لهن او لهما ان تابوا واصلحوا وفي قراءة ابن عباس لهن غفور
رحيم فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة
على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير آثمة قلت لعل الاكراه
كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف
او ذهاب العضو من ضرب عنيف او غيره حتى تسلم من الاثم
وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آثمة مبينات هي
الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام
والحدود ويجوز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف
وقرئ بالكسر اي بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها على
المجاز او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين
ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف
ومريم يعني قصة عائشة وموعظة ما وعظ به في الآيات والمثل من

قوله ولما حدثكم بها دافع في حديث الله لو كان اذ سمعتموه تحفظكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا انظر قوله الله نور السموات والارض ۞ قوله
مثل قوله ويهدي الله لنوره نحو قولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش
الناس بجوده وكرمه والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور
السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل
الى الحق واضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما
للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض
واما ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به مثل
نوره اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كمشكاة كصفة مشكاة
وهي الكوة في الجدار الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب
في زجاجة اراد قنديلا من زجاج شامي ازهر شبهه في زهرته باحد
الدراري من الكواكب وهي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ
وسهيل ونحوها توقد هذا المصباح من شجرة اي ابتدا ثقوبه من
شجر الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها مباركة كثيرة المنافع
او لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين وقيل بارك
فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام وعن النبي
عليه السلام عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة
من الباسور لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام واجود الزيتون
زيتون الشام وقيل لا في مضحى ولا في مقنأة ولكن الشمس والظل
يتعاقبان عليها وذلك اجود لحملها واصفى لدهنها قال رسول الله

اي يرزق ويصلح حالهم

يريد ان النور بمعنى الحق والحق مقابل الباطل وهو يشمل ادلة التوحيد والشرائع وما دل عليه السمع والعقل

قوله مثل نوره الى قوله في الاضاءة دل على ان وجه الشبه الاضاءة وقوله لا السعة والفشو بلا مرداة كالسنا بصره قوله وذكر ان المصباح اذا كان في مكان متضايق ... النور ... المشكاة ... في المبالغة في التشبيه وكان هذا ... المحسوس ... في العقول ... فيلزم ... ما يليه من ... وسط بين المشرق والمغرب

صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقنأة ولا نبات في مقنأة
ولا خير فيهما في مضحى. وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس
في وقت شروقها أو غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي
جميعاً فهي شرقية وغربية. وصف الزيت بالصفاء والوبيص
وأنه لتلألؤه يكاد يضيء من غير نار. نور على نور أي هذا الذي
شبهت به الحق نور متضاعف تعاون عليه المشكاة والزجاجة
والمصباح والزيت حتى لم يبق مما يقوي النور ويزيد إشراقه
ويمده بإضاءة بقية. وذلك أن المصباح إذا كان في مكان متضايق
كالمشكاة كان أضوأ له وأجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإن
الضوء ينبث فيه وينتشر والقنديل أعون شيء على زيادة الإنارة
وكذلك الزيت وصفاؤه. يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء
من عباده. أي يوفق لإصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله والإنصاف
من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة إليه يميناً وشمالاً ومن لم
يتدبر فهو كالأعمى سواء عليه جنح الليل الدامس وضحوة النهار
الشامس. وعن علي رضي الله عنه نور السموات والأرض أي
نشر فيها الحق وبثه فأضاءت بنوره أو نور قلوب أهلها به. وعن
أبي بن كعب مثل نوره مثل نور من آمن به. وقرئ زجاج الزجاجة بالفتح
والكسر. دري منسوب إلى الدر أي أبيض متلألئ ودِرّيء
بوزن سكيت يدرأ الظلام بضوئه ودُرّيء كمُرّيق ودَرّيء
كالسكينة عن أبي زيد. وتوقد بمعنى تتوقد والفعل للزجاجة
وتُوقَد ويُوقَد بالتخفيف ويُوقّد بالتشديد ويوقد بفتح الياء

حذف التا لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب ويسبح بالبا

لان المناسب لسميع والضمير فاصل في بيوت يتعلق بما

قبله اي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره

كما ترى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت

او بما بعده وهو يسبح اي يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير

كقولك زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف كقوله تعالى في تسع

آيات اي سبحوا في بيوت والمراد بالاذن الامر ورفعها بناؤها

كقوله تعالى بناها رفع سمكها فسواها واذ يرفع ابراهيم القواعد

من البيت وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى او تعظمها

والرفع من قدرها وعن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبنا ولكن

بالتعظيم ويذكر فيها اسمه او فوقه وهو عام في كل ذكر وعن

ابن عباس ان يتلى فيها كتابه وقرى يسبح على البنا للمفعول ويسند

الى الظروف الثلاثة اعني له فيها بالغدو ورجال مرفوع

بما دل عليه يسبح وهو يسبح له ويسبح بالتا وكسر البا وعن

ابي جعفر بالتا وفتح البا ووجهها ان يسند الى اوقات الغدو

والآصال على زيادة البا وتجعل الاوقات مسبحة والمراد ربها

كصيد عليه يومان والمراد وحشهما والآصال جمع اصل وهو

العشي والمعنى باوقات الغدو اي بالغدوات وقرى بالايصال

وهو الدخول في الاصيل يقال آصل كاظهر واعتم التجارة صناعة

التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح فاما ان يريد لا تشغلهم

نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الالهاء ادخل من قبل ان

Marginalia:

في بيوت يتعلق بزيادة المصباح من المشبه هـ

اي لفظ فيها تكرير هـ

سمي الجار والمجرور ظرفا لانه تقدير الفعل كما تقدر في الظرف هـ

الظاهر انه جمع اصيل كيمين وايمان وشريف واشراف لان اصلا جمع اصال هـ

التاجر اذا اتجه له بيعة رابحة وهي طلبته الكلية من صناعته
الهته ما لا يلهيه شيء ما شيء يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني
لان هذا يقين وذاك مظنون واما ان يسمى ... اطلاقا لاسم
الجنس على النوع كما يقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه
له بيع صالح اوشرا وقيل التجار اهل الجلب تجر فلان في كذا اذا
جلبه التاء في اقامة عوض من العين الساقط للاعلال والاصل
إقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض
فاسقطت ونحوه قوله واخلفوك عِدَ الامر الذي وعدوا وتتقلب
القلوب والابصار اما ان تتقلب وتتغير في انفسها وهو ان
تضطرب من الهول والفزع وتشخص كقوله تعالى واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر واما ان تتقلب احوالها
وتتغير فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه
وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر احسن ما عملوا اي
جزاء اعمالهم كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى والمعنى يسبحون
ويخافون ليجزيهم الله ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا
وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها
من التفضل وعطاء الله عز وعلا اما تفضل واما ثواب واما عوض
والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب فاما الثواب فله حساب
لكونه على حسب الاستحقاق السراب ما يرى في ضوء الشمس
في الفلاة وقت الظهر يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري
والقيعة بمعنى القاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوي من

من الارض كجيرة وجار وقرئ بقيعات بتاء ممطوطة كديمات
وقيعات في ديمة وقيمة وقد جعل بعضهم بقيعاة بتاء مدورة كرجل
عزهاة شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال
الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم تخيب
في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة
وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه
ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم
والغساق وهم الذين قال الله تعالى فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس
المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام اللجي العميق
الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر واخرج ضمير
الواقع فيه لم يكد يراها مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها
فضلا عن ان يراها ومنه قول ذي الرمة اذا غير النأي المحبين
لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح اي لم يقرب من البراح فما
باله يبرح شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب
لم يجد من خدعه من بعيد ولم يلقه خيبة وكيدا ان لم يجد شيئا كغيره
من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار ولا يقتل
ظمأه بالماء وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي
خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج
والسحاب ثم قال ومن لم يجعل الله له نورا توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة

الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان الالطاف
انما تردف الايمان والعمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين
وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه
وجر ظلمات بدلا من ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن
والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه والصلوة
الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها
سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها يزجي
يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل احد لا يرضاها
والسحاب يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ومعنى تأليف
الواحد انه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وجاز بينه وهو واحد
لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله بين الدخول فحومل والركام
المتراكم بعضه فوق بعض والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارجه
جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل بالتشديد ويكاد
سنا على الادغام وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة
واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فعلة فعلات كظلمات
وسناء برقه على المد المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو
والارتفاع من قولك سني للمرتفع ويذهب بالابصار على
زيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم عن ابي جعفر المدني
وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور امره حيث ذكر تسبيح
من في السموات والارض ودعاءه

له دلائلها لهم الله وانه سخر السحاب المسخر الذي وصفه وما
يحدث فيه من افعاله حتى ينزل المطر منه وانه يقسم رحمته بين خلقه
ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب
الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بين
الليل والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الا براهين
في غاية الوضوح على وجوده وثباته ودلائل منادية على صفاته لمن
نظر وفكر وتبصر وتدبر فان قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه
وتنزيل المطر من جبال فيها من برد في السماء حتى قيل له ألم تر
قلت علمه من جهة اخبار الله تعالى اياه بذلك على طريق الوحي
فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله
سبحانه من السماء من جبال فيها من برد قلت الاولى لابتداء
الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان او الاوليان للابتداء
والاخرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها
وعلى الاول مفعول ينزل من جبال فان قلت ما معنى من جبال
فيها من برد قلت فيه معنيان احدهما ان الله تعالى يخلق
في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر والثاني ان يريد
الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب وترى
خلق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز غلب
المميز فاعطي ما وراءه حكمه كأن الدواب كلهم مميزون فمن ثمة قيل
منهم من يمشي وقيل من في الماشي على بطنه والماشي على اربع قوائم

رأى صح

وعلمه لما كان يقطع بدليله
صار له المدرك نقلا فأتى
بلفظ الرؤية صح

فان قلت لم نكر الماء في قوله من ماء قلت لان المعنى انه خلق
كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص
وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها
بهائم ومنها ناس ونحوه قوله تعالى يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل فان قلت فما باله معرفا في قوله تعالى وجعلنا
من الماء كل شيء حي قلت قصد ثم معنى آخر وهو ان اجناس
الحيوان كلها مخلوقة ~~من هذا الجنس~~ من هذا الجنس الذي
هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها
وسائط قالوا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن
من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه فان قلت لم جاءت
الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب قلت قدم ما هو اعرق
في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او قوائم ثم الماشي
على رجلين ثم الماشي على اربع فان قلت لم سمي الزحف
على البطن مشيا قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا قد
مشى هذا الامر وفلان لا يتمشى له امر ونحوه استعارة
الشفة مكان الجحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك او
على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين وما اولئك
بالمؤمنين اشارة الى القائلين آمنا واطعنا او الى الفريق
المتولي منهم فمعناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتف
عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني اعلام بان
الفريق المتولي لم يكن ما سبق له من الايمان ايمانا انما كان ادعاء

باللسان من غير مواطأة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة
معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض والتعريف
في قوله بالمؤمنين للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفت
وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى
انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا معنى الى الله ورسوله
الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله
غلسته قبل القطا وفرطه اراد قبل فرط القطا روي انها نزلت
في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي
يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف
ويقول ان محمدا يحيف علينا وروي ان المغيرة بن وائل كان بينه
وبين علي بن ابي طالب رضي الله عنه خصومة في ماء وارض فقال المغيرة
اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف
ان يحيف علي اليه صلة يأتوا لان اتى وجاء قد جاءا معديين بالى
او بمذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن
لتقدم صلته وللدلالة على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه
لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يزورون
عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من احداقهم بقضائك
عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم
يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم ثم قسم
الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بان يكونوا
مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف

الصلة تعلق الفعل [illegible] بلا واسطة [illegible]
صلة اي زائد دخوله كخروجه
[illegible] صلة بمعنى
صلة كقولك مررت بزيد
با اي صلة والصلة [illegible]
التمام كصلة الموصول [illegible]
الذي جاء زيد

في رضاه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله بل اولئك هم الظالمون
اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون
يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده وذلك شي لا
يستطيعونه في مجلس رسول الله عليه السلام فمن ثم يابون
المحاكمة اليه وعن الحسن قول المومنين بالرفع والنصب اقوى
لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان
يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المومنين وكان
هذا من قبيل كان في قوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد ما يكون
لنا ان نتكلم وقرى ليحكم على البنا للمفعول فان قلت الام اسند
ليحكم ولا بد له من فاعل قلت هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل
الحكم بينهم ومثله جمع بينهما والف بينهما ومثله لقد تقطع بينكم فيمن قرا
بينكم منصوبا اي وقع التقطع وهذه القراه مجاوبه لقوله دعوا
وقرى ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون
الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقوله
قالت سليمى اشتر لنا سويقا ولقد جمع الله سبحانه في هذه الاية
اسباب الفوز وعن ابن عباس في تفسيرها ومن يطع الله في فرائضه
ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل
وعن بعض الملوك انه سال عن اية كافية فتليت له هذه الاية جهد يمينه
مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ
في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس من قال بالله
فقد جهد يمينه واصل اقسم جهد اليمين اقسم يجهد اليمين جهدا

الفعل وتقديم المصدر ووضعه موضعه مضافا الى المفعول كقوله
تعالى فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال
جاهدين ايمانهم وطاعة معروفة خبر مبتدا او مبتدا محذوف الخبر اى
امركم والذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا تشك فيها ولا ترتاب
كطاعة الخلص من المومنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا ايمان
تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة
بانها بالقول دون الفعل او طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه
الايمان الكاذبة وقرا اليزيدى طاعة معروفة بالنصب على معنى
اطيعوا طاعة ان الله خبير يعلم ما فى ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من
سرائركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم صرف الكلام عن
الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات وهو ابلغ فى تبكيتهم يريد
فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه
الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة
تكليفه واما انتم فعليكم ما حملتم من التلقى بالقبول والاذعان فان
لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه
فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى والنفع
والضرر عائدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه
الا ان يبلغ ما له نفع فى قبولكم ولا عليه ضرر فى توليكم والبلاغ بمعنى
التبليغ كالاداء بمعنى التادية ومعنى المبين كونه مقرونا بالآيات
والمعجزات الخطاب لرسول الله عليه السلام ولمن معه ومنكم للبيان
كالتى فى آخر سورة الفتح وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر

قوله وحكم هذا المنصوب حكم الحال لم يرد انه منصوب على الحال لما مر من انه مصدر الفعل المحذوف وانما اراد انه سد مسد فعل النصب والجملة فى محل النصب على الحال [illegible] انه مصدر منصوب من غير جملة مثله الا انه فيه النكتة البالغة وتقليل اللفظ [illegible] هـ

قوله على طريقة الالتفات يريد قوله فان تولوا خطاب بدليل قوله فانما عليه وقوله وان تطيعوه وكان الاصل فان تولوا على الغيبة فانما عليكم ما حملتم وعليهم ما حملوا يعنى الالتفات من هذا الوجه لانه خلاف حيث امر الرسول بخطابهم بقوله قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا خطاب من الله [illegible] فالمتبادر هو الالتفات [illegible] هـ

يورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاً كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم
مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يمكّن الدين المرتضى وهو
دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده وان يؤمن سربهم ويزيل
عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله عليه السلام واصحابه
مكثوا بمكة خائفين عشر سنين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون
في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه
ونضع السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبرون
الا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبياً ليس فيه
حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا
بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا
على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم وفسقوا
وذلك قوله عليه السلام الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يملك الله من
يشاء فتصير ملكاً ثم تصير بزيزى قطع سبيل وسفك دماء واخذ
اموال بغير حقها وقرئ كما استخلف على البناء للمفعول وليبدلنهم
بالتشديد فان قلت اين القسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم
قلت هو محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او نزل
وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقي بما يتلقى به القسم كانه اقسم الله
ليستخلفنهم فان قلت ما محل يعبدونني قلت ان جعلته
استئنافاً لم يكن له محل كأن قائلاً قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون
فقال يعبدونني وان جعلته حالاً عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك
في حال عبادتهم واخلاصهم فمحله النصب ومن كفر يريد كفران

والمغرب صح

بزّه يبزّه بزّاً سلبه ومن المثل
من عزّ بزّ اي من غلب سلب
والاسم البزيزى وهو [illegible]
البز كالزيتيا [illegible]
البز والهمز

بالنعمة كقوله تعالى فكفرت بأنعم الله وأولئك هم الفاسقون أي الكاملون
في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا على غمطها فإن قلت
هل في هذه الآية دليل على أمر الخلفاء الراشدين قلت أوضح دليل
وأبينه لأن المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم وأقيموا
الصلوة معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس ببعيد
أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وإن طال لأن حق
المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول تأكيدا
لوجوبها وقرئ لا يحسبن بالياء وفيه أوجه أن يكون معجزين في الأرض
هما المفعولان والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أحدا يعجز الله في الأرض
حتى يطمعوا في مثل ذلك وهذا معنى قوي جيد وأن يكون فيه ضمير الرسول
لتقدم ذكره في قوله وأطيعوا الرسول وأن يكون الأصل لا يحسبنهم
الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول وكان الذي
سوغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين
عن ذكر الثالث وعطف قوله ومأواهم النار على لا تحسبن الذين
كفروا معجزين كأنه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله ومأواهم النار والمراد
بهم المقسمون جهد أيمانهم أمر بأن يستأذن العبيد وقيل العبيد والإماء
والأطفال الذين لم يحتلموا من الأحرار ثلاث مرات في اليوم والليلة
قبل طلوع الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من
الثياب ولبس ثياب اليقظة وبالظهيرة لأنها وقت وضع الثياب
للقائلة وبعد صلوة العشاء لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف
بثياب النوم وسمى كل واحد من هذه الأحوال عورة لأن الناس يختل

تسترهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنها أعور الفارس
وأعور المكان والأعور المختل العين عذرهم في ترك الاستئذان
ورآهن المراد وبيّن وجه العذر في قوله طوافون عليكم يعني أنّ
بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون
عليهم للاستخدام فلو جزم بالاستئذان في كل وقت لأدى الى الحرج
روي ان مدلج بن عمرو كان غلاما انصاريا ارسله رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقت الظهيرة الى عمر رضي الله عنه ليدعوه فدخل عليه وهو
نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت أنّ الله تعالى نهى آباءنا
وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن
ثم انطلق معه الى النبي عليه السلام فوجد وقد أُنزلت عليه هذه الآية
وهي احدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضي الله عنه وقيل نزلت في
اسماء بنت ابي مرثد قالت انا لندخل على الرجل والمرأة ولعلهما يكونان في لحاف
واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهته فأتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون
علينا في حال نكرهها وعن ابي عمرو الحلم بالسكون وقرئ ثلاث عورات
بالنصب بدلا عن ثلاث مرات اي اوقات ثلاث عورات وقرأ
الاعمش عوَرات على لغة هذيل فان قلت ما محل ليس عليكم ولا عليهم
اذا رفعت ثلاث عورات قلت كان في محل الرفع على الوصف والمعنى
هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان واذا نصبت لم يكن له
محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستئذان في تلك الاحوال خاصة فان
قلت بم ارتفع بعضكم قلت بالابتداء وخبره على بعض على معنى

طائف على بعض فحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز ان يرتفع بيطوف
مضمرا لتلك الدلالة الاطفال منكم اي من الاحرار دون المماليك الذين
من قبلهم يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال او الذين ذكروا
من قبلهم في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الآية والمعنى
ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث
فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا
السن التي يحكم عليهم فيها بالبلوغ وجب ان يفطموا عن تلك العادة
ويحملوا على ان يستأذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار الذين
لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا مما الناس منه في غفلة وهو
عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها اكثر الناس
آية الاذن واني لآمر جاريتي ان تستأذن علي وسأله عطاء أستأذن
على اختي قال نعم وان كانت في حجرك تمونها وتلا هذه الآية وعنه ثلاث
آيات جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم فقال الناس
اعظمكم بيتا وقوله تعالى واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم ان
تستأذنوا على آبائكم وامهاتكم واخواتكم وعن الشعبي ليست منسوخة
فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد
بن جبير يقولون هي منسوخة لا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها
فان قلت ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ قلت قال ابو حنيفة
رحمه الله ثماني عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة سنة في الجارية وعامة
العلماء على خمس عشرة سنة فيهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يعتبر القامة
ويقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله ما زال مذ عقدت يداه ازاره

فيها وادرك حسنة الاشبار واعتبر عن الانباب وعن عثمان رضي
الله عنه انه سئل عن علام معلى هل اخضر ازان القاعد التي تعد من
عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد
بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير
غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي ارادها في
قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن
التخفف اذا احتجن اليه والاستعفاف من الوضع خير لهن لما ذكر
الجائز عقبه بالمستحب بعثا منه على اختيار افضل الاعمال واحسنها
كقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وان تصدقوا خير لكم فان قلت
ما حقيقة التبرج قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم
سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها
كله لا يغيب منه شيء الا انه اختص بان تنكشف المرأة للرجال بابداء
زينتها واظهار محاسنها وبرج وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبلج
كذلك كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات الى
بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم
منها فخالج قلوب المطعمين والمطعمين ريبة في ذلك وخافوا ان يلحقهم
فيه حرج وكرهوا ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم
وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت الانصار
في انفسها قزازة فكانت لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل
كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومؤاكلتهم لما عسى يؤدي الى الكراهة

قوله يريد الزينة الخفية ... الحكم بها فان بعض التبرج من الاستعفاف ...

القزازة التقزز وهو التباعد
من الدنس يقال تقزز من
اكل الضب وغيره ورجل
قزز

من قبلهم ولأن الأعمى ربما سبقت يده إلى ما سبقت عين أكيله إليه
وهو لا يشعر والأعرج يتفسح في مجلسه فيأخذ أكثر من موضعه فيضيق
على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة تؤذي أو جرح يبض أو أنف يذن
ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون إلى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم
ويدفعون إليهم المفاتيح ويأذنون لهم أن يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون
وحكي عن الحارث بن عمرو أنه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله
فلما رجع رآه مجهودا فقال ما أصابك فقال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي
أن آكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه
ولا عليكم أن تأكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك إذا فسر
بأن هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم أن تأكلوا
من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في أن كل واحد منهما منفي عنها
الحرج ومثال هذا أن يستفتيك مسافر عن الإفطار في رمضان وحاج
مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج أن يفطر ولا
عليك يا حاج أن تقدم الحلق على النحر فإن قلت هلا ذكر الأولاد
قلت دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لأن ولد الرجل بعضه وحكمه
حكم نفسه وفي الحديث إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من
كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم ولأن الولد
أقرب ممن عدد من القرابات فإذا كان سبب الرخصة هو القرابة
كان الذي هو أقرب منهم أولى فإن قلت ما معنى أو ما ملكتم مفاتحه
قلت أموال الرجل إذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له أن
يأكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في يده

بض الجرح سال قيحه
وذن الأنف سال مخاطه

التحرج والتأثم أن
يتحرز عن شيء ويرى
فعله حرجا وإثما

قوله وهذا الكلام لما كان في
العطف نوع غرابة لبعد الجامع
بادي النظر أزاله بأن الغرض
لما كان بيان الحكم [illegible]
الحوادث والحادثتين [illegible]
تناسبا كل التناسب [illegible]
في الوقوع [illegible]
يتبين الحكم فيهما [illegible]
كان الكلام [illegible]
البيان [illegible]
[illegible] الاكتفاء [illegible]
كما في الحاشية [illegible]

وحفظ وقيل بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه وقرئ مفتاحه
فان قلت فما معنى او صديقكم قلت معناه او بيوت اصدقائكم
والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليط والقطين والعدو
يحكى عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا
سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون
عليها ياكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم
هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة ومن لقيهم من البدريين وكان الرجل منهم
يدخل دار صديقه وهو غائب فيسال جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا
حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم حرمة
الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة
النفس والاب والاخ والابن وعن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين
ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات فقالوا
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا
المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستئذان وثقل
كمن قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه جميعا او اشتاتا
اي مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل وحده فربما قعد نهاره ينتظر الى الليل فان لم يجد
من يواكله اكل ضرورة وقيل في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف
لا ياكلون الا مع ضيفهم وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف
الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه
البيوت لتاكلوا فابدؤوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة

تحية من عند الله اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم
والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والمحيي من عند الله ووصفها
بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة
الخير وطيب الرزق وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين ويروى تسع سنين قال فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته
ولا قال لي لشيء كسرته لم كسرته وكنت واقفا على راسه اصب الماء على
يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي
انت وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل
عمرك واذا دخلت فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها
صلاة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام
علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله
وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين تحية من عند الله وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليما
كقولك قعدت جلوسا اراد عز وعلا ان يريهم عظم الجناية في ذهاب
الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا
معه على امر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوا ثالث الايمانين
بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب له والبساط لذكره
وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدا مخبرا عنه
بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا
حيث اعاده على اسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستاذنونك اولئك
الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستئذان

بيتك صح

واعلم ان ... ثم قال ... الحكم بقوله انما المؤمنون ... والسمع ... الشريعة ... اشارة

التشبيب ابتداء الشاعر ... كلاما ... المعالي كالتشبيب ... الشباب والشكاية ... الشعر ...

كالمصداق لصحة الايمان وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا
ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه لم يذهبوا حتى يستاذنوه
وياذن لهم الا يراه كيف علق الامر بعد وجود استيذانهم
بمشيته واذنه لمن استصوب ان ياذن له والامر الجامع الذي
يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو
مقاتلة عدو او تشاور في خطب مهم او تضام لارهاب
مخالف او تماسح في حلف وغير ذلك او الامر الذي يعم بضرره
او بنفعه وقرئ امر جميع وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع
انه خطب جليل لابد لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ذوي
راي وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيء بارائهم
ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال
مما يشق على قلبه ويشعث عليه رايه فمن ثمة غلظ عليهم
الامر في الا يستبدوا مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه
واعتراض ما يهمهم ويعنيهم وذلك قوله لبعض شانهم وذكر
الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الاحسن الافضل
ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستاذنوا فيه وقيل نزلت
في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا كذلك ينبغي
ان يكون الناس مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم
ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن
مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم ياذن على حسب ما
اقتضاه رايه اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعهم

قوله او تماسح في حلف كانوا يحضرون طشتا ويغمسون ايديهم فيه عند الحلف ١٢

اي ثمة اي يتفرق والشعث انتشار الامر يقال لم الله شعثكم

بينكم لأمر يدعاكم فلا تتفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه
اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي
او لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه
باسمه الذي سماه به ابواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا
رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع
ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم
وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما اجابه وربما رده فان دعوات
رسول الله مسموعة مستجابة يتسللون قليلا قليلا ونظير تسلل
تدرج وتدخل والّلواذ الملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك
بهذا يعني يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة
واستتار بعضهم ببعض ولواذا حال اي ملاوذين وقيل كان
بعضهم يلوذ بالرجل اذا استأذن فيأذن له فينطلق الذي
لم يؤذن له معه وقرئ لواذا بالفتح يخالفون عن امره
يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعنى الذين يخالفون
عن امره الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون
فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه الضمير
في امره لله او للرسول والمعنى عن طاعته ودينه فتنة محنة في الدنيا
او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة وعن ابن عباس فتنة قتل وعن
عطاء زلازل واهوال وعن جعفر بن محمد يسلط عليهم سلطان
جائر اذ خلا قد للتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق

اللواذ من لاذ يلوذ لواذا وملاوذة اي يستترون متلففون بغيرهم ولو كان من لاذ يلوذ لقيل لياذا ه

يقال خالفه الى الفناء اذا جئت هو واتيت انت عليه وخالفه عن الفناء اذا جئت عنه واقدم هو وقيل معنى يخالفون عن امره يعرضون عنه ه

قوله والمعنى عن طاعته ودينه اشارة الى ان الامر بمعنى الامر المجازي المذكور اولا بل بمعناه وعن ...

ومن توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذكر ان قد ادخل
على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت في خروجها الى معنى
التكثير في قوله فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود
وفود وزاهر اخى ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال
نائله والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا
وملكا فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون
في سترها عن العيون واخفائها وسينبئهم يوم القيامة بما ابطنوا
من سوء اعمالهم وسيجازيهم حق جزائهم والخطاب في قوله
قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين
على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما والرجوع
للمنافقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى
وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تكاثر خير
وزيادته ومنها بارك الله او تقدس فان البركة تتضمن الكثرة او
تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله الفرقان مصدر
فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق
والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفرقا مفصولا بعضه
من بعض في الانزال لقوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على
الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بمعناه قال
ومشركي كافر بالفرق وعن ابن الزبير على عبده هو رسول

الله وأمته كما قال تعالى لقد أنزلنا إليكم وقولوا آمنا بالله وما أنزل
إلينا والضمير ليكون للعبد أو للفرقان ويعضده رجوع الضمير إلى
القرآن قراءة ابن الزبير للعالمين للجن والإنس نذيرا أي مخوفا أو
إنذارا كالنكير بمعنى الإنكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر
الذي له رفع على الإبدال من الذي نزل أو رفع على المدح أو نصب عليه
فإن قلت كيف جاز الفصل بين البدل والمبدل منه قلت
ما فصل بينهما بشيء لأن المبدل منه صلته نزل وليكون تعليل له فكأن
المبدل منه لم يتم إلا به فإن قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله
وخلق كل شيء فقدره تقديرا كأنه وقدر كل شيء فقدره تقديرا قلت
المعنى أنه أحدث كل شيء إحداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره
وهيأه لما يصلح له مثاله أنه تعالى خلق الإنسان على هذا الشكل المقدر
المسوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابي
الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية
المقدرة بأمثلة الحكمة والتدبير فقدره لأمر ما ومصلحة مطابقا لما
قدر له غير متجاف عنه أو سمى إحداث الله خلقا لأنه لا يحدث شيئا لحكمته
إلا على وجه التقدير من غير تفاوت فإذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك
أحدث وأوجد من غير نظر إلى وجه الاشتقاق فكأنه قيل وأوجد كل
شيء فقدره في إيجاده لم يوجده متفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى
ومعناه فقدره للبقاء إلى أمد معلوم الخلق بمعنى الافتعال كما في
قوله تعالى إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا والمعنى
أنهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا عجز أبين من عجزهم لا

منذرا م
ذكر في الصحاح الإنذار الإبلاغ ولا يكون إلا في التخويف والاسم النذر ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر أي إنذاري ح

قوله العبارة أحدث إلى آخره حاصله أن التقدير [illegible] في الخلق بمعنى التسوية والتقدير [illegible] بمعنى التهيئة [illegible] في جعل الخلق بمعنى التسوية والتقدير [illegible] بمعنى التهيئة وحاصل [illegible] أن الخلق استعمل مجازا [illegible] والإحداث [illegible] وإن لم يخل عنه [illegible] علي أن كلا [illegible] اختار [illegible]

يقدرون على شيء من افعال الله ولا من افعال العباد حيث لا يفعلون
شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم يصنعونهم بالنحت والتصوير ولا
يملكون اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضر عنها او جلب
نفع اليها وهم يستطيعون واذا عجزوا عن الافعال ودفع الضرر
وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحيوة والنشور
التي لا يقدر عليها الا الله اعجز قوم آخرون هم اليهود وقيل عداس
مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وابو
فكيهة الرومي قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار جاؤا اتى
يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته ويذكرون بمعنى وردوا
ظلما كما يقول جئت المكان ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل
وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما اعجز
بفصاحته جميع فصحاء العرب وزورا ان بهتوا بنسبة ما هو بري
منه اليه اساطير الاولين ما سطره المتقدمون من نحو احاديث
رستم واسفنديار جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اكتتبها كتبها
لنفسه واخذها كما يقول استكب الماء واصطبه او استكتبه وصيته
لنفسه وقرئ اكتتبها على البناء للمفعول والمعنى اكتتبها كاتب له
لانه كان اميا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام
فافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب كقوله تعالى
واختار موسى قومه ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا
مستترا بعد ان كان بارزا منصوبا وبقي ضمير الاساطير على حاله
فصار اكتتبها كما ترى فان قلت كيف قيل اكتتبها فهي تملى

عليه واما ابدا لرا املت عليه فهو يكتبها فلت منه وجهان احدهما
اراد اكتتابها او طلبه فهي تملى عليه او كتبت له وهو امي فهي تملى
عليه اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الالقا على الحافظ
كصورة الاملا على الكاتب وعن الحسن انه قول الله عز وجل يكذبهم
وانما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار
ووجهه ان يكون نحو قوله افرح ان ارزا الكرام وحق الحسن ان
يقف على الاولين بكرة واصيلا اي دايما او في الخفية قبل ان ينتشر
الناس وحين ياوون الى مساكنهم السر اي يعلم كل سر خفي في السموات والارض
يعني انه يعلم ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل
وزور وكذلك باطن امر رسول الله وبراءته مما تبهتونه به وهو مجازيكم ومجازيه
على ما علم منكم وعلم منه فان قلت كيف طابق قوله انه كان غفورا
رحيما هذا المعنى قلت لما كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه
بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر
على العقوبة او هو تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب
عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا
يعاجل وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع
الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير وفي هذا استهانة وتصغير
لشانه وتسميته بالرسول سخرية وطنز كانهم قالوا ما لهذا الزاعم
انه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
اي ان صح انه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا ياكل الطعام كما
ناكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان

قترحهم
بحب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن اقتراحهم
ان يكون ملكا الى اقتراحهم ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا
في الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن
يلقى اليه من السما كنز يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا
فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان ياكل منه ويرتزق كما الدهاقين
والمياسير او يأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم
ومعاشهم واراد بالظالمين اياهم باعيانهم وضع الظاهر موضع المضمر
ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا وقرى يكون بالرفع او يكون له جنة
بالياء ونأكل بالنون فان قلت ما وجها الرفع والنصب في
يكون قلت النصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم
الاستفهام والرفع على انه معطوف على انزل ومحله الرفع الا ترى انك
تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين ولا
يجوز النصب فيهما لانهما في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الا مرفوعا
والقائلون كفار قريش النضر بن الحارث وعبد الله بن امية ونوفل
بن خويلد ومن ضامهم مسحورا سحر فغلب على عقله او ذا سحر
وهو الرئة عنوا انه بشر لا ملك ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك
الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال النادرة من
نبوة مشتركة بين انسان وملك والقا كنز عليك من السما وغير ذلك
فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا
عن الحق فلا يجدون طريقا اليه تبارك الذي ان شا وهب
لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الاخرة

فان قلت ما وجه ... على ان
المراد ما ياكل الاسمان ... ذكر
عندهم لانه اعظم ... ياكل
او ياكلون منها ... القراءة
بالياء والنون ...

اي هو ... ان يكون سلطان يملكهم
من الكنز ...

من الجنات والقصور ويرى ويجعل بالرفع عطفا على محل لان
الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه
خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويكون ويجعل لك
اذا ادغم اي يكون اللام يعد بالجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب
على انه جواب الشرط بالواو بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم يقول
بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز ان يتصل
بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب
وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة
السعير النار الشديدة الاستعار وعن الحسن انه اسم من اسماء
جهنم رأتهم من قولهم دورهم تتراءى وتتناظر ومنه قوله عليه السلام
لا تتراءى ناراهما كأن بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى
اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه
ذلك بصوت المتغيظ والزافر ويجوز ان يراد اذا رأتهم زبانيتها
تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم الكرب
مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة
بان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن
من القصور والجنان كذا وكذا ولقد جمع الله على اهل النار انواع التضييق
والارهاق حيث القاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا كما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره انه يضيق عليهم كما يضيق
الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل
قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في

الكرب الغم الذي يأخذ بالنفس وكذا الكربة بالضم

تراص القوم في الصف تلاصقوا ورصصت الشيء الصقته ومنه بنيان مرصوص

بسلسلة وأدخلهم الأصفاد والثبور الهلاك ودعاؤه أن يقال
واثبوراه أي تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك لا تدعوا اليوم أي يقال لهم
ذلك أو هم أحقاء بأن يقال لهم وإن لم يكن ثمة قول ومعنى وادعوا
ثبورا كثيرا أنكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا إنما هو ثبور كثير إما لأن
العذاب أنواع وألوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته أو
لأنهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم الراجع
إلى الموصولين محذوف أي وعدها المتقون وما يشاؤونه وإنما
قيل كانت لأن ما وعده الله فهو في تحققه كأنه قد كان أو كان
مكتوبا في اللوح قبل أن برأهم بأزمنة متطاولة أن الجنة جزاؤهم
ومصيرهم فإن قلت ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا قلت
هو كقوله تعالى نعم الثواب وحسنت مرتفقا فمدح الثواب ومكانه
كما قال بئس الشراب وساءت مرتفقا فذم العقاب ومكانه لأن النعيم
لا يطيب للمنعم إلا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة
وإلا تنغص وكذلك العقاب يتضاعف بغثاثة الموضع وضيقه
وظلمته وجمعه لأسباب الاجتواء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع
ذكر الجزاء والضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود أي كان ذلك
موعودا واجبا على ربك إنجازه حقيقا أن يسأل ويطلب لأنه
جزاء وأجر مستحق وقيل قد سأله الناس والملائكة في دعواتهم ربنا
وآتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم يحشرهم نحشرهم كلاهما
بالنون والياء وقرئ يحشرهم بكسر الشين وما يعبدون من دون

المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الاصنام ينطقها الله ويكون ان يكون عاما لهم جميعا فان قلت كيف صح استعمال ما في العقلاء قلت هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رايت شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو ويدلك قولهم من لما يعقل او اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم الا تراك تقول اذا اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير افقيه ام طبيب فان قلت ما فائدة انتم وهم وهلا قيل أأضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل قلت ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسؤول عنه فان قلت فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسؤول عنه فما فائدة هذا السؤال قلت فائدته ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم اياهم فيبهتوا وينخذلوا ويزيد حسرتهم ويكون ذلك نوعا مما لحقهم من غضب الله وعذابه ويغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة اولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفا للمكلفين وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أانتم اضللتم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤون من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وآبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان

السؤال والمسائل استعلام وتوبيخ بالاول حقيقة مجاز مشترك الثاني هو اي التوبيخ

قال صاحب التقريب المعنى ام أضللتموهم ام ضلوا لا با ضلالكم فيتبرؤون من نسبة الاضلال الى انفسهم وهذا ... من انهم ضلوا او اضلهم ... فلا بد ... [illegible]

[illegible]

الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا ابرات الملائكة والرسل انفسهم
من نسبه الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا
منه فهم لربهم الغني العدل اشد تبرئة وتنزيها ولقد نزهوه حين
اضافوا اليه التفضيل بالنعم والتمتع بها واسندوا نسيان الذكر
والتسبب به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي
اسنده الله سبحانه الى ذاته في قوله يضل من يشا ولو كان هو
المضل على الحقيقة لكان الجواب لقتداان يقولوا بل انت اضللتهم
والمعنى أانتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه
بانفسهم وضل مطاوع اضله وكان القياس ضلوا عن السبيل الا انهم
تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل الى الطريق وللطريق
وقولهم اضل البعير في معنى جعله ضالا اي ضائعا لما كان اكثر
ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياطه في حفظه قيل اضله سوا كان
منه فعل اولم يكن سبحانك تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم
ملائكة وانبيا معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص
بابليس وحزبه او نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم هم المسبحون
المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا
عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك او نبي
او غيرهما ندا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون
ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا
دونك او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في تولتهم الكفار
بان الله تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة وقال والذين

قوله منهم للتعجيب ... التعجب ... صادر منهم

كفروا اولياؤهم الطاغوت وقرا ابو جعفر المدني نُتخذ على البناء
للمفعول وهذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك
اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى
ام اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابراهيم خليلا فالقراءة
الاولى من المتعدي الى مفعول واحد وهو من اولياء والاصل
ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد معنى النفي والثانية من المتعدي
الى مفعولين فالاول ما بني له الفعل والثاني من اولياء ومن للتبعيض
اي لا نتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون
وهم الجن والاصنام والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرائع
والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع ويجوز ان يكون جمع
بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم هذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة
وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما
يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا وقرئ تقولون بالتاء والياء
فمعنى من قرا بالتاء فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة ومعنى من قرا بالياء
فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء
فان قلت هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء قلت اي والله
هي مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل
فقد كذبوا بما تقولون وهي مع الياء كقولك كتبت بالقلم وقرئ يستطيعون
بالياء والتاء ايضا يعني فما تستطيعون انتم يا كفار صرفا للعذاب

عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي
يحتال او ما يستطيع آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب او ان يحتالوا
لكم الخطاب على العموم للمكلفين والعذاب الكبير اللاحق بكل من ظلم
ذالكافر ظالم لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله
تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله
او ضمير مصدر يظلم الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى
وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف اكتفاء
بالجار والمجرور اعني من المرسلين ونحوه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم
على معنى وما منا احد وقرئ ويمشون على البناء للمفعول اي يمشيهم
حوائجهم او الناس ولو قرئ يمشون لكان اوجه لولا الرواية وقيل
هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
واستبعدوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعدما احتج عليهم
بسائر الرسل يقول وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم
ايها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم
لهم العداوة واقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وانواع اذاهم
وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان
ذلك من عزم الامور وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم في
قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا بصيرا عالما بالصواب فيما يبتلى
به وغيره فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم فان في صبرك عليها
سعادتك وفوزك في الدارين وقيل هو تسلية له عما عيروه به من الفقر

حتى قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة وانه جعل الاغنيا فتنة
للفقرا لينظر هل يصبرون وانها حكمته ومشيته يغني من يشا
ويفقر من يشا وقيل وجعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب
كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا
فانما بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير
طمع دنيوي وقيل كان ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب
وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقة فهو افتتان
بعضهم ببعض اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون
لقاءنا بالشر والرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى ما لكم لا
ترجون لله وقارا جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان
ملقيا اقترحوا من الآيات ان ينزل عليهم الملائكة فتخبرهم بان محمدا
صادق حتى يصدقوه او يروا الله جهرة فيامرهم بتصديقه واتباعه
ولا يخلو اما ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل الملائكة الى غير الانبيا
وان الله لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان
لا يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى
الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان قلت ما معنى في
انفسهم قلت معناه انهم اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر
والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال تعالى ان في صدورهم الا كبر
ما هم ببالغيه وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم يقال عتا علينا فلان

ما لا اساغ اذا السعة
الذي لم يرج لسعها
الدبر النحل لم يرج اي
لم يخف

التعنت المشقة و[illegible]
واعنته اوقعه في [illegible]
وتعنته في السؤال [illegible]
ساله على وجه التلبيس

وقد وصف العتو بالكبر فبالغ في افراطه يعني انهم لم يجسروا على
هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو
واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استئنافها غاية
وفي اسلوبها قول القائل وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا
غلت ناب كليب بواؤها وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب
من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر
عتوهم وما اغلى نابا بواؤها كليب يوم يرون منصوب باحد
شيئين اما بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين اي يوم يرون الملائكة
يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ للتكرير واما باضمار اذكر
اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم قال لا بشرى يومئذ للمجرمين وقوله
للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه حجرا
محجورا ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال
متروك اظهارها نحو معاذ الله وقعدك وعمرك وهذه كلمة كانوا يتكلمون
بها عند لقاء عدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع
الاستعاذة قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا وكذا فيقول
حجرا وهي من حجره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه
فلا يلحقه فكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ومجيئه
على فعل او فعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه
بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وانشدت لبعض الرجاز
قالت وفيها حيدة وذعر عوذ بربي منكم وحجر فان قلت فاذا
ثبت انه من المصادر فما معنى وصفه محجورا قلت جاء هذا

الضعه لما كند يعنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت
والمعنى ان الملائكة انهم يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه وهم اذا رأوهم
عند الموت او يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا
يلقونهم الا بما يكرهون فقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء
العدو الموتور والشدة النازلة وقيل هو من قول الملائكة ومعناه
حراما محرما عليكم الغفران والجنة والبشرى اى جعل الله ذلك حراما عليكم
ليس هاهنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثل حال هؤلاء واعمالهم
التى عملوها فى كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ومن
على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم
واستعصوا عليه فقدم الى اسبابهم وقصد الى ما تحت ايديهم
فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا ولا عثيرا والهباء ما يخرج
من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفى امثالهم اقل من الهباء منثورا
صفة للهباء شبهه بالهباء فى قلته وحقارته عنده وانه لا ينتفع به ثم بالمنثور
منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رأيته قد تناثر وذهب
كل مذهب ونحو قوله كعصف مأكول لم يكتف ان شبههم بالعصف
حتى جعله موصوفا بالأكال ولا ان شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا
او مفعول ثالث لجعلناه اى جعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله
تعالى كونوا قردة خاسئين اى جامعين للمسخ والخسء ولام الهباء
واو بدليل الهبوة المستقر المكان الذى يكونون فى اكثر اوقاتهم مستقرين
يتجالسون ويتحادثون والمقيل المكان الذى يأوون اليه للاسترواح
الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن وتمثيلا بسنهن كان المترفين فى الدنيا
المنازل الحدث مع النساء

يعيشون على ذلك الترتيب وروي انه يفرغ من الحساب في نصف
ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي معناه
قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
في ظلال على الارائك متكئون قيل في تفسير الشغل افتضاض الابكار
ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا
على طريق التشبيه وفي لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن
الوجوه وملاحة الصور الى غير ذلك من التحاسين والتزيين وقرئ تشقق
والاصل تتشقق فحذف بعضهم التاء وبعضهم ادغمها ولما كان
انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق
به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله تعالى
لكون الشفرة سببا [illegible]
السماء منفطر به فان قلت اي فرق بين قولك انشقت الارض
بالنبات وانشقت عن النبات قلت معنى انشقت به ان
الله تعالى شقها بطلوعه فانشقت به ومعنى انشقت عنه ان
التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج
منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وقرئ
تنشق سماء ونزل الملائكة الى الارض وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة
ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم وفي معناه قوله تعالى هل ينظرون الا
ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقرئ وننزل الملائكة ونزل الملائكة
ونزل الملائكة ونزلت الملائكة وانزل الملائكة ونزل الملائكة وتنزل الملائكة
على حذف النون الذي هو فاء الفعل من ننزل قراءة اهل مكة اكرم الملك
الملك لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه عز البدير وا الا انا ملك

سماء اي سما بعد سما

يعني الثاني من الموعود ولم يكن
الاول الكوفة على اما

والسقوط في اليد وأكل البنان وحرق الأسنان والأُرَّم وقرعها
كنايات عن الغيظ والحسرة لأنها من روادفها فيذكر الرادفة ويدل
بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده
في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه
وقيل نزلت في عُقبة بن أبي مُعَيْط بن أُمية بن عبد شمس وكان يُكثر مجالسة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل اتخذ ضيافة فدعا إليها رسول الله
فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أُبَي بن خلف
صديقه فعاتبه وقال صبأتَ يا عُقبة قال لا ولكن أبى أن يأكل من
طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدتُ له والشهادة ليست
في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام إن لقيتَ محمدا فلم تطأ قفاه وتبزق في وجهه
وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوتُ رأسك
بالسيف فقتل يوم بدر أمر عليا رضي الله عنه بقتله وقيل قتله عاصم
ابن ثابت بن أَقلح الأنصاري وقال يا محمد إلى مَن الصبية قال إلى
النار وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُبَيًّا بأُحد فرجع إلى مكة
فمات واللام يجوز أن يكون للعهد يراد به عُقبة خاصة ويجوز أن
يكون للجنس فيتناول عقبة وغيره تمنّى أن لو صحب الرسول وسلك
معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب به طرق الهوى والضلال
أو أراد أني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصّلت لنفسي
في صحبة الرسول سبيلا وقرئ يا ويلتي بالياء وهو الأصل لأن الرجل
ينادي وَيلته وهي هلكته يقول لها تعالَي فهذا أوانك وإنما قلبت الياء

في وجهه

أي من يكفلهم

العا كما في صحاري ومذاري فلان كنايه عن الاعلام كما ان الهن
كنايه عن الاجناس وان اريد بالظالم عقبه فالمعنى ليتني لم اتخذ
أُبيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضله
خليلا كان لخليله اسم علم لا محاله فجعله كنايه عنه عن الذكر عن ذكر
الله تعالى او القران او موعظة الرسول ويجوز ان يريد نطقه بشهاده
الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشاره الى خليله سماه
شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبه
او اراد ابليس وانه هو الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول
ثم خذله او اراد الجنس وكل من تشيطن من الانس والجن ويحتمل ان
يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله
اكثر ثمر على الادغام والاظهار والادغام اكثر الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قريش حكى الله شكواه قومه اليه وفي
هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا
التجاوا اليه وشكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم اقبل
عليه مسليا ومؤتسيا وواعدا النصر عليهم فقال وكذلك اي
كذلك كنت تبتلى بعداوة قومك وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم والانتصار
منهم وناصرا لك عليهم مهجورا تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن
النبي عليه السلام من تعلم القران وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده
ولم ينظر فيه جاء يوم القيامه متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا
اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى اي
جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار وهو على وجهين احدهما زعمهم انه هذيان

تسلية المصاب على مصيبته اذا شركه غيره

ولم يعلمه

الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب

وباطل واساطير الاولين والباء انهم كانوا اذا سمعوه هجروا
فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز ان يكون
المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا
والعدو يجوز ان يكون واحدا او جمعا كقوله تعالى فانهم عدو لي وقيل
المعنى وقال الرسول يوم القيامة نزل ههنا بمعنى انزل لا غير كخبّر
بمعنى اخبر والا كان متدافعا وهذا ايضا من اعتراضاتهم واقتراحاتهم
الدالة على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه قالوا هلا انزل عليه
دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلاثة وما له انزل
على التفاريق والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول
ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف
بنزوله جملة واحدة او مفرقا وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا
والحكمة فيه ان نقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن
انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو
ألقي عليه جملة واحدة لبعل به وتعيّى بحفظه والرسول عليه السلام
فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان
امّيا لا يقرا ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن
والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين
سنة وايضا فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين
ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما انزل مفرقا
فان قلت ذلك في كذلك يجب ان يكون اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم
هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك انزلناه مفرقا قلت لان قولهم لولا

قوله وقيل المعنى مقابل لقوله حكاية عنه شكواه ه

تمم

جمع مفضل غلب على ما الاخير منه عكس الواحد وهو غريب طاهر ه

ثلاث عشرة بمكة وعشر بالمدينة ه

شيء ه

انزل عليه جملة مفرقا لم انزل مفرقا والدليل على فساد هذا الاعتراض
انهم عجزوا ان يأتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة
من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم وسجلوا على انفسهم حين
لاذوا بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة فقالوا هلا انزل جملة
واحدة كأنهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته ورتلناه
على الفعل الذي تعلق به كذلك كأنه قال فرقناه ورتلناه ومعنى
ترتيله ان قدره آية بعد آية ووقفة عقيب وقفة ويجوز ان يكون
المعنى وامرنا بترتيل قراءته وذلك قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا
اي اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في
صفة قراءته لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها
واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها يقال ثغر رتل ومرتل
ويشبه بنور الاقحوان في تفليجه وقيل هو ان نزله مع كونه متفرقا
على تمكث وتمهل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم يفرقه في
مدة متقاربة ولا يأتونك بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة
كأنه مثل في البطلان الا اتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا
محيد عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سؤالهم ولما كان
التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه
فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا
او لا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك
وحالك نحو ان يقرن بك ملك ينذر معك او يلقى اليك كنز او
تكون لك جنة او ينزل عليك القرآن جملة الا اعطيناك نحن من

سرد فلان الحديث تابع بعضه
ببعض ومنه سرد
الدرع نسجها

الاحوال ما يحول كـ حكمتنا ومشيئتنا ان تعطاه وما هو
احسن تكشيفا لما نعتت عليه ودلالة على صحته يعني ان تنزيله
مفرقا وتحديهم ان يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها
كان ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل عليه جملة واحدة
ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين
طرفيه كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله
وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين
على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل
من سبيله وفي طريقته قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية ويجوز ان يراد بالمكان
الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله تعالى اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد
المجازي وعن النبي عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة
اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون
نسلا الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء
ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما
فدمرناهم كقوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب
فانفلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها اولها وآخرها
لانهما المقصود من القصة اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق
التدمير بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه فدمرتهم وعنه فدمراهم
وروي فدمرانهم بالنون الثقيلة على التأكيد كانهم كذبوا نوحا

من المجاز الحكمي

النسل والنسلان سرعة المشي

والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع فافهم

ومن قبله من الرسل صريحا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا
للجميع او لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة وجعلناهم وجعلنا
اغراقهم او قصتهم للظالمين اما ان يخص بهم قوم نوح
واصله واعتدنا لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر واما ان يعم فيهم
تعميم عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى
ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة واما المنصرف
فعلى تاويل الحي او لانه اسم الاب الاكبر واصحاب الرس كانوا
قوما من اصحاب ابار ومواشي فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم
الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي ايذائه فبينا هم حول الرس
وهو البئر غير المطوية اي غير المبنية بالآجر والحجارة انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم
وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم
صالح وقيل هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان عليه السلام
كانوا مبتلين بالعنقاء وهي اكبر ما يكون من الطير سميت لطول
عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ وهي تنقض على صبيانهم
فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة عليه السلام
فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب
الاخدود والرس هو الاخدود وقيل الرس بانطاكية قتلوا
فيها حبيبا النجار وقيل كذبوا نبيهم ورسوه في بير اي دسوه
فيها بين ذلك اي بين ذلك المذكور وقد يذكر الذاكر اشياء
مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب اعدادا متكاثرة
ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب والمعدود

عبدة الاصنام

اليمامة [illegible] من ناحية اليمامة وموضع بالبحرين مساكن عاد [illegible] [illegible]

ضربنا له الامثال بيّنا له القصص العجيبة من قصص الاولين ووصفنا لهم ما اجروا اليه من تكذيب الانبيا وجرى عليهم من عذاب الله وتدميره والتتبير هو التفتيت والتكسير ومنه التبر وهو كسار الذهب والفضة والزجاج كلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذّرنا والثاني بتبّرنا لانه فارغ له القرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله تعالى اربعًا باهلها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة يعني ان قريشا مرّوا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السما افلم يكونوا في مرار مرورهم ينظرون الى آثار عذاب الله ونكاله ويذكرون بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فوضع الرجا موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثمّ لم ينظروا ولم يذكروا ومرّوا بها كما مرّت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما واتخذه هزوا في معنى استهزأ به والاصل اتخذه موضع هزؤ او مهزوءا به اهذا محكي بعد القول المضمر وهذا استصغار وبعث الله رسولا واخراجه في معرض التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار سخرية واستهزاء ولو لم يستهزئوا لقالوا اهذا الذي زعم او ادعى انه مبعوث من عند الله رسولا وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وبذله قصارى الوسع والطاقة

عن الليث سدوم بالدال المهملة مدينة من مداين قوم لوط وعن ابي حاتم بالذال المعجمة والاول هو الصحيح

وبعث مبتدا محلا وصب قوله سخرية

واستعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات حتى شارفوا
بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم
واستمساكهم بعبادة آلهتهم ولولا في مثل هذا الكلام جار من
حيث المعنى لا من حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق
وسوف يعلمون وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طال
من الامهال ولا بد للوعيد ان يلحقهم فلا يغرنهم التأخير وقوله
من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا فانه نسبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال من حيث لا يضل
عن الامر هو ضال في نفسه ويروى انه من هو الذي جهل لعنه
الله من كان يطاع الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي ويذر ولا
يتبصر دليلا ولا يصغي الى برهان فهو عابد هواه وجاعله
الهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف
تستطيع ان تدعوه الى الهدى افتتوكل عليه وتجبره على الاسلام
وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت ولا اكراه في الدين وهذا كقوله
تعالى وما انت عليهم بجبار لست عليهم بمسيطر ويروى ان الرجل
منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به واخذ آخر ومنهم
الحارث بن قيس السهمي ام هذه منقطعة معناه بل اتحسب كأن
هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها
اليها وهي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع
الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التي هي مثل في
الغفلة والضلالة بل هم ارجح ضلالة منها فان قلت لم اخر هواه

لولا من حيث الصنعة
ان من حيث اللغو

هو مضارع وكل يتوكل توكلا على
فلان حتى تأخذ منه حقه

د الاصل ولكن اذا الهوى الهه قلت ما هو الاعدام المعقول
الباء على الاول للعنانه كما يقول علت مطلعا زيدا الفضل عنا تنكر
بالمطلق فان قلت ما معنى ذكر الاكثر قلت كان فيهم من
لا يصدق عن الاسلام الا داء واحد وهو حب الرياسة وكفى به داء
لمضنا لاما قلت كيف جعلوا اضل من الانعام قلت لان الانعام
تنقاد لاربابها التي تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن
يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها
ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من
اساءة الشيطان الذي هو عدو لهم ولا يطلبون الثواب الذي
هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك
ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي
الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته ومعنى مد الظل ان جعله
يمتد وينبسط فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اي لاصقا باصل
كل مظل من جبل وبناء وشجر غير منبسط فلم ينتفع به احد سمى انبساط
الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس
دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في مسيرها على
احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا
ومتقلصا فيبنون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب
ذلك وقبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس يسيرا اي على مهل وفي هذا
القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض
دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا

قوله ما هو الاعدام المعقول الى ... اورد عليه انه من باب ... بالمطلق والاعدام [illegible] بسلام الامير واحسب [illegible] كان [illegible] عدم معنوي لان المعدم هو [illegible] المعدم المنوي [illegible] وما هو الاعدام المعقول [illegible]

اي الروي هو من الاسناد المجازي لان حقيقة الروي الريان وهو الرجل لا الماء

يا تقصيرا

الضح ضوء الشمس في الجد [illegible] الظل [illegible] الشيطان

فإن قلت ثم في هذين الموضعين موقعها قلت موقعها لبيان
تفاضل الأمور الثلاثة كأن الثاني أعظم من الأول والثالث أعظم
منهما تشبيها لتباعد ما بينها بتباعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه
آخر وهو أنه مد الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الأرض
تحتها فألقت القبة ظلها على الأرض فينانا ما في أديمه جوب لعدم
النير ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحال ثم خلق الشمس
وجعلها على ذلك الظل أي سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا
له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص
ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويحتمل أن يريد
قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الأجرام التي
تلقي الظل فيكون قد ذكر إعدامه بإعدام أسبابه كما ذكر إنشاءه
بإنشاء أسبابه وقوله قبضناه إلينا يدل عليه وكذلك قوله يسيرا
كما قال ذلك حشر علينا يسير شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس
الساتر والسبات الموت والمسبوت الميت لأنه مقطوع
الحس وهذا كقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فإن قلت
هلا فسرته بالراحة قلت النشور في مقابلته يأباه إباء العيوف
الورد وهو مرنق وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها إظهار
لنعمته على خلقه لأن الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من
فوائد دينية ودنيوية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة
أي عبرة فيها لمن اعتبر وعن لقمان أنه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ
كذلك تموت فتنشر قرئ الريح والرياح نشرا أحياء ونشرا جمع

نشوراً ونُشراً كصف نُشرو بُشراً كصف بُشرجمع بشور وبين يدى
رحمته استغاث مليه اى قدام المطر طهوراً بليغاً فى طهارته وعن
احمد يحيى هو ما كان طاهراً فى نفسه مطهراً لغيره فان كان ما قاله
شرحاً لبلاغته فى الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل
لكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعل فى شى
والطهور على وجهين فى العربية صفة واسم غير صفة فالصفة قوله
ماء طهوراً كقولك طاهر والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود
لما يتوضا به ويوقد به النار وقولهم تطهرت طهوراً حسنا كقولك
وضوءاً حسنا ذكره سيبويه ومنه قوله عليه السلام لا صلوة الا
بطهور اى بطهارة فان قلت ما الذى يزيل عن الماء اسم الطهور
قلت تيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن تغيّر احد اوصافه
الثلاثة او لم تغير او استعماله فى البدن لاداء عبادة عند ابى حنيفة
رحمه الله وعند مالك رحمه الله ما لم تغير احد اوصافه فهو طهور فان
قلت فما تقول فى قوله عليه السلام حين سئل عن بئر بضاعة
فقال الماء طهور لا ينجسه الا ما غير لونه او طعمه او ريحه قلت
قال الواقدى كان بئر بضاعة طريقاً للماء الى البساتين فاما قال
ميتا لان البلدة فى معنى البلد فى قوله تعالى فسقناه الى بلد ميت
وانه غير جار على الفعل كفعول ومفعال ومفعيل وقرى ونسقيه بالفتح
وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسى جمع انسى
او جمع انسان ويكون ظرابى فى ظربان على قلب النون ياء والاصل
اناسين وظرابين وقرى بالتخفيف بحذف ياء اناعيل كقولك

دونما اخذ الى ان الطهارة لما اكتفى بنفسها فابلغه للمبالغة لانها شى
واحد وصيغ المبالغة فيها الى الصحبة الطهور لما كان اللازم صار
متعديا وهذا ان يوصل المبالغة مركونا اسم الاله كما ذكره فى قربه
معطار ومصدر او

بضاعة اسم امرأة نسبت اليها البئر وبعضهم يرويها بكسر الباء

تكون ما ذكرها جاريا وما ذكره حكم الواكد لها او اعتراضا

سُقيا عبر تسقيهم فلا ان الماء اعذرنه ... لما اسم ...
انظر بارح ...
...ى ان ...
...ياء اعتبرا

الا بد من ... المقصود ... للبلد
نسا ... الظرا...
اداء ...
السابع

أناسي في أناسيم فإن قلت أنزل الماء موصوفا بالطهارة وتعليله
بالإحياء والسقي يؤذن أن الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول
حملني الأمير على فرس جواد لأصيد عليه الوحش قلت لما
كان سقي الأناسي من جملة ما أنزل له الماء وصفه بالطهور إكراما
لهم وتتمة للمنة عليهم وبيانا أن من حقهم حين أراد الله لهم الطهارة
وأرادهم عليها أن يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم وأن يربأوا
بأنفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربأ بهم ربهم فإن قلت
لم خص الأنعام من بين الحيوان الشارب قلت لأن الطير
والوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الأنعام
ولأنها قنية الأناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الإنعام
عليهم بسقي أنعامهم كالإنعام بسقيهم فإن قلت ما معنى تنكير
الأنعام والأناسي ووصفها بالكثرة قلت معنى ذلك أن علية
الناس وجلهم منيخون بالقرب من الأودية والأنهار ومنابع الماء
فبهم غنية عن سقي الماء وأعقابهم وهم كثير منهم لا يعيشهم إلا ما ينزل
الله من رحمته وسقيا سمائه وكذلك قوله تعالى لنحيي به بلدة ميتا
يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء فإن قلت
لم قدم إحياء الأرض وسقي الأنعام على سقي الأناسي قلت لأن
حياة الأناسي بحياة أرضهم وحياة أنعامهم فقدم ما هو سبب
حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولأنهم إذا ظفروا بما يكون سقيا أرضهم
ومواشيهم لم يعدموا سقياهم [illegible] ولقد صرفناه هذا القول بين الناس
في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي أنزلت على الرسل وهو ذكر

جُلّ الشيء بالضم معظمه كالجُلّة منهم

انشاء السحاب وانزال القطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث بها وقد صرّفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ وديم وغيرها فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله ورحمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله تعالى قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا الاية وروي ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكنه تختلف فيه البلاد وينتزع من ههنا جوانب تنكير البلدة والانعام والاناسي كانه قال لنحيي به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسي وذلك البعض كثير فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواء قلت ان كان لا يراها الا من الانواء ويجحد ان يكون هو والانواء من خلق الله فهو كافر وان كان يرى ان الله خالقها وقد نصب الانواء دلائل وامارات عليها لم يكفر لقول رسول الله عليه السلام ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها وانما قصرنا الامر عليك وعظمناك به واجللناك وفضلناك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد والتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وانما اراد بهذا تهييج الرسول وتحريكه والتصميم للعزم او الترك الطاعة الذي يدل عليه ولا تطع الكافرين والمراد ان الكفار يجدون ويجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدك واجتهادك

الجود المطر الغزير
الوابل المطر الشديد العظيم القطر والطل الضعيف من المطر والرذاذ ما كان اضعف من الطل والديمة المطر الدائم هل هي الدرر فيه
وليس عن ابن عباس ان اصل التصديق على التسميع وهو الوجه الثاني لجاز ان يكون نابدا

الانواء

الرسل

وليس مقابلة لكم والتصبر وان

وعضك على نواجذك بما تغلبهم به وتعلوهم وجعله جهادا كبيرا لما
يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه
لو بعث في كل قرية نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر
جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير
كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة سمى الماءين الكثيرين
الواسعين بحرين والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى
الحلاوة والاجاج نقيضه ومرجهما خلاهما متجاورين
متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا
من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران احدهما مع الاخر ممزوج
واما العذب منهما فالاجاج ممزوج برزخا حائلا من قدرته
كقوله عز وجل بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مرئية وهو قدرته وقرئ
ملح على فعل ولعله حذف من مالح تخفيفا كما قال وصليانا بردا
يريد باردا فان قلت وحجرا محجورا ما معناه قلت هي
الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد فسرناها وهي هاهنا واقعة على
سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له
حجرا محجورا كما قال تعالى لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه
بالممازجة فانتفاء البغي ثمة كالتعوذ هاهنا جعل كل واحد منهما في صورة
الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من احسن الاستعارات
واشهدها على البلاغة اراد فقسم البشر قسمين ذوي نسب اي

ذكور انثيين اللهم سائر فلان بن فلان وفلانة بنت فلان و ذوات
ظهر اي إناثا بضاهرهن وكقوله تعالى فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى وكان زيد بدر احسن حلوى من الطعم الواحد
بشرا او عددا كراء وانى الظهر والمظاهر كالعوش والمعادل
وفعل بمعنى مفاعل عن عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان
على ربه بالعداوة والشرك وذي انها نزلت في ابي جهل ذكوران
يريد بالظهر الجماعة كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق
والخليط وقيل بالكافر الجنس وان بعضهم مظاهر لبعض على
اطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل
وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هينا مهينا من قولك
ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله
تعالى اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
مثال الا من شاء والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه عن الاجر قول
ذي شفقة قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت
الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من
جنس الثواب ولكن صيّره بصورة الثواب وسماه باسمه فافاد
فائدتين احدهما قلع شبهة الطمع في الثواب من اصله كانه يقول لك
ان كان حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب والثانية اظهار
الشفقة البالغة وانك ان حفظته فالك اعتد بحفظك ثوابا ورضي
به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدد وفوقه ومعنى اي ذهب الى الله

قوله تعالى وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا لا يعودوا
صدا بين حيثهم

البعد الطرود اصله
التقرب

سبيلا تقربهم الى الله وطلبهم عنده الزلفى بالايمان والطاعة وقيل المراد
التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله تعالى امرهم بان يثقوا به ويستندوا
امورهم اليه في استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل واساس
الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرفه ان الذي
لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء
الذين يموتون وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل
ان يثق بعدها بمخلوق واراد ان ليس اليه من امر عباده شيء آمنوا ام
كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم في ستة ايام يعني في
مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل ستة
ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا
وعن مجاهد اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه ان يسمي
الله لملائكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادارها
وترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام واما
الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا
يشك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمة وان
كنا لا نطلع عليه ولا نهتدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين
هم على النار تسعة عشر وحملة العرش ثمانية والشهور اثني عشر
والسماوات سبعا والارض كذلك والصلوات خمسا واعداد
النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعي
الحكمة في جميع افعاله وبان ما قدره حق وصواب هو الايمان
وقد نص عليه في قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما

اصحاب
عليها تسعة عشر ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
في كتاب الله سبع سماوات
ومن الارض مثلهن

جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا
الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا
الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا أراد الله بهذا مثلا وما يعلم جنود ربك إلا هو وهو
الجواب أيضا في أن لم خلقها في لحظة وهو قادر على ذلك
وعن سعيد بن جبير إنما خلقها في ستة أيام وهو قادر على
أن يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع
خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين الذي خلق مبتدأ
والرحمن خبره أو هو صفة للحي والرحمن خبر مبتدأ محذوف أو
بدل من المستتر في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي فسل
فسل والباء في صلة سل كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع
كما يكون عن صلته في قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
فسأل به كقولك اهتم به واعتنى به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث
عنه وفتش عنه ونقر عنه أو صلة خبيرا وتجعل خبيرا مفعول
سل يريد فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته أو فسل رجلا
خبيرا به وبرحمته أو فسل بسؤاله خبيرا كقولك رأيت به أسدا
أي برؤيته والمعنى إن سألته وجدته خبيرا أو تجعله حالا عن
الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من أسماء
الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل
فسل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن
ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن إلا الذي باليمامة يعنون

مسيلمة وكان تعالى لله رحمن اليمامة وما الرحمن جوزان يكون
سوالا عن المسمى به كانوا لا يعرفونه بهذا الاسم والسوال عن المجهول
ما وجوزان يكون سوالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم
كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم او لانهم انكروا اطلاقه على
اسمه لما تامرنا اي للذي تامرنا بمعنى تامرنا بسجوده على قوله
امرتك الخير او لامرك لنا ومن قال يا كان تحضهم قال لسحر اسعد
لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وفي زادهم
صد اسعد اللرحمن لانه المقول البروج منازل الكواكب السبعة
السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج
التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها
واستعمال البرج من التبرج لظهوره والسراج الشمس لقوله تعالى
وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار
منها وقرا الاعمش والحسن وقمرا منيرا وهو جمع ليلة قمراء كانه
وذا قمر منيرا لان الليالي تكون قمرا بالقمر فاضافه اليها ونظيره
في بقاء حكم المضاف بعد سقوط وقيام المضاف اليه مقامه قول
حسان بردى يصفق بالرحيق السلسل يريد ماء بردى ولا
يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب
والعرب الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي خلف
عليها الليل والنهار كل واحد منهما الاخر والمعنى جعلهما ذوي
خلفة اي ذوي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ويقال الليل

لانه لما كان يقول عليه السلام انه بركة عظيمة ... (marginal note, partly illegible)

يعقب

والنهار يخلفه كانهما يتعقبان ومنه قوله تعالى واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفة واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه وقرئ يذكر ويذكر وعن ابي بن كعب يتذكر والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لانتقالهما من حال الى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان قلت لم جي باو دون الواو قلت لانه اما كافر يشكر فيهما واما مومن يشكر لمن آمن به او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر وعن الحسن من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب وعباد الرحمن مبتدا خبره في آخر السورة كانه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون واضافهم الى الرحمن تخصيصا وتفضيلا وقرئ وعباد الرحمن وقرئ يمشون هونا حال او صفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث أَحْبِبْ حبيبك هونا ما وقوله عليه السلام المومنون هينون لينون والمثل اذا عز اخوك فهن ومعناه اذا عاسر فياسر والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون

[Margin notes:]

قوله لينظر في اختلافهما الناظر ... قوله ويشكر الشاكر على النعمة فيهما ... للتغيير ... من الاحتياج ... فتامل ... هذا الاسلوب ... المعنية

قوله يمشون من المشي ... مجهولا ... الصفة

تمام الحديث عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ... لا تفرط في الحب والبغض ... ان هذا الحديث ... من كلام امير المومنين علي

بنجا لهم اشرا و بطرا و لذلك كره بعض العلما الركوب في الاسواق
ولعوله وعشون في الاسواق سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم
ومتاركة لا خير بيننا ولا شر اي نتسلم منكم تسلما فاقيم السلام
مقام التسلم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من
الايذا والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة
من قوله الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وعن ابي العاليه نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان
الاغضا عن السفها وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروة
والشريعة واسلم للعرض والورع البيتوتة خلاف الظلول
وهو ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرا شيا من
القران في صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقايما وقيل هما
الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشا والظاهر انه وصف
لهم باحيا الليل او اكثره يقال فلان يظل صايما ويبيت قايما
غراما هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال يوم النسار ويوم
الجفار كانا عذابا وكانا غراما وقال ان يعاقب يكن غراما وان
يعط جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم لالحاحه والزامه وصفهم
باحيا الليل ساجدين وقايمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه
ايذانا بانهم مع اجتهادهم خايفون يبتهلون الى الله تعالى في
صرف العذاب عنهم كقوله تعالى والذين يوتون ما آتوا وقلو
وجلة ساءت في حكم بئس وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص
بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير

هو الذي بسط الجملة باسم ان وجعلها خبرًا لها وجوز ان يكون
اسمًا بمعنى اخرت وفيها ضمير اسم ان ويستقر حالًا والعشر
والمعللان نصح ان يكونا خبر اخليف ويترك وبين وان يكونا
من كلام الله تعالى حكاية لقولهم فرئ يقتروا بكسر التا وضمها
ويقتروا بخفيف التا وشديدها والقتر والاقتار والتقتير
التضييق الذي هو نقيض الاسراف مجاز من اكدر في النفقة
وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط وسل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في
القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف
فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن
مروان حين زوجه ابنته واحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت
وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام
اعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه
والابن حاضر فسأله عن نفقته واحواله فقال الحسنة بين
السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه
يا بني اهذا ايضا اعده وقيل اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا
للجمال والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم على
عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر
وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهي الرجل شيئا الا

اي لا قصد دبين الاسراف
والتقتير اللذين غير عنهما
بالسيئتين

مم تترة ليلة تتربها بطن
والتتر لصبح البرقة

اسمراه باكله والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين
واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء
وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا بمعنى
ما تقام به الحاجة لا تفضل عنها ولا تنقص والمنصوبان اعني بين ذلك
قواما جائز ان يكونا خبرين معا وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما
مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة واجاز
الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير
المتمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت وهو من جهة
الاعراب لا باس به ولكن المعنى ليس بقوي لان ما بين الاسراف
والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة
فائدة حرم الله اي حرمها والمعنى حرم قتلها والا بالحق متعلق
بهذا القتل المحذوف او بلا يقتلون ونفي هذه المقبحات العظام
عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان
عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين طهرهم
الله ونزههم مما انتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك
خشية ان ياكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل
الله تصديقه وقرئ يلق اثاما وقرئ يلقى باثبات الالف وقد مر
مثله والاثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما قال
جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام

قوله لا باس به اي من جهة الاعراب اذ ليس في الجملة
ما ينافيه لان اسناد البناء لاضافته الى
غير المتمكن كلما يوجب البناء
بشرع الحكم الى الغير اذا اريد به
كما ان الذاهب جارية صاحبها
على ما زعموا عليه

وتعارضوا الاثم ومعصيات الرحمن آثم ورواه ابن مسعود ايا ما اى
شرائد ما ليوم ذو ايام لليوم العصيب يضاعف بدا من
لم ايهما قرئ بياء واحد للعول متى تا تيا تلهم شائق ديارنا تجد حطبا
جزلا ونارا تاججا ويضعف ويضعف له العذاب بالنون
ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستئناف او على الحال
وكذلك يخلد وقرئ ويخلد على البناء للمفعول مخففا ومثقلا من
الاخلاد والتخليد وقرئ وتخلد بالتاء على الالتفات بدل
مخفف ومثقل وكذلك سيئاتهم ما رتب مايع مضاعف العذاب
وابدال السيئات حسنات مثلا اذا ارتكب المشرك معاصى
مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصى جميعا تضاعف له العقوبة
لمضاعفة المعاقب عليه وابدال السيئات حسنات انه يمحوها
بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى
وقيل يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا
عفة واحصانا يريد ومن يترك المعاصى ويندم عليها ويدخل
العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا
للخطايا محصلا للثواب او فانه تائب متابا الى الله الذى
يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذى يحب التوابين
ويحب المتطهرين وفى كلام بعض العرب لله افرح بتوبة العبد
من المضل الواجد والظمآن الوارد والعقيم الوالد او فانه
يتوب الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا واى مرجع يحتمل انهم ينفرون
عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضروها ولا يقربونها

قوله متى تاتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا هذا قول عبيد الله بن الحر الجعفى ...

تنزهاً عن مخالطة الشر واهله وصيانة لدينهم عما يثلمه لان مشاهدة
الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه
الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل
الرضا به وسبب وجوده والزيادة فيه لان الذي سلط على
فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر اليه وفي مواعظ
عيسى بن مريم عليهما السلام اياكم ومجالسة الخطائين ويحتمل
انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن الحنفية اللهو
والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين اللغو كل ما ينبغي ان
يلغى ويطرح والمعنى واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به
مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن الوقوف عليهم والخوض
معهم كقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وعن الحسن
لم تسفههم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى
اعرضوا وصفحوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه لم يخروا
عليها ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما
تقول لا يلقاني زيد مسلماً هو نفي للسلام لا للقاء والمعنى انهم
اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصاً على استماعها واقبلوا على المذكر
بها وهم كالمبهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون
راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من
يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعمي

حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمنافقين وأشباههم
قرئ ذريتنا وذرياتنا وقرة أعين وقرات أعين سألوا ربهم أن
يرزقهم أزواجا وأعقابا عمالا لله يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم
عن محمد بن كعب ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده
مطيعين لله تعالى وعن ابن عباس هو الولد إذا رآه يكتب الفقه
وقيل سألوا أن يلحق الله بهم أزواجهم وذريتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم
أراد أئمة فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كقوله
تعالى ثم يخرجكم طفلا أو أراد واجعل كل واحد منا إماما أو أراد
جمع آم كصائم وصيام أو أراد واجعلنا إماما واحدا لاتحادنا
واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الآية ما يدل على أن الرياسة في
الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآية في
العشرة المبشرين بالجنة فإن قلت من في قوله من أزواجنا
ما هي قلت يحتمل أن تكون بيانية كأنه قيل هب لنا قرة أعين
ثم بينت القرة وفسرت بقوله من أزواجنا وذرياتنا ومعناه أن
يجعلهم الله قرة أعين وهو من قولهم رأيت منك أسدا أي أنت أسد
وأن تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من
طاعة وصلاح فإن قلت لم قال قرة أعين فنكر وقلل قلت
أما التنكير فلأجل تنكير القرة لأن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير
المضاف إليه كأنه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وإنما قيل أعين
دون عيون لأنه أراد أعين المتقين وهي قليلة بالإضافة إلى
عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز أن

ومعناه قوله تعيرنا أنا
قليل عديدنا فقلت لها
إن الكرام قليل

تعالى في شكرنا عن ابقائها عن خاصة وهو اعلا المتقين المراد بقوله
الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال
على الجنس والدليل على ذلك قوله تعالى وهم في الغرفات آمنون
وقراءة من قرأ وهم في الغرفة آمنون بما صبروا بصبرهم على الطاعات
وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير
ذلك واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه وقرئ يلقون كقوله
تعالى ولقاهم نضرة ويلقون كقوله يلق أثاما التحية دعاء بالتعمير
والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم
او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او يعطون التبقية والتخليد
مع السلامة من كل آفة اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا من اهل رحمتك
وارزقنا مما رزقتهم في دار رضوانك لما وصف عباده العباد عدد
صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من اجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم
في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكترث لأولئك وعبأ بهم واعلى ذكرهم
ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فأمر رسوله ان يصرح للناس
ويجزم لهم القول بان الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها
لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث لهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا
عنده شيئا يبالى به والدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستفهام
وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كأنه قيل وأي عبء يعبأ
بكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستأهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم
وحقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتددت به من فوادح همومي ومما يكون
عبئا علي كما تقول ما اكترثت له اي ما اعتددت به من كوارثي ومما يهمني

كرثه الغم يكرثه بالضم اذا اشتد عليه وبلغ منه المشقة والكارثة مثله
[illegible]
[illegible] الكوارث
والاكتراث وهو المبالاة

كما يهمني وقال الزجاج في تأويل ما يعبأ بكم ربي أي وزن يكون
لكم عنده ويجوز أن تكون ما نافية فقد كذبتم بقول إذا أعلمتكم
أن حكمي أني لا أعتد بعبادي إلا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم
حكمي فسوف يلزمكم أثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار ونظيره أن يقول الملك
لمن استعصى عليه إن من عادتي أن أحسن إلى من يطيعني ويتبع أمري
فقد عصيت فسوف ترى ما أحل بك بسبب عصيانك وقيل معناه
ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام وقيل ما يصنع بعذابكم
لولا دعاؤكم معه آلهة فإن قلت إلى من يتوجه هذا الخطاب
قلت إلى الناس على الإطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون
عاصون فخوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب وقرئ
فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد هو
القتل يوم بدر وأنه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بالفتح بمعنى
اللزوم كالثبات والثبوت والوجه أن يترك اسم كان غير منطوق
به بعدما علم أنه مما توعد به لأجل الإبهام وتناول ما لا تكتنهه الوصف
والله أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان
لقي الله يوم القيامة وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها
وأدخل الجنة بغير نصب سورة الشعراء مكية إلا قوله والشعراء
إلى آخر السورة وهي مائتان وسبع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم طسم بتفخيم الألف وإمالتها
إظهار النون وإدغامها الكتاب المبين الظاهر إعجازه
وصحته أنه من عند الله والمراد به السورة أو القرآن والمعنى آيات

هذا المولف من الحروف المبسوط بكل ابواب الكتاب المبين
البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك
اقصى حد الذبح ولعل للاشفاق يعنى اشفق على نفسك ان تقتلها
حسرة على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا مومنين لئلا يومنوا
او لامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يومنوا وعن قتادة باخع نفسك
على الاضافة اراد اية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه فظلت
معطوف على الجزاء الذى هو ننزل لانه لو قيل انزلنا لكان صحيحا
ونظيره فاصدق واكن كانه قيل اصدق وقد قرى لو شئنا لانزلنا
وقرى فتظل اعناقهم فان قلت كيف صح مجى خاضعين
خبرا عن الاعناق قلت اصل الكلام فظلوا لها خاضعين
فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله
كقولهم ذهبت اهل كان الاهل غير مذكور او لما وصفت بالخضوع
الذى هو للعقلا قيل خاضعين كقوله تعالى لى ساجدين وقيل اعناق
الناس رؤساهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس
والنواصى والصدور قال فى محفل من نواصى الناس مشهود
وقيل جماعات الناس يقال جانا عنق من الناس لفوج منهم
وقرى فظلت اعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس نزلت
هذه الاية فينا وفى بنى امية قال ستكون لنا عليهم الدولة
فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة اى وما
يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه و
فان قلت كيف خولف بين الالفاظ والغرض واحد وهو

الاعراض والتكذيب والاستهزاء قلت اما خولف بينها
لاختلاف الاغراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به
وحين كذبوا به فقد خفّ عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والسخرية
لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لا محالة ولم يظنّ
به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له فسيأتيهم وعيد لهم وانذار
بانهم سيعلمون اذا مسّتهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة ما الشيء
الذي كانوا يستهزئون به وهو القرآن وسيأتيهم انباؤه واحواله التي
كانت خافية عليهم ووصف الزوج وهو صنف من النبات بالكريم
والكريم صفة لكل ما يُرضى ويُحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رضي في
حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده وقال حتى يشق
الصفوف من كرمه اي من كونه مرضيا في شجاعته وبأسه والنبات
الكريم المرضي فيما يتعلق به من المنافع ان في انبات تلك الاصناف
لآية على ان منبتها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع
على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك لهو العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم
لمن تاب وآمن وعمل صالحا فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل
ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم كان كافيا قلت قد دل كل على
الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم على ان هذا المحيط
متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه نبه على كمال قدرته فان قلت
فما معنى وصف الزوج بالكريم قلت يحتمل معنيين احدهما ان النبات
على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف
النبات النافع وخلّى ذكر الضار والثاني ان يعم جميع النبات نافعه

اوله ولا يعلم اللتا نا دسهم
اي لا يخبر عن اللتا ان الجرب
الذي ان يشره

الاحاطة بازواج النبات والجمع
اسباب التفصيل وكم تكاثر
المحيط بما ذكر من الافراد
كل صنف صنف كما اذا قلت
كم من كل زوج مثلا انبتنا فيها
فذكر كثرة ما انبت في الارض
من جميع اصناف النبات
النافع ...
...

الوصف على الاول
فارق وعلى الثاني
موضح

وضاره ويصفهما جميعا بالكرم وينبه على انه ما انبت شيئا الا وفيه
فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح ولحكمة بالغة وان
غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون فان قلت
فحين ذكر الازواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة
وكانت بحيث لا يحصيها الا عالم الغيب كيف قال ان في ذلك لآية
وهلا قال آيات قلت فيه وجهان احدهما ان يكون ذلك مشارا
به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في ذلك الانبات لآية اي آية والثاني ان
يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية وقد سبقت لهذا الوجه
نظائر سجل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم
عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون
وكانهما عبارتان تعتقبان على مؤدى واحد ان شاء ذاكرهم
عبر عنهم بالقوم الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد
استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم انفسهم بكفرهم
وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم وقرئ
الا يتقون بكسر النون بمعنى الا يتقونني فحذفت النون
لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة فان قلت بم تعلق
قوله الا يتقون قلت هو كلام مستانف اتبعه الله تعالى
ارساله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى
عليه السلام من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف ومن
امنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من ايام الله ويحتمل ان يكون
لا يتقون حالا من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين

اي على القوم الظالمين [illegible]
[illegible] عليهم [illegible]

[illegible] الظالمين [illegible] غير متقين [illegible]

أنه وتعقابه فأدخله من الانكار على الحال وأما من قرأ
لا يتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات إليهم وجبههم
وضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشكو
من ركب جناية إلى بعض أخصائه والجاني حاضر فإذا اندفع
في الشكاية وحر مزاجه وحمي غضبه قطع مباثة صاحبه وأقبل
على الجاني يوبخه ويعنف به ويقول له ألم تتق الله ألم تستحي من الناس
فإن قلت فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى
في وقت المناجاة والملتفت إليهم غيب لا يشعرون قلت
إجراء ذلك في تكليم المرسل إليهم في معنى إجرائه بحضرتهم وإلقائه
إلى مسامعهم لأنه مبلغه ومنهيه وناشره بين الناس وله فيه لطف
وحث على زيادة التقوى وكم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها
أوفر نصيب للمؤمنين تدبرا لها واعتبارا بموردها وفي ألا يتقون
بالياء وكسر النون وجه آخر وهو أن يكون المعنى ألا يا ناس
اتقون كقوله تعالى ألا يا اسجدوا ويضيق وينطلق بالرفع
لأنهما معطوفان على خبر إن وبالنصب لعطفهما على صلة أن
والفرق بينهما في المعنى أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف
التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب
على أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة فإن قلت تعلق الخوف
بالأمور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف
إنما هي غم يلحق الإنسان لأمر سيقع وذلك كان واقعا فكيف
تعلق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل

له بسببه من ضيق الصدر والحبسة في اللسان زائدا على ما
كان به على أن تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته وقيل
بقيت منها بقية يسيرة فإن قلت اعتذارك هذا رده الرفع
لأن المعنى إني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت
يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة وقبل استجابتها ويجوز أن يريد
القدر اليسير الذي كان بقي ويجوز أن لا يكون مع حل العقدة
من لسانه من الفصحاء المصاقع الذين أوتوا سلاطة الألسنة
وبسطة المقال وهرون عليه السلام كان بتلك الصفة فأراد
أن يقرن به ويدل عليه قوله عز وجل وأخي هرون هو أفصح مني
لسانا ومعنى فأرسل إلى هرون أرسل إليه جبريل واجعله نبيا
وآزرني به واشدد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد بسطه في
غير هذا الموضع وقد أحسن في الاختصار حيث قال فأرسل
إلى هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباء ومثله في تقصير الطويلة
والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبا إلى القوم الذين بآياتنا فدمرناهم
تدميرا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة أولها وآخرها وهما
الإنذار والتدمير ودل بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة
كلها وهو أنهم قوم كذبوا بآيات الله فأراد إلزام الحجة عليهم فبعث
إليهم رسولين فكذبوهما فأهلكهم فإن قلت كيف ساغ لموسى
عليه السلام أن يأمره الله بأمر فلا يتقبله بالسمع والطاعة من غير
توقف وتشبث بعلل وقد علم أن الله من ورائه قلت قد امتثل
وتقبل ولكن التمس من ربه أن يعضده بأخيه حتى يتعاونا على تنفيذ

آزرت فلانا عاونته والعامة تقول وازرته

كذبوا ﻫ

أراد بالعلل قوله إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني

امر وتتابع رسالته تمهيد عذره فيما التمسه ثم التمس
بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس المعين على تقلد الامر ليس
بتوقف في امتثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا
على التقبل لا على التعلل اراد بالذنب قتله القبطي وقيل كان
خباز فرعون واسمه فاتون يعني ولهم علي تبعة ذنب وهي
قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او
سمي تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة فان قلت
قد ابيت ان تكون تلك الثلاث عللا وجعلتها تمهيدا للعذر
فيما التمسه فما هو قلت هو الرابعة قلت هذه استدفاع
للبلية المتوقعة وفرق من ان يقتل قبل اداء الرسالة فكيف
يكون تعللا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعد
بالكلاءة والدفع جمع الله له الاستجابتين معا في قوله
كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه
من الخوف والتمس منه الموازرة باخيه فاجابه بقوله اذهبا
اي اذهب انت والذي طلبته وهو هرون فان قلت
علام عطف قوله فاذهبا قلت على الفعل الذي يدل
عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت
وهرون وقوله معكم مستمعون من مجاز الكلام يريد انا لكما ولعدوكما
كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما
وبينه فاظهركما وغلبكما وكسر شوكته عنكما ونكسه ويجوز ان
يكونا خبرين لان او يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا

فان قلت لم جعل مستمعون قرينة معكم في كونه من باب المجاز والله
تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع وسامع قلت ... ولكن
لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء
والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل
اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا
ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه اي اصغى اليه وادركه
بحاسة السمع ومنه قوله عليه السلام من استمع الى حديث قوم وهم
له كارهون صب الله في اذنيه البرم فان قلت هلا ثني
الرسول كما ثني في قوله رسولا ربك قلت الرسول يكون
بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعله ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد
من تثنيته وجعله ههنا بمعنى الرسالة فجاز التسوية فيه اذا
وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر
نحو صَوْم وزَوْر وقال أَلِكْنِي اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي
الخبر فجعله للجماعة والشاهد في الرسول بمعنى الرسالة قوله
لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
ويجوز ان يوحد لان حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة
واحدة واتحادهما لذلك وللاخوة كان حكما واحدا فكانهما رسول
واحد او اريد ان كل واحد منا ان ارسل بمعنى اي ارسل لتضمن
الرسول معنى الارسال وتقول ارسلت اليك ان افعل كذا لما
في الارسال من معنى القول كما في المناداة والكتابة ونحو ذلك ومعنى
هذا الارسال التخلية والاطلاق كقولك ارسل البازي يريد خلهم

النظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا للرؤية

...سنا الى فلسطين وكانت مسكنهما وتردى امها انطلقا
الى ما فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا
انسانا يزعم انه رسول رب العالمين تعالى ائذن له لعلنا نضحك
منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له الم نربك فينا وليدا
فانتما فرعون فقال له ذلك لانه معلوم لا تشتبه وهذا النوع
من الاختصار كثير في التنزيل الوليد الصبي لقرب عهده بالولادة
وفي رواية عن ابي عمرو من عمرك بسكون الميم سنين قيل مكث
عندهم ثلاثين سنة وقيل ذلك البسط وهو ابن اثني عشرة سنة
وفر منهم على اثرها وعن الشعبي فعلتك بالكسر وهي قتلة القبطي
لانه قتله بالوكزة وهي ضرب من القتل واما الفعلة فلانها كانت
وكزة واحدة عدد نعمته عليه من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال
ووبخه بما جرى على يديه من قتل خبازه وعظم ذلك وفظعه بقوله
وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين يجوز ان يكون
حالا اي قتلته وانت لذلك من الكافرين بنعمتي او وانت اذ ذاك
من تكفرهم الساعة وقد افترى عليه او جهل امره لانه كان يعايشهم
بالتقية فان الله عز وجل عاصم من يريد ان يستنبئه من كل كبيرة ومن
بعض الصغائر فما بال الكفر ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين
حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم
لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه او بانه من الكافرين بفرعون
والاهيته او من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم آلهة
يعبدونها يشهد لذلك قوله تعالى ويذرك والهتك وقرى والاهتك

قال للصبي الصغير وليد ومولود وان كان الكبير مولودا ايضا لقرب عهده من الولادة كما يقال لبن حليب ورطب جني للطري منهما

اي ينسبونه الى الكفر ويدعونه كافرين

[illegible]

فاجابه موسى عليه السلام بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو
من الضالين اي من الجاهلين وقرا ابن مسعود من الجاهلين
والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه كما قال
يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
او المخطئين كمن يقتل خطا من غير تعمد للقتل او الذاهبين عن
الصواب او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما
الاخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرا
ساحته بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا بمحل من
رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله
من اصله واستاصله من سنخه وابى ان يسمي نعمته الا نقمة حيث
بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم
وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته
فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم
واتخاذهم عبيدا يقال عبدت الرجل واعبدته اذا اتخذته
عبدا قال علام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم اباعر ما شاؤوا
وعبدان فان قلت اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع
جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت
فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى
نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته عنده كانت جديرة
بان يجازى بنحو ذلك الجزاء فان قلت لم جمع الضمير في منكم
وخفتكم مع افراده في تمنها وعبدت قلت الخوف والفرار لم

يكون نعمة وصلة ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله
تعالى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وصلة
وكذلك التعبيد فان قلت تلك اشارة الى ما وان عبدت
ما محلها من الاعراب قلت تلك اشارة الى خصلة شنعا
مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف
بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر
هولا مقطوع مصبحين والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها
علي وقال الزجاج ويجوز ان يكون ان في موضع نصب المعنى
انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل ولو لم تفعل ذلك
لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم لما قال له بوابه ان هاهنا من يزعم
انه رسول رب العالمين قال له عند دخوله وما رب العالمين
يريد اي شي رب العالمين وهذا السوال لا يخلو اما ان يريد
به اي شي هو من الاشيا التي شوهدت وعرفت اجناسها
فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس
بشي مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شي مخالف
لجميع الاشيا ليس كمثله شي واما ان يريد به اي شي هو على
الاطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة ~~التي هي فوق فطر~~
فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته
استدلالا بافعاله الخاصة على ذلك واما التفتيش عن حقيقته
الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه
والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون

قوله تلك اشارة الى الخصلة شنعا مبهمة اشارة الى ان الاشارة الى ما بعدها يعني لا الى شي معلوم خارجيا ١٥ هـ

قوله لما قال له بوابه الى اخره اراد انه تعالى ذكر في فقولا انا رسول ربك ان ارسل واخر فقولا انا رسول رب العالمين والقصة داخل في المجلس واحد فحمله القصة على ان الثاني ما اداه البواب من لسانه عليه السلام والاول ما خاطبه به موسى عليه السلام مشافهة وان القصة [illegible] من ذلك الاخلاق [illegible] على مقصد اعاد [illegible] السوال عن [illegible] الرسالة [illegible] هـ

قوله [illegible] العقل كما قال بعض اهل [illegible] انه لا ادراك للعبود [illegible] الربوبية هـ

[illegible] المقاولة [illegible] اشار اليه [illegible]

شد
فائدة
ثبت م

ويدل عليه الكلام ان يكون سواله هذا انكارا لان رب
للعالمين رب سواه لادعائه الا لهية فلما اجاب موسى
اجاب بجنب قومه من جواته حيث نسبت الربوبية الى غيره
فلما ثنى بتقرير قوله جننه الى قومه وطنزبه حيث سماه رسولهم
فلما ثلث بتقرير اخر احتد واحتدم وقال لئن اتخذت الها غيري
وهذا ادل على صحة هذا الوجه الاخر قال فلت كيف قيل
وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع قلت اريد
وما بين الجنسين فعل بالمضمر ما فعل بالظاهر من قال
في الهيجا جمالين قال فلت ما معنى قوله ان كنتم موقنين
وان كنتم تعقلون وملائمة الاتيان قلت معناه ان كان
يرجى منكم الاتيان الذي يودى اليه النظر الصحيح نفعكم
هذا الجواب والالم ينفع قط او ان كنتم موقنين بشيء قط
فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وانارته ولبلة قال فلت
ومن كان حوله قلت اشراف قومه قيل كانوا خمسمائة رجل
عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة قال فلت ذكر السموات
والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى
ذكرهم وذكر ابائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت قد
عمم اولا ثم خصص من العام ابعدهم للنظر وهو لانهم اقرب
المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين
من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى
حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب

لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على
تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما
استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله صلوات
الله عليه عن الاحتجاج بالاحيا والاماتة على نمروذ بن كنعان
فبهت الذي كفر وقرى رب المشارق والمغارب الذي ارسل
اليكم بفتح الهمزة فان قلت كيف قال اولا ان كنتم موقنين وآخرا
ان كنتم تعقلون قلت لاين اولا فلما راى منهم شدة الشكيمة
في العناد وقلة الاصغا الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون فان قلت
الم يكن لاسجننك اخصر من قوله لاجعلنك من المسجونين ومؤديا
مؤداه قلت اما اخصر فنعم واما مؤد مؤداه فلا لان معناه
لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان
ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق
فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد من القتل واشد الواو
في قوله اولو جئتك واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه
أتفعل ذلك ولو جئتك بشي مبين اي جائيا بالمعجزة وفي قوله
ان كنت من الصادقين انه لا ياتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه
لان المعجزة تصديق من الله تعالى لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق
الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي
على ناس من اهل القبلة حيث جوزوا القبيح على الله سبحانه حتى
لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره ان كنت من الصادقين

شدة الشكيمة كناية عن الانقياد

لم يخف هذا على احد من اهل القبلة الى ان جوزوا القبيح على الله تعالى بل ذهبوا الى ان الحكيم ...

وهو اكبر آياته ... محذوف الخبر الا ان الا [illegible]
ثعبان ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الاشياء
المزورة بالشعوذة والسحر وروي انها انقلبت حية ارتفعت
في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا
موسى مرني بما شئت ويقول فرعون اسألك بالذي ارسلك الا
اخذتها فاخذها فعادت عصا للناظرين دليل على ان بياضها كان شيئا
تجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضا
نوريا روي ان فرعون لما ابصر الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج
يده فقال ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها
شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق فان قلت ما العامل
في حوله قلت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ ونصب
في المحل والعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف والعامل في
النصب المحلي هو النصب على الحال ولقد تحير فرعون لما ابصر
الآيتين وبقي لا يدري اي طرفيه اطول حتى زل عنه ذكر دعوى
الالهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائصه
وانتفخ سحره خوفا وفرقا وبلغت به الاستكانة لقومه الذين
هم بزعمه عبيده وهو الههم ان طفق يؤامرهم ويعترف لهم بما حذره
منه وتوقعه واحس به من جهة موسى وغلبته على ملكه وارضه وقوله
ان هذا لساحر عليم قد بهته ... ماذا تأمرون
من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد
آمرين وربهم مأمورا لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة

مبين صح

انتفخ سحره من الانتفاخ اي ربئت رئته كناية عن شدة الخوف

ثم ادا لمصير لمنه الا لكونه في معنى المصدر وانما لم يتعوله من
قوله امر لكن الخير فرئ ارجئه وارجئه بالهمزة الكسر وهما لغتان
بمعنى لطيفة وبار جبينه اي آخرته ومنه المرجئة وهم الدين لا
يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجاون لامر الله والمعنى
اخره ومناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل احبسه حاشرين
شرطا يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هدا لساحر عليم
بقولهم بكل سحار عليم فجاوا بكلمة الاحاطة وصيغة المبالغة ليطامنوا
من نفسه ويسكنوا بعض قلقه وقرا الاعمش بكل ساحر اليوم
المعلوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته
لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة
وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به اي ماخوذ من
زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام هل انتم مجتمعون
استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم اليه واستعثاثهم كما
يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحثه على
الانطلاق وكانما يخيل له ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول
تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق
يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ به لعلنا نتبع السحرة اي في دينهم ان غلبوا
موسى ولا نتبع موسى في دينه وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض
الكلي ان لا يتبعوا موسى عليه السلام فساقوا الكلام مساق الكناية
لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان
ولما كان قوله ان لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان

والمعهود منهم الذين يجوزون العفو
... ويقولون لا يضر مع الايمان
معصية كما لا ينفع مع الكفر
طاعة ٥

الميقات الوقت المحدود
للفعل والموضع ايضا يقال
هذا ميقات اهل ...
للموضع الذي يحرمون منه ٥

الاستعثاث مبالغة الحث ٥

دينار اسم رجل وكذا عبد رب وعون
اي يكون اخا عون نصبا على الصفة
... اسم علم ودينار
مجرور في اللفظ منصوب في
المعنى ولذا عطف عليه عبد رب ... عطفه
ان يكون اخا عون بن مخراق ٥

بقوله انكم لمن المقربين معطوفا عليه ومدخلا في حكمه ودخلت اذن
قارّة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء وعدهم ان يجمع لهم الى الثواب
على سحرهم الذي قدّروا انهم يغلبون به موسى القربة عنده والزلفى
اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير
الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض اسمائه او
صفاته كقولك بالله والرحمن وربي ورب العرش وعزة الله وقدرة
الله وجلال الله وعظمته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا بالله الا
وانتم صادقون ولقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم
جاهلية نسيت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو
اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شيء لم تقبل منه ولم يعتدّ بها
حتى يقسم براس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم جهد اليمين التي
ليس وراءها حلف لحالف ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه
وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزوّرونه فيخيلون في حبالهم وعصيهم
انها حيات تسعى بالتمويه على الناظرين او افكهم سمى تلك الاشياء
افكا مبالغة روي انهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب
وان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما القى عصاه فتلقفت ما
اتوا به علموا انه من الله عز وعلا فآمنوا وعن عكرمة اصبحوا سحرة
وامسوا شهداء وانما عبّر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاءات
فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين
راوا ما راوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين

كانهم أُخذوا فطُرحوا طرحا فان قلت ما فاعل الالقآ لو صُرح
به قلت هو الله عز وجل بما خوّلهم من التوفيق او ايمانهم او ما
عاينوا من المعجزات الباهرة ولك ان لا تقدر فاعلا لان أُلقوا بمعنى
خرّوا وسقطوا رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين
لان فرعون لعنه الله كان يدّعي الربوبية فارادوا ان يعزلوه ومعنى
اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعو اليه هذان والذي
اجرى على ايديهما ما اجرى فلسوف تعلمون اي وبال ما فعلتم
الضر والضير والضور واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا
فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا
والثواب العظيم مع الأعواض الكثيرة او لا ضير علينا فيما تتوعدنا
به من القتل انه لا بدّ لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب
الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها او لا ضير علينا في قتلك
انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو
رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبر لا محذوف والمعنى
لا ضير في ذلك او علينا ان كنا معناه لان كنا وكانوا اول جماعة
مومنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل المشهد وقرئ
ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذي يجيء به المُدلّ بامره المتحقق
لصحته وهم كانوا متحققين انهم اول المومنين ونظيره قول العامل
لمن يؤخر جُعله ان كنت عملت لك فوفّني حقي ومنه قوله تعالى ان
كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي مع علمه انهم لم يخرجوا الا
لذلك وقرئ أَسْرِ بقطع الهمزة ووصلها وسِرْ علّل الامر بالاسرا باتباع

فرعون وجنوده آباءهم والمعنى اني بنيت تدبير امركم وامرهم
على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم
من طريق البحر فأطبقه عليهم فأهلكهم وروي انه مات في تلك الليلة
في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى
عليه السلام بقومه وروي ان الله عز وجل اوحى الى موسى ان اجمع
بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها
على ابوابكم فاني سآمر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسآمرهم
بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي
حتى تنتهوا الى البحر فيأتيك امري فارسل فرعون في اثر الف
الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون
في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى
رأسه بيضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما خرج فرعون
في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى
وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شرذمة قليلين ان
هؤلاء محكي بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم
ثوب شراذم للذي بلي وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على
القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم
قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل على
اقلة وقلل ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد
والمعنى انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم
يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا

التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور وقد اخرج علينا فالج
سار عنا الى الحسم يساد . وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل
المراتب لئلا يظن بهم ما يكره من قبح وسلطانه وقرئ حذرون
وحاذرون وحادرون بالدال غير المعجمة والحذر التيقظ والحاذر
الذي يجدد حذره وقيل المؤدي من السلاح وانما يفعل ذلك
حذرا واحتياطا لنفسه والحادر السمين القوي قال
أحبّ الصبيّ السوءَ من اجل امّه ، وأبغضه من بغضها وهو حادر
اراد وانهم اقوياء اشداء وقيل مدجّجون في السلاح قد لبسهم ذلك
حذرا في اجسامهم وعن مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها
في طاعة الله تعالى والمقام المكان يريد المنازل الحسنة والمجالس
البهية وعن الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال كذلك يحتمل ثلاثة
اوجه النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا
والجر على انه وصف لمقام اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان
لهم والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك فأتبعوهم فلحقوهم
وقرئ فاتّبعوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق من شرقت
الشمس شروقا اذا طلعت تشهد نبي طريق النجاة . من ادراكهم
واضرارهم وقرئ انا لمدّركون بتشديد الدال وكسر الراء من ادّرك
الشيء اذا تتابع ففني ومنه قوله تعالى بل ادّرك علمهم في الاخرة قال
الحسن جهلوا علم الاخرة وفي معناه بيت الحماسة ابعد بني امي الذين
تتابعوا ، أرجّي الحياة ام من الموت اجزع ، والمعنى انا لمتتابعون
في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد البزن الجزء المتفرق منه

آدى الرجل فهو حاذر ذا ادوات والمراد تام السلاح

الحجال جمع حجلة بالتحريك بيت مزين بالثياب والستور

يقال تبعت فلانا واتبعته اي لحقته وحده [غير واضح] نفسه

تداركت الفتنا راد انها بلغتا بحيث يدرك فيه صاحبه

قوله ابعد اخطا [غير واضح] ومعناه توجع اي بعد الحسين ام اجزع بعد اخوانه الذين تتابعوا ووقعوا [غير واضح] الجزع من موتهم

فرق كل فرق والمعنى واحد والطود الجبل العظيم المنطاد في
السماء وازلفنا ثم حيث انفلق البحر الآخرين قوم فرعون اي
قربناهم من بني اسرائيل وادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا
ينجو منهم احد او قدمناهم الى البحر وقرئ وازلقنا بالقاف اي ازللنا
اقدامهم والمعنى اذهبنا عزهم كقوله تداركتما عبسا وقد ثل عرشها
وذبيان اذ زلت باقدامها النعل ويحتمل ان يجعل الله طريقهم في
البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يبسا فيزلقهم فيه عن عطاء
ابن السائب ان جبريل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل
فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلحق آخركم باولكم ويستقبل القبط
ويقول رويدكم ليلحق آخركم فلما انتهى موسى عليه السلام الى البحر قال
له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى اين امرت فهذا البحر
امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولا يدري موسى
ما يصنع فاوحى الله عز وجل اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وروي ان يوشع قال
يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى
ههنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروي
ان موسى عليه السلام قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون
لكل شيء والكائن بعد كل شيء ويقال هذا البحر بحر القلزم وقيل هو
بحر من وراء مصر يقال له اساف ان في ذلك لآية اية آية وآية لا توصف
وقد عاينها الناس وشاع امرها فيهم وما تنبه عليها اكثرهم ولا
آمن بالله وبنو اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى عليه السلام

اي الطود الجبل

لان من تدبر الرشد بعد تقدم الله

نزل القوم ... عن ذهاب العز وزلة النعل عن الفتوة

اي اتئدوا وسيروا سيرا رويدا

المخصوصين بآيات ثم يسألون بقرة يعبدونها واتخذوا العجل

ويطلبون رؤيته جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم

باوليائه كان ابراهيم صلوات الله عليه يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه

سألهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شي

كما تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق

جمال وليس بمال فان قلت ما تعبدون سؤال عن المعبود فحسب

فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى ويسألونك ماذا

ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق ماذا انزل ربكم قالوا

خيرا قلت هؤلاء قد جاؤوا بقصة امرهم كاملة كالمبتهجين بها

والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وعلى ما قصدوه من اظهار

ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار الا تراهم كيف عطفوا على

قولهم نعبد فنظل لها عاكفين ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده

ومثاله ان تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك فيقول البس

البرد الاتحمي فاجر ذيله بين جواري الحي وانما قالوا نظل لانهم

كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف

المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وقرأ قتادة يُسمعونكم اي

يُسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا

مع ايقاعه في اذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال

الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا او أسمعوا قط

وهذا ابلغ في التبكيت لما اجابوا بجواب المقلدين لآبائهم قال لهم

رقوا امر تقليدكم الى اقصى غاياته وهي عبادة الاقدمين من آبائكم

الاولين

Margin:

الشاطر الذي اعيا اهله خبثا

اي هل كلموا فسمعوا او كلموا فاسمعوا انا على اصطلاح العرائس

فان السعدم والاولمه لايكون برهانا على الصحم والثانطر انه اسغلب حقا بالقدم وما عبادة من عندهن الاصنام الا عبادة اعدائهم

ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا او لان المغري على عبادتها اعدى لاعداء الانسان وهو الشيطان وانما قال عدو لي تصويرا للمسئلة بنفسه على معنى اني فكرت في امري فرايت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه اولا وبنى عليها تدبيره لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابراهيم الا بما نصح به نفسه وما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول وابعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في باب من التعريض وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتأمل فيه فربما قاده التأمل الى القبول ومنه ما يحكى عن الشافعي رحمه الله ان رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وسمع رجل ناسا يتحدثون في الحجر فقال ما هو بيتي ولا بيتكم والعدو والصديق يجيئان في معنى الوحدة والجماعة قال وقوم علي ذوي مرة اراهم عدوا وكانوا صديقا ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو شبهها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع والحنين والصهيل الا رب العالمين استثناء منقطع كانه قال لكن رب العالمين فهو يهدين يريد انه حين اتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع الى كل ما يصلحه ويعنيه والا فمن هداه الى ان يتغذى بالدم امتصاصا من بطن

الى ام

الاعدا بالدم امتصاصا الا هو من طريق نبي الخير على وادر على النواعد الطبيعية

الاضافة من ما عبادة من اصنامه المصدر الى الفاعل و الى الاعبادة اعداء الا انه اضافة المصدر الى المفعول

اي فبحمد عيد الجميع

إلخ ومن هداه إلى معرفة الثدي عند الولادة وإلى معرفة مكانه ومن
هداه لكيفية الارتضاع إلى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد
وإذا مرضت قال مرضت دون أمرضني لأن كثيرا من أسباب المرض يحدث
بتفريط من الإنسان في مطاعمه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت
الحكماء لو قيل لأكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا التخم وقرئ خطاياي
والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لأن الأنبياء معصومون
مختارون على العالمين وقيل هي قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
هذا وقوله لسارة هي أختي وما هي إلا معاريض كلام وتخييلات
للكفرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار فإن قلت
إذا لم يندر منهم إلا الصغائر وهي تقع مكفرة فما له أثبت لنفسه خطيئة
أو خطايا وطمع أن تغفر له قلت الجواب ما سبق أن استغفار
الأنبياء تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم ويدل عليه قوله أطمع ولم
يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لأممهم وليكون لطفا لهم في اجتناب
المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم فإن قلت
لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وإنما تغفر في الدنيا قلت لأن
أثرها يتبين يومئذ وهو الآن خفي لا يعلم حكما الحكمة أو الحكم بين
الناس بالحق وقيل النبوة لأن النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد
الله وألحقني بالصالحين أن توفقني لعمل ينتظم به في جملتهم أو
يجمع بيني وبينهم في الجنة ولقد أجابه حيث قال وإنه في الآخرة لمن
الصالحين والإخزاء من الخزي وهو الهوان أو من الخزاية وهي
الحياء وهذا أيضا نحو استغفارهم مما علموا أنه مغفور [illegible]

أنشد من بعضاه عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب [illegible] وقيل فإن قوله مرضت [illegible] أنه فعله أو فعل عن ذلك لأن ذلك كلام [illegible] معصوم وأبدأته [illegible] ما [illegible] من الذكر من [illegible] أفعاله تعالى الكمالية وأما هو [illegible] وهذا ما أراد أو مرضت [illegible] المرض [illegible] نسبه إلى الله تعالى [illegible] [illegible] العروس [illegible]

قوله أو يجمع بينه وبينهم في الجنة والأول أي [illegible] العامل فإن قوله واجعلني من ورثة جنة النعيم [illegible] على الثاني [illegible]

[illegible]

ضمير العباد لانه معلوم او ضمير الضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه يعني ولا تخزني يوم يبعث الضالون واني منهم الا من اتى الله بقلب سليم الا حال من اتى الله وهو من قوله تحية بينهم ضرب وجيع وما ثوابه الا السيف وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فيقول ماله وبنوه سلامة قلبه يريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه سلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ولك ان تجعل الا استثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى الى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى وقد جعل من مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي وما اكرم الله خليله ونبه على جلالة محله في الاخلاص حين حكاه راضيا باصابته ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم ومن بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم اللديغ من خشية الله وقول آخر هو الذي سلم واسلم وسالم واستسلم وما احسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم

ابه ج

او لأنه علم أنهم يعبدون سواه ثم قرره مستفهما ثم أنحى على آلهتهم فأبطل
أمرها لأنها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليدهم لآبائهم
الأقدمين فكسره وأخرجه من أن يكون شبهة فضلا عن أن يكون
حجة ثم صور المسألة في نفسه دونهم حتى تخلص منها إلى ذكر الله عز وعلا
فعظم شأنه وعدد نعمه من لدن خلقه وإنشائه إلى حين وفاته مع ما
يرجى في الآخرة من رحمته ثم أتبع ذلك أن دعاه بدعوات المخلصين
وابتهل إليه ابتهال الأوابين ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله
وعقابه وما يدفع إليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على
ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة إلى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا
الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون إليها ويغتبطون
بأنهم المحشورون إليها والنار تكون بارزة مكشوفة للأشقياء
بمرأى منهم يتحسرون على أنهم المسوقون إليها قال الله تعالى
وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه
الذين كفروا يجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فتجعل النار بمرأى
منهم فيهلكون غما في كل لحظة ويوبخون على إشراكهم فيقال لهم أين
آلهتكم هل ينفعونكم بنصرهم لكم أو هل ينفعون أنفسهم بانتصارهم
لأنهم وآلهتهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم أي الآلهة
والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب
جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كأنه إذا ألقي في
جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم أجرنا منها يا
خير مستجار وجنود إبليس شياطينه أو متبعوه من عصاة الإنس

بدل من قوله وأزلفت الجنة
عطف على قوله لا يسمع

والجحيم ويجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم
ويجوز ان يجرى ذلك بين العصاة والشياطين والمراد بالمجرمين
الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم كقوله تعالى ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا وعن السدى الاولون الذين اقتدينا بهم وعن
ابن جريج ابليس وابن آدم القاتل لانه اول من سن القتل وانواع
المعاصى فما لنا من شافعين كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة
والنبيين ولا صديق كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الله
الا المؤمنون واما اهل النار فبينهم التعادى والتباغض
قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما
لنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء
لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم
الاصدقاء من شياطين الانس او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة علموا
ان الاصدقاء والشفعاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقصدوا
بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم
والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك او من
الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص فان قلت لم جمع
الشافع ووحد الصديق قلت لكثرة الشفعاء في العادة وقلة
الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة
وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة وان لم يسبق له
باكثرهم معرفة واما الصديق فهو الصادق في ودادك الذي يهمه ما اهمك
فاعز من بيض الانوق وعن بعض الحكماء انه سئل عن الصديق فقال

اسم لا معنى له ذكورا ان يريد بالصديق الجمع الكن الرجع الى الدنيا
نظا لو ولو في مثل هذا الموضع بمعنى التمنى كانه قيل فليت لنا كرة وذكر
ثم لما بين لو وليت من التلاقى في التقدير ويجوز ان تكون على اصلها ويحذف
الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت القوم مؤنثه وتصغيرها
قويمة ونظيره قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام كقولك فلان يركب
الدواب ويلبس البرود وماله الا دابة وبرد وقيل اخوهم لانه
كان منهم من قول العرب يا اخا بنى تميم يريدون واحدا منهم ومنه
بيت الحماسة لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على
ما قال برهانا كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمد صلى الله عليه
وسلم في قريش واطيعون في نصحى لكم وفيما ادعوكم اليه من الحق
عليه على هذا الامر وعلى ما انا فيه يعنى دعاءه ونصحه ومعنى
فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله في طاعتى وكرره ليؤكده عليهم
ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة جعل علة الاول
كونه امينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم وقرئ واتباعك
جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال
وحقها ان يضمر بعدها قد في واتبعك وقد جمع الارذل على الصحة
وعلى التكسير في قوله تعالى الذين هم اراذلنا والرذالة والنذالة
الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم
من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة
والصناعة لا تزرى بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت اتباع الانبياء كذلك حتى

صادرة من سماتهم وأماراتهم المارّة الى هرقل حين سأل
ابا سفيان عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال
ضعفاء الناس وأراذلهم قال ما زالت اتباع الانبياء كذلك وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هم الغاغة وعن عكرمة الحاكة
والاساكفة وعن مقاتل السفلة وما علمي واي شيء علمي والمراد
انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم وباطنه
وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وانهم
لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما آمنوا هوى وبديهة كما
حكى الله تعالى عنهم في قوله الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي
ويجوز ان يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الاراذل بما
هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد ولا
يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبني جوابه على ذلك فيقول
ما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم
والشق عن قلوبهم وان كان لهم عمل سيء فالله محاسبهم ومجازيهم
عليه وما انا الا نذير لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون ذلك
ولكنكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك
رد اعتقادهم وانكار ان يسمى المؤمن رذلا وان كان افقر
الناس واوضعهم نسبا فان الغنى غنى الدين والنسب
نسب التقوى وما انا بطارد المؤمنين يريد ليس من
شأني ان اتبع شهواتكم واطيب نفوسكم بطرد المؤمنين
الذين صح ايمانهم طمعا في ايمانكم وما علي الا ان انذركم انذارا

الحاكة جمع حائك من الحياكة وهو النسج

...يتنا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من الباطل ثم أتم
أعلم بشأنكم ليس هذا إخبارا بالتكذيب لعلمه أن عالم الغيب
والشهادة أعلم ولكنه أراد إني لا أدعوك عليهم لما غاظوني
وآذوني وإنما أدعوك لأجلك ولأجل دينك ولأنهم كذبوني في
وحيك ورسالتك فاحكم بيني وبينهم والفتاحة الحكومة والفتاح
الحاكم لأنه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لأنه يفصل بين
الخصومات الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله عز وجل
وترى الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن
أسد كسروا فعلا على فعل كما كسروا فعلا على فعل لأنهما أخوان
في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا أسد وأسد
وفلك وفلك ونظيره بعير هجان وإبل هجان ودرع دلاص
ودروع دلاص فالواحد بوزن كناز والجمع بوزن كرام
والمشحون المملوء يقال شحنها عليهم خيلا ورجالا الريع
بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس في الآل يرفعها
ويخفضها ريع كأنه سحل ومنه قولهم كم ريع أرضك وهو ارتفاعها
والآية العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في أسفارهم فاتخذوا
في طرقهم أعلاما طوالا فعبثوا بذلك لأنهم كانوا مستغنين
عنها بالنجوم وعن مجاهد بنوا بكل ريع بروج الحمام والمصانع
مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون
ترجون الخلود في الدنيا أو تشبه حالكم حال من يخلد وفي
حرف أبي كأنكم وقرئ تخلدون بضم التاء مخففا ومشددا

المستغلق بكسر اللام من استغلق عليه الكلام ارتج

ذكر أبو علي الفسوي في تعليقه هذا الكسير في فلك معناه أن الضمة التي في الفلك كالحركة ... فإنه مقام هذا كسير ...

الهجان الكريم من الإبل

الآل السراب يصف ظعنه والسحل الثوب الأبيض ... الطريق ... بكسر الباء ...

وإذا بطشتم بسوط أو سيف كان ذلك ظلما وعلوا وقيل
الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون
تعجيل العذاب لا تتثبتون متفكرين في العواقب بالغ في تنبيههم
على نعم الله تعالى حيث أجملها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم
وذلك أنه أيقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال أمدكم بما
تعلمون ثم عددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من
نعمته وأنه كما قدر أن يتفضل عليكم بهذه النعم فهو قادر على
الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه والله رؤوف بالعباد فإن قلت كيف قرن البنين
بالأنعام قلت هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام
عليها فإن قلت لو قيل أوعظت أم لم تعظ كان أخصر والمعنى
واحد قلت ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لأن المراد
سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن
أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من
قولك أم لم تعظ من قرأ خلق الأولين بالفتح فمعناه أن ما جئت
به اختلاق الأولين وتخرصهم كما قالوا أساطير الأولين أو
ما خلقنا هذا إلا خلق القرون الخالية نحيى كما حيوا ونموت
كما ماتوا ولا بعث ولا حساب ومن قرأ خلق بضمتين وبواحدة
فمعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا خلق الأولين وعادتهم
كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذي
نحن عليه من الحياة والموت إلا عادة لم يزل عليها الناس في

حو قدام الدهر الا هذا او في هذا الذي جئت به من الكذب الا
عادة الاولين كانوا يلفقون مثله ويسطرونه أتتركون يجوز ان
يكون انكارا لان يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه وان يكون
تذكيرا بالنعمة في تخلية الله اياهم وما يتنعمون به من الجنات وغير
ذلك مع الامن والدعة فيما هاهنا في ما استقر في هذا المكان من
النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وهذا ايضا اجمال ثم
تفصيل فان قلت لم قال ونخل بعد قوله في جنات والجنة تتناول
النخل اول شي كما يتناول النعم الابل كذلك من بين الازواج حتى انهم
ليذكرون الجنة ولا يقصدون الا النخيل كما يذكرون النعم ولا
يريدون الا الابل قال زهير تسقي جنة سحقا قلت فيه
وجهان ان يخص النخل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر
تنبيها على انفراده عنها بفضله عليها وان يريد بالجنات غيرها
من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل الطلعة
هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو
والقنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه وشماريخه والهضيم
اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم وطلع اناث النخل فيه
لطف وفي طلع الفحاحيل جفا وكذلك طلع البرني الطف من
طلع اللون فذكرهم نعمة الله في ان وهب لهم اجود النخل لان الاناث
ولادة التمر والبرني اجود التمر واطيبه ويجوز ان يريد ان نخيلهم
اصابت جودة المنابت وسعة الما وسلمت من العاهات فحملت
الحمل الكثير واذا كثر الحمل هضم واذا قل جا فاخرا وقيل الهضيم

قوله وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل اي كما كان قوله فيما هاهنا مجملا كذلك هـ

اوله كان عيني في غربي مقتلة
من النواضح تسقي نصف بكاره
والغرب الدلو العظيم والمقتلة
المذللة وسحقا جمع سحوق
وهو النخل الطويل من السحق
وهو البعد هـ

الشمراخ في النخل بمنزلة
العنقود والعرجون اصل
العنقود الى موضع التفرع
الشماريخ هـ

وانفعه هـ

الكبير البضيع كأنه قال وغلب بدا يطف ثم قرأ الحسن ويكتف

وقرئ فرهين وفارهين والفره الكيس والنشاط ومنه خيل

فرهة استعير لامتثال الامر وارتسامه طاعة الآمر المطاع او

جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الآمر ومنه قولهم لك

علي امرة مطاعة وقوله تعالى واطيعوا امري فان قلت

فائدة قوله ولا يصلحون قلت فائدته ان فسادهم مصمت

ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطا

ببعض الصلاح المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل

هو من السحر الرئة وانه بشر الشرب النصيب من الماء نحو السقي

والقيت من السقي والقوت وقرئ بالضم روي انهم قالوا نريد

ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح يتفكر

فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت

الناقة وبركت بين ايديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم وعن ابي موسى

رايت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا وعن قتادة اذا كان

يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء بسوء

بضرب او عقر او غير ذلك عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف

اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه

كان موقعه من العظم اشد روي ان مسطعا ألجأها الى مضيق

في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها

قدار وروي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا

يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون اترضين فتقول نعم وكذلك

اي اطعتكم ... وهي المرة من الامر ولا تسمل امري بالكسر اما الامرة الولاية كذا في الصحاح

للحظم

العشراء الناقة التي اتت عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر وزال عنها اسم المخاض والسقب ولد الناقة ذكرا كان او انثى

فأصابهم ما وعدوا. فإن قلت لم أخذهم العذاب وقد ندموا قلت لم
يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين أن يعاقبوا على العقر عقاباً
عاجلاً كمن يرى في بعض الأمور رأياً فاسداً ويبني عليه ثم يندم
ويتحسر كندامة الكسعي أو ندموا ندامة تائبين ولكن في غير وقت التوبة
وذلك عند معاينة البأس وقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات الآية وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد واللام
في العذاب إشارة إلى عذاب يوم عظيم أراد بالعالمين الناس
أي أتأتون من بين أولاد آدم على فرط كثرتهم وتفاوت أجناسهم
وغلبة إناثهم على ذكورهم في الكثرة كأن الإناث قد أعوزتكم أو أتأتون
أنتم من بين من عداكم من العالمين الذكران يعني أنكم يا قوم لوط وحدكم
مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما ينكح من
الحيوان. من أزواجكم يصلح أن يكون تبييناً لما خلق وأن يكون للتبعيض
ويراد بما خلق العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما أصلح
لكم ربكم من أزواجكم وكأنهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم. العادي
المتعدي في ظلم التجاوز فيه أكثر معاً. أترتكبون هذه المعصية
على عظمها بل أنتم قوم عادون في جميع المعاصي فهذا من جملة ذاك
أو بل أنتم قوم أحقاء بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه
العظيمة لئن لم تنته عن نهينا وتقبيح أمرنا لتكونن من جملة من أخرجناه
من بين أظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه
على أسوأ حال من تعنيف به واحتباس لأملاكه وكما يكون حال الظلمة
إذا أجلوا بعض من يغضبون عليه وكما يفعل أهل مكة بمن يريد المهاجرة

كان

اعوزني الشيء إذا احتاج إليه فلم تقدر عليه

ومن الثاني ليس ابلغ من سؤالي لعلمكم قال كما تقول فلان من العلماء فيكون
ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم
ومعروفة مساهمته لهم في العلم ويجوز ان يريد من الكاملين في قلاكم
والقلي البغض الشديد كانه بغض يقلي الفؤاد والكبد وفي
هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلي من حيث الدين والتقوى
وقد تقوى همة الدين في اهله حتى تقرب كراهته للمعاصي
من الكراهة الجبلية مما تعملون من عقوبة عملهم وهو الظاهر ويحتمل
ان يريد بالتنجية العصمة فان قلت فما معنى قوله فنجيناه واهله
اجمعين الا عجوزا قلت معناه انه عصمه واهله من ذلك الا
العجوز فانها غير معصومة منه لكونها راضية به ومعينة عليه ومحرضة
والراضي بالمعصية في حكم العاصي فان قلت كان اهله
مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثنيت الكافرة
منهم قلت الاستثناء انما وقع من الاهل وفي هذا الاسم لها
معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان فان قلت
في الغابرين صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن الغبور
صفتها وقت تنجيتهم قلت معناه الا عجوزا مقدرا غبورها
والمعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين قيل انها
هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة والمراد
بتدميرهم الائتفاك بهم واما الامطار فعن قتادة امطر الله على
شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالائتفاك
حتى اتبعه مطرا من حجارة فساء مطر المنذرين ولم يرد

شذاذ القوم هم الذين يكونون مع القوم وليسوا من قبائلهم

المتقدمين يوما ما عذابهم انما هو الخسف والخصوص بالذم كذب
وهو مطابق قرئ اصحاب الايكة بالهمزة وبتخفيفها وبالجر على الاضافة
وهو الوجه ومن قرا بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد
فتوهم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة
وفي سورة ص بغير الف وفي المصحف اشيا كتبت على خلاف
قياس الخط المصطلح عليه وانما كتبت في هاتين السورتين
على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو لان ولولى على هذه
الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت في سائر القران على
الاصل والقصة واحدة على ان ليكة اسم لا يعرف وروي ان اصحاب
الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم فان قلت
هلا قال اخوهم شعيب كما في سائر المواضع قلت قالوا ان شعيبا
لم يكن من اصحاب الايكة وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل
اليهم والى اصحاب الايكة الكيل على ثلثة اضرب واف وطفيف
وزائد فامر بالواجب الذي هو الايفا ونهى عن المحرم الذي هو
التطفيف ولم يذكر الزائد وكان تركه عن الامر والنهي دليلا على انه
ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا عليه قرئ بالقسطاس
مضموما ومكسورا وهو الميزان وقيل القرسطون فان كان من
القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا
فهو رباعي وقيل هو بالرومية العدل يقال بخسته حقه اذا
نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وهو عام في كل حق ثبت لاحد
ان لا يهضم وفي كل ملك ان لا يغصب عليه مالكه ولا يتحيف منه

لان الف مولله تعالى الان جئت بالحق ولان في قوله تعالى عادا الاولى

ولا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا يقال عثا في الارض وعثى
وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا
يفعلون ذلك مع توليهم انواع الفساد فنهوا عن ذلك وقرئ
الجبلة بوزن الابلة والجبلة بوزن الخلقة ومعناهن واحد اي
ذوي الجبلة وهو كقولك والخلق الاولين فان قلت هل اختلف
المعنى بادخال الواو هاهنا وتركها في قصة ثمود قلت اذا ادخلت
الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير
والبشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا يجوز ان يكون
بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا
ثم قرر بكونه بشرا مثلهم فان قلت ان المخففة من الثقيلة ولامها
كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه قلت اصلهما ان
يتفرقا على المبتدا والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان البابان
اعني باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتدا والخبر فعل
ذلك في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا وقرئ
كسفا بالسكون والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل
الكسف والكسفة كالريع والريعة وهي القطعة وكسفه قطعه
والسماء السحاب او المظلة وما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على
الجحود والتكذيب ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه
ببالهم فضلا ان يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا انك نبي فادع
الله ان يسقط علينا كسفا من السماء ربي اعلم بما تعملون يريد ان الله
اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم.

اي فخلفه احدهما على فعل الظن
والاخر على ثاني مفعوليه

الريع الارض المرتفعة الواحد
ريعة ه محكم

او اسقاط كسف من السما تعلل ان اراد تعنتا باخر ما له الحكيم
والمشيئة فاظهر الله تعالى نحو ما اقترحوا من عذاب الظلة
ان ارادوا بالسما السحاب وان ارادوا المظلة فقد خالف
بهم عن مقترحهم يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم
الومد فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ما ولا سرب فاضطروا
الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما
فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروي ان
شعيبا عليه السلام بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب
الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبريل عليه السلام واصحاب
الايكة بعذاب يوم الظلة فان قلت كيف كرر في هذه
السورة في اول كل قصة واخرها ما كرر قلت كل قصة
منها كتنزيل براسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت
كل واحدة منها تدلي بحق في ان تفتتح بما افتتحت به صا
وان تختتم بما اختتمت به ولان في التكرير تقريرا للمعاني في
الانفس وتثبيتا لها في الصدور الا ترى انه لا طريق الى
تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديده
كان امكن له في القلب وارسخ في الفهم واثبت للذكر وابعد
عن النسيان ولان هذه القصص طرقت بها اذان وقر عن
الانصات للحق وقلوب غلف عن تدبره فكوثرت بالوعظ
وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح اذنا او يفتق ذهنا
او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطى عليه تراكم

السرب بيت في الارض

التكرير في اول كل قصة انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وفي اخرها ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

حبتها

والتذكير

الموعظة

سمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك علماء اهل الكتب المنزلة قبله على البشارة بانزاله وبتحلية المنزل عليه وصفته في كتبهم وما تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا هو من تلقين محمد وافترائه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه فيها فكيف فعلوا وصنعوا وعلى اي وجه دبروا امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحوده وانكاره كما قال تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فان قلت كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته قلت اراد به الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم اشد التمكن واثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا الا ترى الى قولهم هو مجبول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لان الامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم على عقيبه وهو قوله لا يؤمنون به فان قلت ما موقع لا يؤمنون به من قوله سلكناه في قلوب المجرمين قلت موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه

انتفاء

في بعض نسخ الكشاف وتحلية المنزل عليه اي بيان حلاه تعالى عليه اي وصفه بما حليته

هذا م

كما قال ان تلبس بالبخل العنصر كالحلي

مسبوق ليلبانه مكذّباً مجحوداً في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من
انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز
ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به وقرأ الحسن فتأتيهم بالتا
اي الساعة وبغتة بالتحريك وفي حرف أبي ويروه بغتة فان قلت
ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم بغتة فيقولوا قلت ليس
المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة فيه في الوجود
وانما المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى
يكون رؤيتهم للعذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة
فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظ
ان اسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا
الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما
تقصد الى ترتيب شدة الامر على المسيء وانه يحصل له بسبب الاساءة
مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع
في هذا الاسلوب فيحل موقعه أفبعذابنا يستعجلون تبكيت
لهم بانكار وتهكم ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرّض
لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال
طرفة عين فلا يجاب اليها ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون
به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية
حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب
انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون بأعمار
طوال في سلامة وامن فقال عز وجل أفبعذابنا يستعجلون أشراً وبطراً

واستهزاءً واتكالاً على الأمل الطويل ثم قال هب ان الامر كما
يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما
ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم وعن
ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه
فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد
وعظت فابلغت وقرئ يمتعون بالتخفيف منذرون رسل
ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اما لان انذر وذكّر
متقاربان فكانه قيل مذكرون تذكرة واما لانها حال من الضمير
في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة واما لانها مفعول له على
معنى انهم ينذرون لاجل الموعظة والتذكرة او مرفوعة على
انها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى او جعلوا ذكرى
لامعانهم في التذكرة واطنابهم فيها ووجه آخر وهو ان يكون
ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل
قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون
اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين
فنهلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعوّل فان قلت كيف
عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها في قوله تعالى وما
اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل عزل
الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة
بالموصوف كما في قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم كانوا يقولون
ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على

والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى م

الكهنة فكذبوا فان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه
لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء
وقرا الحسن الشياطون ووجهه انه راى آخره كآخر يبرين وفلسطين
فتخير بين ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول
الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرون
ويبرين وفلسطون وفلسطين وحقه ان تشتقه من الشيطوطة وهي
الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفرا غلط الشيخ في قراءته الشياطون
ظن انها النون التي على هجاءين فقال النضر بن شميل ان جاز ان يحتج
بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه
يريد محمد بن السميفع مع انا نعلم انهما لم يقرآ به الا وقد سمعا فيه قد
علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرك منه لازدياد الاخلاص والتقوى
وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل فان قلت فما معنى قوله وانذر عشيرتك الاقربين قلت فيه وجهان احدهما
ان يؤمر بانذار الاقرب فالاقرب من قومه ويبدا في ذلك بمن هو
اولى بالبداءة ثم بمن يليه وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روي
عنه صلى الله عليه وسلم انه لما دخل مكة قال كل ربا في الجاهلية موضوع
تحت قدمي هاتين واول ما اضعه ربا العباس والثاني ان يؤمر بان لا ياخذه
ما ياخذ القريب للقريب من العطف والرافة ولا يحابيهم في الانذار
والتخويف وروي انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب
فالاقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني
عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم

شيا سلوني من مالي ما شيتم وروى انه جمع بني عبد المطلب وهم
يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس
على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم
فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم
مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروي
انه قال يا بني عبد المطلب يا بني عبد هاشم يا بني عبد مناف افتدوا
انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابي
بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد
اشترين انفسكن من النار فاني لا اغني عنكن من الله شيئا
الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه
واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه
عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم
وانت الشهير بخفض الجناح فلا تك في رفعه اجدلا ينهاه عن
التكبر بعد التواضع فان قلت المتبعون للرسول هم المؤمنون
والمؤمنون هم المتبعون للرسول فما معنى قوله لمن اتبعك من المؤمنين
قلت فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين
لمشارفتهم ذلك وان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم
صنفان صنف صدق واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما جاء به وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان
يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما
الجناح والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم يعني انذر قومك

صدروا اي عادوا عن الري والشبع واصله ان الابل اذا رويت من الماء صدرت

ان اتبعوك واطاعوك فخفض لهم جناحك وان عصوك ولم
يتبعوك فتبرأ منهم ومن اعمالهم من الشرك بالله وغيره وتوكل على
الله يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل
امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل
من ان دهمه امر لم يحاول دفعه بما هو معصية لله تعالى فعلى هذا
اذا وقع الانسان في محنة ثم سال غيره خلاصه لم يخرج من حد
التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفي
مصاحف اهل المدينة والشام فتوكل وبه قرا نافع وابن عامر
وله محلان في العطف ان يعطف على فقل او فلا تدع على العزيز
الرحيم الذي يقهر اعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته ثم اتبع كونه
رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان
يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال
المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن
سر امرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لآخرتهم كما يحكى
انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه
لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل
الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير
لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين
المصلون وقيل معناه يراك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة
وتقلبك في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده
وقعوده اذا امهم وعن مقاتل انه سال ابا حنيفة رحمه الله هل

تحت الصلوة من الجماعة من القران فقال لا يحضرني فتلا هذه الآية
وكيلا انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت وتقلبك في الساجدين
في كفاية امور الدين انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وما
تعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن يصلي خلفه من قوله عليه السلام
اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري اذا ما
ركعتم وسجدتم وقرئ ويقلبك كل افاك اثيم هم الكهنة والمتنبئة
كشق وسطيح ومسيلمة وطليحة يلقون السمع هم الشياطين
كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يستمعون الى الملأ الاعلى فيخطفون
بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى
اوليائهم من اولئك واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم
ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم السمع اي المسموع من الملائكة
وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم
اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين
كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى اكثر ما يحكمون
به باطلا وزورا وفي الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في
اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر الصب فان قلت
كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة معنى الاستفهام والاستفهام له
صدر الكلام الا ترى الى قولك اعلى زيد مررت ولا تقول على
ازيد مررت قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين
معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان الاصل امن فحذف
حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل

وليه صح

ذلك اهلا اهلا قال الشاعر اهلا واو نا بسفح القاع ذي الاكم
ما اذا دخلت حرف الجر على من مقدرا انهم وقيل حرف الجر
في ضميرك كانك تقول اعلى من تنزل الشياطين تقول كذا على زيد
مررت قال قلت تلقون ما محله قلت يجوز ان يكون
في محل النصب على الحال اي تنزل ملقين السمع وفي محل الجر صفة لكل
افاك لانه في معنى الجمع وان لا يكون له محل بان يستانف كان قائلا قال
لم تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت فان قلت
كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد ما قضي عليهم ان كل واحد منهم
افاك قلت الافاكون هم الذين يكثرون الافك ولا يدل على
انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق
منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفتر عليه فان قلت وانه
لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من
تنزل الشياطين لم فرق بينهن وهن اخوات قلت اريد التفريق
بينهن بايات ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهن وتطرية ذكرها
كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي
اشتدت كراهة الله لخلافها ومثاله ان يحدث الرجل بحديث وفي
صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن
الرجوع اليه والشعراء يتبعهم الغاوون خبر ومعناه انه لا
يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق
الاعراض والقدح في الانساب والنسيب بالحرم والغزل والابتهار
ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم

الا الغاوون والسفهاء والشطار وقيل الغاوون الرواة
وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن ابي
وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي
ومن ثقيف امية بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا
يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم
وعن عيسى بن عمر الشعراء على اضرب يقل نفس الطاهر قال ابو عبيد
كان الغالب عليه حب النصب ومراحاة الحطب والسارق والسارقة
وسورة ابر ليلها ذكر تشبيهم على الكسب وتشبيههم يسكون العير
لشبهها ليعلم يعضد ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب
من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد
فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة واشحهم على حاتم وان يبهتوا
البريء ويفسقوا التقي وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله
فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال قد وجب
عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درا الله عني الحد بقوله وانهم
يقولون ما لا يفعلون استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون
ذكر الله وتلاوة القران وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا
شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والاداب
الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدح الصحابة وصلحاء
الامة وما لا باس به من المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون
بشائنة ولا منقصة وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم
قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذكر من غير

الجز

اعتدا او لا بزيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد ان رجلا من
العلوية قال له ان صدري ليجلش بالشعر فقال وما يمنعك منه فما لا
باس به والقول فيه ان الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام
وقبحه كقبح الكلام وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة
وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين
كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافحون هجاة
قريش وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم
فوالذي نفسي بيده لهو عليهم اشد من النبل وكان يقول لحسان قل
وروح القدس معك ختم السورة بآية ناطقة بما لا شيء اهيب منه واهول
ولا انكى لقلوب المتأملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وذلك قوله
وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا واطلاقه وقوله
اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين
عهد اليه وكان السلف يتعاظمون بها وينذرون بشدتها وتفسير
الظلم بالكفر تعليل ولان تخاف فتبكي الامن خير من ان تامن فتبكي الخوف
وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما اي منفلت ينفلتون ومعناها ان
الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس
لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاء اللهم اجعلنا ممن جعل هذه
الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين
ظلموا والله اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح

عشر حسنات ثم

وعنه عليه السلام ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيننا دروس كشقوق بعضهم بعضا ويدرى فوز

قيل وقد تلاها ابو بكر لعمر لما عهد اليه روى ان ابا بكر رضي الله عنه لما استخلف عمر رضي الله عنه كتب العهد هذا ما عهد ابو بكر خليفة رسول الله الى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيها الكافر ... عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك ظني به وان جار وبدل فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

وابراهيم وبعده من كذب بعيسى وصدق محمد عليهم السلام

سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ بالتفخيم والامالة تلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين
اما اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه
ابانة واما السورة واما القرآن وابانتهما انهما يبينان ما اودعا من
العلوم والحكم والشرائع وان اعجازهما ظاهر مكشوف واضافة الآيات
الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لهما والتعظيم لان المضاف
الى العظيم يعظم بالاضافة اليه فان قلت لم نكر الكتاب المبين
قلت ليبهم بالتنكير فيكون افخم له كقوله تعالى في مقعد صدق عند
مليك مقتدر فان قلت ما وجه عطفه على القرآن اذا اريد به
القرآن قلت كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك
هذا فعل السخي والجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما
بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الآيات
آيات المنزل المبارك المصدق واي كتاب مبين وقرئ وكتاب
مبين بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه فان قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله
الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين قلت لا فرق بينهما الا ما
بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتاخر وذلك على ضربين
ضرب جار مجرى التثنية ولا يترجح فيه جانب على جانب وضرب
فيه ترجح والاول نحو قوله تعالى وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا
ومنه ما نحن بصدده والثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة

55 ٨

واولوا العلم هدى وبشرى في محل النصب او الرفع فالنصب على الحال اي هادية ومبشرة والعامل فيه ما في تلك من معنى الاشارة والرفع على انه اوصاف على هدى وبشرى وعلى البدل من الآيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر اي جمعت انها آيات وانها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للمؤمنين انها زائدة في هداهم قال الله تعالى واما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا فان قلت وهم بالآخرة هم يوقنون كيف يتصل بما قبله قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كانه قيل وهو لا الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه انه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدا الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق فان قلت كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته تعالى وتقدس وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم قلت بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله مجاز وله طريقان في علم البيان احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني ان يكون من المجاز الحكمي فالطريق الاول انه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق

اي وهم بالآخرة هم يوقنون وهو اعتراض بين قوله ويؤتون الزكوة وقوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة فاذا قيل الاعتراض بين الشيئين يجب ان يكون اجنبيا عنهما قلنا لا عيب وذلك لان قوله الله تعالى شرف محمد اهلا ولكن او هو اهل لذكره صلة افضل الانبياء ... اعتراض منا ... ذكر ... المبتدا ...

ارتكابهم ... السيد ... القصد ... وصفوا ... الا ... سبب ... الحكم ... بدل ... ثم الاعراض ...

وجعلوا انعام الله تعالى بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة
الى اتباع شهواتهم واشارهم الروح والترفه ونفارهم عما
يلزمهم فيه من التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكان
تزيينهم بذلك اعمالهم وانه اشارت الملائكة من فوقهم ولكن
متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني
ان امهاله الشيطان وتخليته حتى تزين لهم ملابسة ظاهره
للزين فانه سد الله لان المجاز الحكمي يصحح بعض الملابسات
وبلاغ اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زينها لهم
الله فعموا عنها وضلوا ويعزى الى الحسن والعمه التحير
والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق وعن بعض
الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رايت
الناس عمهين اراد مترددين في اعمالهم واشغالهم سوء العذاب
القتل والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا
لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك
مع خسران النجاة وثواب الله لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه
من عند اي حكيم عليم وهذا معنى مجيئها نكرتين وهذه
الاية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص
وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه اذ منصوب
بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته
وعلمه قصة موسى ويجوز ان ينتصب بعليم روي انه لم
يكن مع موسى عليه السلام غير امراته وقد كنى الله تعالى عنها

وبطرهم خ

بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا
الشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب
الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرا بالتنوين جعل
القبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس والخبر ما يخبر به
عن حال الطريق لانه كان قد ضله فان قلت سآتيكم منها بخبر
ولعلي آتيكم منها بخبر كالمتدافعين لان احدهما ترج والآخر
تيقن قلت قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سأفعل كذا
وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة فان قلت كيف جاء بسين
التسويف قلت عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ او كانت
المسافة بعيدة فان قلت فلم جاء باو دون الواو قلت بنى
الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما
هداية الطريق واما اقتباس النار ثقة بعادة الله تعالى انه لا يكاد
يجمع بين حرمانين على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه ظافر
على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز
الآخرة ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له
بورك فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وتقديره
نودي بانه بورك والضمير ضمير الشان قلت لا لانه لا بد من قد
فان قلت فعلى اضمارها قلت لا يصح لانها علامة لا تحذف
ومعنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن
حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة
المذكورة في قوله عز وجل نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة

الجزء سعلو محذوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون
ونحوه فعلفت الى الطعام تعالى منهم وبنو عبس الانس الطعام
ويجوز ان يكون المعنى الق عصاك وادخل يدك في تسع آيات اي
في جملة تسع آيات وعداد هن ولقائل ان يقول كانت الآيات
احدى عشر ثنتان منها اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في
بواديهم والنقصان في مزارعهم المبصرة الظاهرة البينة جعل الا
بصار لها وهو في الحقيقة لمتامليها لانهم لابسوها وكانوا بسبب منها
بنظرهم وتفكرهم فيها ويجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها
من كافة اولي العقل وان يراد ابصار فرعون وملائه لقوله تعالى
واستيقنتها انفسهم او جعلت كانها تبصر فتهدي لان العمي
لا تقدر على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيناء
وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ونحوه
قوله تعالى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصائر فوصفها بالبصائر كما وصفها بالابصار وقرأ علي
بن الحسين وقتادة مَبصَرة وهي نحو مَجبَنة ومَبخَلة ومَجفَرة
اي مكانا يكثر فيه التبصر والواو في واستيقنتها واو الحال
وقد بعدها مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بموسى
عليه السلام كقوله تعالى واستكبروا وكانوا قوما عالين
فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وقرئ عُليا
وعِليا بالضم والكسر كما قرئ عتيا وقال ذكر الانفس ايهم

لما دعا موسى عليه السلام بقوله ربنا اطمس على اموالهم جعل الله اموالهم حجارة

قوله او جعلت كانها تبصر ... من الاستعارة المكنية

محذوفا

يحمدوها بالسنتهم واستعنوا عن قلوبهم وضمائرهم والاستعا
ابلغ من الايمان دمه فرقان بين المبصر والمبصر وان ظلم الحجش
من ظلم من اعتقد واستيقن انها آيات الله وانها جاءت من
عند الله ثم كابر بسميتها سحرا اتينا مكشوفا لا شبهة فيه علما
طائفة من العلم او علما سنيا عزيزا فان قلت اليس هذا موضع
الفاء دون الواو كقولك اعطيته فشكر ومنعته فصبر قلت
بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما
ايتاء العلم وشيء من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كانه
قال ولقد آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق الفضيلة
والنعم وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم
يوت علما او من لم يوت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير
وفضل عليهما كثير وفي الاية دليل على شرف العلم وانافة محله وتقدم
حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل القسم وان من
اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال تعالى والذين
اوتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورثة الانبياء الا لمدانا تهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم
يقوموا بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة ... منها ان
يحمدوا الله على ما اوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع
وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما
احسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر ورشحة النبوة
والملك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وكان داود اكثر تعبدا

قوله فعملا به وعلماه هذا شكر
الفعل وقوله وعرفا حق النعمة ... شكر قلبي وقالا الحمد لله شكر
لساني ما يسوغ الانواع ... الخ ايا ان المطلوب ... حد الاحصا ... ادلى ما ... الله ... من ... التزيين ... الشكر التام ... على الشكر ...

قوله ... عليهما كثير ... على انهما فضلا على ... فضل ... من ... الامر ... العام ... الاكثر ... الفاضل ... الله ... عليهم ... طرح الساقط ... المقصود ... ثم انما ...

وسليمن اقضى واشكر لنعمة الله وقال يا ايها الناس تشهيرا لنعمة
الله وتنويها بها واعترافا بمكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر
المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من عظائم الامور
والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وقد ترجم يعقوب
كتابه باصلاح المنطق وما اصلح فيه الا مفردات الكلم وقال [illegible]
ينطق الحمامة وكل صنف من الطير يتفاهم اصواته والذي علمه سليمان
من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه ويحكى
انه مر على بلبل في شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون
ما يقول قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء
وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح
طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا
الله يا مذنبون وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد
بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت
رخمة فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح قمري
فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحدأ يقول كل شيء هالك الا
الله والقطاة يقول من سكت سلم والببغاء يقول ويل لمن الدنيا
همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن ادم
عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس
انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس واراد بقوله من كل
شيء كثرة ما اوتي كما تقول فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء تريد
كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة في العلم واستكثاره منه ومنه

الببغا اذا كان ممدودا فهو بتخفيف
واذا كان مقصورا فهو بتشديد
الباء الثانية [illegible]
[illegible] فليعلم من
يقصر [illegible]
يقول يا [illegible] لا اله [illegible] يقول الببغا

قوله تعالى وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين قول
وارد على سبيل الشكر والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي أقول هذا القول شكراً ولا أقوله
فخراً فإن قلت كيف قال علمنا وأوتينا وهو من كلام المتكبرين
قلت فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسه وأباه والثاني أن هذه
النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكاً مطاعاً فكلم أهل
طاعته على صفته وحاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك
وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخيمه وإظهار أبهته وسياسته مصالح فيعود
تكلف ذلك واجباً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل
نحواً من ذلك إذا وفد عليه وفد أو احتاج أن يرجح في عين عدو ألا
ترى كيف أمر العباس بأن يحبس أبا سفيان حتى تمر عليه الكتائب
يروى أن معسكره مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون
للإنس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان
له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة
سرية وقد نسجت له الجن بساطاً من ذهب وإبريسم فرسخاً في
فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد [illegible]
ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعد [illegible] على كراسي
الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن
والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع
ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى أنه كان يأمر الريح
العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله إليه وهو يسير بين

قوله ويحتمل أن يكون المعنى أي لا أقول
هذا القول ليعلم الناس
فيشكروا أي بفضله
سعادة الدارين ولا
أقوله فخراً

أبهته
أبهته أي بهاءه وزينته
مثل الإزار العربي يترتب على العدد
[illegible] من أكابر الملوك استزاد
الطمع [illegible] عجمي [illegible]
السياسة المشتق [illegible]
عظيمة [illegible]
الكبراء [illegible]

السماء والارض انه قد زيد في ملكه لا يتكلم احد بشيء الا القته
الريح في سمعه فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي آل داود ملكا عظيما
فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك
لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى
خير مما اوتي آل داود يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي توقف
العسكر حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد
وذلك للكثرة العظيمة حتى اذا اتوا على وادي النمل قيل هو واد بالشام
كثير النمل فان قلت لم عدي اتوا بعلى قلت يتوجه على معنيين
احدهما ان اتيانهم كان من فوق فاتى بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب
ولشد ما قربت عليك الانجم لما كان قربا من فوق والثاني ان يراد
قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره
كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم ما دامت الريح
تحملهم في الهوا لا يخاف حطمهم وقرئ نملة يا ايها النمل بضم الميم
وبضم النون والميم وكان الاصل النمل بوزن الرجل والنمل الذي عليه
الاستعمال تخفيف عنه كقولهم السبع في السبع قيل كانت تمشي
وهي عرجاء تتكاوس فنادت يا ايها النمل الآية فسمع سليمان عليه السلام
كلامها من ثلاثة اميال وقيل كان اسمها طاخية وعن قتادة انه دخل
الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة رحمه
الله حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اذكرا كانت
ام انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت
ذلك فقال من كتاب الله تعالى وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا

لعلها عاقلة وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على
الذكر والأنثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو
وهي وقرئ مسكنكم وقرئ لا يحطمنكم بتخفيف النون وقرئ لا يحطّمنكم
بفتح الحاء وكسرها وأصله يحتطمنكم ولما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم
كما يكون لأولي العقل أجرى خطابهم مجرى خطابهم فإن قلت
لا يحطمنكم ما هو قلت يحتمل أن يكون جوابا للأمر وأن يكون نهيا
بدلا من الأمر والذي جوز أن يكون بدلا منه أنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم
فيحطمكم على طريقة لا أرينك ههنا أراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء
بما هو أبلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن إشفاقها ومعنى فتبسم ضاحكا
فتبسم شارعا في الضحك وآخذا فيه يعني أنه قد تجاوز حد التبسم
إلى الضحك وكذلك ضحك الأنبياء عليهم السلام وأما ما روي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في
وصف ما وجد منه من الضحك النبوي وإلا فبدو النواجذ على الحقيقة
إنما يكون عند الاستغراب وقرأ ابن السميفع ضحكا فإن قلت
ما أضحكه من قولها قلت شيئان إعجابه بما دل من قولها على ظهور
رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب
التقوى وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني أنهم لو شعروا لم يفعلوا
وسروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من إدراكه بسمعه ما همس به
بعض الحكل الذي هو مثل في الصغر والقلة ومن إحاطته بمعناه
ولذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكر ما أنعم عليه من ذلك وعلى
استيفاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى وحقيقة أوزعني اجعلني

أزع شكر نعمتك عندي وأكفه وأرتبطه لا ينفلت عني حتى لا أنفك
شاكراً لك وأنا أدرج فيه ذكر والدي لأن النعمة على الولد نعمة على الوالدين
خصوصاً النعم الراجعة إلى الدين فإنه إذا كان تقياً نفعهما بدعائه
وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له وقالوا رضي الله عنك
وعن والديك روي أن النملة أحست بصوت الجنود ولا تعلم أنهم
في الهواء فأمر سليمن عليه السلام الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى
دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة ومعنى وأدخلني برحمتك في عبادك
الصالحين واجعلني من أهل الجنة أم هي المنقطعة نظر إلى مكان الهدهد
فلم يبصره فقال ما لي لا أراه على معنى أنه لا يراه لساتر ستره أو غير
ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب
كأنه يسأل عن صحة ما لاح له ولعل قولهم أنها لا بل أم شاذ ذكر
من قصة الهدهد أن سليمان عليه السلام حين تم له بناء بيت المقدس
تجهز للحج بحشره فوافى الحرم وأقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم
طول مقامه خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة
ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صباحاً يؤم سهيلاً فوافى
الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضاً حسناء
أعجبته خضرتها فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجدوا الماء وكان الهدهد
قناقنه وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاج
فيجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الإهاب ويستخرجون الماء
فتفقده لذلك وحين نزل سليمان حلق الهدهد فرأى هدهداً واقعاً
فانحط إليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له

صاحبة ملك بلقيس وان تحتها اثني عشر الف قائد تحت
كل قائد مائة الف وذهب معه لينظر ما رفع الاحد العصر وذكر
انه وقعت نفحة من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد
خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم
قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو
مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق الله الذي قواك واقدرك
علي الا رحمتني فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف
ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى او ليأتيني بعذر مبين فلما
قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا
له فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك
بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله تعذيبه ان يؤدب بما
يحتمله حاله ليعتبر به ابناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان للطير
ان ينتف ريشه ويشمسه وقيل ان يطلى بالقطران ويشمس وقيل
ان يلقى للنمل فتأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين
الفه وقيل لالزمنه صحبة الاضداد وعن بعضهم اضيق السجون
معاشرة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه فان قلت
من اين حل تعذيب الهدهد قلت يجوز ان يبيح الله له ذلك لما راى
فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره
من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم التسخير الا بالتأديب
والسياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به وقرئ ليأتينني وليأتيني
والسلطان الحجة والعذر فان قلت قد حلف على احد ثلاثة

اشيا تحملهم على فعله بالمقابلة وكيف يصح حلفه على فعل
الهدهد ومن اين درى انه ياتي بسلطان حتى يقول او ليأتيني
بسلطان قلت لما نظم الثلاثة باو في الحكم الذي هو الحلف آل
كلامه الى قولك ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان
لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ادعاء
دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعل وحي بانه سيأتيه
بسلطان مبين فثلث بقوله او ليأتيني بسلطان مبين عن دراية
وايقان فمكث غير بعيد قرئ بفتح الكاف وضمها غير بعيد غير زمان بعيد
كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا
من سليمان وليعلم كيف كان الطير مسخرا له ولبيان ما اعطي
من المعجز على نبوته دعا بدون انه عرد علا احطت بادغام الطا
في التاء باطباق وبغير اطباق الهم الله الهدهد فكافح سليمان عليه
السلام بهذا الكلام على ما اوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم
الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيها على
ان في ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه
نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي
هو فتنة العلماء واعظم بها فتنة والاحاطة بالشيء علما ان يعلم
من جهاته لا يخفى منه معلوم وفيه دليل على بطلان قول الرافضة
ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه سبا
قرئ بالصرف ومنعه وقد روي بسكون الباء وعن ابن كثير في رواية
سبا بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبا وهو سبا بن يشجب بن

يعرب بن قحطان ومن جعله اسما للقبيلة لم يصرف ومن جعله اسما
للحي او للاب الاكبر صرف قال الشاعر من سبا الحاضرين مارب اذ
يبنون من دون سيله العرما وقال آخر الواردون وتيم في ذرى سبا
قد عض اعناقهم جلد الجواميس ثم سميت مدينة مارب بسبا
وبينها وبين صنعا مسيرة ثلاث كما سميت معافر بمعافر بن اد
ويحتمل ان يراد المدينة والقوم والنبا الخبر الذي له شان وقوله
من سبا بنبا من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو
من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجي مطبوعا
او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد
جاء ههنا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى
انه لو وضع مكان بنبا بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح
لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال المراة بلقيس
بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون
ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها
مجوسا يعبدون الشمس والضمير في تملكهم راجع الى سبا فان
اريد به القوم فالامر ظاهر وان اريد به المدينة فمعناه تملك اهلها
وقيل وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه ثمانين
وقيل ثلاثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع
الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد
وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق فان قلت كيف
استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان قلت يجوز

ان يستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم لها ذلك
العرش وكرر ان لا يكون لسليمان مثله وان عظمت مملكته
في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله
للملك الذي يملك عليهم امرهم ويستخدمهم ومن نوكى القصاص
من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدي عظيم وجدتها يريد
امر عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس فر من
استعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيمة وهي مسخ كتاب الله
فان قلت … فكيف قال واوتيت من كل شيء مع قول سليمن
واوتينا من كل شيء كأنه سوى بينهما قلت بينهما
فرق بين لان سليمان عليه السلام عطف قوله على ما هو
معجز من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما اوتي
من النبوة والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك واسباب
الدنيا وعطفه الهدهد على الملك فلم يرد الا ما اوتيت من اسباب
الدنيا اللائقة بحالها فبين الكلامين بون بعيد فان قلت
كيف خفي على سليمان عليه السلام مكانها وكانت المسافة
بين محطه وبين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلاث بين صنعاء
ومارب قلت لعل الله تعالى اخفى عنه ذلك لمصلحة رآها
كما اخفى مكان يوسف على يعقوب فان قلت من اين للهدهد
التهدي الى معرفة الله ووجوب السجود له وانكار سجودهم
للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه قلت لا يبعد
ان يلهمه الله تعالى ذلك كما الهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان

المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول
يهتدون لها ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان
خصوصا في زمن نبي سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل
ذلك معجزة له من قرأ بالتشديد اراد فصدهم عن السبيل
لئلا يسجدوا فحذف الجار مع ان ويجوز ان تكون لا مزيدة
ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرأ
بالتخفيف فهو الا يا اسجدوا الا للتنبيه ويا حرف النداء
ومناداه محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمي يا دارمي
على البلى وفي حرف عبد الله وهي قراءة الاعمش هلا وهلا بقلب
الهمزتين هاء وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى الا تسجدون
على الخطاب وفي قراءة ابي الا تسجدون لله الذي يخرج الخبء
من السموات والارض ويعلم سركم وما تعلنون وسمي المخبوء بالمصدر
وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه الله تعالى من غيوبه
وقرئ الخب على تخفيف الهمزة بالحذف والخبا على تخفيفها
بالقلب وهي قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار ووجهها ان
تخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبو ورايت الخبا
ومررت بالخبي ثم اجرى الوصل مجرى الوقف لا على لغة من
يقول الكماة والحماة لانها ضعيفة مسترذلة وقرئ يخفون
ويعلنون بالتاء والياء وقيل من احطت الى العظيم هو كلام
الهدهد وقيل كلام رب العزة وفي اخراج الخبء امارة
على انه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت الارض

وذكر ما لهما من يخرج الخبء في السموات والأرض جلت
قدرته ولطف علمه ولا يكاد يخفى على ذي الفراسة النظار بنور
الله مخايل كل مختص بصناعة أو فن من العلم في روائه ومنطقه وشمائله
ولهذا ورد ما عمل عبد عملا إلا ألقى الله عليه رداء عمله فإن
قلت أسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا أم في إحداهما
قلت واجبة فيهما جميعا لأن مواضع السجدة إما أمر بها أو
مدح لمن أتى بها أو ذم لمن تركها وإحدى القراءتين أمر بالسجود
والأخرى ذم للتارك وقد اتفق أبو حنيفة والشافعي رحمهما
الله على أن سجدات القرآن أربع عشرة وإنما اختلفا في سجدة
ص فهي عند أبي حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة
شكر وفي سجدتي سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب
السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع إليه
فإن قلت هل يفرق الواقف بين القراءتين قلت إذا
خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ ألا يا اسجدوا وإن
شاء وقف على ألا يا ثم ابتدأ اسجدوا وإذا شدد لم يقف
إلا على العرش العظيم فإن قلت كيف سوى الهدهد بين
عرش بلقيس وعرش الله سبحانه في الوصف بالعظم قلت
بين الوصفين بون عظيم لأن وصف عرشها بالعظم تعظيم له
بالإضافة إلى عروش أبناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله
بالعظم تعظيم له بالنسبة إلى ما خلق من السموات والأرض
وقرئ العظيم بالرفع سننظر من النظر الذي هو التأمل والتصفح

٦٤

واراد أصدقت أم كذبت الا ان كنت من الكاذبين ابلغ لانه اذا
كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة واذا
كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به تول عنهم تنح
عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه لتسمع ما يقولونه فتسمع منك
ماذا يرجعون من قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول فقال
دخل عليها من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة قال
قلت لم قال فالقه اليهم على لفظ الجمع قلت لانه قال
وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فالقه الى الذين
هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين واشتغالا به عن غيره وبنى
الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك كريم حسن مضمونه وما
فيه او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم او مختوم قال صلى
الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتب
الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا عليه خاتم فاصطنع
خاتما وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد
استخف به وقيل مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم هو استئناف
وتبيين لما القي اليها كانها لما قالت اني القي الي كتاب كريم
قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت
وقرا عبد الله وانه من سليمان وانه عطفا على اني وقرئ انه من
سليمان وانه بالفتح على انه بدل من كتاب كانه القي انه من سليمان
وتكرار تبدل لانه من سليمان ولانه كانها عللت كرمه بكونه
من سليمان وتصديره باسم الله وقرئ ان من سليمان وان بسم

وصفته

تعليل

قوله فقيل لها ممن هو وما
هو الى اخره يعلم من هذا ان
الاول اعني انه من سليمان
ليس من الكتاب
كلام سليمان اسمه على اسمه
ان يعلم انه من سليمان
الكتاب وان بسم الله
الا الاحرار لمضمونه

انه على ان المفسرة وان فى ان لا تعلوا مفسرة ايضا لا تعلوا لا تتكبروا كما يفعل الملوك وقرا ابن عباس بالغين معجمة من الغلو
وهو مجاوزة الحد يروى ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمن
بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما
بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وكانت كتب الانبيا عليهم
السلام جملا لا يطيلون ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك
وختمه بخاتمه فوجدها الهدهد راقدة فى قصرها بمارب
وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت
راسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهى مستلقية
وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والقادة والجنود
حوالها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت راسها
فالقى الكتاب فى حجرها وكانت قارئة كاتبة من نسل تبع بن
شراحيل الحميرى فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت وقالت
لقومها ما قالت مسلمين منقادين او مومنين الفتوى الجواب
فى الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاء فى السن
والمراد بالفتوى هاهنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث
لها من الراى والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع
الى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعطافهم وتطييب
نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها قاطعة امرا فاصلة وفى قراءة ابن
مسعود قاضية اى لا ابت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة الاف ارادوا بالقوة

قوة الاجساد وقوة الآلات والعُدد وبالبأس النجدة والبلاء
في الحرب والامر اليك اي هو موكول اليك ونحن مطيعون لك
فمُرنا بامرك نطعك ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال
او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الراي والمشورة وانت
ذات الراي والتدبير فانظري ماذا تأمرين نتّبع رايك لما احسّت
منهم الميل الى المحاربة رات من الراي الميل الى الصلح والابتداء
بما هو اصلح واحسن ورتبت الجواب فزيّفت اوّلا ما ذكروه
وارتهم الخطأ فيه بان الملوك اذا دخلوا قريةً عنوةً وقهرًا
افسدوها اي خربوها ومن ثمة قالوا للفساد الخربة واذلّوا
اعزّتها واهانوا اشرافها وقتلوا واسروا فذكرت لهم عاقبة
الحرب وسوء مغبّتها ثم قالت وكذلك يفعلون ارادت وهذه
عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك
القديم فسمعت نحو ذلك ورات ثم ذكرت بعد ذلك حديث
الهدية وما رات من الراي السديد وقيل هو تصديق من الله
تعالى لقولها وقد يتعلق الساعون في الارض بالفساد بهذه
الاية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح حراما فقد كفر
فاذا احتج له بالقران على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين
مرسلة اليهم بهدية اي مرسلة رسلا بهدية اصانعه بها على ملكي
فناظرةٌ ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك فروي انها بعثت
خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الاساورة والاطواق
والقرطة راكبي خيل مغشاةً بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب

بمعنى بلاد در جهانست اي
دو معنى است [illegible] شهكده
اعزجلها [illegible] ضدا
اذلم يعلم منه [illegible] اي
عيب وفساد والخربة بالضم
ضد العمران المراد ه

اي جعله اعراضهم كانها
اسم نبينا صلى الله عليه وسلم
[illegible] المحكم [illegible] ه

بمعنى مصانعه مركدا بكدا
اي خادعه بالرشوة ه

المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان
والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت
المربع والمسك والعنبر وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة
الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو
وآخر ذا راي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان
والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا
ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك
وان رايته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان
فامر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوه في ميدان
بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا
شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب من البر
والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر
باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين واليسار ثم قعد
على سريره والكراسي عن جانبيه واصطفت الشياطين
صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والطيور والهوام
كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا وراوا الدواب تروث
على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا ما معهم ولما وقفوا
بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال اين الحق
واخبر جبريل بما فيه وقال لهم ان فيه كذا وكذا ثم امر الارضة
فاخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجر واخذت
دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت فجعل رزقها في الفواكه ودعا

بالمكاتب التي فيه فأخذ إناء ... فجعله في الأخرى ثم نقض
به وجهها والغلام كما بالضد ضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال
للمنذر ارجع إليهم فقالت هو نبي وما لنا به طاقة فشخصت إليه
في اثني عشر ألف قيل تحت كل قيل ألوف وعن ابن مسعود
فلما جاء أتمدونني بنونين وياء وبحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وبالإدغام
كقوله تعالى أتحاجوني وسوى وأصل أتمدونني الهدية اسم
المهدى كما أن العطية اسم المعطى فتضاف إلى المهدي والمهدى
له تقول هذه هدية فلان تريد هي التي أهداها أو أهديت
إليه والمضاف هاهنا هو المهدى إليه والمعنى أن ما عندي هو خير
مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الأوفر
والغنى الأوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى
مثلي بأن يمد بمال ويصانع عليه بل أنتم قوم لا تعلمون إلا ظاهرا
من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزدادون ويهدى إليكم لأن
ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما أرضى منكم بشيء ولا
أفرح به إلا بالإيمان وترك المجوسية فإن قلت ما الفرق بين
أتمدونني بمال وأنا أغنى منكم وبين أن تقوله بالفاء قلت إذا
قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى
واليسار وهو مع ذلك يمدني بالمال وإذا قلته بالفاء فقد جعلته
ممن خفي عليه حالي وأنا أخبره الساعة بما لا أحتاج معه
إلى إمداده كأني أقول له أنكر عليك ما فعلت فإني غني عنه
وعليه ورد قوله فما آتاني الله فإن قلت فما وجه الإضراب

قوله فقد جعلت مخاطبي عالما لأن الحال ... المفردات ... لا سيما ... فعلت ... كأنه استشهد ... الإنكار ... يحتاج إلى الإعلام ... [illegible]

بل لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى
بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضى
ولا فرح الا ان يُهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها
ويجوز ان تجعل الهدية مضافة الى المهدى ويكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه
التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على
اهداء مثلها ويحتمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم
ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها ارجع خطاب للرسول وقيل للهدهد
مُحمّلا كتابا آخر لا قبل لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة
اي لا يقدرون ان يقابلوهم وقرا ابن مسعود لا قبل لهم بهم والضمير
في منها لسبا والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار
ان يقعوا في اسر واستعباد ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة
بعد ان كانوا ملوكا روي انها امرت عند خروجها الى سليمان عليه
السلام فجعل عرشها في آخر سبعة ابيات بعضها في بعض في آخر
قصر من قصور سبعة لها وغلقت الابواب ووكلت به حرسا
يحفظونه ولعله اوحى الى سليمان عليه السلام باستيثاقها من
عرشها فاراد ان يُغرب عليها ويُريها بعض ما خصه الله تعالى من
اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد
لنبوة سليمان ويُصدّقها وعن قتادة اراد ان ياخذه قبل ان
تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد ان يؤتى
به فيُنكّر ويُغيّر ثم ينظر أتثبته ام تنكره اختبارا لعقلها قال عفريت
والعفر والعفرية والعفريت والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث

ماهم

المنكر الذي نعرا قرانه ومن البشر طين الخبث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان لتقوى على حمله امين آتى به كما هو لا ختزل منه شيئا ولا ابدله الذي عنده علم من الكتاب رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن الله والرحمن وقيل هو اصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبريل عليه السلام وقيل هو ملك ايد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطا العفريت فقال انا اريك ما هو اسرع مما تقول وعن ابن لهيعة بلغني انه الخضر علم من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرائع وقيل هو اللوح والذي عنده علم منه جبريل عليه السلام وآتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شئ فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك ويروى ان آصف قال لسليمان مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجئ به كما تقول لصاحبك افعل ذلك في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترنى وما اشبه ذلك تريد السرعة بشكر لنفسه

الطرف بمعنى النظر كان النظر بمعنى الرؤية

ومعنى ذلك ان الله كلما اراد قادر عليه ولا يعزب ولا يعجز عنه انه طرفه ... ... عينه ... الحكم ... من رسل بمعنى العموم ... ... لقلبك ... ... لا تنصر ... ... فائدة ... ...

لانه حط به عب‍ء الواجب ويصونها عن سمة الكفران وترتبط به
النعم ويستمد المزيد وقيل الشكر قيد للنعم الموجودة وصيد
للنعم المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعم بوار
وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر
واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما
قريب اذا انت لم ترج لله وقارا غني عن الشكر كريم بالانعام على
من يكفر نعمته والذي قاله سليمن عليه السلام عند رؤية العرش شاكرا
لربه جرى على شاكلة انبياء الله والمخلصين من عباده
يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعم المودعة
بجميل الصبر نكروا اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر
الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره
واعلاه اسفله وقرئ ننظر بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف
اتهتدي لمعرفته او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين
والايمان بنبوة سليمن اذا رات تلك المعجزة البينة من تقدم عرشها
وقد خلفته واغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحراس اهكذا
ثلاث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة لم يقل
اهذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كانه
هو ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع
في المحتمل واوتينا العلم من كلام سليمن وملائه فان قلت علام
عطف هذا الكلام وبم اتصل قلت لما كان المقام الذي سئلت
فيه عن عرشها واجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمن

٩٦٨

وملاءه ابن المسيب قولهم واوتينا العلم نحو ان يتولوا عبد موله كانه هو اصابت في جوابها وطبقت المفصل من عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفد المنذر وبهذه الآية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكرا لله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين ظهراني الكفرة ويجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كانه هو والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة تعني ما تبينت من الآيات عند وفد المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل قرئ انها بالفتح على انه بدل من فاعل صد او بمعنى لانها الصرح القصر وقيل صحن الدار وقرأ ابن كثير ساقيها بالهمز ووجهه انه سمع سؤقا فاجرى عليه الواحد والممرد المملس وروي ان سليمان عليه السلام امر قبل قدومها فبني له على طريقتها قصر من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وثباتا على الدين وزعموا ان الجن كرهوا ان

الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت
بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن
والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد وافظع
فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر
الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها
ورجلها بكشفها عنها فرآها احسن الناس ساقا وقدما الا
انها شعراء ثم صرف بصره وناداها انه صرح ممرد من قوارير وقيل
هو السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها
سليمان واحبها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها سيلحين
وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام
وولدت له وقيل بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن
وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل اميرا
حتى مات سليمان ظلمت نفسي بعبادة؟ بكفرها فيما تقدم وقيل
بحسبانها ان سليمان يغرقها في اللجة فقالت ظلمت نفسي بسوء
ظني بسليمان ... ان اعبدوا بالضم على اتباع النون الباء
فريقان فريق مؤمن وفريق كافر وقيل يريد بالفريقين صالحا وقومه
قبل ان يؤمن منهم احد يختصمون يقول كل فريق الحق معي السيئة
العقوبة والحسنة التوبة فان قلت ما معنى استعجالهم
بالسيئة قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانا متوقعتين احداهما
قبل الاخرى قلت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي
يعدها صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا مقدرين

ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تنفع فخرج على ما عن عليه
مخاطبهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم قال لهم هلا
تستغفرون الله قبل نزول العذاب لعلكم ترحمون تنبيها لهم
على الخطأ فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه كان الرجل يخرج
مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا
تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما
من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة
والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائرك اي قدر الله الغالب الذي
ينسب اليه الخير والشر لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن فلما قالوا
اطيرنا بك اي تشاءمنا وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اي
سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته
ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند
الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه قوله تعالى طائركم معكم
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقرئ تطيرنا بكم على الاصل ومعنى
تطير به تشاءم وتطير منه نفر منه تفتنون تختبرون او تعذبون او
يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة المدينة الحجر وانما جاز
تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكأنه قيل تسعة انفس
والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلاثة الى العشرة او
من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة واسماؤهم
عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رئاب بن مهرج مصدع
بن مهرج عمير بن كردبة عاصم بن مخرمة سبيط بن صدقة سمعان

ابن صنف تدارسنا لعب بهم الذين سعوا في عقر الناقة قيل كانوا
عتاة قوم صالح وكانوا ابناء اشرافهم ولا يصلحون يعني شانهم
الافساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض
المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح تقاسموا يحتمل ان يكون
امراً وخبراً في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين وقرئ تقسموا
وقرئ لتبيتنه بالتاء والياء والنون فتقاسموا مع النون والتاء
يصح فيه الوجهان ومع الياء لا يصح فيه الا ان يكون خبراً والتقاسم
والتقسم كالتظاهر والتظهر التحالف والبيات مباغتة العدو
وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك
استراق الظفر وقرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسرها من هلك
ومهلك بضم الميم من اهلك ويحتمل المصدر والمكان والزمان فان
قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا
بالخبر على خلاف المخبر عنه قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا
صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك
اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين
جميعا لا احدهما وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند
الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم الا ترى
انهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين
حتى سووا للصدق في خبرهم حيلة يتفصون بها عن الكذب
مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم
من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة

وروي انه كان لصالح عليه السلام مسجد في الحجر في شعب يصلي
فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن
اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي
قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله عز وعلا صخرة
من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب
فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا
منهم في مكانه ونجا صالحا ومن معه وقيل جاؤوا بالليل وهم شاهروا
سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة
يرون الحجارة ولا يرون راميا انا دمرناهم اجمعين ومن
قرا بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدا محذوف تقديره
او نصبه على خبر كان لانا او على انه خبر كان ان كان عاقبة
مكرهم الدمار خاوية حال عمل فيها ما دل عليه تلك اي اشير اليها
خاوية وقرا عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدا المحذوف
واذكر لوطا او ارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه واذ
بدل على الاول ظرف على الثاني وانتم تبصرون من بصر القلب
اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها وان الله تعالى انما خلق
الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة
لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك اعظم لذنوبكم وادخل في القبح
والسماجة وفيه دليل على ان القبح من العالم اقبح منه من غيره
لانه اعلم العالمين واحكم الحاكمين او تبصرونها بعضكم من بعض
لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معالنين لا يتستر بعضهم من بعض

شهر سيفه سله ح

وهي تقدير عاقبة امرهم

كان ردكند جر مدام ح

المحرم والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار من السما الى
الارض البنات ان كنتم صادقين انه مع الله اله فاين دليلكم
عليه فان قلت لم رفع اسم الله تعالى والله ان يكون ممن في السموات
والارض قلت جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار
احد الا حمار كان احدا لم يذكر ومنه قوله عشية ما تغني الرماح
مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم وقولهم ما اتاني زيد
الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه فان قلت ما الداعي
الى اختيار المذهب التميمي على الحجازي قلت دعت اليه
نكتة سرية حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعافير بعد قوله
ليس بها انيس ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات
والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالته
كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت اليعافير
انيسا ففيها انيس بتاتا للقول بخلوها عن الانيس فان قلت
هلا زعمت ان الله ممن في السموات والارض كما يقول المتكلمون
ان الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكان ذاته فيها حتى
لا تحمله على مذهب بني تميم قلت يأبى ذلك ان كونه في السموات
والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة
حقيقة ومجازا غير صحيح على ان قولك من في السموات والارض
وجمعك بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية والايهام
تعالى عنه وعن صفاته الا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم
لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت

عائشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على
الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه
احدا لئلا يامن احد من عبيده مكره وقيل نزلت في المشركين حين
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة ايان
بمعنى متى ولو سمي به لكان فعالا من آن يئين ولا ينصرف وقرئ
إيان بكسر الهمزة ادّارك بل ادرك بل ادّارك بل تدارك بل أأدرك
بهمزتين بل آأدرك بالف بينهما بل ادرك بالتخفيف والنقل
بلّادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله بل أدرك على
الاستفهام بلى أدرك بلى أأدرك أم تدارك أم أدرك فهذه
ثنتا عشرة قراءة وادارك اصله تدارك فادغمت التاء في الدال
وادرك افتعل ومعنى ادرك علمهم انتهى وتكامل وادارك
تتابع واستحكم وهو على وجهين احدهما ان اسباب استحكام العلم وتكامله
بان القيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفتها
وهم شاكون جاهلون وذلك قوله تعالى بل هم في شك منها
بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السموات والارض
لانهم لما كانوا في جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو
فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم فان قلت الآية سيقت
لاختصاص الله سبحانه بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم
بشيء منه وان وقت بعثهم ونشورهم من جملة الغيب وهم لا
يشعرون به فكيف لاءم هذا المعنى وصف المشركين بانكارهم

البعث مع استحكام اسباب العلم والتمكن من المعرفة قلت
لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون ان الكائن ا
ووقته الذي يكون وما كان هذا الا بيانا لعجزهم ووصفا
لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون
للكائن الذي لا بد ان يكون وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون
مع ان عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام العلم به الوجه
الثاني ان وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكم بهم كما تقول
لاجهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا
وعموا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا
وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته وفي ادرك علمهم وادارك
وجه اخر وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولك ادركت
الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل
علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك فان
قلت فما وجه قراءة من قرأ بل ادرك على سبيل الاستفهام
قلت هو استفهام على وجه الانكار لادراك علمهم وكذلك من
قرأ ام ادرك وام تدارك لانها ام التي بمعنى بل والهمزة فان قلت
فمن قرأ بلى ادرك وبلى ادارك قلت لما جاء بلى بعد قوله وما
يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بقوله ادرك
علمهم في الآخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم
فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع
الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون واما من قرأ بلى ادرك على الا

ام

بما بل يشعرون متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها واذا
انكر علمهم بكونها لم تحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم
بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن في الآخرة من شأن الآخرة
ومصادرها فإن قلت هذه الاضرابات الثلاثة ما معناها
قلت ما هي الا تنزيل لاحوالهم وصفهم اولا بانهم لا يشعرون
وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كائنة ثم بانهم
يخبطون في شك ومرية ولا يزيلونه والازالة مستطاع الا
ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل اربابها
بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها وهو جاثم لا
يتخصص طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو اسوأ حالا
وهو العمى وان يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه
لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يتفكر في عاقبة وقد جعل
الآخرة مبتدأ عماهم ومنشأه فلذلك عداه بمن دون عن لان
الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون
ولا يتبصرون العامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو
نخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقبات وهي همزة الاستفهام
وان ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن
والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحياة
وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وان جميعا انكار
على انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ فيه
والضمير في انا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم

ولو قال على اسم المفعول لكان اصوب وعقبات جمع عقبة

بأن يكون قدم ههنا هذا على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى
قدم نحن وآباؤنا على هذا فليت التقديم دليل على أن المقدم
هو الغرض المتعمد بالذكر وأن الكلام إنما سيق لأجله فإن إحدى
الآيتين دلت على أن اتخاذ البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الأخرى
على أن اتخاذ المبعوث بذلك الصدد قل سيروا في الأرض فانظروا كيف
كان عاقبة المجرمين ولأن المعنى كيف كان آخر أمرهم
وأراد بالمجرمين الكافرين وإنما عبر عن الكفر بالإجرام ليكون
لطفا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها ألا ترى إلى قوله عز وعلا
بذنبهم فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم أغرقوا ولا تحزن عليهم
لأنهم لم يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا أو هم قوم قريش كقوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا في ضيق
في حرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فإن الله يعصمك
من الناس يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد
قرئ بهما والضيق أيضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا
حرجا قرئ مخففا ومثقلا ويجوز أن يراد في أمر ضيق من مكرهم
استعجلوا بالعذاب الموعود قل لهم عسى أن يكون ردف لكم
بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتأكيد كالباء في
قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو ضمن معنى فعل يتعدى
باللام نحو دنا لكم وأزف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وقد عدي بمن
قال فلما ردفنا من عمير وصحبه، تولوا سراعا والمنية تعنق،
يعني دنونا من عمير وقرأ الأعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما

ثان والكسر افصح وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك
ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده وما لا مجال للشك بعده
وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وانهم لا يعجلون بالانتقام
لا لانهم [illegible] وغلبتهم ووثوقهم بان عدوهم لا يفوتهم وان
الرمزة الى الاغراض كائنة من جهتهم لا محالة فعلى ذلك جرى وعد الله
ووعيده الفضل والفاضلة الافضال وجمعها فواضل وافاضل
وفضول ومعناه انه مفضل عليهم بتاخير العقوبة وانه لا يعاجلهم
بها واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه ولكنهم بجهلهم
يستعجلون وقوع العذاب وهم قريش [illegible] تعالى كننت
الشيء واكننته اذا سترته واخفيته يعني انه يعلم ما يخفون
وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم
وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه سمى الشيء الذي يغيب
ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيهما بمنزلتها في العاقبة والعافية
ونظائرها النطيحة والرمية والذبيحة في انها اسماء غير صفات
ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية في قولهم
ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة
والخفاء الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح المبين
الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة قد اختلفوا في المسيح
وتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن
بعضهم بعضا وقد نزل القران ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا
واخذوا به واسلموا يريد اليهود والنصارى للتوسعة لمن انصف

نطحه الكبش ينطحه وينطحه نطحا
والنطيح المنطوح [illegible]
[illegible] والتاء لعلميتها [illegible]

منهم وآمن أي من بني إسرائيل أو منهم ومن غيرهم بينهم بين من آمن بالقرآن وكفر فإن قلت ما معنى يقضي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ويمنع بمنعه قلت معناه بما يحكم به وهو عدله لأنه لا يقضي إلا بالعدل فسمى المحكوم به حكما أو أراد بحكمته ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا ترد قضاؤه العليم بمن يقضي له ومن يقضي عليه أو العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين أمره بالتوكل على الله وقلة المبالاة بأعداء الدين وعلل التوكل بأنه على الحق الأبلج الذي لا يتعلق به الظن والشك وفيه بيان أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبنصرته وأن مثله لا يخذل فإن قلت إنك لا تسمع الموتى يشبه أن يكون تعليلا آخر للتوكل فما وجه ذلك قلت وجهه أن الأمر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين وأهل الكتاب من ترك اتباعه وتشييع ذلك بالعداوة والأذى فلاءم ذلك أن يعلل توكل متوكل مثله بأن اتباعهم أمر قد يئس منه فلم يبق إلا الاستنصار عليهم لعداوتهم واستكفاء شرورهم وأذاهم وشبهوا بالموتى وهم أحياء صحاح الحواس لأنهم إذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكانوا أقماع القول لا تعيه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر

قال: اذن كانوا اقماع القول [illegible]

هداه ان ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل
ولبيّن ما يعني قوله اذا ولوا مدبرين قلت هو تاكيد
لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي بان تولى عنه مدبرا كان
ابعد عن ادراك صوته وقرى ولا يسمع الصم وما انت بهادي
العمي على الاصل وتهدي العمي وعن ابن مسعود وما ان تهدي
العمي وهداه عن الضلالة كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها
بالسقي وابعده عن الضلالة بالهدى ان تسمع اي ما يجدي اسماعك
الا على الذين علم الله انهم يؤمنون باياته اي يصدقون بها
فهم مسلمون اي مخلصون من قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله
يعني جعله سالما لله خالصا له سمي معنى القول ومؤداه بالقول
وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله
والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها حين لا ينفع التوبة
دابة الارض الجساسة جاء في الحديث ان طولها ستون
ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروي لها اربع
قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها
راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة
وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير
وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع ادم عليه السلام
وروي لا تخرج الا راسها وراسها يبلغ اعنان السماء او يبلغ
السحاب وعن ابي هريرة رضي الله عنه فيها من كل لون وما
بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن لا يتم خروجها الا

بعد ثلاثة ايام وعن علي رضي الله انها تخرج ثلاثة ايام والناس
ينظرون اليها فلا تخرج الا ثلثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على
الله يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج ثلاث خرجات تخرج
باقصى اليمن فتكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا
فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم
الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج
من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج
من الصفا فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول ان الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون يعني ان الناس كانوا لا يوقنون
بخروجي لان خروجها من الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين
وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين
الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل ال
المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروي تخرج من اجياد
وروي بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون
اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما
يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم
سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين
عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في
وجهه حتى يضيء لها وجهه او فيترك وجهه كانه كوكب دري وتنكت
بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى

تحتهم صح

سود لها وجهه وتنكت بين عينيه كافر ويروى فتجلو وجه المؤمن
بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان أنت من
أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار وقرئ تكلمهم من الكلم وهو
الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز أن يكون تكلمهم من الكلم
أيضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم أي مجرح ويجوز أن يستدل
بالتخفيف على أن المراد بالتكليم التجريح كما فسر لنحرقنه بقراءة علي
رضي الله عنه لنحرقنه وأن يستدل بقراءة أبي تنبئهم وبقراءة ابن مسعود تكلمهم
بأن الناس على أنه من الكلام والقراءة بإن مكسورة حكاية لقول الدابة
إما لأن الكلام بمعنى القول أو بإضمار القول أي تقول الدابة
ذلك أو هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك فإن قلت إذا كانت
حكاية لقول الدابة فكيف تقول بآياتنا قلت قولها حكاية لقول
الله تعالى أو على معنى بآيات ربنا أو لاختصاصها بالله وأثرتها
عنده وأنها من خواص خلقه أضافت آيات الله إلى نفسها كما
يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وإنما هي خيل مولاه وبلاده.
ومن قرأ بالفتح فعلى حذف الجار أي تكلمهم بأن فهم يوزعون
يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وهذه
عبارة عن كثرة العدد وتباعد أطرافه كما وصفت جنود سليمان
عليه السلام بذلك وكذلك قوله تعالى فوجا فإن الفوج الجماعة الكثيرة
ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله أفواجا وعن ابن عباس أبو جهل
والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة
فكذلك يحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار فإن قلت

أي فرق بين من الأولى والثانية قلت الأولى للتبعيض
والثانية للتبيين كقوله من الأوثان الواو للحال كأنه قال أكذبتم بها
بادي الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدي إلى إحاطة العلم بكنهها وأنها
حقيقة بالتصديق أو بالتكذيب أو للعطف أي أجحدتموها ومع
جحودكم لم تلقوا أذهانكم لتحققها وتبصرها فإن المكتوب إليه قد يجحد
أن يكون الكتاب من عند من كتبه ولا يدع مع ذلك أن يقرأه ويتفهم
مضامينه ويحيط بمعانيه أم ماذا كنتم تعملون للتبكيت لا غير
وذلك أنهم لم يعملوا إلا التكذيب فلا يقدرون أن يكذبوا ويقولوا قد صدقنا
بها وليس إلا التصديق بها أو التكذيب ومثاله أن تقول لراعيك
وقد عرفته رويعي سوء أتأكل نعمي أم ماذا تعمل بها فتجعل ما ابتدأت به
وجعلته أصل كلامك وأساسه هو الذي صح عندك من أكله وفساده
وترمي بقولك أم ماذا تعمل بها مع علمك أنه لا يعمل بها إلا الأكل لتبهته
وتعلمه بأنه لا يجيء منه إلا أكلها وأنه لا يقدر أن يدعي الحفظ والإصلاح
لما شهر من خلاف ذلك أو أراد أما كان لكم عمل في الدنيا إلا الكفر
والتكذيب بآيات الله أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني أنه
لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يخلقوا إلا للكفر والمعصية وإنما خلقوا
للإيمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها
وذلك قوله تعالى ووقع القول عليهم يريد أن العذاب الموعود
يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله تعالى فيشغلهم
عن النطق والاعتذار كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون جعل الإبصار
للنهار وهو لأهله فإن قلت ما للتقابل لم يراع في قوله ليسكنوا

مصاحب كان أحدهما علة والآخر حالا لا يليق هو مراعى
جنب المعنى وهكذا اللفظ المطبوع عن المتكلف لأن من حق المبصر
أن يبصروا في طرق التقلب إلى المكاسب فإن قلت لم قيل
فزع دون يفزع قلت لنكتة وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته
وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض لأن الفعل الماضي
يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد منه عند النفخة
الأولى حين يصعقون إلا من شاء الله إلا من ثبت الله قلبه من
الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام
وقيل الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن
جابر رضي الله عنه منهم موسى عليه السلام لأنه صعق مرة ومثله
قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض
إلا من شاء الله وقرئ أتوه وأتاه ودخرين فالجمع على المعنى والتوحيد
على اللفظ والداخر والدخر الصاغر وقيل معنى الإتيان حضورهم
الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز أن يراد رجوعهم إلى أمره
وانقيادهم له جامدة من جمد في مكانه إذا لم يبرح تحسب الجبال فتسير
كما تسير الريح السحاب فإذا نظر إليها الناظر حسبها واقفة
ثابتة في مكان واحد وهي تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب وهكذا
الأجرام العظام المتكاثرة العدد إذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها
كما قال النابغة في صفة جيش بأرعن مثل الطود تحسب أنهم
وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله من المصادر المؤكدة
كقوله وعد الله وصبغة الله إلا أن مؤكده محذوف وهو الناصب

الرعن أنف الجبل المقدم
والجمع الرعون والرعان
شبه به الجيش لعظمه
ارعن وهو المضطرب لكثرته
والطود الجبل العظيم والحاج
والركاب الإبل واحدها راحلة
والهملاج من البراذين [illegible]
[illegible]

[illegible]

ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت اثاب
الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة
والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها واتى
بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي اتقن كل شيء
يعني ان مقابلته الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من
جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائه اياها على قضايا
الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافئهم
على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيتين
فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماده
ورصانة تفسيره واخذ بعضه بحجز بعض كانما افرغ افراغا
واحدا ولامر ما اعجز القوى واخرس الشقاشق ونحو هذا المصدر
اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمنادي على
سداده وانه ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى الى
قوله صنع الله وصبغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ما وسمها
باضافتها الى الله بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله اتقن كل شيء
ومن احسن من الله صبغة ان الله لا يخلف الميعاد لا تبديل
لخلق الله وقرئ تفعلون على الخطاب فله خير منها يريد الاضعاف
وان العمل يتقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد
وفعل السيد وقيل فله خير منها اي له خير حاصل من جهتها
وهو الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنه الحسنة كلمة الشهادة
وقرئ يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن

منصوبا من تنوين فزع فان قلت ما الفرق بين الفزعين
قلت الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس
بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يامن
لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هياب وقلب
وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان وتولية
واما الثاني فالخوف من العذاب فان قلت فمن قرأ من
فزع بالتنوين فما معناه قلت يحتمل معنيين من فزع واحد
وهو خوف العقاب واما ما يلحق الانسان من التهيب
والرعب لما يرى من الاهوال والعظائم فلا يخلون منه لان
البشرية تقتضي ذلك وفي الاخبار والآثار ما يدل عليه ومن فزع
شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار
امن يعدى بالجار وبنفسه كقوله تعالى افامنوا مكر الله وقيل
السيئة الاشراك بالله يعبر عن الجملة بالوجه والراس والرقبة
فكانه قيل فكبوا في النار كقوله تعالى فكبكبوا فيها ويجوز ان يكون
ذكر الوجه ايذانا بانهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين هل
تجزون يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكب
باضمار القول امر رسوله بان يقول امرت ان اخص الله وحده
بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من
الحنفاء الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن من التلاوة
او من التلو كقوله تعالى واتبع ما يوحى اليك والبلدة مكة حرسها
الله اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب

ويكون قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم ح

من الحصر حيث استفيد من كلمة انما لانها تفيد الحصر

بلاد الله واكرمها عليه واعظمها عنده ولهذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين خرج منها فوقف بالحزورة
استقبلها بوجهه الكريم وقال اني اعلم انك احب بلاد الله الى
الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت واشار اليها اشارة
تعظيم لها وتقريب دالا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف
ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجزل بذلك قسمها في الشرف
والعلو ووصفها بانها محرمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد
لربه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم لا يختلى خلاها
ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها واللاجئ اليها آمن وجعل
دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتها
وفي ذلك اشارة الى ان ملكا ملك مثل هذه البلدة عظيم الشان
قد ملكها وملك اليها كل شيء اللهم فاذ كرمتنا بان سكنتناها وآمنتنا
فيها شر كل ذي شر فلا تنقلنا من جوار بيتك الا الى دار رحمتك
وفي التي حرمتها وانك عليهم هذا القرآن عن اتلى وان اتلو من
ابن مسعود فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده بتوحيد
الله ونفي الانداد عنه والدخول في الملة الحنيفية واتباع ما انزل
علي من الوحي فنفعه لنفسه لانه راجع اليه لا الي ومن ضل ولم
يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وما على الرسول الا
البلاغ ثم امر ان يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي لا توازيها
نعمة وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله من آياته التي تلجئهم الى
المعرفة والاقرار بانها آيات الله وذلك حين لا ينفعهم المعرفة

والتعظيم كما سيخرج عن البعد سيخرج عن الغرب والاخذ بحلقه

لدخول هذه البلدة في ربوبيته وملكوته

نسي في الارض من الحسن وعن الكلبي الدخان واشتعال القبر وأطرافه من نبات اهل الدنيا وقيل هو كقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية وكل عمل يعمل به فانه ... عالم ... وما ربك بغافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات وعوض وراء جزاء العاملين وقرئ تعملون بالتاء والياء ... الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس وسليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم من نبإ موسى وفرعون مفعول نتلوا اي نتلو عليك بعض خبرهما بالحق محقين كقوله تعالى تنبت بالدهن لقوم يؤمنون لمن سبق في علم الله انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم ان فرعون جملة مستأنفة كالتفسير المجمل كان قائلا قال وكيف كان نبأهما فقال ان فرعون علا في الارض يعني ارض مملكته قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه قال الاعشى وبلدة يرهب الجواب دلجتها حتى تراه عليها يبتغي الشيعا او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه يسخر صنفا في بنائه وصنفا في حرثه وصنفا في حفره ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية او فرقا مختلفة قد اغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط والطائفة

قوله هو ومطوي ... صدق لان العبرة بعدد من ... سليمان وبعدد هو ... الصحابة ...

اي رب بلدة يخاف الجواب اي القطاع ان يسير فيها آخر الليل تراه اي الجواب يبتغي فرقا يشيعونه ... بلا شيعة ... السير آخر الليل ... بالشدة ... البلد ...

المستضعف بنو اسرائيل ويذبح الابناء لان كاهنا قال له
يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يديه وفيه دليل بيّن
على كمال حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن
وان كذب فما وجه القتل ويستضعف حال من الضمير في جعل
او صفة لشيعا او كلام مستانف ويذبح بدل من يستضعف
وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسد
فحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب فلذلك
علا لم عطف قوله ونريد ان نمن وعطفه على نتلو ويستضعف
غير سديد فلذلك جعله معطوفا على قوله ان فرعون علا في
الارض لانهما تفصيل نبأ وقوعهما تفسيرا للنبأ موسى وفرعون
واقتصاصا له ونريد حكاية حال ماضية وكذا ان يكون
حالا من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان
نمن عليهم فان قلت كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله
المنة عليهم واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى وقت اخر
قلت لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قريبة الوقوع
جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنة لاستضعافهم ائمة مقدمين
في امر الدين والدنيا يطأ الناس اعقابهم وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير
وعن قتادة ولاة كقوله تعالى وجعلكم ملوكا الوارثين يرثون
فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم نمكن لهم اي نجعل لهم مكانا يقعد
عليه او يرقد فنوطئه ونجعل ونوطئ لهم الارض ومعنى التمكين

لهم في الارض وهي ارض مصر والشام ان نجعلها بحيث لا
تنبو بهم ولا تغث عليهم كما كانت في ايام الجبابرة وننفذ امرهم ونطلق
ايديهم ونسلطهم وقرئ ويرى فرعون وهامان وجنودهما اي
يرون منهم ما حذروا من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم
اليم البحر قيل هو نيل مصر فان قلت ما المراد بالخوفين حتى اوجب
احدهما ونهى عن الاخر قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل
لانه كان اذا صاح خافت ان يسمع الجيران صوته فينموا عليه واما
الثاني فالخوف من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض
العيون المبثوثة من قبل فرعون في طلب الولدان وغير ذلك
من المخاوف فان قلت ما الفرق بين الخوف والحزن قلت
الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم لواقع وهو فراقه
والاخطار به فنهيت عنهما جميعا وامنت بالوحي اليها ووعدت
ما يسليها ويطامن قلبها ويملاها غبطة وسرورا وهو رده اليها
وجعله من المرسلين وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف
وليد وروي انها حين اقربت وضربها الطلق وكانت بعض
القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية لها فقالت لها
لينفعني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور
بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما
جئتك الا لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك
حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون
فلففته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش ع

عقلها فطلبوا فلم يلفوا شيئاً فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت
بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا
وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله اليها فالقته
في اليم وروي انها ارضعته ثلاثة اشهر في تابوت من بردي مطلي
بالقار من داخله اللام في ليكون لام كي التي معناها التعليل
كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد
على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان
يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما كان
نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل
لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء والتأدب الذي هو
ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدب وتحريره ان هذه اللام
حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار
الاسد لمن يشبه الاسد وقرئ وحزنا وهما لغتان كالعُدم والعَدَم
كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطؤهم في تربية عدوهم
ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم
ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين تخفيف خاطئين
او خاطين الصواب الى الخطأ وروي انهم حين التقطوا
التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم
فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا ففتحته فاذا
بصبي نور بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فاحبوه وكانت
لفرعون بنت برصاء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان

يسمى هذه اللام لام العاقبة

وقالت لهم الاطباء

ذوائبها ريقه فلطخت البرص بريقها فبرأت وقيل لما نظرت
إلى وجهه برأت فقالت إن هذه لنسمة مباركة فهذا أحد ما
عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه
فأذن لنا في قتله فهمّ بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك فقال
فرعون لك لا لي وروي في الحديث لو قال هو قرة عين لي كما هو
لك لهداه الله تعالى كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير
أي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولأسلم
كما أسلمت هذا إن صح الحديث تأويله والله أعلم بصحته وروي
أنها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني إسرائيل قرة عين
خبر مبتدأ محذوف ولا يحسن أن يجعل مبتدأ ولا تقتلوه خبرا
ولو نصب لكان أقوى وقراءة ابن مسعود دليل على أنه خبر
قرأ لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه عسى أن ينفعنا
فإن فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لأهله وذلك لما رأت من النور
وارتضاع الإبهام وبرء البرص ولعلها توسمت في سيماه
النجابة المؤذنة بكونه نفاعا أو نتبناه فإنه أهل للتبني ولأن
يكون ولدا للملوك فإن قلت وهم لا يشعرون حال
فمن ذو حالها قلت ذو حالها آل فرعون وتقدير الكلام
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وقالت امرأة فرعون كذا
وهم لا يشعرون أنهم على الخطأ في الالتقاط ورجاء النفع
وتبنيه وقوله إن فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف
والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم وما أحسن نظم هذا

الكلام عند المرتاض يعلم محاسن النظم فارغا صفرا من العقل والبحث انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب ... ذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله تعالى ... لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من قرا فزعا وقرى قرعا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء وفرغا من قولهم دماوهم بينهم فرغ اي هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها ان كادت لتبدي به اي لتصرح به والضمير لموسى والمراد بامره وقصته وانه ولدها لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليقر ويطمئن لتكون من المومنين المصدقين بوعد الله تعالى وهو قوله انا رادوه اليك ويجوز واصبح فوادها فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا انا طامنا قلبها وسكنا قلقه الذي حدث من شدة الفرح والابتهاج لتكون من المومنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه وقرى موسى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كانها فيها فهمزت كما يهمز ادؤر وجوه قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره وقرى فبصرت بالكسر يقال بصرت

عليها
[illegible]

ه عن جنب وعن جنابة بمعنى عن بعد وقرئ عن جانب وعن
جُنْب والجنب الجانب يقال قعد إلى جانبه وإلى جنبه أي
نظرت إليه مزورة متجانفة مخاتلة وهم لا يحسون بأنها أخته
وكان اسمها مريم التحريم استعارة للمنع لأن من حرم عليه
الشيء فقد حجر عليه ألا ترى قولهم محظور وحجر وذلك لأن الله منعه
أن يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى أهمهم ذلك
والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع أو جمع مرضع وهو
موضع الرضاع يعني الثدي أو الرضاع من قبل من قبل
قصصها أثره روي أنها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان
إنها لتعرفه وتعرف أهله فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون
والنصح إخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت إلى
أمها بأمرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة وهو
يبكي لطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها
فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أبى كل ثدي إلا ثديك
فقالت إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبي إلا قبلني
فدفعه إليها وأجرى عليها النفقة وذهبت به إلى بيتها وأنجز
الله سبحانه وعده في الرد فعندها ثبت واستقر علمها أن
سيكون نبيا وذلك قوله تعالى ولتعلم أن وعد الله حق يريد
وليثبت علمها ويتمكن فإن قلت كيف حل لها أن تأخذ الأجر
على إرضاع ولدها قلت ما كانت تأخذه على أنه أجر على
الرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة

أي مخادعة

هذا السؤال إنما هو على مذهب ... رحمه الله

وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون اي اخل يجب علمها والمعنى لتعلم ان
وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه حق فيرتابون ويشبه
بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت واصبح فوادها
فارغا وروي انها حين القت التابوت في اليم جاءها الشيطان
فقال لها يا ام موسى كرهت ان يقتل فرعون موسى فتوجري
ثم ذهبت فتوليت قتله فلما اتاها الخبر بان آصد
من هذا العدو فنسيت وعد الله ربه وان يعلمو ولكن بقوله
ولتعلم ومعناه ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو
علمها بصدق وعد الله ولكن الاكثر لا يعلمون بان هذا هو
الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب
الحزن واستوى واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي
لا يزاد عليه كما قال لقيط واستحملوا امركم لله دركم ثم
المرير لا فحما ولا ضرعا وذلك اربعون سنة ويروى انه لم
يبعث نبي الا على راس اربعين سنة الحكم التوراة والحكم السنة
وحكمة الانبياء سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة وقيل آتيناه سيرة الحكماء العلماء وسمتهم
قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه المدينة مصر وما
بين منف من ارض مصر وحين غفلة العشائين وقيل
وقت القائلة وقيل يوم عيد لهم هم بلهوهم
وقيل لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا
يدخل قرية الا على تغفل وقرا سيبويه فاستغاثه الذي من شيعته

اوسط سنتهم

التوريت سنه لاصحاب العلمه الانبيا سنه والحكمه

۴۹۴

أي ممن شايعه على دينه من بني إسرائيل وقيل هو السامري
ومن عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وكان يتسخر الإسرائيلي
لحمل الحطب إلى مطبخ فرعون والوكز الدفع بأطراف الأصابع
وقيل بجمع الكف وقرأ ابن مسعود فلكزه فقضى عليه فقتله فإن
قلت لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما
لنفسه واستغفر منه قلت لأنه قتله قبل أن يؤذن له في
القتل فكان ذنبا يستغفر منه وعن ابن جريج ليس لنبي أن
يقتل ما لم يؤمر بما أنعمت علي يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف
تقديره أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيرا
للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمني بحق
ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيرا للمجرمين
وأراد بمظاهرة المجرمين إما صحبة فرعون وانتظامه في جملته
وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان
يسمى ابن فرعون وإما مظاهرة من أدت مظاهرته إلى الجرم
والإثم كمظاهرة الإسرائيلي المؤدية إلى القتل الذي لم يحل له
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يستثن فابتلي به مرة أخرى
يعني لم يقل فلن أكون إن شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا
إلى الذين ظلموا وعن عطاء أن رجلا قال له إن أخي يضرب
بقلمه ولا يعدو رزقه قال فمن الرأس يعني من يكتب له قال خالد
بن عبد الله القسري قال فأين قول موسى وتلا هذه الآية وفي
الحديث ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشباه الظلمة

يعني يتسخر الكلفة عليه بلا أجر

كل شيء فرغت منه وأتممته فقد قضيت عليه وقضيته

واعوان الظلمة هو من لاق لهم دواة وبرى لهم قلما فيجمعون في
تابوت من حديد فيرمى بهم في النار وقيل معناه بما انعمت علي من
القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك واهل طاعتك ولا ادع
بكرة ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل يترقب المكروه
وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه ووصف الاستغاثة
بالصراخ لانه كان يستغيث فيه برجل وهو يقاتل آخر [illegible]
والذي هو عدو لهما القبطي لانه ليس على دينهما ولان القبط
كانوا اعداء بني اسرائيل والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب
والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن وقيل
المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال هذا افشى على موسى
فانتشر الحديث في المدينة ورقي الى فرعون وهموا بقتله قيل الرجل
مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون ويسعى يجوز ان يكون
ارتفاعه وصفا لرجل وانتصابه حالا عنه لانه قد تخصص
ووصف بقوله من اقصى المدينة واذا جعل صلة لجاء لم يجز في
يسعى الا الوصف والائتمار التشاور ويقال الرجلان
يأتمران ويتآمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير
عليه بأمر والمعنى يتشاورون بسببك ليقتلوك ولئن شئت
ابناءهم خوف التعرض [illegible] ان يلحق تلقاء
مدين قصدها وكونها [illegible] قد [illegible] عليه السلام
[illegible] بعد من ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها
وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى عليه السلام لا يعرفها

الطريق الوسطى قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه ومعظم نهجه وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل الا سقط خف قدمه وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين ماء مدين ماؤهم الذي يستقون منه وكان بئرا فيما روي ووروده مجيئه والوصول اليه وجد عليه وجد فوق شفيره ومستقاه امة جماعة كثيفة العدد من اناس من مختلفين من دونهم في مكان اسفل من مكانهم والذود الطرد والدفع وانما كانتا تذودان لان على الماء من هو اقوى منهما فلا تتمكنان من السقي وقيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما ما خطبكما ما شانكما وحقيقته ما مخطوبكما اي من الذياد فسمي المخطوب خطبا كما سمي المشؤون شانا في قولك ما شانك يقال شانت شانه اي قصدت قصده وقرئ لا نسقي ويصدر الرعاء بضم النون والياء والراء والرعاء اسم جمع كالرخال والثناء واما الرعاء بالكسر فقياس كصيام وقيام شيخ كبير لا يقدر ان يسقي فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما ويروى ان الرعاة كانوا يضعون على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون وقيل مائة فاقله وحده ويروى انه سالهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا ينزعها الا اربعون

العنزة بالتحريك اطول من العصا واقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح

اما من العباد والاهتمام على الماء واما الكهرامة الجوانح فلو كانوا من قوم او وصف لا يشبه ذلك هو

مطلوبكما

الرخل بكسر الراء الانثى من ولد الضان والذكر حمل والجمع رخال والثناء جمع الثني وهو الذي يلقي ثنيته ويكون ذلك في الظلف والحافر في السنة الثالثة وفي الخف في السنة السادسة

فاستقى لهما وصبّها في الحوض ودعا بالبركة وروّى غنمهما وأصدر
وروي أنه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت بئرا أخرى عليها
الصخر وإنما فعل هذا رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف والمعنى
أنه وصل إلى ذلك الماء وقد ازدحمت عليه أمة من الناس مختلفة
متكاثفة العدد ورأى الضعيفتين من ورائهم مع غنيمتهما مترقبتين
لفراغهم فما أخطأت همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان
من النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رحمهما فأغاثهما
وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده
وما آتاه الله من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة وفيه
مع إرادة اقتصاص أمره وما أوتي من البطش والقوة وما لم
يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب
في الخير وانتهاز فرصه وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين
والأخذ بسيرهم ومذاهبهم فإن قلت لم ترك المفعول غير
مذكور في قوله يسقون وتذودان ولا نسقي قلت لأن الغرض
هو الفعل لا المفعول ألا ترى أنه إنما رحمهما لأنهما كانتا على
الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لأن مذودهما غنم ومسقيهم
إبل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود
فيه السقي لا المسقي فإن قلت كيف طابق جوابهما سؤاله
قلت سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك
أنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة
الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يفرغوا وما لنا

٢٨٦

رجل يقوم بذلك وابونا شيخ كبير قد اضعفه الكبر فلا يصلح
للقيام ارسلنا اليه عند رعينا فتولينا السقي بانفسنا فان قلت
كيف ساغ لنبي الله الذي هو شعيب عليه السلام ان يرضى
لابنتيه بسقي الماشية قلت الامر في نفسه ليس بمحظور
فالدين لا يأباه واما المروة فالناس مختلفون في ذلك والعادات
متباينة فيه واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب
اهل البدو فيه غير مذهب اهل الحضر خصوصا اذا كانت الحالة
حالة ضرورة لاي شيء انزلت الي قليل او كثير غث او سمين
لفقير وانما عدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل
ذكر ذلك وان خضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال ما سال
الله الا اكلة ويحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت
من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون
في ملك وثروة قال ذلك رضى بالبدل السني وفرحا وشكرا له وكان
الظل ظل سمرة على استحياء في موضع الحال اي مستحيية متخفرة
وقيل قد استترت بكم درعها روي انهما لما رجعتا الى ابيهما
قبل الناس وغنمهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا
وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه
لي فتبعها موسى عليه السلام فالزقت الريح ثوبها بجسدها
فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما قص عليه
قصته قال لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا فان قلت
كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امراة وان يمشي معها وهي اجنبية

الخوير الخبز شبه الحياة سال جاره حفي متخفر

حفل بطان اي ملاء الضروع والبطون بعد الضرع حافل اي ممتلئ وجمعها حفل ملاها هل دجهل

قلت أما العمل بقول امرأة فكما نعمل بقول الواحد حرا
كان أو عبدا ذكرا كان أو أنثى في الأخبار وما كانت إلا
مخبرة عن أبيها بأنه يدعوه ليجزيه وأما مماشاته امرأة أجنبية
فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع
فإن قلت كيف صح له أخذ الأجر على البر والمعروف قلت
يجوز أن يكون قد فعل ذلك لوجه الله تعالى وعلى سبيل البر والمعروف
وقبل إطعام شعيب وإحسانه لا على سبيل أخذ الأجر ولكن على
سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف وقد قص عليه قصصه وعرفه
أنه من بيت النبوة من أولاد يعقوب عليه السلام ومثله حقيق
بأن يضيف ويكرم خصوصا في دار نبي من أنبياء الله وليس بمنكر أن
يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للأجر وقد روي ما يعضد
كلا القولين روي أنها لما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم إليه
الطعام امتنع وقال إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الأرض
ذهبا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا
مع كل من ينزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليسمعها
فلذلك قيل له ليجزيك أجر ما سقيت أي جزاء سقيك والقصص مصدر
كالعلل سمي به المقصوص كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفيراء
وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت إلى أبيها أن يستأجره وهي التي
تزوجها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن شعيبا أحفظته الغيرة
فقال وما علمك بقوته وأمانته فذكر إقلال الحجر ونزع الدلو وأنه
صوب رأسه حتى بلغته رسالته وأمرها بالمشي خلفه

إن خير من استأجرت القوي الأمين كلام حكيم جامع لا يزاد عليه
لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعني الكفاية والأمانة في
القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت بإرسال
هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة أن تقول استأجره
لقوته وأمانته فإن قلت كيف جعل خير من استأجرت اسما
لإن والقوي الأمين خبرا قلت هو مثل قوله ألا إن خير الناس
حيا وميتا ⁂ أسير ثقيف عندهم في السلاسل في أن العناية هي
سبب التقديم وقد صدقت حين جعلت ما هو أهم بأن يكون
خبرا اسما وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على أنه أمر قد جرب
وعرف ومنه قولهم أهون ما أعملت لسان ممخ وعن ابن مسعود
رضي الله عنه أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف
في قوله عسى أن ينفعنا وأبو بكر في عمر رضي الله عنهما روي أنه
أنكحه صفراء وقوله هاتين فيه دليل على أنه كانت له غيرهما تأجرني
من أجرته إذا كنت له أجيرا كقولك أبوته إذا كنت له أبا وثماني حجج
ظرفه أو من أجرته كذا إذا أثبته إياه ومنه تعزية رسول الله صلى
الله عليه وسلم أجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعية
ثماني حجج فإن قلت كيف صح أن ينكحه إحدى ابنتيه من غير
تمييز قلت لم يكن ذلك عقدا للنكاح ولكن مواعدة ومواصفة
أمر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال قد أنكحتك ولم يقل إني
أريد أن أنكحك فإن قلت فكيف صح أن يمهرها إجارة
نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال [illegible]

أي لأن القوي الأمين لما كان مرادا أو جه عليه اللام كما كان المراد ما سيق فيه خالد بن عبد الله القسري

حيا وحالكا يجوز أن يكون ... إلى آخره

ممخ أي تفعيل كلام وغيره المخ في اللفظ وقد أقام الماضي مقام المستقبل أي أيسر ما أعاربه الرجل إنما الكلام

مهرها هي رعي الغنم ... مهرت المرأة أمهرها

كيف يصح ان تزوج امراة بان يخدمها سنة وجوز ان تزوجها
بان يخدمها عبده سنة و تسكنها دار سنة لانه في الاول
مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني هو مسلم مالا وهو العبد
او الدار قلت الامر على ما ذكره الحسن رحمه الله على
ما ذكرت واما الشافعي رحمه الله فقد جوز التزوج على الاجارة
لبعض الاعمال اذا كان المستاجر له والمخدوم فيه امرا معلوما
ولعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة ويجوز ان يكون المهر شيا
آخر واما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة واراد ان ينكحه
ابنته فذكر له المرادين وعلق الانكاح بالرعية على معنى اني
افعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه
المعاقدة ويجوز ان يستاجره لرعيه ثماني سنين بمبلغ معلوم
ويوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به ويعلق قوله على ان تاجرني ثماني حجج
بما في عاجري بينهما فان اتممت عشرا حجج فمن عندك فاتمام
من عندك والمعنى فهو من عندك لا من عندي بمعنى لا الزمه
ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضلا وتبرع والا فلا
عليك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وايجابه فان
قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر قلت
حقيقته ان الامر اذا تعاظمك فكانه شق عليك ظنك باثنين تقول
تارة اطيقه وتارة لا اطيقه او دعاه الى المساهلة والمسامحة من
نفسه وانه لا يشق عليه فيما استاجره له من رعي غنمه ولا يفعل
المعاسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات

والخدمة

ريحك زاشقر

ورفعها موسى وعن الحسن ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها
... من الكلام الشجرة التي منها نودي سحر العوسج
ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب اذا اتيت مفرق
الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلا وان كان بها اكثر الا ان
فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم
يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله
فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته
وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين
مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فاخبره موسى
ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال له اني قد وهبت
لك من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع ودرعاء فاوحي اليه في
المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطات
واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى موسى قال ابعدهما
وابطاهما وروي انه قال اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا
خلاف الرواية التي سبقت الجذوة باللغات الثلاث قرئ
بهن جميعا العود الغليظ في راسه نار او لم يكن قال كثير
باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر
وقال والقى على قبس من النار جذوة شديدا عليه حرها والتهابها
من الاولى والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي
من قبل الشجرة بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتمال

ومن البقعة

لان الشجرة كانت نابتة على الشاطى كقوله تعالى لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم وقرى البقعة بالضم والفتح والرهب
بفتحتين وضمتين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف
فان قلت ما معنى قوله واضمم اليك جناحك من الرهب
قلت فيه معنيان احدهما ان موسى عليه السلام لما قلب
الله تعالى العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل
الخائف من الشي فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند
الاعداء فاذا القيتها فكما انقلبت حية فادخل يدك تحت عضدك
مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو
غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان
يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت
عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه والثاني ان يراد
بضم جناحه تجلده وضبط نفسه وتشدده عند انقلاب العصا
حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه
اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه
مشمران ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان كاتبا
له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل وانكسر فقام
وضرب بقلمه الارض فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرخ
روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي ومعنى قوله
من الرهب من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية
فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة

مما امر به من ضم جناح اليد ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله

اسلك يدك في جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين

العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان

الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب

فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين مضموما

اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك وقوله واضمم يدك الى جناحك

فما التوفيق قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم

اليه اليد اليسرى وكل واحد من يمنى اليدين ويسراها جناح ومن

بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطني

مما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع من الاثبات

الثقات الذين ترتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الاية

وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه

السلام ما كان عليه ليلة المناجاة الا زرمانقة من صوف لا

كمين لها فذانك ترى مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك والمشدد

مثنى ذلك برهانان حجتان بينتان نيرتان فان قلت

لم سميت الحجة برهانا قلت لبياضها وانارتها من قولهم

للمراة البيضاء برهرهة بتكرير العين واللام معا والدليل على

زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم

اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها فعال ردا ئة

لعنة والرد واسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما ان الدفء

اسم لما يدفا به قال سلام بن جندل وردئي كل ابيض مشرفي

في الآخر مضموما اليه

اي في قوله واضمم اليك جناحك

نيهما

قوله

اضمم يدك

جناحك

في الحديث ان

الذي يعون بـ

شرحيه ... قال ابو عبيد

اراها عبرانية وسكى كأنه

معرب واصله اشتوبانه اي

متاع الجمال لا كمين لها

علامي كره بسعد ط السور والخاتم

اللام من البيضاء والصافية

الله لتاكيد الاضافة

تعمد النون

سون

منسوبا بالشام والشام

اي كل سيف مصقول

89

شحيذ الحد عضب ذي فلول وقرئ ردا على التخفيف كما قرئ
الخب ردا يصدقني بالرفع والجزم صفة وجواب نحو يرثني
سواء فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه قلت ليس الغرض
بتصديقه ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق موسى وانما
هو ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار
كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة وذلك جار مجرى التصديق
المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله واخي هرون هو افصح
مني لسانا فارسله معي وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا
لقوله صدقت فان سحبان وباقلا يستويان فيه او يصل جناح
كلامه بالبيان حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق
الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد
المجازي ان التصديق حقيقة للمصدق فاسناده اليه حقيقة
وليس في السبب تصديق ولكن استعير له الاسناد لانه لابس
التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا
الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون وقراءة من جزم ردا يصدقني
وفيها تقوية للقراءة بجزم ~~يصدقني قوله التصديق وفيها تقوية للقراءة بجزم~~
يصدقني العضد قوام اليد وبشدتها تشتد قال طرفة ابني لبينى
لستم بيد الا يدا ليست لها عضد ويقال في دعاء الخير شد الله
عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى سنشد عضدك
باخيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد
بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور

يقال رجل ذو عارضة اي ذو جلد وقدرة على الكلام

واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد
فجعل كانه يد مشتدة بعضد شديد سلطانا غلبة وتسلطا
او حجة واضحة بآياتنا متعلق بنحو ما تعلق به في تسع آيات اي
اذهبا بآياتنا او بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما بآياتنا
او بلا يصلون اي تمتنعون منهم بآياتنا او هو بيان للغالبون
لا صلة لامتناع تقديم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الا
صلة له ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه
او من لغو القسم سحر مفترى سحر تعمله انت ثم تفتريه على
الله او سحر ظاهر افتراؤه او موصوف بالافتراء كسائر انواع
السحر وليس بمعجزة من عند الله في آبائنا حال منصوبة عن
هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا
يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه
او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله من بعض عنه او ما كان الكهان
يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا دليل انهم حجوا
وبهتوا وما وجدوا ما يدفعون به ما جاء به من الآيات الا
قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بمثلها فقال ربي اعلم منكم على
من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى
ووعده حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون ساحرا
كاذبا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين
ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار
هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله عز وجل اولئك لهم

عقبى الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكفار لمن عقبى
الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقباها ان تختم
للعبد بالرحمة والرضوان ويلقى الملائكة بالبشرى عند الموت
فان قلت العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح ان
تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشر
فلم اختص خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر
قلت قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة واراد
بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير وما خلقهم الا لاجله ليتلقوا
خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها
الله تعالى له فقد حرف فاذن عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير
واما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار
وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو على ما في مصاحف اهل مكة
وهي قراءة حسنة لان الموضع موضع سؤال وبحث عما اجابهم
به موسى عليه السلام عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة سحرا
مفترى ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن
الناظر بين القول والقول ويتبصر فساد احدهما وصحة
الآخر وبضدها تتبين الاشياء وربي تكون بالياء والتاء
روي انه لما امر ببناء الصرح جمع هامان العمال حتى
اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وامر
بطبخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه
حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان احد من الخلق فكان الباني لا يقدر

اي لم كان علة الدنيا

بالضم بالفتح والكسر ... يصعد البناء طلاء ...

رأسه فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام عند
غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع ووقعت قطعة
على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل ووقعت قطعة
في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد ممن عمل فيه الا هلك ويروى
في هذه القصة أن فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء
فأراد الله أن يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال
قد قتلت إله موسى فعندها بعث الله تعالى جبريل لهدمه
والله أعلم بصحته فقصد نفي علمه بإله غيره نفي وجوده ومعناه
ما لكم من إله غيري كما قال تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في
السموات ولا في الأرض فنفى ما ليس فيه موجود وذلك لأن العلم
تابع للمعلوم لا يتعلق به إلا على ما هو عليه فإذا كان الشيء معدوما
لم يتعلق به موجودا فلذلك كان نفي العلم بوجوده كان نفيا
لوجوده وعبر عن نفي وجوده بنفي العلم بوجوده ويجوز أن
يكون على ظاهره وأن إلها غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون
بدليل قوله تعالى وإني لأظنه من الكاذبين وإذا ظن موسى كاذبا
في إثباته إلها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن أن في الوجود إلها
غيره ولو لم يكن المخذول ظانا ظنا كاليقين بل عالما بصحة قول
موسى عليه السلام لقول موسى له لقد علمت ما أنزل هؤلاء
إلا رب السموات والأرض بصائر لما تكلف ذلك
البنيان العظيم ولما تعب في بنائه ما تعب لعله يطلع بزعمه
إلى إله موسى وإن كان جاهلا مفرطا الجهل به وبصفاته تم

حيث حسب انه في مكان كما كان هو في مكان وانه يطلع اليه
كما كان يطلع اليه اذا قعد في عليته وانه ملك السما كما انه ملك
الارض ولا ترى بينة اثبت شهادة على افراط جهله وغباوته
وجهل ملائه وغباوتهم من انهم راموا اسباب السموات
بصرح يبنونه وليت شعري اكان يلبس على اهل بلاده ويضحك
من عقولهم حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن
واشبههم بالبهائم بذلك ام كان في نفسه سلك الصفة وان
صح ما حكي من رجوع النشابة اليه ملطوخة بالدم فتهكم به
بالفعل كما جاء التهكم بالقول في غير موضع من كتاب الله تعالى
بنظرائه من الكفرة ويجوز ان يفتري لتطرق على العوام الاول
بالستر كقوله فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ويكون بناء
الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم والستر وقد خفيت على
قوم لغباوتهم وبلههم او لم تخف عليهم ولكن كلا كان يخاف على
نفسه سوطه وسيفه وانما قال اوقد لي يا هامان على الطين
ولم يقل اطبخ لي الآجر واتخذه لانه اول من عمل الآجر فهو يعلمه
الصنعة ولان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القران
وعلو طبقته واشبه بكلام الجبابرة وامره هامان وهو وزيره
ورديفه بالايقاد على الطين منادى باسمه بيا في وسط الكلام
دليل التعظم والتجبر وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى
الشام وراى القصور المشيدة بالآجر قال ما علمت ان
احدا بنى بالآجر غير فرعون والاطلاع الصعود يقال

والطلوع

٢٩٤

إلى الجبل اطلع عليه الاستكبار بالحق إنما هو لله عز وجل
وهو المتكبر على الحقيقة أي المتبالغ في كبرياء الشأن قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه عز وجل الكبرياء ردائي
والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في النار وكل
مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق يرجعون بالضم والفتح
فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام المفخم الذي دل به
على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا
لعددهم وإن كانوا الكثر الكثير والجم الغفير بحصيات أخذهن
آخذ في كفه فطرحهن في البحر ونحو ذلك قوله تعالى وجعلنا فيها
رواسي شامخات وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة
وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه وما هي إلا تصويرات وتمثيلات لاقتداره
وأن كل مقدور وإن جل وعظم فهو مستصغر إلى جنب قدرته
فإن قلت ما معنى قوله وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار
قلت معناه ودعوناهم أئمة دعاة إلى النار وقلنا إنهم
أئمة دعاة إلى النار كما يدعى خلفاء الحق أئمة دعاة إلى الجنة
وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا إذا دعاه وقال أهل البخل
والفسق وقول أهل اللغة في تفسير فسقه وبخله جعله بخيلا
وفاسقا ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
إناثا ومعنى دعوتهم إلى النار دعوتهم إلى موجباتها من
الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون كما ينصر الأئمة الدعاة

نبيهم في اليم

كانوا

إعلام

الى الجنة ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان
منع الالطاف وانما يمنعها من علم انه لا ينفع فيه وهو
المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه الآيات والنذر ومجراه
مجرى الكناية لان منع الالطاف يردف التصميم والغرض
بذكره التصميم نفسه فكانه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا
ائمة فيه دعاة اليه والى سوء عاقبته فان قلت فاي فائدة
في ترك المردوف الى الرادف قلت ذكر الرادف يدل
على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل
الشاهد بوجوده فيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى
انك تقول لولا انه مصمم على الكفر لما قطعت عنه الالطاف حكمه
منعت به الالطاف فبذكر منع الالطاف يحصل العلم
بوجود التصميم على الكفر زيادة وهو مقام الحجة على وجوده
ويُنصر هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون كانه قيل
خذلناهم في الدنيا وهم يوم القيامة مخذولون كما قال واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيامة
هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين بصائر نصب
على الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر
نور العين الذي تبصر به يريد آتيناه التورية انوارا للقلوب
لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل
وارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال ورحمة لانهم لو
عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون ارادة ان

٢٧٩٣

يتذكروا شبهت الارادة بالترجي فاستعير لها ويجوز ان

يراد به ترجي موسى لتذكرهم كقوله تعالى لعله يتذكر الغربي

المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات

موسى عليه السلام من الطور وكتب الله له في الالواح والامر

المقضي الى موسى الوحي الذي اوحي اليه والخطاب لرسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضرا المكان الذي اوحينا

فيه الى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين للوحي اليه او على الوحي

اليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة

المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته وكتبة التوراة له

في الالواح وغير ذلك فان قلت كيف يتصل قوله ولكنا انشا

قرونا بهذا الكلام ومن اي وجه يكون استدراكا له قلت

اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث ان معناه ولكنا انشا

بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على اخرهم وهو

القرن الذي انت فيهم العمر اي امد انقطاع الوحي واندرس

العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك اليهم وكسبناك العلم

بقصص الانبيا وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا لموسى

وما جرى عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي

هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله في

اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين

بعده وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون

به تتلو عليهم اياتنا تقرؤها عليهم تعلما منهم يريد الايات التي

الكسب طلب الرزق
يقال كسبت الشي
واكتسبته بمعنى وكسبت
الرجل مالا فكسبه وهو
مما جاء على فعلته ففعل

فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها
وعلمناكها اذ نادينا يريد مناداة موسى ليلة المناجاة
وتكليمه ولكن علمناك رحمة وقرئ رحمة بالرفع اى هى رحمة ما اتاهم
من نذير فى زمن الفترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون
سنة ونحوه قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم لولا الاولى
امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحد
الفائين للعطف والآخر جواب لولا لكونها فى حكم الامر
من قبل ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من
واد واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا
من الشرك والمعاصى هلا ارسلت الينا رسولا محتجين
علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعنى ان ارسال الرسل اليهم
انما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله تعالى لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك فان قلت كيف
استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب فى الارسال
لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول
هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة
لما كانت هى السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت
العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول فادخلت عليها
لولا وجئ بالقول معطوفا [illegible] بالفاء المعطية معنى السببية
ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم لما ارسلنا

وقيل ستمائة سنة رواه البخاري

٢٩٢

ولكن اضربت عن الطريقة لنكتة وهي انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجئوا به الى العلم اليقين لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان لخالقهم وفي هذا من الشهادة القوية على كفرهم ورسوخ فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كانت اكثر الاعمال تزاول بالايدي جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدي وتقديم الايدي وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وتصيير الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على الاقل فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وتقطعت معاذيرهم وسدّ طريق احتجاجهم قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة ومن قلب العصا حية وفلق البحر وغيرها من الايات فجاؤا بالاقتراحات المبنية على التعنت والعناد كما قالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وما اشبه ذلك او لم يكفروا يعني ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمان موسى بما اوتي موسى وعن الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فمعناه على هذا او لم يكفر اباؤهم وقالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقرئ اظّاهرا على الادغام وسحران بمعنى ذوا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او ارادوا نوعين من السحر بكل منهما واحد منهما

ما لا يخفى مسدا دون هذا حسن معدم ومن الشهادة ساريا ه

والاقتراح الاكتساب والاضافة وتسدد وتقديم الايدي الى مسلم مصدر... على ... مقدار ...

قوله وهو الرسول المصدق الى الاخر ... ان ... والعدول عن المضارع لفظ الحق ... فهو المناسب ... الجمع والتاني قوله فلما جاءهم على اسلوب ... ساكم ... ونذير ... تعبير ان البا ... معنى كم

فالضمير راجع الى الناس ... سارد ... والتسلسل ... المذكور ...

قوله على هذا الى ... لكفر ... امور ... على استدلال ... عساكم من ...

بالزمان ... ابا لهم ... لم ...

بالدوام ... سحرا ...

فإن قلت بم علقت قوله من قبله في هذا التفسير قلت
بأولم يكفروا ولي أن أعلقه بأوتي فينقلب المعنى إلى أن أهل
مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبالقرآن فقد كفروا بموسى عليه السلام وبالتوراة وقالوا في
موسى ومحمد ساحران تظاهرا أو في الكتابين سحران تظاهرا
وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم
عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أنه نعته وصفته وأنه في
كتابهم فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا
عند ذلك ساحران تظاهرا هو أهدى منهما مما أنزل على موسى
ومما أنزل علي هذا الشرط من نحو ما ذكرت أنه شرط المدل
بالأمر المتحقق لصحته لأن امتناع الإتيان بكتاب هو أهدى
من الكتابين أمر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز أن يقصد
بحرف الشك التهكم بهم فإن قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة
في الآية وبينه في قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب حيث عدي بغير
اللام قلت هذا الفعل يتعدى إلى الدعاء بنفسه وإلى
الداعي باللام ويحذف الدعاء إذا عدي إلى الداعي في الغالب
فيقال استجاب الله دعاءه واستجاب له ولا يكاد يقال
استجاب له دعاءه وأما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه
على حذف المضاف فإن قلت فالاستجابة تقتضي دعاء
ولا دعاء ههنا قلت قوله فأتوا بكتاب أمر بالإتيان والأمر
بعث على الفعل ودعاء إليه فكأنه قال فإن لم يستجيبوا دعاءك

الى الإتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم
يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع في
دينه الا هواه بغير هدى من الله اي مطبوعا على قلبه ممنوع
الالطاف ان الله لا يهدي اي لا يلطف بالقوم الثابتين
على الظلم الذين اللاطف بهم عابث وقوله بغير هدى في موضع
الحال يعني مخذولا مخلى بينه وبين هواه. ولقد وصلنا بالتخفيف
والتشديد والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا
ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح ارادة ان يتذكروا
فيفلحوا او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض كقوله
تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
نزلت في مؤمني اهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت في
عشرة انا احدهم وقيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان
وثلاثون جاؤوا مع جعفر من ارض الحبشة وثمانية من الشام
والضمير في من قبله للقرآن فان قلت اي فرق بين الاستئنافين
انه وانا قلت الاول تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله
حقيق بان يؤمن به والثاني بيان لقوله آمنا به لانه يحتمل ان
يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا ان ايمانهم متقادم
لان آباءهم القدماء قرأوا في الكتب الاول ذكره وابناءهم من
بعدهم من قبله من قبل وجوده ونزوله مسلمين كائنين على دين
الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي بما صبروا
بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن او بصبرهم على

اذى المشركين واهل الكتاب وكونوا لهم كغافلين من رحمته
بالحسنة السيئة بالطاعة المعصية المعدمة او بالحلم عن
الاذى سلام عليكم تودعهم ومتاركة وعن الحسن كلمة حلم
من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم وصحبتهم
قال يلقيك من خاطبوا سوكهم ولكم اعمالكم فلسف الحال
الذين ردوا عليهم قوله واذا سمعوا اللغو لا تهدي من احببت
لا تقدر ان تدخله الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من
قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن
الله يدخله الاسلام من يشاء وهو الذي علم انه غير مطبوع
على قلبه وان الالطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى يدعوه
الى القبول وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون
قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب وذلك ان
ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه
تفلحوا وترشدوا فقال النبي عليه السلام يا عم تامرهم بالنصيحة
لا تعهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة
واحدة فانك في آخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد
لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك صادق ولكن اكره ان
يقال جزع عند الموت ولولا ان تكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة
ومسبة لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة
وجدك ونصيحتك ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ
عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فالت ... ومسلم ان

٨٩٦

والملازمة في استيفاء الاعمال وتكلف الرعاة اشغالا خارجة عن حد الشرط وهكذا كان الانبيا عليهم السلام آخذين بالاسمح في معاملات الناس وفيه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي وكان خير شريك لا يداري ولا يشاري ولا يماري وقوله ستجدني ان شاء الله من الصالحين يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطاءة الخلق ولين الجانب ويجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا انه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه ذلك مبتدا وسنى وسنبين خبره واشار الى ما عاهده عليه شعيب عليه السلام يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال ايما اجلين ضيقت من الاجلين اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو الثماني فلا عدوان علي اي لا تعتدى علي في طلب الزيادة فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا قلت معناه كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طولبت بالزيادة على الثماني اراد بذلك تقرير امر الخيار وانه ثابت مستقر وان الاجلين على السوا اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما

لا يداري اي لا يدافع ولا يخاصم ولا يشاري اي لا يلاج ولا يماري لا يجادل

لم يقل ليس المراد انه يستعمل الصلاح ان شاء الله الصلاح ويستعمل خلاف الصلاح ان شاء الله بناء على المصنف ذكر انه يجوز ان يشاء عدم الصلاح دائما ... الصلاح دائما لان المراد من الاثم ذكر العشر وهو ... فلا عدوان على ... الزيادة

في القصص واما التتمة فموكولة الى رايي ان شئت اتيت بها والا
لم اجبر عليها وقيل معناه فلا اكون شانئا وهو في نفي العدوان
عن نفسه كقولك لا اثم علي ولا تبعة وفي قراءة ابن مسعود اي الاجلين
ما قضيت وقرئ ايما نسلون اليا كقوله تنظرت نصرا والسماكين
ايهما علي من الغيث استهلت مواطره وعن ابي قطيعة عدوان
بالكسر فان قلت ما الفرق بين ما المزيدة في القراءتين قلت
وقعت في المستفيضة موكدة لابهام اي زائدة في شياعها وفي
الشاذة تاكيدا للقضاء كانه قال اي الاجلين صممت على قضائه
وجردت عزيمتي له والوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل
في موضع الشاهد والمهيمن والمقيت عدي بعلى لذلك روي
ان شعيبا عليه السلام كانت عنده عصي الانبياء عليهم
السلام فقال لموسى عليه السلام بالليل ادخل ذلك البيت
فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم عليه السلام
من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها
وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات
فعلم ان له شانا وقيل اخذها جبريل عليه السلام بعد موت آدم
فكانت معه حتى لقي بها موسى عليه السلام ليلا وقيل اودعها
شعيبا ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تاتيه بعصا فاتته بها فردها
سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة
فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما
الملك فقال القياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها

القائل الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم
انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك
وانما نحن اكلة رأس اي قليلون ان يتخطفونا من ارضنا فالقمهم
الله سبحانه الحجر بانه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمة البيت
وآمن قطانه وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون
وهم آمنون في حرمهم لا يخافون وبحرمة البيت هم قارون بواد
غير ذي زرع والثمرات والارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا
خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق بحرمة البيت وحدها وهم
كفرة عبدة اصنام فكيف يستقيم ان يعرضهم للخوف والتخطف
ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد
الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز تجبى اليه تجلب
وتجمع قرئ بالياء والتاء وقرئ تجنى من الجنى وتعديته بالى كقوله
يجنى الى فيه وثمرات بضمتين وبضمة وسكون ومعنى الكلية
الكثرة كقوله تعالى واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق
بقوله من لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من الله واكثرهم
جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفطنون له ولو علموا انه من عند الله لعلموا
ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا آمنوا
به وخلعوا انداده فان قلت بم انتصب رزقا قلت ان
جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى تجبى
اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد وان يكون مفعولا
له وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها

بالاضافة كما نصب عن [illegible] المتقمصة بالصبر

تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم
من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش
فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله وخرب
ديارهم وانتصب معيشتها اما بحذف الجار وايصال الفعل
كقوله تعالى واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسه كقولك
زيد ظني مقيم او بتقدير حذف الزمان المضاف اي
بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج واما بتضمين
بطرت معنى كفرت وغمطت والبطر سوء احتمال الغنى
وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى قال ابن عباس
لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويحتمل ان
شؤم معاصي المهلكين بقي اثره في ديارهم فكل من سكنها
من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا وكنا نحن الوارثين لتلك
المساكن من ساكنيها اي تركناها على حال لا يسكنها احد
او خربناها وسويناها بالارض تخلف الآثار عن اصحابها
حينا ثم يدركها الفناء فتتبع وما كان عادة ربك ان يهلك
القرى بالكفر وقت حتى يبعث في القرية التي هي امها اي اصلها
وقصبتها التي هي اعمالها وتوابعها رسولا لالزام الحجة وقطع
المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون او وما كان في حكم الله وسابق قضائه
ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة
رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء [illegible]

اي سنته المستمرة

امها اي اصل القرى وقصبتها
قصبة القرى وسطها وقصبة
السواد مدينتها اعمالها اي
سوادها

بعضهم اهم وكثيرها لاتباع الجز وهذا بيان لعدله وتقدسه عن
الظلم حيث اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك
بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة والالزام
ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم ونزه ذاته ان
يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
واهلها مصلحون فنص على قوله انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان
ذلك ظلما منه وان حاله في غناه وحكمته منافيه للظلم ودل على ذلك
بحرف النفي مع لامه كما قال وما كان الله ليضيع ايمانكم واي شيء
اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة ايام قلائل
وهي مع الهموم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه
من ذلك وابقى لان بقاءه دائم سرمد وقرئ يعقلون بالياء وهو
ابلغ في الموعظة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى
خلق الدنيا وجعل اهلها ثلاثة اصناف المؤمن والمنافق والكافر
فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع هذه الآية تقرير
وايضاح للتي قبلها والوعد الحسن الثواب لانه منافع
دائمة على وجه التعظيم والاستحقاق واي شيء احسن منها
ولذلك سمى الله تعالى الجنة بالحسنى ولاقيه لقوله تعالى ولقاهم
نضرة وسرورا وعكسه فسوف يلقون غيا من المحضرين
من الذين احضروا النار ونحوه لكنت من المحضرين فكذبوه
فانهم لمحضرون قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي جهل وقيل في علي وحمزة رضي الله عنهما وابي جهل وقيل

في عمار بن ياسر رضي الله عنه والوليد بن المغيرة قال رحـ
فبين لي اللقائين وثم واخبرني عن مذاقهما قلت قد ذكر في
الآية التي قبلها متاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى ثم
عقبه بقوله افمن وعدناه على معنى ابعد هذا التفاوت الظاهر
يسوي بين ابناء الآخرة وابناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاول
وبيان مذاقها واما الثانية فللتسبب لان لقاء الموعود
مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير واما ثم فلتراخي
حال الاحضار عن حال التمتع لا للتراخي وفيه حرف وقرئ
ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد شبها المنفصل
بالمتصل وسكون الهاء في فهو وهو ولهو احسن لان الحرف
الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل شركائي مبني على زعمهم
وفيه تهكم فان قلت زعم يطلب مفعولين كقوله ولم ازعمك عن
ذاك معزلا فاين هما قلت محذوفان تقديره الذين كنتم
تزعمونهم شركائي ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح
الاقتصار على احدهما الذين حق عليهم القول الشياطين او ائمة الكفر
ورؤوسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت
وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهؤلاء مبتدا
والذين اغوينا صفته والراجع الى الموصول محذوف واغويناهم
الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا مثل
ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا لا ان فوقنا مغوين اغوونا
بقسر والجاء او دعونا الى الغي وسولوا لنا فهؤلاء كذلك غووا

باخبارهم لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا
والجاء فهانحن وان نبرئنا ووعيهم وان كان تسويلنا داعيا
لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع
فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من
الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك
بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا كما حكاه سبحانه
من الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما
كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني
ولوموا انفسكم والله عز وعلا قدم هذا المعنى اول شيء حيث
قال لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
اتبعك من الغاوين تبرأنا اليك منهم وما اختاروه من الكفر بانفسهم
هوى منهم للباطل ومقتا للحق لا بقوتنا على اكراههم ولا
سلطان ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم
ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين
لمعنى الجملة الاولى لولا انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون
به العذاب او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما راوه وقيل لو كانوا
مهتدين او تحيروا عند رؤيته ومشاهدته وبين لهم من طريقهم
فانو ينجيهم من اتخاذهم لهم شركاء فانو ولهاء الشياطين او دعاتهم
عند ندمهم لا انهم اوتحيروا بعبادة الاوثان عبدوا نار الشيطان
الذي اسعدوهم وغرتهم عبادتهم بما تشته الشياطين لهم من
اسعافاتهم بالهتهم وخذلانهم وعجزهم عن نصرتهم ثم يسكتون من
ما

الافتضاح عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل فعميت عليهم
الانباء فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا لا تهتدي اليهم فهم لا يتسالون
لا يسال بعضهم بعضا كما تتسال الناس في المشكلات لانهم يتساوون
جميعا في عمى الانباء عليهم والعجز عن الجواب وقرئ فعميت والمراد بالنبا
الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله واذا كانت الانبياء لهول ذلك
اليوم يتتعتعون في الجواب عن مثل هذا السوال ويفوضون
الامر الى علم الله تعالى وذلك قوله عز وجل يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال
من اممهم فاما من تاب من المشركين من الشرك وجمع بين الايمان والعمل
الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز
ان يراد ترجي التائب وطمعه كانه قال فليطمع ان يفلح الخيرة من
التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى
المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه ما كان لهم الخيرة بيان لقوله
ويختار لان معناه ويختار ما يشا ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى
ان الخيرة لله تعالى وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من
خلقه ان يختار عليه قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني لا يبعث الله
الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه
الخيرة اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم
من انفسهم في الامرين ليس فيهما خيرة للمختار فان قلت
فاين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة قلت

اصل الكلام ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في
قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور لانه مفهوم سبحان الله اى
الله برئ من اشراكهم وما يحملهم عليه من الجراة على الله واختيارهم
عليه ما لا يختار ما تكن صدورهم من عداوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره
في النبوة وهو الله وهو المستاثر بالالهية المختص بها لا اله الا هو
تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي فان قلت الحمد
في الدنيا ظاهر فما الحمد في الاخرة قلت هو قولهم الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين
والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة وفي الحديث يلهمون التسبيح
والتقديس وله الحكم القضاء بين العباد ارايتم وان ارايتم من رؤية
القلب وليس بحذف قياسي ومعناه اخبروني من يقدر على هذا
والسرمد الدائم المتصل من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في
الاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل ونظيره
دلامص من الدلاص فان قلت هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما
قيل بليل تسكنون فيه قلت ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان
المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام
ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك
ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا
تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون
ونحوه ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لاغراض ثلاثة لتسكنوا في

عطف على الجراة على طريق التفسير

وهو ما رواه جابر ... سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس

أحدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضله في الآخر وهو النهار
ولارادة شكركم وقد سلكت بهذه الآية طريقة اللف ويوم يناديهم
يناءي والشركا ايذانا بان لا شي اجلب لغضب الله من الاشراك
به كما لا شي ادخل في مرضاته من توحيده اللهم فكما ادخلتنا في
اهل توحيدك فادخلنا في الناجين من وعيدك ونزعنا واخرجنا
من كل امة شهيدا وهو نبيهم لان انبياء الامم شهدا عليهم يشهدون بما
كانوا عليه فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة
الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله لا لهم ولشياطينهم
وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشي الضايع ما كانوا يفترون من
الباطل والكذب ان قارون اسم اعجمي مثل هارون ولم ينصرف للعجمة
والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لانصرف كان من قوم موسى
آمن به وقيل كان اسرائيليا ابن عم لموسى فهو قارون بن يصهر
بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى هو ابن عمران بن قاهث وقيل
كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرا
بني اسرائيل للتورية ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت
النبوة لموسى والمذبح والقربان الى هارون فما لي وروي انه لما جاوز
بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة لهارون يقرب القربان
ويكون راسا فيهم وكان القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه
فوجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على
شي الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى
تاتي باية فامر رؤسا بني اسرائيل ان يجي كل واحد بعصاه فحزمها والقاها

في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم بالليل
فاصبحوا فإذا بعصا هرون تهتز ولها ورق أخضر وكانت من
شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر فبغى
عليهم من البغي وهو الظلم وقيل ملكه فرعون على بني إسرائيل فظلمهم
وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده
وقيل زاد عليهم في الثياب شبرا المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو
ما يفتح به وقيل هي الخزائن وقياس واحدها مفتح بالفتح ويقال
ناء به الحمل إذا أثقله حتى أماله والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة
مثلها واعصوصبوا اجتمعوا وقيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه
ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على إصبع وكانت
من جلود وقال أبو رزين يكفي الكوفة مفتاح وقد بولغ في ذكر ذلك
بلفظ الكنوز والمفاتح والنوء والعصبة وأولي القوة وقرأ بديل
بن ميسرة لينوء بالياء ووجهه أن يفسر المفاتح بالخزائن ويعطيها
حكم ما أضيفت إليه للملابسة والاتصال كقولك ذهبت أهل
اليمامة ومحل إذ منصوب بتنوء لا تفرح كقوله تعالى ولا تفرحوا بما
آتاكم وقول القائل ولست بمفراح إذا الدهر سرني وذلك أنه
لا يفرح بالدنيا إلا من رضي بها واطمأن إليها وأما من قلبه إلى
الآخرة ويعلم أنه مفارق ما هو فيه عن قريب لم تحدثه نفسه بالفرح
وما أحسن ما قال القائل أشد الغم عندي في سرور تيقن
عنه صاحبه انتقالا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار
الآخرة بأن تفعل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب والمندوب

الله وتجعله زاداً للآخرة ولا تنس نصيبك وهو أن تأخذ منه
ما يكفيك ويصلحك وأحسن إلى عباد الله كما أحسن الله إليك
أو أحسن بشكرك وطاعتك كما أحسن إليك ولا تبغ الفساد في
الأرض ما كان عليه من البغي والظلم وقيل إن القائل موسى
عليه السلام وقرئ واتبع على علم على استحقاق واستيجاب
لما فيّ من العلم الذي فضلت به الناس وذلك أنه كان أعلم بني إسرائيل
بالتوراة وقيل هو علم الكيمياء عن سعيد بن المسيب كان موسى
يعلم علم الكيمياء فأفاد يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه
وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه
فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل علم الله
موسى علم الكيمياء فعلمه موسى أخته فعلمته أخته قارون وقيل
هو البصر بأنواع التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل
عندي معناه في ظني كما تقول الأمر عندي كذا كأنه قال إنما أوتيته
على علم كقوله ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم ثم زاد
عندي أي هو في ظني ورأيي هكذا ويجوز أن يكون إثباتاً لعلمه بأن
الله أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لأنه قد قرأه
في التوراة وأخبره به موسى أو سمعه من حفاظ التواريخ والأيام
كأنه قيل أولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله
وقوته ويجوز أن يكون نفياً لعلمه بذلك لأنه لما قال أوتيته على علم عندي
فتنفج بالعلم وتعظم به قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى
نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه

تنفج بالجيم أي افتخر وتكبر ورجل متنفج متكبر مستعلٍ [illegible]
كما النجم [illegible]

بصنادع الهالكين واكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا قال
تعلى به ثم اتصل قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
بما قبله كانه لما ذكر قارون من اهلك من قبله من القرون الذين
كانوا اقوى منه واغنى قال على سبيل التهديد له والله مطلع على
ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر
على ان يعاقبهم عليها كقوله تعالى والله خبير بما تعملون والله بما
تعملون عليم وما اشبه ذلك في زينته قال الحسن في الحمر والصفر
وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب
ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر
وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن
الحلي والديباج وقيل في تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول
يوم رئي فيه المعصفر كان المتمنون قوما مسلمين وانما تمنوا على
سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر وعن
قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه في سبيل الخير وقيل كانوا
قوما كفارا الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان
تزول عنه والحاسد هو الذي يتمنى ان تكون نعمة صاحبه له دونه
فمن الغبط قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون ومن
الحسد قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر
العضاة الخبط والحظ الجد وهو البخت والدولة وصفوه
رجل مبخوت ومجدود يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الد[نيا]

ويجوز ان يقال لا يسأل المجرمون عن ذنوبهم [illegible] معاينة فانهم يعذبون بها بغتة

الارجوان [illegible] قضبان حمر [illegible] الحمرة وقيل الارجوان [illegible] ارغوان والمراد ههنا الاحمر

[illegible]

الا احاط وجدود وتلك اصله الدعا بالهلاك استعمل في
الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا
ابا لك واصله الدعاء على الرجل بالاقراف ثم الحث على
العمل والراجح ... ولا يلقاها للكلمة التي تكلم بها العلماء او
للثواب لانه في معنى المثوبة او الجنة او للسيرة والطريقة وهي
الايمان والعمل الصالح الا الصابرون على الطاعات وعن
الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير كان قارون
يؤذي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة
التي بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف دينار على
دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت
نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى ارادكم على كل شيء وهو
يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت
قال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل
لها الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل طشتا من ذهب مملوءة
ذهبا وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل
من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن
جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال
وان كنت انا قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة
فاحضرت فناشدها بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق
فتداركها الله تعالى فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك
بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك

دا غضب لي فاوحى الله ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة
لك فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني
الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا
جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى
الركب ثم خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم خذيهم فاخذتهم
الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه
بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم
فانطبقت عليهم فاوحى الله تعالى الى موسى ما افظك استغاثوا
بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا لوجدوني قريبا مجيبا
فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون
ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله
من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله
يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع قد يذكر الامس
ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على
طريق الاستعارة مكانه منزلته من الدنيا وي مفصولة عن كأن
وهي كلمة تنبه على الخطأ وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا على خطئهم
في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وتندموا ثم قالوا
كأنه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون
الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال وي كأن من يكن له
نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وحكى الفراء ان اعرابية
قالت لزوجها اين ابنك فقال ويكأنه وراء البيت وعند الكوفيين

ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى ألم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز
ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي كقوله ويك
عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان المقول لاجله هذا القول
او لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون ومن
الناس من يقف على وي ويبتدئ كانه ومنهم من يقف على ويك
وقرأ الاعمش لولا من الله علينا وقرئ لخسف بنا وفيه ضمير
الله ولانخسف بنا كقولك انقطع به ولتخسف بنا تلك تعظيم لها
وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها لم
يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل
القلوب اليهما كما قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
فعلق الوعيد بالركون وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه
ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن
الفضيل انه قراها ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عمر بن عبد
العزيز انه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون
والفساد لقارون متعلقا بقوله تعالى ان فرعون علا في الارض
ولا تبغ الفساد في الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون
فله تلك الدار الاخرة ولا يتدبر قوله تعالى والعاقبة للمتقين كما تدبره
علي والفضيل وعمر معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات
موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين
لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين الا ما كانوا
يعملون الا مثلما كانوا يعملون وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع

٥٠٣

[illegible] لا يجزى السيئة إلا مثلها ويجزى الحسنة بعشر أمثالها [illegible]
[illegible] وهو معدى قوله فله خير منها فرض عليك القرآن أوجب عليك
تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني أن الذي حملك صعوبة هذا التكليف
لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف ولرادك بعد الموت إلى معاد
أي معاد وإلى معاد ليس لغيرك من البشر وتنكير المعاد لذلك وقيل
المراد به مكة ووجهه أن يراد رده إليها يوم الفتح ووجه تنكيره أنها
كانت في ذلك اليوم معادا له شأن ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لأهلها ولظهور عز الإسلام
وأهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية فكأن الله عز وجل وعده
وهو بمكة في أذى وغلبة من أهلها أنه مهاجر به منها ويعيده إليها ظاهرا
ظافرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق
إلى مولده ومولد آبائه وحرم إبراهيم عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام
فقال له أتشتاق إلى مكة قال نعم فأوحاها إليه فإن قلت كيف
اتصل قوله قل ربي أعلم بما قبله قلت لما وعد رسوله الرد إلى
معاده قال قل للمشركين ربي أعلم من جاء بالهدى يعني نفسه وما
يستحقه من الثواب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعنيهم وما
يستحقونه من العقاب في معادهم فإن قلت قوله إلا رحمة من ربك
ما وجه الاستثناء قلت هذا كلام محمول على المعنى كأنه
قيل وما ألقي عليك الكتاب إلا رحمة من ربك ويجوز أن يكون إلا
بمعنى لكن للاستدراك أي ولكن لرحمة من ربك ألقي عليك ولا
يصدنك من [illegible] [illegible] فإن [illegible] الناس

هذا الجواب تمام الانطباق [illegible] معاد الآخرة [illegible] المرجع [illegible] مكة [illegible] الكتاب

بالمخيف عنهم

[illegible]

سورة السواك [illegible] الجوامع تعدل أربعة
القرآن الكريم [illegible] [illegible]
وللتلذذ [illegible] [illegible] ذكر الطبري [illegible]
ويكون لكل [illegible] سبح الذي [illegible] الأوجه
والوجه [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه
[illegible] سورة [illegible] كان له [illegible] أجر بعدد [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
السلام [illegible] [illegible] الأوجه [illegible]
[illegible]

[illegible] المجلد الثاني [illegible]
[illegible] ذي الحجة سنة [illegible]
[illegible] وسبعمائة وكان [illegible]
[illegible] إلى رحمة الله
[illegible] محمد بن محمد [illegible]
المشتهر [illegible]
عفا الله [illegible]
والحمد لله [illegible]
آمين رب العالمين





